ذخائر العرب
٥

ديوان أبي تمام

بشرح الخطيب التبريزي

تحقيق
محمد عبده عزام
المدرس بمعهد اللغات الشرقية بجامعة لندن

المجلد الرابع

الطبعة الثالثة

دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع

ديوان أبي تمام

بشرح الخطيب التبريزي

باب المراثى

١٨٠

قافية الألف

وقال يَرثى خالدَ بنَ يريد الشَّيبَانى :

١ نَعَاءِ إلى كُلِّ حَىٍّ نَعَاءِ
فَتَى العَرَبِ احتَلَّ رَبْعَ الفَنَاءِ[1]

الأَول من المتقارب والقافية متواتر .

١ ـ (ع) : «فَتَى العَرَب اختطَّ ربعَ «الفَنَاءِ» . «نَعَاءِ» كلمة فى معنى الأَمر ، وهى مبنيَّة على الكَسر ، نَعَاءِ فُلانًا أى انعَوْه فقد هَلَك ، قال الكُميت :

نَعَاءِ جُذَاماً غيرَ موتٍ ولا قَتِلِ ولكنْ فِراقاً لِلدّعائمِ والأَصْلِ

وأَصل «النَّعْى» رفعُ الصوتِ بالشىء ، يقال نَعَى فلانٌ على فلانٍ فِعْلًا قبيحاً إذا أَظهرَه عليه ، ومن ذَلك نَعِىُّ الميِّتِ ونَعْيُه ، وأَكثرُ ما يقولون جاءَ نَعِىُّ الميِّتِ ، قال النابغة :

فعَمَّا قليلٍ ثُمّ جاءَ نَعِيُّهُ فباتَ نَدِىُّ القَوْمِ وهْوَ يَنُوحُ

وإذا قال القائلُ نَعاءِ جاز أَن يكون أَمَر نفسَه أَو غَيرَه ، وأَن يكون الأَمرُ لِغيره أَوقعُ ، لأَنك إذا قلتَ حَذَارِ الأَسدَ فإنما تُريد أَن تُحذِّر غيرَك منه ،

---

(١) قال الصولى : بعض من لا يدرى ينشد هذه القصيدة موقوفة وليس بشىء .

ولا يَمنع أن يُحمل على أَمر النفس وذلك قليل ، وجاءَ فى التنزيل «وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكم » ، ونحوٌ منه قولُ الشاعر :

لا أَعْرِفَنْ رَبْرباً حُوراً مَدَامِعُها كأَنَّهنَّ نِعَاجٌ حَوْلَ دُوَّارِ[1]

والهمزة فى «نَعَاءِ » مُنقلبةٌ عن ياء لأَنَّه من نعيتُ ، قال الشاعر :

إذا جاوَزْتُما سَعَفاتِ حَجْرٍ وأَودِيةَ اليَمامةِ فانعَيانى

والعامَّةُ يثبتون الياءَ فى بيت الطائى كأَنهم يعتقدون الإضافة وذلك ردِىءٌ جدًّا فى القياس ، لأَنَّ قولكَ حَذَارِ وما جرى مجراها لا تُضاف إلاَّ أَن تخرجَ عن بابها ، لأَنها واقعةٌ موقعَ الأَمر إذْ كان المفعولُ يقع بعدها ، قال الفرزدق :

نَعَاءِ ابنَ لَيْلى للسماحةِ والنَّدَى وأَضيافِ لَيْلٍ مُقفَعِلِّى[2] الأَنامِلِ

«وابنَ ليلى » منصوب بـ « نعاءِ » ، وكذلك الهاءُ فى قول الراجز :

* مَنَاعِهَا من إبلٍ مَنَاعِهَا[3] *

ومعنى « نَعَاءِ » و« مَنَاعِ » و « حَذَارِ » انْعَ واحْذرْ وامنَعْ ، فلا معنى للإضافة فيهن ، ولو كتبَ كاتبٌ « إِضرِبْ » وكتب غيرُه مثلَهَا فأَردتَ أَن تُخبر عن ذلك لأَبطلتَ المعنى الأَول فقلتَ «إِضرِبْك » خيرٌ من « إِضرِبْه » ، فكذلك نَعاءِ وحَذَارِ ، إذا أُضِيفتا نُقلتا من بابهما إلى بابٍ آخر ؛ وإنما حملَ بعضَ الناسِ على أَن يقولها بالياء إنَّ همزتَها قابلَتْ همزةَ « إلى » فاستقبلَتْها الهمزةُ المكسورةُ فثقلَتا على اللسان ، ففرَّ الناطقُ إلى الياءِ وغَرَّه اللفظ بـ « نعَاءِ »

---

(١) قال فى اللسان (مادة حور) : « الحور » التحير والنقصان بعد الزيادة لأنه رجوع من حال إلى حال والمراد هنا تحير الدمع .

(٢) قال فى اللسان « الاقفعلال » تشنج الأصابع من برد أو داء ، يقال اقفعلت يده إذا تقبضت وتشنجت .

(٣) جاء فى اللسان أن الكسائى زعم أن بنى أسد يفتحون مناعها ودراكها وما كان من هذا الجنس ، والكسر أعرف .

الثانية لأَنَّ فيها ياء الوصل فجعل الأُولى مثلَها فى اللفظ ، وإذا رُويتْ على ما يقول هولاءِ فلا سبيل لها إلى العمل ، ولا تخلو على روايتهم من أَحد وجهين : إمَّا أَن تكون مكتفيةً بقوله : « إلى كل حيٍّ » فيكون العاملُ فى « إلى » فعلاً مضمرًا كما يقول الرجلُ قلبى إليك ويسكت ثم يبتدئُ « بنعاءِ » الثانية فينصِبُ بها « فتَى العَرَبِ » ويكون « نعَاءِ » قد لحقتها ياءُ الوصل كما لحقت « حَذارِ » فى قول الراجز :

حَذارِ من أَرماحِنا حَذارِ[1]

أَوْ تَتركوا منْ دُونكمْ وَبارِ

وإمّا أَن تكون « نَعاءِ » الثانية على مَذْهبهم مثل الأُولى ويكون قوله : « فتَى العَرَب » ابتداءً وخبرُه « اختطَّ ربعَ الفناءِ » وتكون « نَعَاءِ » الثانية خبرًا للمبدوءِ بها فى أَول البيت ، ويُحتمل على هذا الوجه أَن يُنصب « فتَى العرب » بفعلٍ مُضمر كأَنه قال انعَى فتى العرب ، ويكون قوله : « اختطَّ ربعَ الفناءِ » فى موضع نصب على الحال إذْ كان جملةً ، ولا يمنعه من ذلك أَنَّ أَوّلَ الجملةِ فعلٌ ماض لأَنَّ الجملةَ لا يُراعَى فيها الفعلُ بل يكون مثلَ قوله تعالى : « أَو جاءُوكم حَصِرَتْ صُدوُرهم » فقوله : « حَصِرتْ صُدُورهم » فى موضع الحال على بعض الأَقاويل ؛ ويجوز أَن تكون الجملة التى أَوّلها « اختطَّ ربعَ الفناءِ » خبرَ ابتداءٍ محذوفٍ كأَنه قال هو اختطَّ ربعَ الفناءِ . يُقال اختطَّ الرجلُ المنزلَ والقريةَ إذا احتَجنَها لنفسه ، وأَصلُ ذلك أَن يخطَّ حولَها خَطًّا لِيُعلمَ أَنه قد حازَها دون غيره . « والرَّبْع » المنزل ، ومَن روى « احتلَّ » فهو

(١) البيت لأبى النجم كما جاء فى اللسان (مادة حذر) وروايته فيه « أو تجعلوا دونكم » . وقال فى مادة « وبر » : ووبار مثل قطام أرض كانت لعاد غلبت عليها الجن فلم يعد يقربها أحد من الناس .

(افتعلَ) من حَلَّ بالمكان[١] .

٢ أُصِبْنا جَمِيعًا بِسَهْمِ النِّضَالِ
فهَلاَّ أُصِبْنا بِسَهْمِ الغِلاءِ ! !

٢ - يُقال تناضل الرجلان ، وناضل أحدُهما الآخرَ إذا رماه ، والطائى ذهب فى هذا البيتِ إلى أنَّ سهمَ النِّضالِ هو الذى يُرْمَى به العدوُّ الرَّامى ، وقد يُستعمل النِّضالُ فى تَرامى الرجلين على معنى الحرب ، قال أَبو حَيَّة النُّميرىّ :

أَلاَ رُبَّ يومٍ لو رَمَتْنى رَمَيْتُها ولكنَّ عَهْدى بالنضالِ قديمُ !

يريد أنها رمَته بطرْفٍ كأَنَّها جرَحتْه . وقد يُستعمل « النِّضالُ » فى معنى تَرامَى القومُ لينظروا أَيُّهم أَجودُ لا على معنى المحاربة ، ومنه الحديث أَنه مَرَّ بفتيانٍ يتناضلون فقال : « ارمُوا يا بنى إسماعيل فإن أَباكم كان رامياً » فهذا يَدلّ على أنهم لم يكونوا فى حرب . وتستعمل « المناضلة » فى معنى المفاخرة كما قال الشاعر :

قد[٢] ناضلوك فسَلُّوا مِنْ كَنائنهم مجدا تليدًا ونَبْلاً غيرَ أَنكاسِ

« وسهم الغِلاء » هو من قولهم غاليتُ الرجلَ إذا رَمَى ورميتَ لتنظرَ أَيُّكما أَبعدُ موقعَ سهمٍ فى الأَرض ، يقال غَلاَ الرجلُ بسهمه غَلْوَةً إذا رمَى إلى غَرضٍ لينظرَ ما قَدْرُ بُعْدِ الرَّمْيَة ، ويكون ذلك فى السهم والحَجَر قال الشمّاخ :

---

(١) جاء فى ظ قال الآمدى « نعاء » كلمة عربية مستعملة لكنها غير حلوة إذا ابتدئ بها ، وقد ابتدأ بها الكميت — وذكر الآمدى البيت الذى أورده التبريزى آنفاً — ثم قال : وكثيراً ما يبتدئ بها أبو تمام .

(٢) با : « هم ناضلوك » .

أَرِقتُ لهُ والصبحُ فى الشرق ساطِعٌ كما سَطعَ المِرِّيخُ شَمَّرَهُ الغالى[1]

ويروى «سَمرّه» و «شَمَّرَه» ، وقال الأَفوَه :

كلُّ قَوْدَاءَ كمِرْدَاةِ الغِلا وطِمِرٍّ سابحٍ فيهِ اقورارْ[2]

أَراد مصدَر غاليت فقَصَر . [ع] والمعنى :أَنا أُصبنا من هذا الرجل بالخَطر الجليل الذى كنا نعِده لِدفْع الأَعداء لأَن السهمَ الذى يُرمَى به العدوُّ أَعظمُ قَدْرًا من الذى لا غرَض له فى رميه إلا أَن يُعلم مِقدارُ ذهَابه فى الأرض . [ص] يقول : أُصِبنا بأَعلى سادتنا فهلاَّ أُصبنا بمَن هو دونه .

٣ أَلا أَيُّها المَوْتُ فَجَّعْتَنَا

بِماءِ الحَياةِ ومَاءِ الحَيَاءِ

٣ـ [ص] أى كان يُعطِى بلا سوال[3].

٤ فَماذَا حَضَرْتَ بِهِ حاضِرًا

وماذا خَبَأْتَ لِأَهْلِ الخِبَاءِ ![4]

٥ نَعَاءِ نَعَاءِ شَقيقَ النَّدَى

إِليهِ نَعِيًّا قَلِيلَ الجَدَاءِ

(١) قال فى اللسان (مادة شمر ومادة قدح) : شمرت السهم أرسلته ، وذكر بيت الشماخ هذا وروايته فيه : «أرقت له فى القوم والصبح ساطع» وقال : «والمريخ» السهم الذى يغالى به ، أو هو سهم طويل له أربع قذذ يضرب به المثل فى السرعة والمضاء .

(٢) «المرداة» الحجر ، وأكثر ما يقال فى الحجر الثقيل ، وتشبه بها الناقة فى صلابتها ، و «الطمر» بتشديد الراء الفرس الجواد ، وقيل المستفز للعدو والوثب ، وقيل الطويل القوائم الخفيف ، وناقة «قوداء» طويلة العنق والظهر ، و «الغلا» مقصور هنا من «الغلاء» يقال غاليته إذا راميته .

(٣) قال الصولى : «ماء الحياة» يعنى من كان الناس يقيمون حياتهم به ، و «ماء الحياء» يريد أنه يعطى بلا سؤال فيصون وجوه الناس عن الطلب بسبقه بالعطية . ورواه قوم «بماء الحياء» يريد المطر وقد د مقصوراً وهذا جائز لولا مد المقصور ، وقد ذهب إليه قوم ، وما أنشده إلا كما رويت أولا .

(٤) قال الصولى : يخاطب الموت ، يقول ما صنعت بأهل البدو والحضر .

٥ ـ [ص] الهاء فى « إليه » لِلندَى . [ع] وقوله : « شقيقَ الندى » لأَنه شُقّ نسَبُه منه فهو أَخوه . و [فعِيل] ها هنا فى معنى [مُفاعِل] كأَنَّه شقيق ومُشَاقّ(١) ، كما يقال جَلِيس ومُجالِس وقَعِيد ومُقاعِد . « وقليل الجَداءِ » أَى الغَناء ، قال الشاعر :

لَقَلَّ جَدَاءٌ على مالكٍ　　إذا الحربُ حَشوٌ بأَجْذالِها(٢)

فأَمّا « الجَدَا » مقصورٌ فهو فى معنى العَطَاء والمَطر العام .

٦　وكانَا جَمِيعًا (٣) شَرِيكَىْ عِنانٍ　　رَضِيعىْ لِبَانٍ خَلِيلَىْ صَفَاءِ

٦ ـ يُقال شارَكه شِرْكَ عِنانٍ إذا شاركَه فى شىءٍ دونَ شىءٍ ، « والعِنان » ها هنا كأَنه فى معنى المُعانَّة ، كأَنَّ كلَّ واحدٍ منهما عَنَّ له صاحبُه أَى عَرَض ، كأَنه مصدر عَان يُعَانُّ عِناناً ، مثل ضار يُضَارُّ ضِرَارًا . فأَمّا شركة المفاوضة فهى شركة فى جميع الأَشياء ، قال الشاعر :

وشاركنا قُريشاً فى عُلاَها　　وفى أَبنائها شِرْكَ العِنانِ

يُريد أَن منهم نساءً وُلدنَ فى قريش ، وقال بعض الناس إنما يُراد بـ « شركِ العِنان » أَنهم مثلهم فى الشرف وإن كان أَصلُه فى المال ، فأَما شركة المفاوضة ففى التجارة . وإذا افتخر الشاعرُ فقال شاركناهم شِرْكَ العِنان فليس

---

(١) قال ابن المستوفى مستدركاً على أبي العلاء : قوله شق منه فهو أخوه ، أحسن من أن يكون مشاقاً له ، وقال أخذه من أشجع بن عمرو إذ يقول :

أنعى فتى الجود إلى الجود　　ما مثل من أنعى بموجود

ولكن قصر عنه تقصيراً ظاهراً .

(٢) فى با (بين السطور) : « حشت » . وحش الحرب يحشها حشاً إذا أسعرها وهيجها تشبيهاً بإسعار النار .

(٣) س : « زماناً » .

يُريد المشاركة فى نوع من الشرف دون نوع ولكن فى جميع ما يُذكر من السُّؤدد : وهو راجعٌ إلى معنى عَنَّ أى عَرَضَ . [ع] وقال قوم : شركة العِنان » أُخِذ من عِنان الدابة وهذا يَحسُن فى معنى الافتخار ، كأَنَّه إذا قال شاركناهم شِرْكَ العِنان أراد إنَّا وإِيَّاهم فُرْسَانٌ نشترك فى أَعنَّةِ الخيل[1] .

و« الشريكان » ... و« الرَّضيعان » و« الخليلان » فى معنى المُشاركيْن والمُراضِعيْن والمُخالِّيْن ، وقوله : « رَضِيعَىْ لبانٍ » يُستعملِ فى الإنس وكأَنَّ « اللِّبان » مصدر لا بَنَهُ يُلابنَه لِباناً إذا رَضَع مِن لَبَن أُمِّه ، وربما أُخرِجَ إلى غير الإنس على التوسُّع والمجاز كما قال الفرزدق :

وأَنتَ امرؤٌ يا ذئبُ والغَدْرُ كنتما ... أُخيَّيْن كانا أُرضِعا بلبانِ

لمّا جعلَ الذئبَ امرءًا جازَ أَن يُخبر عنه بما يُخبر به عن الإنس .. و « الصفاء » من المودة ممدود و« الصفا » من الأَرض مقصور .

٧ على خالِدِ بنِ يَزِيدَ بنِ مَزْ
يَدِ امْرِ دُمُوعًا نَجِيعًا بِمَاءِ

٧ـ (ع) « فامْرِ عَيْنًا نَجيعاً بماءِ » ، (س) « فامِر دمعاً نجيعاً » . يقال مَرَيتُ اللبنَ وغيرَه إذا استخرجتَه من الضَّرْع ، ومريتُ الناقةَ إذا مَسحتَ ضَرْعَها ، وكذلك مَرَتِ الرِّيحُ السّحابَ ، ومَرَى الفارِسُ الفرسَ إذا حرَّك رجلَه عليه ليستدِرَّ جَرْيَه ، قال ساعدةُ بن جُوَيَّة :

يَمْرُونهنَّ إذا ما آنَسُوا فَزَعاً ... تحتَ السَّنَوَّر[2] بالأَعقابِ والجِذَمِ

---

(١) جاء فى ظ : أخذ من عنان الدابة لأن العنانين متساويان ، وعلى هذا يحمل قول أبي تمام ، فأما على الأول فليس بجيد .

(٢) « السنور» جملة السلاح ، وخص بعضهم به الدرع ، وقال أبو عبيدة « السنور» الحديد كله. والجذمة من السوط ما يقطع طرفه الدقيق ويبقى أصله .

ــ « الجِذَمُ » جمع جِذْمَة وهو السَّوْط ، و « النجيع » الدَّم وقيلَ هو دَمُ الجَوْف خاصةً ، قال الشاعر :

وتَخضِبُ لحيةً كذَبَتْ وخانَتْ ... بأَحمرَ من نَجِيعِ الجَوْفِ آنِى

ــ « الآنى » الحارُّ ــ وليس يريد أنه يَمْرى نجيعاً ممزوجاً بماء ولكن الغرض : [ع] أمرِ نجيعاً بدلاً من الماء كما تقُول لِلرجل إذا طلبتَ منه دينارًا فلم يُعطِك أعطنى درهماً بدينار أى بدلاً منه ، وهذا كقول الشاعر :

فليتَ لنا مِن ماءِ زمزمَ شَرْبةً ... مُبَرَّدَةً باتَتْ على طَهَيانِ[١]

أى بدلاً من ماء زمزم .

٨ ولا تَرَيَنَّ البُكَا سُبَّةً ... وأَلصِقْ جَوًى بِلَهِيبٍ رَوَاء

٨ ــ أَصل « الجَوَى » ما خَلا من الحُزْن والحُبّ والمرض إلى باطن الجسم لإنَّ الجوَّ باطنُ الشيء . و « رَوَاء » من قولهم ماء رَوَاء أى كثير مُرْوٍ . [ع] أى هذا اللهيب يَشفِيك بعد حين ، أى يَرويك من الجَزَع ، ويكون المعنى أَنَّ البكاء يشفى كما قال ذو الرُّمّة :

لَعلَّ انحدارَ الدمعِ يُعقِبُ راحةً ... مِن الوَجْدِ أَو يَشفى نَجِىَّ البلابلِ

ويُحتمل فى مذهب الطائى أَن يكون معنى « الرَّوَاء » أَنه يروى الخدَّ أَو الأَرضَ بالدمع ، ولم تَجْرِ عادةُ اللهيب أَن يأْتى بالرِّىّ ، فهذا غيرُ

---

(١) قال فى اللسان (مادة طهى) : قال أبو عبيد البكرى « طهيان » بفتح أوله وثانيه وبعده الياء أخت الواو اسم ماء ، و « طهيان » جبل وأنشد :

فليت لنا من ماء حمنان شربة ... مبردة باتت على طهيان

وشرحه فقال بدلا من ماء زمزم .

المعنى الأول[١]

٩ فَقَدْ كَثَّرَ ٢ الرُّزْءُ قَدْرَ الدُّمُو
ع وقَدْ عَظَّمَ الخَطْبُ شأْنَ البُكَاءِ

١٠ فبَاطِنُه مَلْجأٌ لِلأَسَى
وظاهِرُهُ مِيسَمٌ لِلوَفَاءِ

١٠ – «مِيسَم» أَى علامة ، أَى أَنَّا إذا بكينا وأَظهرنا الجزعَ عُلِمَ أَنَّا وافون[٣] .

١١ مَضَى المَلِكُ الوَائِلىُّ الذى
حَلَبْنا به العَيْشَ وُسْعَ الإِنَاءِ

١١ – [ص] أَى كان عيشنا به رغدًا تامَّ الطِّيب * ، أَى جِئْنا بإِناءٍ

---

(١) قال الصولى : يقول أقرنه بلهيب ليروى غليلك من الوجد، وليس من شأن اللهيب أن يروى فهذا هو العجب ! ورواه قوم: « بنحيب رواء » والأول أجود . وقال ابن المستوفى : والذى عليه مذهب أبى تمام أن يبعد فى الاستعارة فجعل اللهيب رواء أى كثيراً مروياً ، وكما أن الدمع يعقب راحة فكذلك اللهيب، أى يخفف إذا أظهره ذو الغلة وقرنه بالجوى وهو داء القلب ليخفف الباطن بالظاهر .

(٢) جاء فى ظ : ويروى فقد كبر وقال الصولى : وكلاهما جيد . ويروى « فقد صغر » أى مهما بكى فدموعه صغيرة فى جنب هذا الرزء .

(٣) قال الصولى : يقول يلجأ الحزين إلى الدمع ليستريح به فإذا ظهرت دموعه فتلك علامة وفائه . وقال ابن المستوفى أخذه ابن العباس الرومى فعكسه وقال :

عينىّ سُحّا ولا تَسُحَّا جَلَّ مُصَابى عن العَزاءِ
تَرْكُكُما الدّاءَ مُسْتِكنًا أَصدقُ فى صِحّةِ الوفاءِ

وجعل أبو تمام للدمع باطناً وظاهراً فأراد بقوله « فباطنه ملجأ للأسى» أن الحزن يلجأ إلى باطن الدمع يعتصم به ليجد به راحة فيقل الأسى . . . على أن الراحة موجودة فى باطن الدمع وظاهره وإن دل ظاهره على الوفاء .

فحلبنا مِلاءه أى مقدارَ ما يَسع[١] .

١٢ فَأَودَى النَّدَى ناضِرَ العُودِ والـ
فُتُوَّةُ مَغْمُوسَةً[٢] فى الفَتَاءِ

١٢ ـ « الفَتَاء » حَدَاثة السِّن ، قال الفَزَارِىّ :

إذا عاشَ الفَتَى مائتينَ عاماً فقد ذَهَبَ اللَّذاذةُ والفَتَاءُ

١٣ فأَضحَتْ عليهِ العُلى خُشَّعًا
وبَيْتُ السَّمَاحَةِ مُلْقَى الكِفَاءِ

١٣ ـ « خُشَّع » جمع خاشعة أى ذليلة قد ظهرَ بها الضعف ، و « انكِفَاء » شُقَّة تكون فى مُؤَخَّر بيت البَدوىّ ، يقال أَكفأْتُ البيتَ فهو مُكْفَأٌ إذا جعلتَ له كِفَاءً .

١٤ وقَدْ كانَ مِمَّا[٣] يُضِىءُ السَّرِيرَ
والبَهْوَ يَمْلَؤُه بالبَهَاءِ

١٤ ـ [ع] قوله « مِمّا يُضىء السَّرِير » أى ممّا يَفعل أَن يُضِىءَ السَّرير و « ما » هاهنا مِثلُها فى قول التغلبىّ :

وإنَّا لَمِمَّا نَضرِبُ الكبشَ ضَرْبةً على رأسهِ تُلقِى اللسانَ مِنَ الفَمِ *

« والبَهْو » الموضع الواسع ، ويقال لكِناس الثور الوحشى بَهْو لأَنه يُوسِّعه ، وكذلك يقال لما بين الثَّدْيَيْن مِن الصدرِ بَهْو .

---

(١) جاء فى ظ : قال الصولى : « الوائلى » نسبة إلى جده وائل بن عمرو بن وائل ، والباقى مثل ، يقول : كان عيشنا به رغداً تام الطيب غير ناقص كما يملأ الحالب إناءه من اللبن .

(٢) قال ابن المستوفى وقع فى النسخ « مغموسة » بالرفع والصواب بالنصب على الحال وعليه المعنى .

(٣) جاء فى ظ : ويروى « ممن يضىء السرير » .

١٥ سَلِ المُلْكَ عَنْ خالدٍ والمُلُوكَ
بقَمْعِ العِدَى وبِنَفْيِ العَدَاءِ

١٥ ـ « العَدَاء » الظُّلْم ، ويُسمّى الجَفاءُ عَدَاءً ، ويقال بَرَكتِ الناقةُ على عَدَاءٍ أى على موضعٍ مُتجافٍ ، قال الشاعر :

بَكتْ إبلى وحُقَّ لها البُكاءُ وطالَ بها المحابِسُ والعَدَاءُ(١)

يُقال إنَّ « العَدَاءَ » ها هنا الظُّلْم لأَنه أَراد نَحْرها ، وهم وإن كانوا يَروْن نحرَ الإبلِ كَرَماً فإنهم يعلمون أنه ظُلْم ، قال ابن مُقْبل :

عاذَ الأَذِلَّةُ فى دَارٍ وكانَ بها خُرْسُ(٢) الشَّقاشقِ ظلاَّمُونَ لِلجُزُرِ

فأَمّا قول زهير :

فصَرِّمْ حَبْلَها إذْ صَرَّمتْـه وعادَكَ أَنْ تُلاقِيهَا العَدَاءُ

فيقال إنه أَراد بـ « العَدَاء » البُعْد .

١٦ أَلَمْ يَكُ أَقتَلَهُمْ(٣) لِلأُسُودِ
صَبْرًا وأَوهَبَهُمْ لِلظِّبَاءِ ؟ !

١٦ ـ [ع] أَراد « بالأُسُود » ها هنا الأَبطالَ مَن الرجال الذين يُشبَّهون بالأُسود ، كما قال النابغة :

نُبِّئتُ أَنَّ أَبا قابوسَ أَوعَدَنى ولا قَرارَ على زَأْرٍ مِن الأَسدِ

---

(١) روايته فى اللسان (مادة عدا) وهو مما أنشده أبو عمرو بن العلاء :

بكت عينى وحق لها البكاء وأحرقها المحابس والعـداء

(٢) با : « هرت الشقاشق » وهى الرواية فى اللسان ، والشقشقة لهاة البعير ، وسمى الخطباء شقاشق، شبهوا بالبعير الكثير الهدر ، ويقولون للخطيب الجهر الصوت هو أهرت الشقشقة ، وهريت الشدق ، وخرس الشقاشق أى يبالون بما يقولون .

(٣) ظ : ويروى « ألم يك أقمعهم » .

أى أَنَّ أَبا قابوس مثلُ الأَسد ووعيدَه مثلُ زأره . وقوله «صَبْرًا» أى يُصابرهم فى الحرب حتى يقتلَهم ، وليس هو من قولهم قُتِل فلانٌ صَبْرًا إذا قُدِّمَ فضُربت عُنقُه فى غير الحرب * كما رُوِى أَنَّ النبى صلى الله عليه وسلم قتلَ النَّضْرَ بنَ الحارث وعُقْبَةَ بن أَبى مُعَيْط صَبْرًا ، كأَنَّه صَبَّرهما على القَتْل أى حَبَسهما عليه . و«أوهبَهم لِلظباء» أى للقِيان اللَّائى يُشبَّهن بالظِّباء ثم يُحذَف التشبيه فتُجعل المرأَةُ ظبيةً ، كما قال الشّماخ :

دَارُ الفتاةِ التى كنَّا نَقولُ لها   يا ظبيةً عُطُلاً حُسَّانةَ الجِيدِ(١)

وأَدخَل اللامَ على «الظِّباء» لأَن [أَفْعَل] إذا أُريد به معنى التفضيل ناسب [أَفْعَل] الذى للتعجب فلم يَعمل إلاَّ بحرف الخفض ، فتقول هذا أَوهبُ الناس للدراهم ، فإِنْ خذفتَ الَّلام نصبتَ «الدراهمَ» بفعلٍ مُضمر يَدلُّ عليه أَوْهَبُ كأَنه يَهَب الدراهمَ أَو نحو ذلك ، ومنه قول الشاعر :

فلم أَرَ مثلَ الحىِّ حَيًّا مُصَبِّحاً   ولا مِثْلَنا لمّا التقينا فَوارِسا
أَكَرَّ وأَحمَى للحقيقةِ منهمُ   وأَضربَ مِنَّا فى اللِّقاءِ القَوَانِسا(٢)

١٧ أَلَمْ يَجْلِبِ الخَيْلَ مِنْ بَابِلٍ(٣)
شَوَازِبَ مِثْلَ قِدَاحِ السَّرَاءِ

١٧ــ «شَوَازِب» ضَوَامر ، و«الشَّواسِب» بالسين أَشدُّ ضُمْرًا من الشَّوازب ثم «الشَّواسِف» أَشدُّ منهما . و «السَّراء» شجر تُعمل منهُ القِسِىُّ والقِدَاح ،

---

(١) «الحسان» بضم الحاء وتشديد السين أحسن من الحسن ، وذكر صاحب اللسان بيت الشماخ هذا وقال : قال ابن برى : حَسَن وحُسَان وحُسّان مثل كبير وكُبار وكُبّار ، وعجيب وعُجاب وعُجّاب ، وظريف وظُراف وظُرّاف .

(٢) «القوانس» جمع قونس وهو أعلى البيضة من الحديد .

(٣) با : «من بابك» . وذكر ابن المستوفى هذه الرواية وقال : وليس بشىء .

وتُشبَّه الناقة الضامرة والأُتان من الوحش بقوس السَّرَاءِ ، قال زهير :

ثَلاثٌ كأَقواسِ السَّرَاءِ ومِسْحَلٌ　　قداخضَرَّ مِنْ لَسِّ الغَمِيرِجَحَافِلُهُ (١)

١٨ فَمَدَّ على الثَّغْرِ (٢) إِعصَارَها
بِرَأْى حُسَامٍ ونَفْسٍ فَضَاءِ

١٨ – فى النسخ « أعضادَها »(٣) وليس بجيِّد . (ع) : « الإعصار » غُبارٌ ترفعه ريحٌ شديدة ، ومن أمثالهم : « إن كنتَ ريحاً فقد لاقيتَ إعصارا » ، وجمع الإعصار أَعاصير ، قال الشاعر :

كأَنَّهمْ قَصَبٌ جَفَّتْ أسافِلُه　　مُجوَّفٌ نَفخَتْ فيه الأَعاصِيرُ

وقوله « برأيِ حُسَامٍ » أى مِثل الحُسَام فهو داخلٌ فى المستعار والتشبيه المحذوف الآلة ، وكذلك قوله : « ونفسٍ فَضَاءِ » يُريد أنها واسعة ، أَخذَه من قولهم أَرضٌ فَضاء ، وما يُعلم أَنَّ أَحدًا قبل الطائى قال نَفْس فَضَاء ، وكان هذا الفنُّ من الكلام غرضَه ودَأْبه .

١٩ فلَمَّا تَراءَتْ عَفَارِيتُهُ
سَنَا كَوْكَبٍ جاهِلِيِّ السَّنَاءِ

١٩ – [ص] الهاء فى « عفاريته » للثغر * ، « عفاريت » جمع عِفْريت وهو

---

(١) جاء فى ظ : ويروى « السراء » بكسر السين جمع سروة وهى شجرة وجمعها سرو وسراء . وقال فى اللسان (مادة غمر) « الغمير » حب البهمى الساقط من سنبله حين ييبس ، وقيل « الغمير » ما كان فى الأرض من خضرة قليلا . . . وأورد بيت زهير هذا والرواية فيه : « ثلاث كأقواس السراء وناشط » ، و « اللس » الأكل ، قال أبو عبيدة : يلس لسا إذا أكل ، وجاء بالبيت وهو فى صفة وحش . و « الجحافل » جمع جحفلة وهو ما تتناول به الدابة العلف ، والجحفلة من الخيل والحمر بمنزلة الشفة ، والمشفر للبعير .

(٢) ظ : ويروى « ومد على الأرض » .

(٣) ظ : يريد أعضاد الخيل . « وإعصارها » يريد به عجاجها فى الحرب .

الخبيث لمُنكر . وأَصله أَن يُستعمل فى الجِنّ ثم نُقِل إلى الإِنس ، والتاء فيه زائدة كأَنَّه مأخوذ من الرجل العِفْر وهو القوىّ الشديد ، وربما عبَّروا عن « العِفْر » بالشجاع ، يريدون أَنه يُعَفِّر قِرْنَه أَى يُلقيه فى العَفَر وهو التُّراب ، يُقال عِفْريت وعِفْريَةٌ وعُفارِيَةٌ ، قال ذو الرُّمة :

كأَنَّه كوكبٌ فى إِثرِ عِفْريَةٍ مُسَوَّمٌ فى سَوادِ الليل مُنتَصِبُ[١]

وقال جرير :

قَرنتُ الظالمينَ بِمَرْمَرِيسٍ[٢] يَذِلُّ بها العُفَارِيَةُ المَرِيدُ

و « السَّنا » مقصور ضوءُ البرق والنارِ ونَحوهما ، ويروى بعضُهم سَنا البارِقُ يَسنو ، قال ذلك على أَنه من ذَوَات الواو ، « والسَّناء » الشرف ممدود . وأَراد بـ « الكوكب » الممدوح ، وقوله « جاهلىّ السَّناءِ » أَى هو قديم الشرف وليس هو بمُحدَث فى الإِسلام .

٢٠ وقَدْ سَدَّ مَنْدُوحَةَ القاصِعَاءِ مِنهمْ وأَمسَكَ بالنافِقَاءِ

٢٠ ـ « المَنْدوحة » المُتَّسع ، يقال لك فى هذا مَنْدوحةٌ ومُنْتَدَح ، وجمع مندوحة مَنادح ومَنَاديح ، ومناديح أَقيسُ ، والوجه الآخر جيِّد . و « القاصِعَاء » و « النَّافِقاء » من جُحر اليَربوع ، يُقال قَصَّعَ و نَفَّقَ إذا اتخذَ القاصِعَاءَ والنَّافِقاءَ ، قال الشاعر :

وإِنى لأَصطادُ اليَرابِيعَ كلَّها شُفارِيَّها والتَّدْمُرِىَّ المُقَصِّعا

---

(١) من الخيل المسومة وهى المعلمة .

(٢) « المرمريس » هنا الأرض التى لا تنبت .

و «الشُّفاريّ» الكثير الشَّعَر و «التدمريّ» الصغير؛ ويقال تَنفَّقَه الرجلُ إذا أَخرجَه مِن نافقائه ، قال الشاعر :

إِذا الشيطانُ قَصَّعَ فى قَفاها   تَنفَّقناهُ بالحبلِ التُّؤَامِ[1]

٢١ طَوَى أَمرَهُمْ عَنْوَةً فى يَدَيْهِ
طَيَّ السِّجِلّ وطَيَّ الرِّداءِ

٢١ – [ع] «طَوَى» فى أَول البيت متصل بـ «لمّا تَراءَتْ» لأَن «لَمّا» تفتقر إلى فعْلين . «وعَنْوَةً» إن شئتَ من الظُّهور أى طَوَى أَمرَهم طيًّا ظاهرًا ، وإن شئتَ كان مِن عَنَوْا له أى ذَلُّوا ، ويقالُ طَواه طىَّ السِّجل وطىَّ الرِّداء .

٢٢ أَقَرُّوا -لَعَمْرِى[2]- بِحُكْمِ السُّيُوف
وكانَتْ أَحَقَّ بِفَصْلِ القَضَاءِ

٢٣ وما بالولايَةِ إِقرَارُهُمْ
ولكنْ أَقَرُّوا لَهُ بالوَلاءِ

---

(١) فى النسخ «نفق فى قفاها» ولا تستقيم إلا إذا جعلنا «تنفقناه» «تقصعناه» أو العكس . قال المرزوقى : إذا أتى اليربوع جحره من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فخرج ، والمعنى أنه أخذ الطريق على أعدائه وألجأهم منها إلى المضيق ووقف على مكايدهم وصرفهم عن سعة الرأى حتى أشرفوا على الهلاك . وقال فى اللسان (مادة نفق) : والنافقاء جحر الضب واليربوع . وقيل النفقة والنفقاء موضع يرققه اليربوع من جحره فإذا أتى من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فخرج ، وتنفقه الحارش استخرجه من نافقائه ، واستعاره بعضهم للشيطان فقال :

إذا الشيطان قَصَّع فى قفاها   تنفقناه بالحَبْلِ التؤَّام

أى استخرجناه استخراج الضب من نافقائه :

وأنشد ابن الأعرابى قبله :

وما أم الردين وإن أولت   بعالمة بأخلاق الكرام

(٢) جاء فى ظ قال أبو يحيى الطوسى : «لعمرى» هنا حرف ضعيف ولو قال «هناك» كان أبين له وأشبه .

٢٣ – [ص] يقول ليس لأَنه وَلِيَهم أَقرُّوا له ولكن صاروا مواليَه أَبدًا لما رأَوْه مِن حَزْمه وشرفه .

٢٤ أُصِبْنا بِكَنْزِ الغِنَى والإِمَامُ
أَمسَى مُصَابًا بِكَنزِ الغَنَاءِ

٢٥ وما إِنْ أُصِيبَ بِرَاعِي الرَّعيَّةِ
لا بَلْ أُصِيبَ[1] بِرَاعِي الرِّعاءِ[2]

٢٥ – « رِعاء » جمع رَعِيٍّ وهو الذي يُحسِن أَن يرعَى مثل مَلِيٍّ ومِلاء .

٢٦ يَقُولُ النِّطاسِيُّ إِذْ غُيِّبَتْ
عنِ الدَّاءِ حِيلَتُه والدَّوَاءِ

٢٦ – يقال رجلٌ نَطِسَ ونَطِيس ، قال الشاعر :

إِذا قَاسَها الآسِى النِّطاسِيُّ أُرعِشَتْ أَنامِلُ آسِيها وجاشَتْ هُزُومُها [3]

٢٧ نُبُوُّ المَقِيلِ بِهِ والمَبِيتِ
أَقعصَهُ واختِلافُ[4] الهَوَاءِ

٢٧ – « نُبُوّ » من نَبا الجَنْبُ عن الفِراشِ ، وليس هو ممّا يُهمز إلاَّ أَنْ يُتأَوّل له تأْويلٌ بعيد . و« المَقِيل » الموضع الذي يَقِيل فيه الإنسان أَى ينام

(١) س : « لكن أصيب » .
(٢) ظ : « رعاء » .
(٣) البيت للبعيث كما ورد فى اللسان (مادة نطس) قاله يصف شجة أو جراحة ، وروايته فيه :
إذا قاسها الآسى النطاسى أدبرت غثيثتها وازداد وهياً هزُومها
« والهزوم » جمع هزمة من الهزم وهو غمزك الشىء بيدك فيصير فيه وقرة ، وهزوم الجوف مواضع الطعام والشراب لتطامنها .
(٤) س : « باختلاف » .

فى وقت الهاجرة ، وسُمِّى ما شُرِبَ فى ذلك الوقت قَيْلاً ، وكان أَصل « القَيْل » الإِقامة فى الموضع ثم خُصّ به شىء دون شىء ، أَلا ترى إلى قول الراجز :

ضَرْباً يُزِيلُ الهامَ عن مَقِيله
ويُذْهِلُ الخلِيلَ عن خليلهِ

و« مَقِيل الهامة » هو الموضع الذى يكون فيه ما عاش الإِنسان ولا يُخَصُّ بذلك وقتٌ دون وقت . و « الإِقعاص » القَتْل الوَحِيُّ ، يُقال طَعنَه فأَقعصَه أَى قَتَله مكانَه . و« الهواء » المكان الخالى ، والناس يعبّرون به عن النَّسيم والرِّيح والحرّ والبرد ، وإنما يُعنى به الأَشياءُ التى تحدث فى الهواء أَى ما بين السماء والأَرض ، وذلك شائع فى كثير من الكلام ، يُسمّى الشىء باسم ما ضُمّنَه وقَرُبَ منه .

٢٨ وقَدْ كانَ لَوْ رُدَّ غَرْبُ الحِمَامِ
شَدِيدَ تَوَقٍّ طَوِيلَ احتِمَاءِ

٢٨ - « غَرْب الحِمَام » حَدُّه . (س) : « كثيرَ تَوَقٍّ » . [ص] « شديد تَوَقٍّ » يريد مِن العَار والنَّار ، « طويل احتماء » من الذُّنوب والمقَابح .

٢٩ مُعَرَّسُهُ [١] فى ظِلال السُّيُوفِ
ومَشْرَبُه مِنْ نَجِيعِ الدِّماءِ

٢٩ - [ع] « نجيع الدِّماء » يحتمل وجهين : أَحدهما أَن يُدَّعى له أَنَّ قَتْل أَعدائه يُغنيه عن شُرْب الماء لأَنه يشفى صدره به كما قال التغلبىّ :

شربنا مِن دماءِ بنى سُلَيمٍ بأَطرافِ القَنَا حتَّى رَوِينا

(١) أى موضع نزوله آخر الليل .

والوجه الآخر وهو أَجود أَن يكون «النَّجيع» هاهنا مِن قولك ماءٌ ناجع ونَجِيع إذا كان يَصلُحُ عليه بَدَنُ الشارب ، ويَحسنُ هذا الوجه لأَنَّ القصيدة قد مَرَّ فى أَوّلها «النجيع» فى معنى الدَّم فتكون هذه الكلمة مخالفةً لتلك[1] .

٣٠ ذُرَى المِنْبرِ الصَّعْبِ منْ فُرْشِه
ونارُ الوَغا نارُه لِلصِّلاءِ

٣٠ـ أَصل «الوَغا» الصوت ، وسُمِّيتِ الحربُ به لأَجل الصوت ، قال الراجز :

إِضامَةٌ مِنْ جُلِّها الثلاثينْ
لها وَغاً مثلُ وغَا الثّمانينْ

ـ يُريد «بالإضامة» جماعةَ الإبل ـ «ونار الصِّلاء» التى يَصطلى بها المقرورُ ليدفع بها البرد. [ع] والمعنى أَنَّ نار الحرب عنده مُقَرَّبَة مُؤْثَرة لا كُلْفَةَ فيها وإنما هى نَفْع له كما أَنَّ النَّارَ يَنتفِعُ بها المقرورُ *. وإذا فتحتَ الصادَ من «الصِّلاء» قُصِرَ كما قال الفرزدق :

وقاتلَ كلبُ الحىِّ عن نارِ أَهلِهِ ليربِضَ فيها والصَّلا مُتَكَنَّفُ

٣١ ومَا مِنْ لَبُوسٍ سِوَى السَّابِغاتِ
تَرقْرَقُ مِثْلَ مُتُونِ الإِضاءِ

٣١ـ أَصل «اللَّبُوس» اللِّباس ، واللِّبُوس واللِّبْس واحد إلاَّ أَنهم كثرَ استعمالُهم اللَّبُوس فى الدُّروع ، وفى الكتاب الكريم «صَنْعَةَ لَبُوسٍ لكم»

---

(١) قال ابن المستوفى مستدركاً على أبى العلاء : هذا تعليل بعيد لأن «النجيع» فى أولها وليس فى القافية فيجعل هذا مخالفاً لأجل الإيطاء . (انظر البيت : ٧) .

يعني ما يُتَّخذ من الزَّرَد ، وقد يجوز أَن يُسمَّى كلُّ ما يُلبس لَبُوساً ، قال :

إلبَسْ لكل عِيشةٍ لَبُوسَها إمَّا نَعِيمَها وإمّا بُوسَها

«والسَّابغات» الدُّروع التي تُسبَغ على اللابس تطولُ وتَعُمُّ الجسدَ ، وجعلها تَرقرقُ كما يَترقرقُ الماءُ ، لأَنَّ الدِّرع تُشَبَّه بالغدير والنِّهْى والأَضاه ، وكلُّ ذلك بمعنى واحد ، يقال للغدير أَضاةٌ فى وزن قَناة والجمع أَضاً مثل قَناً ويقولون آضاءٌ فيمدّون يجعلونه مثل أَكَمَةٍ وآكام ، وحكى سيبويه فى واحد الأَضاه إضاء وقولُ العرب ما تَقدَّم ، ويقولون فى صِفة الدِّرْعُ عليه دِرْعٌ إضاه أَى مثل الإِضاه ، وذلك على حذف التشبيه ، قال النابغة :

* فهنَّ إضاءٌ صَافِياتُ المَنَاهلِ *

و«المَتْن» إذا كان فى بنى آدم فهو أَسفلُ الظهر ، وإذا استعاره فى الغدير ونحوه فإنما يُراد به ما ظهر منه للعين ، وقد يمكن أَن يقال يُراد به آخر الغدير كما أَنَّ المَتْنَ آخر الظهر ، قال الشاعر فى صفة الدِّرْع[1] :

كمتنِ الغَدِير زَهتْهُ الدَّبُورُ يَجُرُّ المُدَجَّجُ مِنها فُضُولا

٣٢ فَهلْ كانَ مُذْ كانَ حتَّى مَضَى[2]

حَمِيدًا لَهُ غيرُ هذا الغِذَاءِ[3] ؟

٣٢ [ص] يقول : لم يكن قطّ إلا وهذا فِعْلُه .

٣٣ أَذُهْلَ بنَ شَيْبَانَ ذُهْلَ الفَخَارِ

وذُهْلَ النَّوَالِ وذُهْلَ العَلاءِ

---

(١) قاله عبد قيس بن خفاف البرجمى كما جاء فى ظ والرواية فيه : « زفته الدبور » .

(٢) س : « فيما مضى » — وجاء فى ظ : ويروى : « حتى قضى » .

(٣) رواية ظ : « له مطعم غير هذا الغذاء » .

٣٣ ـ أراد أَنَّ ذُهل بن شَيْبَان لهم مَفَاخر ونَوال وعَلاء ، وأَضافهم إلى هذه الأَشياء كما يُقال حاتمُ الجُودِ لأَنه معروف به وزيدُ الفَوَارس لأَنه يُمارِسُها وَيكْثُر لِقاؤُه إيّاها ، و « الفِخار » مصدر فاخرتُ وهو أَكثرُ من الفتح وقد رُوِى الوجهان جميعاً . [ع] واشتقاق « ذُهْل » يجوز أَن يكون من ذَهَل عن الشيء ، ويجوز أَن يكون من قولهم مَضَى ذُهْلٌ من الليل أَى ساعة * ، و« شَيْبان » « فَعْلان » من الشَّيْب ، ويجوز أَن يكون الرجل سُمِّى شَيْبان باسم شَهْرٍ لأَنهم يقولون لِشَهْرَىّ البَرْد شَيْبَان ومَلْحَان(١) .

٣٤ مَضَى خالِدُ بنُ يَزِيدَ بنْ مَزْ
يَدَ قَمَرُ اللَّيلِ(٢) شَمْسُ الضَّحَاءِ

٣٤ ـ يُقال « الضُّحَى » لأَوّل النهارِ ثم « الضَّحاء » بعد ذلك ، ويُقال إنَّ الضَّحاءَ وقتُ الغَداء ، ويُسمّى غَداءُ الإِبلِ ضَحَاءً ، ومنه قول الجَعْدىّ :

أَعجلَها أَقْدُحِى الضَّحاءَ ضُحًى ... وَهْىَ تُنَاصِى ذَوَائب السَّلَمِ(٣)

ويقال ضَحَّى الرجلُ إذا غَدَّى إبله ، قال الشاعر :

ما زلتُ مُذْ أَشهرَ السُّفَّارُ أَرقبُهم ... مثلَ انتظارِ المُضَحِّى راعىَ الغَنَمِ

وقالوا فى المثل ضَحِّ رويدًا إذا أَمروا الرجلَ بالرِّفق والأَناة ويزعمون أَنه من ضَحَاء الإبل ، ويُنشد لزيد الخيل :

ولو أَنَّ نَصْرًا أَصلَحتْ ذَاتَ بينها ... لَضحَّتْ رُويدًا عن مَظَالمها عَمْرُو

---

(١) قال ابن المستوفى : أراد بذهل بن شيبان قبيلة خالد وهما ذهلان : الأكبر ذهل بن ثعلبة بن عكابة ، والأصغر : ذهل بن شيبان بن عكابة ، وكلاهما من ربيعة .

(٢) س : « قمر الصبح » وجاء فى ظ : ويروى « بدر الظلام وشمس الضحاء » وقال وهى أجود لمنع صرف ما لا ينصرف فى « مزيد » .

(٣) قال فى اللسان (مادة ضحا) «الضحاء» الغداء سمى بذلك لأنه يؤكل فى الضحاء : تقول هم يتضحون أى يتغدون ، وأورد البيت .

٣٥ وخَلَّى مَساعِيَهُ بَيْنكُمْ
فإِيَّاىَ فِيها وسَعْىَ البِطَاءِ

٣٥ـ «المَسَاعى» جمع مَسْعَاة وهى المكرمُة التى تُنال بالسَّعْى والدَّأب، وأَصلُ ذلك أَنَّ القائم بأُمُور القوم إذا نزلَ بهم خَطْبٌ سَعَى فيه أَى سارَ ومَشى إنْ كان من حربٍ أَو حَمْلِ دِيَة أَو نحو ذلك، قال زهير :

سَعَى سَاعِيا غَيْظِ بنِ مُرَّةَ بعدما تَبزَّلَ ما بينَ العَشِيرة بالدَّمَ

يعنى بـ «السَّاعيين» سِنانَ بن أَبى حارثة والحارث بن عوف بن أَبى حارثَة، لأَنَهما كانا سَعيا فى صلاح ما بين عَبْس وذُبيان وأَخْذِ دياتِ القَتْلى. [ع] والمعنى : أَنَّ هذا المفقود تَركَ بينكم مَساعِيَه فاحذروا من الإِبطاء فى السعى، وافعلوا كما كان يفعل من التَّسرع إلى المكارم والنهوضِ بالأَثقال، وجعَل الأَمرَ فى الظاهر لنفسه والمُرادُ المخاطب كما قال الحجّاج فى بعض كلامه : إيَّاىَ وهذه الزُّرافات، أَى إِيّاىَ وهذه الجماعات، والمُراد إيّاكم يا سامعون وهذه الأَشياء * ، ويرى الرجلُ وَلَدَه يلعب فيقول إِيّاىَ واللعبَ أَى لا تلعبْ يا غلامُ، وإنما حَسُنَ أَن يَجعل المتكلمُ ذلك لنفسه إذ كان يُريد إعلامَ السامع بأَنه مُهتَمٌّ بأَمرهِ يُؤْثر له المصلحةَ والأَفعالَ الحميدة.

٣٦ رِدُوا المَوْتَ مُرًّا ورُودَ الرِّجالِ
وبَكُّوا عليهِ بُكاءَ النِّساءِ

٣٧ غَليلِى على خالدٍ خالِدٌ
وضَيْفُ هُمُومى طَوِيلُ الثَّوَاءِ

٣٧ ـ يُستعمل «الغَلِيلُ» فى العَطَش والشوقِ والحزن والحِقْد . «والثَّوَاء» الإقامة .

٣٨ فلَمْ يُخْزِنى الصَّبْرُ عنه ولا
تَقَنَّعتُ عارًا[1] بِلُؤمِ العَزَاءِ[2]

٣٩ تَذكَّرْتُ خُضْرَةَ ذَاكَ الزَّمانِ
لَدَيْهِ وعُمْرانُ[3] ذَاكَ الفِنَاءِ

٤٠ وزُوَّارُه لِلعَطَايَا حُضُورٌ
كأَنَّ حُضُورَهُمُ للعطَاءِ

٤٠ ـ [ع] المعانى تَحدُث فى الأَسماء لأَغراضٍ تقع لم تكن قديمة ، وأَصلُ «العَطايا» والعَطاء واحد ، وإنما يختلفان فى أَنَّ هذا جمع عَطِيّة وهذا لفظُه لفظ الآحاد ؛ وكانوا فى صَدْر الإسلام يقولون حَضرَ الجُندُ لِلعَطاء إذا حضروا لأَخذِ أَرزاقهم الواجبةِ لهم فى كلِّ سنة ، وإنما يأْخذونها لأَنهم يُستخدَمون فى الحرُوب والخُروج فى البُعوث ، فكأَنّ الشاعرَ جعل اجتماعَ هؤلاء الزُّوّار لِأَخذهم عَطايا ليست لهم واجبةً كاجتماع الأَجناد لأَخذهم ما هو مُفترَضٌ لهم واجب ، فإن قِيل إنَّ المُرادَ أَنهم اجتمعوا لِيُعطَوْا فيكون الآخذون كأَنَّهم اجتمعُوا ليكونوا المعْطِينَ فالغرضُ صحيحٌ ولكن اللفظ غيرُ دالٍ عليه إذْ كان

---

(١) هـ س : «لؤماً» .

(٢) قال ابن المستوفى فى شرحه : أراد لم يفضحنى الصبر عنه لأنى لم أصبر ، وهذا وما بعده من باب سلب الشىء بإيجابه ، أى لم يكن لى صبر عنه فيخزينى . وقال : الصبر عن مثله خزى والعزاء عنه لؤم فلم أصبر فأخزى ولم أتقنع بلؤم العزاء حذر العار . وقالوا : أراد صبرت صبر الكرام على جلالة هذه الرزية .

(٣) س : «وصحبة» .

بَيانُ الخبر غيرَ معلوم ، ولم تجرِ عادةُ المُعْطِين بأَن يجتمعوا ، بل يكون المعْطِي واحدًا وهو الرئيسُ المعْتَمد ، والمُعَطونَ كثيرًا[١] .

٤١ وإِذْ عِلْمُ مَجْلِسِه مَوْرِدٌ
زُلالٌ لِتلكَ العُقُولِ الظِّماءِ

٤٢ تَحُولُ السَّكينةُ دُونَ الأَذَى
بهِ والمُرُوَّةُ دُونَ المِرَاءِ

٤٢ – « المُرُوَّة » أصلها الهمز ، وقد حُكِيتْ المَرَاة ، تقول : فى فلان مُروَّة ومَرَاة كما تقول فيه إنسانية ، واشتقاقها من قولك هذا امرؤ وقد عُلِم أَنَّ كلَّ آدمىّ فيه إنسانيةٌ وكلَّ امرئ فيه مُروءَة ، لأَنك إذا قلت إنسان فالإِنسانية منعقدةٌ بهذا اللفظ كما أَنَّ القيام مُنعقِدٌ بالقائم ، ولكن هذه اللفظة خرجت على التخصيص ، وهذا كقولهم كان ذلك والناسُ ناس والبلادُ بلاد أَى والناسُ صالحون والبلاد بلادٌ مُخصِبة ، ومن ذلك قول الهُذلىّ :

لَعَمْرُ أَبِى الطَّيْرِ المُرِبَّةِ[٢] بالضُّحَى على خالدٍ أَنْ قد وقَعْنَ على لَحْم

أَى قد وَقعنَ على رجلٍ له خَطَرٌ وقَدْر ، وإنما جاءَ هذا على حذف الصِّفَة لعلم المُخاطَبِ بما يُرَاد . ورأَى يهودىٌّ علىَّ بن أَبى طالب رضى الله عنه يشترى جهازَ العَروس فقال له : بمن تزوجتَ ؟ فقال له : بفاطمة بنت محمد

---

(١) الوجه الأول قاله الصولى ، قال : كأن زواره الذين حضروا للعطايا قوم من أهل الديوان مرتزقة قد حضروا لأخذ أعطياتهم ، شبههم بهؤلاء لكثرتهم .
والثانى قاله المرزوقى ، وقال : أخذه من قول زهير :
تراه إذا ما جئته متهللا كأنك تعطيه الذى أنت سائله
(٢) رَبَّ بالمكان وأربَّ لزمه .

صلَّى الله عليه وسلَّم ، فقال اليهوديّ : لقد تزوجتَ بامرأة ! أى بامرأةٍ لها شأْن . ومنه قولُ الأنصارى :

أَلمَّ خيالُ ليْلى أُمِّ عمرٍو ولم يُلِمِمْ بنا إلاَّ لأَمْرِ

وقد عُلِم أَنَّ جميع الحَوادث لا تقع إلاَّ لأَمرٍ من الأُمور ، وإنما المراد لم يُلمِمْ بنا إلاَّ لأَمرٍ عظيم . «والمِرَاء» من قولهم ماريتُ الرجلَ ، وأَصلُ «المَرْى» استخراجُ شىءٍ من شىء ، وقولُهم مارَى الرجلُ صاحبَه يُراد أَنه يستخرج ما عنده من خِلاف ، ومَن قال إنَّ «المَرْى» الجَحْدُ فإلى هذا يرجع .

٤٣ وإذْ هوَ مُطْلِقُ كَبْلِ المَصِيفِ
وإذْ هوَ مِفْتاحُ قَيْدِ الشِّتاءِ

٤٣ [ع] «كَبْلُ المَصِيف» أى قَيْدُه ، مستعار ، وكذلك قوله : «مفتاح قفل(١) الشتاءِ» ، وإنما يريدون أَنَّ المَصِيف يتصرّف الناسُ فيه فكأَنَّ هذا المرثِىّ يُطلقهم من الكُبُول ليسعَوْا فى المعاش وفيما يريدون ، ويَفتح قُفْلَ الشتاء لأَنه عَسِرٌ ضيِّق فيكشفُه عنهم بالعَطاء والإحسان(٢) .

٤٤ لقَدْ(٣) كانَ حَظِّى غيرَ الخَسِيسِ
مِنْ رَاحَتيْهِ وغَيْرَ اللَّفَاءِ

٤٤ ــ يريد غير القليل ولا الناقص ، يقولون رَضىَ من الوفاءِ باللَّفَاء

---

(١) يظهر من شرح أبى العلاء أن روايته «قفل الشتاء» .

(٢) قال الصولى : يعطى فى المصيف والشتاء، ويغزو فيهما حين لا يغزو أحد حتى يغنم الناس . وقال ابن المستوفى : إن هذا الفقيد كان روحاً فى الصيف فلا يُتأذى بحره ، ودفئاً فى الشتاء فلا يُتأذى ببرده ، وقال كأنه أخذه من قول خلف الأحمر :

مشمس فى القر حتى إذا ما أذكت الشعرى فــبرد وظل

(٣) س : «وإذ كان» .

أى من أَخْذ الحقِّ الكامل المُوفَّى بما هو دونه ، قال أَبو زُبَيْد :

فما أَنا بالضعيفِ فتظلمونى ولا حَقِّى اللَّفاءُ ولا الخَسِيسُ

٤٥ وكنتُ أَرَاهُ بِعَيْنِ الرَّئيسِ[١]
وكانَ يَرانى بِعَيْنِ الإِخَاءِ

٤٦ أَلَهْفِى على خالد لَهْفَةً
تَكونُ أَمامِى وأُخْرَى ورَائى[٢]

٣٧ أَلَهْفِى إِذا ما رَدَى لِلرَّدَى[٣]
أَلَهْفِى إِذا ما احْتَبَى لِلحِبَاءِ

٤٧ – «رَدَى» جمَزَ إِلى القِرْن فى الحرب . (ع) : «إِذا ما ارتَدى» ارتَدى [افتعَل] من الرِّداء وهو السَّيف فى هذا الموضع ، وفى كلام لبعضهم : العربُ أَفضلُ الناس، العمائم تِيجانُها ، والسُّيوفُ أَرديتُها ، والحُبَى حِيطانُها[٤] وقد تَردَّد فى الشعر القديم ذِكْرُ الرِّداء فى معنى السيف، قال الشاعر :

يُنازعنى رِدائى عَبْدُ شمسٍ رُوَيْدَكَ يا أَخا سَعْدِ بنِ بَكْرِ
لِىَ الشَّطرُ الذى مَلَكتْ يَمِينى ودُونَكَ فاعتَجِرْ مِنْهُ بشَطْرِ

وقال آخر :

وَداهِيةٍ جَرَّها جارِمٌ جَعلتَ رِدَاءَكَ فيها خِمارا

---

(١) س ، ر : « بعين الجلال » .

(٢) شرحه ابن المستوفى فقال : قوله « تكون أمامى » أى فى حياتى دائمة منى عليه، وقوله « وأخرى ورائى » أى باقية بعد وفاتى تذكر .

(٣) س : « للرداء » .

(٤) قال فى اللسان (مادة حبا) ومنه الحديث الاحتباء حيطان العرب أى ليس فى البرارى حيطان فإذا أرادوا أن يستندوا احتبوا لأن الاحتباء يمنعهم من السقوط ويصير لهم كالجدار .

أى جعلتَ سيفكَ خِمارًا لِقِرْنكِ لمَّا ضربتَه به . والمعنى : ألهفى على هذا الهالك فى وقت الحرب لِردَى الأعداء أى هلاكِهم . « والاحتباء » أَن يجلسَ الرجلُ ويجعلَ إزارهَ خلفَ ظهره ويَشدُّ طَرفَيْه أمامَ الرُّكبتين ، وربما قيل احتبَى بيديه إذا جعلهما فى موضع عَقْدِ الحُبْوة ، وكانوا يصفون القومَ بالحِلْم إذا عقدوا الحُبَى ، ويقال حَلَّ القومُ حُباهم إذا قاموا من المجلس لأَمرٍ يقَع ، قال الشاعر :

وإذا الخَنَا نَقَضَ الحُبَى فى مجلسٍ ورأيتَ أهلَ الطيشِ قاموا فاقْعُدِ

وقال بعضهُم للأحنف وقد رآه يُقاتل فى بعض الأيام : أين الحِلْمُ يا أَبا بَحْرٍ ؟ فقال : عند الحُبَى ! أى للحِلم مَوْطن وللجهلِ سواه . و« الحِبَاء » العَطاء .

٤٨ أَلَحْدٌ حوَى حَيَّةَ المُلْحِدِينَ
ولَدْنُ ثَرًى حَالَ دُونَ الثَّرَاءِ ؟ !

٤٨ ـ يقال « لَحْدُ القَبْرِ » ولُحْدُه للذى يُحفَر فى جانبه ، وإنما قيل له ذلك ، لأَنه يُمَالُ عن الوسط ، ويقال لحَدَ ، وألحَدَ ، ويقال للقبرِ مُلْحَد ومَلْحُود ، قال الشاعر :

يا ويحَ أَصحابِ النبيِّ ورَهْطِهِ بعد المُغَيَّبِ فى سَوَاءِ المُلْحَدِ

ويُروى لرجلٍ يرثى هاشمَ بن عبد مناف ، وكان أَخاه لأُمِّه :

إنَّ أخى هاشماً كانَ أخـا واحدِ
واللهِ ما هاشِمٌ بالناقصِ الكاسدِ
والخيرُ فى ثَوْبِهِ وحُفْـرَةِ اللاَّحِـد

---

(١) س : « ألحداً . . . ولدن » بالفتح .
وقال فى ظ : ويروى « ألحداً » بالنصب على النداء وهى رواية ابن جنى .

ويقال لمن خالَفَ فى الدِّين وجَحدَ مُلْحِدٌ لأَنه يَميل عن الحق ، وقال ذُو الرُّمة يَصِف حميرَ الوحش وغُؤُورَ عُيونِها :

إذا استوجَستْ آذانُها استأنَستْ لها   أَناسِىُّ مَلْحُودٌ لها فى الحَواجبِ

[ع] ولم يزالوا فى القديم يُشبِّهون الرئيسَ بحيّة الوادى وحيّةِ الجبل والحيَّةِ الذَّكَر ، وقولُه : « حَيَّةُ المُلْحدِين » أى يُهلكم كما تُهلك الحيّةُ مَن لدغَتْه * قال الشاعر :

إذا رأَيتَ بِوَادٍ حَيَّةً ذَكَرًا   فاذهَبْ ودَعْنى أُمارِسْ حَيَّةَ الوادى

وقال جرير :

فما تَزدَرى مِنْ حَيَّةٍ جَبَليَّةٍ   سُكاتٍ[1] إذا ما عَضَّ ليسَ بِأَدْرَدا

« واللَّدْن » اللَّيِّن ، « والثَّرَى » التراب النَّدىّ ، « والثَّراء » كثرة المال .

وفى لنسخ « أَلحدُ حَوَى جُنَّة المُلْحِدين » ، [ص] معناه تَعجُّبٌ يقول : أَيحوى اللحدُ مَن هو جُنَّةٌ لمن أَلحدَه أَى اتخذَ له لحدًا ! ؟ يقول : هو جُنَّتُنَا ونحن اتخذنا له لحدًا ! والصواب هو الرواية الأُولى .

٤٩ جَزَتْ مَلِكًا فيهِ[2] رَيَّا الجَنُوبِ
ورائحةُ[3] المُزْنِ خَيْرَ الجَزَاءِ

٤٩ ـ « رَيَّا الجَنُوب » أَى رائحتُه الطَّيِّبة ، وقيل إنَّ الجنوب سُمِّيت بذلك لأَنها تأتى من نحو جَنْب الكعبة وذلك من قِبْلة الشآم لأَنَّ الشمال ضدها وهى تأتى من خلف المُصلِّى فى هذه البلاد ، « ورائحة المُزْن » ما راحَ منها ، و « المُزْن » جمع مُزْنَة وهى السَّحابة ، وقال قوم هى السَّحابة

---

(١) قال فى اللسان « حية سكات » إذا لم يشعر به الملسوع حتى يلسعه . وأورد البيت .

(٢) ق : « فيك » .

(٣) س، د، ظ : « وعارفة المزن » وقال فى ظ أى معروفها . ورواية « رائحة » بين السطور فيها .

البيضاء خاصةً ، ويقال فى الجمع مُزْنَة ومُزْن ، كما يُقال بُرَّة وبُرّ ، ويقال مُزْنَة ومُزَن كما يقال ظُلْمةٌ وظُلَم .

٥٠ فكَمْ غَيَّبَ التُّرْبُ مِنْ سُودَدَ
وغَالَ البِلَى مِنْ جَمِيلِ البَلاءِ[1] !

٥٠ ـ « غاله » إذا أهلكه ، و « البِلَى » من بَلَى الجسمُ إذا تَصرّفتْ وافترقَتْ أجزاؤُه . [ع] « والبلاءُ » يُستعمل فى الفعل الحسَن وفى القبيح ، وفى الاختبار .

٥١ أَبَا جَعْفَرٍ لِيُعِزْكَ[2] الزَّمانُ
عِزًّا[3] ويُكْسِبْكَ[4] طُولَ البَقاءِ

٥٢ فما مُزْنُكَ المُرْتَجَى بالجَهَامِ
ولا رِيحُنا مِنكَ بالجِرْبِيَاءِ

٥١ ، ٥٢ ـ يخاطب محمد بن خالد بن يزيد . « الجَهَام » السَّحابُ الذى قد أَراق ماءَه ، « والجِرْبياء » الريح الشَّمال ، وإذا هَبَّت فى الشتاء وُصفت بالبَرْد وليست بالمحمُوده عندهم ، وإنما الحمدُ للجنوب والصَّبا ، وإنما يذكرون الشمال فى الشِّدّة والحاجة إلى الطعام والقِرا[5] .

(١) جاء فى ظ : وروى الصولى « من جميع البلاء » والذى لدينا فى أصوله « من جميل البلاء » . وفى س « وغال الثرى » .

(٢) جاء فى ظ : ويروى « ليعدك » .

(٣) روى الصولى « عزاء » ممدوداً .

(٤) س ، م « ويكسك » .

(٥) قال ابن المستوفى : « الجربياء » النكباء التى تجرى بين الشمال والدبور وهى ريح تقشع السحاب . وقال الصولى هى الشمال الباردة التى يكون معها الجدب .

٥٣ ولا رَجَعتْ فِيكَ تِلكَ الظُّنُونُ
حَيَارَى ولا انسَدَّ شِعْبُ الرَّجاءِ

٥٣ ـ أَصل « الشِّعْب » الطريق فى الجبل وهو هنا مُستعار .

٥٤ وقد نُكِسَ الثَّغْرُ فابعَثْ لَهُ
صُدُورَ القَنَا فى ابتغَاءِ الشِّفاءِ

٥٤ ـ استعاره من نُكِسَ المريضُ .

٥٥ فَقَدْ فاتَ جَدُّكَ جَدَّ المُلُوك
وعُمْرُ[١] أَبِيكَ حَدِيثُ الضِّياءِ

٥٥ ـ (ع) : « فقد ماتَ جَدُّك جَدُّ المُلوكِ »[٢] ويحتمل وجهين : أَحدَهما أَن يُريد بِ« جَدِّ الملوك » الحظَّ ، أَى كانوا يُعانون بسيفه ونيابته عنهم وينالون بذلك الحُظوظ وهذا الوجه الأَجود ، والآخر يحتمل أَمرين : أَحدهما أَن يكون « المُلُوك » مُرادًا بهم مَن وَلَدَ مِن الرجال ، والثانى أَن يكون « المُلوك » مَعنيًّا بهم المُلوك من بنى آدم[٣] أَى كان لهم كالأَب يَرُبُّهم ويُقيم دُولَهم لأَنَّ الجَدَّ يُسمّى أَباً وهو أَبٌ فى الحقيقة .

٥٦ ولَمْ يَرْضَ[٤] قَبْضَتَهُ لِلحُسَام
ولا حَمْلَ عاتِقِه لِلرِّداءِ[٥]

---

(١) س ، م ، د : « ونجم أبيك » .
(٢) هى الرواية فى س ، د . وجاء فى ظ : ويروى « فقد مات بعد أبيك الملوك » .
(٣) قال ابن المستوفى : لا أعلم ما أراد بقوله من بنى آدم ؟
(٤) س ، د : « ترض » بالبناء للمجهول .
(٥) س : « للواء » .

٥٦ [ص] يقول : مات جَدُّك وأَبوك حَدَثٌ لا تَستقِلُّ بحمل السيف قَبضتُه ولا عاتِقُه بحمل اللواء ، فما زال حتى ساد ، فكذا فكنْ أَنت * ، والبيت الذى بعده يوضحه[١] .

٥٧ فمَا زَالَ يَفْرَعُ تِلْكَ العُلى
مَعَ النَّجْمِ مُرْتَدِيًا بالعَمَاءِ

٥٧ – «يَفْرَع » أَى يعلوها ، «والعَمَاء » السحَّاب الرقيق .

٥٨ ويَصْعَدُ[٢] حتَّى لَظَنَّ الجَهُولُ
أَنَّ لَهُ مَنْزِلًا فى السَّماءِ

٥٨ –ويُروى «حاجةً فى السماءِ »[٣] .

٥٩ وقَدْ جاءَنا أَنَّ تِلْكَ الحُرُوبَ
إِذَا حُدِيَتْ فالتَوَتْ بالحُدَاءِ[٤]

٦٠ وعاودَها جَرَبٌ لَمْ يَزَلْ
يُعَاوِدُ أَسعَافَها[٥] بالهِنَاءِ

٦٠ [ع] «إِسعافها » إِذا كُسر فهو مصدر أَسعفتُ فلاناً بحاجته إذا

(١) قال الصولى : وهذا كقول حصين بن حذيفة يوصى بنيه :

ولوا عُيينة من بعدى أموركم … واستوثقوا أنه بعدى لكم حامى
ولى حذيفة إذ ولى وغادرنى … يوم المعاناة سما بين أيتام
حتى أخذتُ لوا قومى فقمت به … ثم انثنيت إلى الجهمى بالشام

(٢) س : « ويرق » .
(٣) وهى رواية س ، ق .
(٤) شرحه فى ظ فقال سيقت بالحداء ، أى كانت لا تجيب لأنها صعبة .
(٥) س : « أشعلتها » ظ : ويروى « يعاود أشعرها » . وقال والأشعر ما أحاط بالظافر .

قضيتَها له وعاونتَه عليها ، وإذا رويت «أَسعافَها» بفتح الهمزة فهو جمع سَعَف والسَّعَفُ داءٌ يُصيب البعير فى رأسه فيتمعَّطُ منه وَبَرُه ، فإن كان السَّعَفُ يُهنأُ كما يُهنأُ الجَرَبُ فالمعنى على ذلك وإلاَّ فهو مستعار . «والهِنَاء» ما يُداوىَ به الجربُ من القَطِران أو نحوه* . فى الأَصل «أَشْعافَها» أَى أَعاليها .

٦١ ويَمْتَحُ سَجْلًا لَها كالسِّجال
ودَلْوًا إذا أُفرِغَتْ كالدِّلاءِ

٦١ – ويُروى «مَتَحْتَ بِسِجْلٍ»[1] و «دلوٍ» . و «السَّجْل» الدّلو المَلأَى ماءً أَو القريبة من الملء ، «والسَّجْل» مُذكَّر ، والغالب على الدّلْو التأنيث وربما ذُكِّر ، قال عَدِىّ بن زيد :

فهو كالدَّلْوِ بكفِّ المُسْتقِى خَذلَتْ منه العَراقِى فانجَذَمْ

[ص] يقول : أَعطيتَ فى البأس والصبر والجُود سَجْلاً واحدًا ودلوك الواحدةُ مثلُ دِلاءٍ كثيرة لغيرك[2] .

٦٢ ومِثْلُ قُوَى حَبْلِ تِلْكَ الذِّراعِ
كانَ لِزَازًا لِذَاكَ الرِّشاءِ

٦٢ – (ع) : قوله «تلك الذِّراع» فأَنَّثَ و «الذِّراع» مُؤنَّثة فى معظم كلامهم ، وذكَرَ الفرَّاءُ أَنَّ تذكير الذِّراع لغة عُكْلِيّة واستشهد على أَنَّ التذكير جائز بقولهم فى اسم البلد أَذرِعَات ، لأَنَّ أَذرعات جمع أَذْرِعَة وأَذرعة

---

(١) هى الرواية فى س .

(٢) قال ابن المستوفى مستدركاً على كلام الصولى : لا معنى لذكر الجود مع ذكر الحرب ، وإنما أراد الحرب سجال فيوم لك ويوم عليك ، وإذا كان سجله الواحد كسجال كثيرة ودلوه الواحدة كدلاء كثيرة لم يقم له أحد فتكون كل الأيام له لا عليه .

جمع ذِرَاع فى حال التذكير مثل حِمار وأَحْمِرة ، ولو جُمِع مُؤنثاً لقيل أَذْرُع فوجب أَن يُقال فى الجمع أَذرُعاتٍ بضم الرَّاءِ [ع] «وحَبْل الذِّراع » أَعظمُ عُرُوقهِ ، وهو كلام قديم ليس ممّا استعاره الطائى ، وقد يجوز أَن يعنى بـ « حبل الذِّراع » ما امتدَّ منها . وقوله «لِزازًا لِذاكَ الرِّشاءِ » أَصلُ هذا فى بنى آدم ، يُقال فلان لِزَازُ خِصْمٍ أَى يُلَزُّ به(١) .

٦٣ فلا تُخْزِ أَيَّامَه الصَّالحاتِ
وما قَدْ بَنَى مِنْ جَلِيلِ البِنَاءِ

٦٤ فَقَدْ عَلِمَ اللهُ أَنْ لَنْ تُحِبَّ
شَيْئًا كحُبِّكَ كَنْزَ(٢) الثَّنَاءِ(٣)

(١) قال الصولى فى شرحه : مثلك يقوم بمثل هذا .

(٢) س ، ظ : « غير الثناء » وفى ظ : « شيئاً يحب ككنز » وقال فى شرحه أى قد علم الله أن أباك لم يحب شيئاً كحبه إياك إلا الثناء فإنه كان يحبه ، فلا تخز أيامه الصالحات لهذه المحبة التى كانت منه لك وشيد ما قد بناه .

(٣) وهنا تنقطع نسخة البارودى التى رمزنا إليها بالرمز « با » وقد جاء بآخر هذا المجلد « تم الجزء الثالث من شعر أبى تمام الطائى ويتلوه بمشيئة الله وعونه الجزء الرابع » . وهذا الجزء مصور عن الأصل الموجود بدار الكتب تحت رقم ٥٧٣ وقد قيد باسم الجزء الثالث من شرح أبى تمام للصولى على حين أنه شرح التبريزى وإنما جاء الخطأ فى فهرسته مما كتب على رأس الورقة الأولى .

وقال ابن المستوفى عقب هذه القصيدة : وليس فى شعر أبى تمام قصيدة أردأ من هذه وأغمض من معانيها وأقبح من مقاصده فيها ، وأتيت بها جمعاء لاحتياج كل بيت منها إلى تفسير . وجاء فى ظ أيضاً أن أبا العلاء زاد فيها قوله :

فما أَنت مِنْ رَجْع رَبْعٍ قَوِىَ سأَلتَ لرِيًّا وربعٍ خَلاءِ
يُعاقِبُه مُغْدِقٌ مُطْبِقٌ مَلِيءُ العزَالَى بَوَبْلٍ رَوَاءِ
وتَصنعُ فيه كوَشْىِ البرُود ذيُولُ الشمالِ مع السَّافياءِ

١٨١

وقال يُعزِّى محمَّدَ بنَ سَعِيدٍ بأَبيه :

١ أَمُحَمَّدَ بنَ سَعِيد ادَّخِرِ الأُسَى[١]
فيها رُوَاءُ الحُرِّ يومَ ظِمَائِهِ

فى الأَوَّل من الكامل والقافية متدارك .

١ - ويُروى «إنَّ جَوَى أُسىً فيه» ويروى : «إنَّ جَوى أُسًى فيها» والرواية الجيّدة «ادَّخِرِ الأُسَى» و «الأُسى» جمع أُسوة وهى التأَسِّى والتعزّى ، يقال إسوة وأُسوة . [ع] «ورُواء الحُرِّ» أَراد به رِيَّه ، وإنما أَقام الماءَ الرُّواءَ مقامَ الرِّى لأَنه يُروَى به . ومَن روى «دَواء» بالدال فقد صَحَّف لأَنَّ مذهب الطائى فى الصناعة طريق معروف فلم يكن يعدل عن «الرُّواء» فى هذا البيت . ومَدَّ «الظِّماء» وهو مهموز مقصور ، يقال ظَمَأٌ مِثل خَطأ ، وقد فعل ذلك فى غير هذا الموضع ، والقياسُ يُطلِق ذلك وما هو أَشدُّ منه[٢] .

٢ أَنتَ الذى لا تُعْذَلُ الدُّنيا إذا
ما النَّائِباتُ صَفَحْنَ عَنْ حَوْبائهِ[٣]

٣ لَوْ كانَ يَغْنَى حازِمٌ عَنْ واعِظٍ
كنتَ الغَنِىَّ بِحَزْمِهِ وذَكائِهِ

---

(١) د : «إن أسى الفتى» ورواية الأصل بهامشها – ظ «إن جوى الأسى» .

(٢) قال الصولى «يوم ظمائه» أى يوم مصيبته . وجاء فى ظ وقيل إذا ظُمِىء إلى الميت . وقيل ادخر الأسى أى ليوم القيامة ، ويكون «يوم ظمائه» يريد به يوم القيامة .

(٣) «الحوباء» النفس .

٤ لَسْتَ الفَتَى إنْ لم تُعَرِّ مَدَامِعًا
مِنْ مائها والوَجْدُ بَعْدُ بِمائِهِ [١]

٥ وإذا رأَيتَ أَسَى ٱمرئٍ أَوْ صَبْرَه
يَوْمًا فقَدْ عَايَنْتَ صُورَةَ رَائِهِ

٢ ، ٥ـ (ع) : هذا شيء استعمله الطائى وغيرُه ، فأَمّا مذهب سيبويه فى ذلك فإذا حُمِل عليه كان كالعيب لأَنه لا يجعل همزة « حَوْبائه » وما كان مثلها إذا خَفَّف فى هذا الموضع ياءً خالصة ولكن يكون بين بين ، وياء « رايه » ياءٌ خالصة لا يجوز قلبها إلى الهمزة فى هذا الموضع فيقع الاختلاف فى الرَّوىّ . فأَمّا غير سيبويه فلا يبعد فى مذهبه أَن يجعل همزة « حَوْبائه » ومثلها إذا خَفَّف ياءً وهو مذهب ضعيف ، ونحوٌ من ذلك ما جاءَ فى شعر أَبى النجم لأَنه قال :

هَلْ تَعرِفُ الرَّبْعَ عَفَتْ جِوَاؤُهْ

وقال فيها :

وعَزَّ شَأْوَ المُغْرِبينَ شَاوه

فواو « شأْوُه » لا يجوز أَن تُهمز ، وهمزة جِواؤه » لا يجوز أَن تُجعل واوًا خالصة [٢] .

---

(١) جاء فى ظ : قال الجوهرى : « المدامع » المآقى وهى أطراف العين، يقول إن لم تخلها من مائها – وهو الدمع – بالبكاء فتفنيه ووجدك باق بمائه لم تسترح منه بالدمع الذى ذكروا أن فيه راحة الواجد وتخفيف ما به .

(٢) قال ابن المستوفى مستدركاً على أبى العلاء : إذا جعل همزة « حوبائه » ياء خالصة ولا تكون بين بين جازت أن تقع روياً مع ياء « رأيه » لأنه ياء خالصة فى الأصل . وقوله « لا يجوز قلبها فى هذا الموضع» بعيد من القول الصحيح ، لأنه لا يجوز قلبها أبداً إذ ليست بهمزة، والهمزة إذا كانت بين بين كانت فى حكم المخففة ، وإذا كانت كذلك لم يجز مع ياء « رأيه » الخالصة فيختلف الرويّان ، وما نسبه إلى غير سيبويه

٦ إنِّى أَرَى تِرْبَ المُروءَةِ باكِيًا
فأَكادُ أَبكِى مُعْظِمًا لِبُكَائِهِ

٦– «تِرْبَ المودَّة» أكثر ما يُستعمل «التِّرْب» فى النِّساء ، يُقال فلانة تِرْبُ فلانة إذا كانت لِدَةً لها ، وحكى بعضُ أهل اللغة أنه يُقال تِرْب فى المذكر وتِرْبَة فى المؤنث ، والذى يَتردّد فى الشعر القديم عَوانٌ أَتراب وجَوارٍ أَتراب ، ولا يكاد يُستعمل ذلك فى المذكّر .

٧ حَقٌّ على أَهْلِ التَّيقُّظِ والحِجَى
وقَضاءُ طَبٍّ عالمٍ بِقَضائِهِ[1]

٨ أَلَّا يُعزَّى جَاذِعٌ بِحَمِيمهِ
حتَّى يُعزَّى أَوَّلًا بِعَزائِهِ[2]

وضعّفه فهو الذى حكاه عن سيبويه إلا نه لم يذكر فيه أن يكون بين بين ، وقوله فواو « شأوه » لا يجوز أن تهمز صحيح . ولقائل أن يقول أهمزها كما همزت واو « أدؤر » و « أسؤق » . . . ثم قال : وأغفل أبو العلاء – رحمه الله – القول فى همزة « رائه » وهى فى هذا الموضع لا تكون إلا مبدلة لأن المخففة فى حكم المحققة بدليل رؤيا ونؤى إذا خُففيّا ، قاله أبو الفتح ابن جنى .

(١) قال الصولى كذا رواه أبو مالك ، وغيره يرويه « لا يفعلون الأمر دون قضائه » فعلى هذه الرواية الهاء فى « قضائه » للحق ، والأول أجود . ورواية د : « لا يقطعون الأمر » وذكرت رواية الأصل. وقال فى ظ : « وقضاء طب » معطوف على «حق» . وقال : وروى العبدى «وقضاء طب» بالكسر ، وقوله « عالم بقضائه » هو الله تعالى .

(٢) قال فى ظ : أى لفقده الصبر .

١٨٢

قافية الباء

وقال يرثى غالب بن السَّعْدِى :

١ هوَ الدَّهْرُ لا يُشْوِى وهُنَّ المَصائِبُ
وأَكثرُ آمالِ الرِّجالِ كَواذِبُ

الثانى من الطويل والقافية متدراك .

١ ـ أَصل «الإِشواء» أَن يرمى الرجلُ فيصِيبُ الشَّوَى وهى القوائم ، وذلك خطأٌ للغرض إِذْ كان المُراد هو المَقْتل ، ثم كثرَ ذلك حتى قِيل أَشوَى فى معنى أَخطأَ .

و «آمالِ النفوسِ»[1] أَيضاً .

٢ فيا غالِبًا لا غَالِبٌ لِرَزِيَّةٍ
بَلِ المَوْتُ لا شَكَّ الذى هوَ غَالِبُ

٢ ـ (س) «فيا غالبٌ لا غالبٌ لرزيَّة» و «ياغالباً» أَيضاً .

(ع) : إِذا صَحَّت الرواية على هذا اللفظ فقوله : «يا غَالباً» نداء للذى يرثيه واسمُه غالب، وتنوين العَلَم المُنادَى محسوبٌ من الضرورات ، والنحويُّون فيه مختلفون ، بعضهم يختار النصب وبعضهم يختار الرفع ، وهذا البيت يُنشد نصباً :

ضَرَبَتْ صدرَها إِلىَّ وقالتْ يا عَدِيًّا لقد وقَتْكَ الأَواقى

---

(١) هى رواية س ، د ، وجاءت رواية الأصل بين السطور فى د .

وبيت الأَحوص يُنشد على وجهين :

سلامُ اللهِ يا مَطرٌ عليهــا وليس عليكَ يا مَطرُ السَّلامُ

٣ وقلتُ أَخى ، قالوا أَخٌ ذُو قَرابَةٍ ؟
فقلتُ ولكنَّ الشُّكولَ أَقارِبُ

٣ـ (س) «فقلت لهم إنَّ » و «فقلتُ نَعم إنّ» [ع] حَكى عمّن سأَله أَنهم قالوا : أَخ ذو قَرابة ؟ وهذا يجب أَن يكون على معنى الاستفهام منهم، فحذِفتْ الأَلفُ لعلم السامع . «والشُّكُول» جمع شِكْل، يقال هم أَشكال وشُكُول أَى بعضُهم يشبه بعضاً .

٤ نَسِيبىَ فى عَزْمٍ ورَأْى ومَذْهَبٍ
وإِنْ باعَدتْنا فى الأُصُولِ المَناسِبُ

٥ كأَنْ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا كأَنَّ فتَنثنى
إلى قَوْلِهِ الأَسماعُ وهْىَ رَواغِبُ [١]

٦ ولم يَصْدَعِ النَّادِى بلَفظةٍ [٢] فَيَصْل
سِنَانيّةٍ [٣] فى صَفْحَتَيْها [٤] التَّجارِبُ

(١) ظ « لواغب » وقال معييات ، ويروى « رواغب » . وفى طرة النسخة العجمية كان الرجل فصيحاً وكان يحسن التشبيه فتميل إليه الأسماع لحسنه وإصابة التشبيه ، وهذا معنى قولهم فى ابن المعتز ، وقيل فى ابن الرومى ، إذا قال كأن فأنصتوا له .

(٢) س ، د : « بخطبة » ورواية الأصل بين السطور فى د .

(٣) قال فى ظ منسوبة إلى القوم الذين منهم هرم بن سنان أو شبهه بالسنان .

(٤) س ، د ، ظ : « قد دربتها » وهى بهامش الأصل بخط مخالف .

٧ وَلَمْ أَتَسقَّطْ[١] رَيْبَ دَهْرِى بِرَأْيِهِ
فَلَمْ يَجتمِعْ لى رأْيُهُ والنَّوائِبُ

٨ مَضَى صَاحبى واستخلَفَ البَثَّ والأَسَى
علَىَّ فلى مِنْ ذا وهاذَاكَ صاحِبُ

٩ عَجِبتُ لِصَبْرِى بعدَه وهْوَ مَيِّتٌ
وكُنْتُ امْرَءًا أَبكى دَمًا وهْوَ غائِبُ

١٠ على أَنَّها الأَيَّامُ قد صِرْنَ كُلُّها
عَجَائِبَ حتَّى ليسَ فيها عَجَائِبُ !

(١) س ، د ، ظ : «ولم أتجهم» وهى بهامش الأصل بخط مخالف . وقال فى ظ وروى الروايتين : «أتسقط» أى أطلب سقطاته ، و «أتجهم» من العبوس ، أى لم يكن الدهر عندى ذى سقطات ، أو لم ألق ريب دهرى وهو جهم الوجه برأيه ومشورته فينصرف عنى وهذا من باب نفى الشىء بإيجابه .

١٨٣

وقال يرثي محمّد بن الفَضْل الحِمْيرى ، ويُقال أَبا العباس محّمد بن عيسى الجُرجانيّ :

١ رَيْبُ دَهْرٍ أَصَمَّ دُونَ العِتَابِ
مُرْصِدٌ بالأَوْجَالِ والأَوْصَابِ

٢ جَفَّ دَرُّ الدُّنيا فَقدْ أَصبحتْ تَكْ
تَالُ أَرواحَنَا بغيرِ حِسَابِ

٣ لَوْ بَدَتْ سافِرًا أُهِينَتْ ولكنْ
شَعَفَ الخَلْقَ حُسْنُها فى النِّقابِ

٤ إن رَيْبَ الزَّمان يُحسِنُ أَنْ يُهْ
دِى الرَّزَايا إلى ذَوِى الأَحْسَابِ

٥ فَلِهَذا يَجِفُّ بَعْدَ اخضرارٍ
قبلَ رَوْضِ الوِهَادِ رَوْضُ الرَّوابى

٦ لَمْ تَدُرْ عَيْنُه عنِ الحُمْسِ حتَّى
ضَعْضَعتْ رُكْنَ حِمْيرَ الأَرْبَابِ [1]

[من الخفيف الأَول]

---

(١) قال الصولى كذا رواه أبو مالك وغيره يرويه :
لم تذق عينه كرى النوم حتى ضعضعت ركن حمير الأرباب
وكان أبو مالك ينكره .

٦ ـ [ص] « الحُمْس » كِنانة . وكان مات صديق له كِنانيّ بالغَداة ، ومات هذا الحِمْيريّ بالعَشِيّ .

٧ بَطَشَتْ مِنهمُ بِلُؤْلؤَةِ الغَوّا
صِ حُسْنًا ودُمْيَةِ المِحْرَابِ

٧ ـ يعنى بـ « دُميةِ المِحْراب » الصورة التى فى أكرم موضعٍ فى البيت وهو المحراب ، قال قيس بن الخطيم :

نَمتْهُ اليهودُ إلى قُبَّةٍ دُوَيْنَ السماءِ بِمحرابها

وإنما يعنى بـ « دمية المحراب » هذا المرثىَّ لأنه كان زَيْناً لقومه كما تُزيِّن الصورةُ لما هى فيه .

٨ بالصَّرِيحِ الصَّرِيحِ والأَرْوَعِ الأَرْ
وَعِ مِنْهمُ وباللُّبَابِ اللُّبَابِ

٩ ذَهَبَتْ يا مُحمَّدُ الغُرُّ مِنْ أيّا
مِكَ الوَاضِحاتِ أَىَّ ذَهَابِ!

١٠ عَبَّسَ اللَّحْدُ والثَّرَى مِنكَ وَجْهًا
غَيْرَ ما عَابِسٍ ولا قَطَّابِ

١١ أَطفَأَ اللَّحْدُ والثَّرَى لُبَّكَ المُسْ
رَجَ فى وقتِ ظُلْمَةِ الأَلبَابِ

١١ ـ [ع] « لُبّك المُسرج » يجوز بكسر الراء وفتحها ، والكسر أشدُّ مبالغةً لأنه يجعله مُوقِدًا للسُّرج (١) .

---

(١) قال ابن المستوفى : فتح الراء أجود لأنه قابل به ظلمة الألباب فجعله مضيئاً ، وإذا كسر الراء يحتاج إلى تقدير مفعول محذوف وإن كان جائزاً ، لكن إذا لم يفتقر المعنى إلى تقدير محذوف كان أولى .

١٢ وتَبَدَّلتَ مَنزِلًا ظاهِرَ الجَدْ
ب يُسَمَّى مُقَطِّعَ الأَسبَابِ

١٣ مَنْزِلًا مُوحِشًا وإنْ كانَ مَعْ
مُورًا بِحِلِّ الصَّدِيقِ والأَحبابِ [1]

١٤ يا شِهَابًا خَبا لآلِ عُبَيْدِ اللّ
هِ أَعزِزْ بِفَقْدِ هذا الشِّهابِ !

١٤ – ويروى «بفقد ذاكَ الشهابِ» و «بفقدِهِ من شهابِ» .

١٥ زَهْرَةٌ غَضَّةٌ تَفتَّقَ عَنها ال
مَجْدُ فى مَنْبِتٍ أَنِيقِ الجَنَابِ

١٦ خُلُقٌ كالمُدَامِ أَوْ كَرُضابِ [2] المِسْ
كِ أَوْ كالعَبِيرِ أَوْ كالمَلابِ

١٧ وحَيًا ناهِيكَ فى غيْرِ عِيٍّ
وصِبًا مُشْرِقٌ بغيرِ تَصَابِ

١٦ ، ١٧ – [ع] «العَبِير» الزعفران، وقيل بل هى ضروب تُجمع من الطيب* . «والمُلاب» مِن طِيب الأَعراب، وقدزعم قوم أَنه الزعفران، ولا شك أَنه أَحمر، يدلك على ذلك قول الهُذلىّ :

*بهنَّ مُلَوَّبٌ كدَمِ العِبَاطِ *

(١) كذا الرواية فى الأصل، وفى بعض النسخ من حلَّ بالمكان حلاً وحلولا، وفى نسخة م «بجُـل» وفيها «الأصحاب» و «الأحباب» .

(٢) قال الصولى : ويروى «كسحيق المسك» .

وقال قوم « المُلاب » كلمة مُعرَّبة . وقوله « ناهيك » يجوز أن تحمله على قوله ناهٍ لك فيكون ناهيك نكرةً ، وهذه الكلمة تُستعمل على هذا الحدّ فيقال مررتُ برجلٍ ناهيكَ من رجل أى حسبُك به ، كأَنه ينهاك أن تطلب غيرَه أَو كأَنك إذا انتهيتَ إليه فقد بلغت الغاية . ويجوز أَن تجعل « ناهيك » فى موضع ابتداء ويكون الخبر محذوفاً ، فيكون « ناهيك » حينئذٍ مُعرفَّةً بالإضافة إلى الكاف ، والوجه الأَول أَشبه[1] .

١٨ أَنزَلَتْهُ الأَيَّامُ عن ظَهْرِها مِن
بَعْدِ إِثباتِ رِجْلِهِ فى الرِّكابِ

١٩ حِينَ سَامَى الشَّبَابَ[2] واغتدَتِ الدُّن
يا عليهِ مَفْتُوحَةَ الأَبوابِ

٢٠ وحَكَى الصَّارِمَ المُحَلَّى سِوَى أَنَّ
(م) حُلاهُ جَوَاهِرُ الآدابِ

٢١ وهْوَ غَضُّ الآرَاءِ والحَزْم خِرْقٌ
ثُمَّ غَضُّ النَّوَال غَضُّ الشَّبَابِ

٢٢ قَصَدتْ نحوَهُ[3] المَنِيَّةُ حتَّى
وَهبَتْ حُسْنَ وجْهِهِ لِلتُّرابِ

---

(١) قال الصولى : قد عيب هذا عليه ، وقالوا الناس يرتفعون من الدون إلى الأعلى وهذا من الأعلى إلى الدون ، جعل خلقه كالمدام والمسك ثم قال كالعبير . وفى هذا وجوه : منها أن يكون أراد تقديم المسك والمدام فى النية وإن أخره لفظاً لاستواء القافية كما قال الله تعالى : (من بعد وصية يوصى بها أو دين) والدين قبل الوصية ، ومنها أن يقول خلقه عندى كالمدام أو المسك فإن قيل أفرطت وعيب إفراطى علىّ فهو كالعبير ، فإن عيب فهو كالملاب ، وهو ضرب من الطيب ، وهو الخلوق .

(٢) م : « الشهاب » وقال الصولى ويروى « حين تم الشباب » ويروى أيضاً « حين وافى الشباب » .

(٣) ه ش : و « قصدَتْ قصده » .

١٨٤

وقال يرثى إسحقُ بن أَبى رِبْعىّ :

١ أَىُّ نَدًى بينَ الثَّرَى والجَبُوبِ
وسُؤْدُدٍ لَدْنٍ ورَأْىٍ صَلِيبِ !

الأَول من السريع والقافية مترادف .

١ ـ «الجَبُوب» يُقال إنها الأَرضُ الغليظة ، وقيل الطين اليابس ، وقيل هى ظاهر الأَرض .

٢ يا ابنَ أَبى رِبْعِىٍّ اسْتُقْبِلَتْ مِنْ[1]
يومِكَ الدُّنيا بِيَوْمٍ عَصِيبِ

٣ شَقَّ جُيُوبًا مِنْ رِجَالٍ لو اسطا
عوا لَشَقُّوا ما وَرَاءَ الجُيُوبِ

٤ كنتَ على البُعْدِ قَرِيبًا فَقَدْ
صِرْتَ على قُرْبِكَ غيرَ القَرِيبِ

٥ رَاحَتْ وُفُودُ الأَرضِ عن قَبْرِه
فارِغَةَ الأَيْدِى مِلاءَ القُلُوبِ

٦ قد عَلِمَتْ ما رُزِئَتْ إِنَّمَا
يُعرَفُ فَقْدُ الشَّمسِ بعدَ[2] الغُرُوبِ

(١) ظ : ويروى « استأنفت من عمرك » .

(٢) ظ : ويروى « عند الغروب » وقال وقد كرر هذا المعنى فقال :

بيَّنَ البينُ فقدها قلّما يعـ ـرف فقدُ الشمس حتى تغيبا

٧ إذا البَعِيدُ الوطنِ انتَابَه
حَلَّ إلى نِهْيٍ وجِزْعٍ[١] خَصِيبِ

٧ـ «النِّهْى» والنَّهْى بكسر النون وفتحها موضع يجتمع فيه الماء وله مانع يمنعه أن يسيل ويفترق فكأنه ينهاه عن ذلك .

٨ أدنَتْه أَيْدِى العِيسِ مِنْ ساحةٍ
كأَنَّها مَسْقَطُ رَأْسِ الغَرِيبِ

٩ أَظلَمَتِ الآمالُ مِنْ بَعْدِه
وعُرِّيَتْ مِنْ كلِّ حُسْنٍ وطِيبِ

١٠ كانَتْ خُدودًا صُقِلَتْ بُرْهَةً
فاليومَ صارَتْ مَأْلَفًا لِلشُّحُوبِ

١١ كَمْ حاجَةٍ صارَتْ رَكُوبًا بِهِ
ولم تَكُنْ مِنْ قَبْلِه بالرَّكُوبِ !

١١ ـ أَصل «الرَّكُوب» فيما يُركب من الحيوان وهى الرَّكوبة ، وقد قُرِئ «رَكُوبهم» و«رَكُوبتهم» ويقال عَوْد رَكُوب أَى يصلح لأَن يُركب ، ويقال ذلك للطريق أَيضاً ، قال الشاعر :

تنَحَّ كذا يا دَمْخُ نستأنِسِ الغَضَا فإِنَّكَ عَوْدٌ لِلفلاةِ رَكُوبُ

«دَمْخ» جبل[٢] [ع] والمعنى أَن هذا المذكور يُسهّل الحاجةَ الصعبة حتى تلين وتُركب .

---

(١) ظ : ويروى «وواد خصيب» .

(٢) قال فى اللسان «ودمخ» اسم جبل ، قال طهمان بن عمرو الكلابى :

كفى حزناً أنى تطالَلتُ كى أرى ذُرى قلتى دمخ فما تُريَانِ

١٢ حَلَّ عُقالَيْها كَما أَطلَقتْ
مِنْ عُقَدِ المُزْنَةِ رِيحُ الجَنُوبِ

١٢ ـ [ع] قوله : « ريح الجنوب » إنما أَصل الكلام أَن يُقال الريح الجنوب وكذلك الريح القَبُول والريح الشمال ، فإذا قيل ريح الجنوب جاز أَن يُرَاد ريح من الجنس الذى يُعرف بالجنوب ، ولا اختلاف أنه سائغ ، وهو من باب قولهم مسجد الجامع وصلاة الأُولى .

١٣ إذا تَيمَّمناه فى مَطْلَبٍ
كانَ قَليبًا أَوْ رِشاءَ القَلِيبِ

١٣ ـ ويُروى « كان قَلِيباً ورشاءَ القَلِيب » أَى لا يُحوجنا إلى وسيلة إليه ، والرواية الأُولى بخلاف هذا : يقول هو شفيعى إلى نفسه ، أَى شفيع جُوده إلى نفسه[٢] .

١٤ ونِعْمَةٍ منهُ تَسربلتُها
كأَنَّها طُرَّةُ ثَوْبٍ قَشِيبِ

١٤ ـ طُرّة كل شىءٍ جانبُه .

١٥ مِن اللَّواتى إنْ وَنَى شاكِرٌ[٣]
قامَتْ لِمُسْدِيها مَقامَ الخَطِيبِ

---

(١) قال الصولى ويروى « حل عقالاها » والأول آأجود .

(٢) ظ : وإنما أراد قوله :

وإذا ما أردت كنت رشاء وإذا ما أردت كنت قليبـا

(٣) ظ : ويروى « إن ونى شكرها » .

١٦ مَتَى تُنِخْ تَرْحَلْ بتفضِيلِهِ
أَوْ غابَ يومًا حَضَرتْ بالمَغِيبِ

١٦ ـ (س) «متى تُنخ» [ع] يقول : أَى تُنِخ بهذا المذكور ترحل هذه القصائد بتفضيله ، ويجوز فتح التاء وضمّها ، فإذا فَتحتَ جعلتَ الرحيلَ للقصائد ، وإذا ضممتَ التاءَ فالمعنى أَنها كالنُّوق التى تُشدُّ عليها الرِّحال ، يقال رحلَ البعيرَ يُرحله رَحْلاً ؛ ثم قال : «أَو غاب» فجاءَ بالفعل الماضى وهذا جائز على تقدير الفعل المضارع ، لأَنك إذا قلت إن قُمتَ قمتُ فالمعنى إن تقمْ أَقُمْ ، ولو كان ما بعد «أَو» مثل ما بعد «متى» فى أَول البيت لكان أَحسن ليكون المستقبل معطوفاً على مثله .

١٧ فما لنَا اليومَ ولا للعُلى
مِنْ بَعْدِهِ غَيْرُ الأَسَى والنَّحِيبِ

١٨٥

وقال يَرْثِى أَحمدَ بنَ هارون القُرَشىّ [١] :

١ دَابُ عَيْنِى البُكاءُ والحُزْنُ دَابِى
فاترُكينى – وُقِيتِ ما بِى – لِمَا بِى

من الخفيف الأَول

١ – [ع] « الدّأب » و « الدَّأب » العادة ، يقال ما زال ذاك دَأْبُهُ ودَأَبهُ ، والأَصل الهمز ولكن الهمزة فى القافية تُجعل أَلفاً . ويقال تركتُه لما به كأَنه فى معنى قولهم أَسلمتُه لما يُلاقيه إِذا لم يكن فيه حيلة .

٢ سَأُجَزِّى بَقَاءَ أَيَّامِ عُمْرِى
بَيْنَ بَثِّى وعَبْرتى واكتِئابِى [٢]

٣ فيكَ يا أَحمدَ بنَ هارونَ خَصَّتْ
ثُمَّ عَمَّتْ رَزِيئتى ومُصَابى

٤ فجعَتْنِى الأَيَّامُ فيكَ فأُنْسِى
فى اختلالى وعِصْمتِى فى اضطرابى

٥ فَجعَتْنى الأَيَّامُ بالصّادقِ النُّطْ
قِ [٣] فَتَى المَكْرُماتِ والآدابِ

(١) جاء فى الأصل على رأس هذه المرثية أنها فى نسخة فى رثاء هارون بن عبد العزيز الطائى .
(٢) م : « وانتحابى » .
(٣) « الود » بين السطور فى الأصل كتبت بخط مخالف .

٦ بِخَلِيلٍ دُونَ الأَخِلَّاءِ لا بَلْ
صَاحِبِى المُصْطَفَى على أَصحابى

٧ شَمَّرِىٍّ[١] يَحتلُّ مِنْ سَلَفَىْ مَرْ
وَانَ فى الأَكْرَمِينَ والصُّيَّابِ

٨ أَفلَمَّا تَسربَلَ المَجْدَ واجْ
تَابَ مِنَ الحَمْدِ أَيَّما مُجتَاب

٩ وتَراءَتْهُ أَعْيُنُ النَّاظِرِيهِ
قَمَرًا باهِرًا ورِئْبَالَ غابِ

١٠ وعَلا عارِضَيْه ماءُ النَّدَى الجَا
رِى وماءُ الحِجَى وماءُ الشَّبَابِ

١١ أَرسَلَتْ نَحوَهُ المَنِيَّةُ عَيْنًا
قَطَعَتْ مِنه أَوثَقَ الأَسبابِ ![٢]

(١) « الشمرى » الكيس الماضى فى الأمور والمجرب .

(٢) وجاء فى ظ : وروى أبو العلاء هذا البيت ولم أره لغيره :

سافرت بغتــة إلى الموت والحشـ ـر به فى مسافرى لا إيابِ

وقال إذا روى « مسافرىّ » فهو تثنية « مسافر » من قولك سافر الرجل مُسافَراً فى وزن راغم مراغماً ، والفعل إذا بلغ أربعة فمازاد استوى لفظ مفعوله ولفظ مصدره واسم الزمان منه والمكان . وأضاف « مسافر » ، إلى « إياب » لأن « لا » غير محتسب بها فى هذا الموضع كأنه قال فى مسافرى غير إياب ، وهذا كما قال الجعدى :

تركنى حين لا مال أعيش بــه وحين جُنّ زمان الناس أو كَلِبا

ينشد بخفض « مال » والرفع أجود . ومن روى « مسافرى » على الجمع فهو جمع مسافِر كما يقال سافر فلان فى المسافرين يراد معهم فى صحبتهم .

١٨٦

وقال يَرثى امرأَةَ محمّدِ بنِ سَهْل وهى أُختُ مَهْران بن يحيى[١] :

١ جُفُوفَ البِلى أَسرعْتِ فى الغُصُنِ الرَّطْبِ
وخَطْبَ الرَّدَى والمَوْتِ أَبرحْتَ مِنْ خَطْبِ !

فى الأُول من الطويل .

١ – يُقال أَبرحتَ أَى جئتَ بالَبرْح أَى بالأَمرِ البَرْح وهو الشّاق ، ويقال للداهية بِنْتُ بَرْح وبَنَات بَرْح ، وقالوا فى المثل بِنْتُ بَرْحٍ شَرَكٌ على رأسك ، قال الشاعر :

فإنى إنْ أُلاقِ بَنَاتِ بَرْحٍ تَجِدْنى لا أَشُدُّ لها حَزِيما[٢]
أَى أَنى أُصابرُها مُعِدٌّ عُدَّتَها .

٢ لقَدْ شَرِقَتْ فى الشَّرْق بالموتِ غَادَةٌ
تَعَوَّضْتُ منها غُربَةَ الدَّارِ فى الغَرْب

٣ وأَلبسنى ثَوْبًا مِنَ الحُزْنِ والأَسَى
هِلالٌ عليهِ نَسْجُ ثَوْبٍ منَ التُّرْبِ

(١) لم ترد هذه المرثية فى نسخة م من شرح الصولى ، وتنتهى قافية الباء من باب الرثاء فيها بالقصيدة التى تقدمت ، وكذلك لم يذكر ابن المستوفى فى كتابه شيئاً منها .

(٢) قال فى اللسان (مادة حزم) : والحزيم موضع الحزام من الصدر والظهر كله ما استدار ، ويقال قد شمر وشد حزيمه ، وأنشد :

شيخ إذا حُمِّل مكروهةً شَدّ الحيازيم لها والحزيما

٤ أَقُولُ وقد قالُوا استَراحَتْ بِمَوْتِها
مِنَ الكَرْبِ رَوْحُ المَوْتِ شَرٌّ مِنَ الكَرْبِ
٥ لَقَدْ نَزلَتْ ضَنْكًا مِنَ اللحدِ والثَّرَى
ولَوْ كانَ رَحْبَ الذَّرْعِ ما كانَ بالرَّحْبِ
٦ وكُنْتُ أُرَجِّى القُرْبَ وهْىَ بَعِيدةٌ
فَقَدْ نُقِلَتْ بُعْدِى عنِ البُعْدِ والقُرْب
٧ لهَا مَنزِلٌ تحتَ الثَّرى وعَهِدْتُها
لها مَنْزِلٌ بينَ الجَوانِحِ والقَلْبِ

١٨٧

قافية الدّال

وقال يَرثى عُميرَ بنَ الوليد ، وهى أَوّلُ أَشعارِه [١]

١ أَعِيدِى النَّوْحَ مُعْوِلةً أَعِيدى
وزِيدى مِنْ بُكائِكِ ثُمَّ زِيدِى

٢ وقُومِى حاسِرًا فى حاسِرات
خَوامِشَ لِلنُّحورِ ولِلخُدُودِ

٣ هُوَ الخَطْبُ الذى ابتَدَعَ الرّزَايا
وقالَ لِأَعْيُنِ الثَّقَلَيْنِ جُودِى

(١) لا ندرى على وجه التحقيق أهذه المرثية هى أول شعر قاله أبو تمام كما جاء فى نسخ التبريزى وكما ذكر ابن المستوفى أم هى كما قال الصولى من أول أشعاره وهو الأرجح . فقد مات عمير بن الوليد هذا فى حوادث مصر سنة ٢١٤ ﻫ حين استخلفه المعتصم على مصر إذ ثارت القيسية عليه بالحوف وقتلوه، وكان الذى قتله مبارك الأسود.(راجع الولاة والقضاة للكندى) ولكنا نجد أنه فى سنة ٢١٠ ﻫ أقبل عبد الله بن طاهر سائراً إلى مصر ونزل خندق عبد الله بن السرى فى المحرم سنة ٢١١ ﻫ وهزمه فقال أبو تمام قصيدة لامية ذكر الكندى بعض أبياتها (ص ١٨١) يذكر فيها انتصار عبد الله بن طاهر وهزيمة ابن السرى وخروجه هارباً إلى بغداد

وأولها :

لعمرى لقد كانت بمصر وقيعة أقامت على قصد الهدى كل مائل

وآخرهـا :

فأورده بغـداد يهوى برجله ذمول ترامى فى قلاص ذوامل
فاصبح قد زالت ظلال نعيمه وأى نعيم ليس يوماً بزائل ؟

فعلى هذا لا يمكن أن تكون هذه المرثية أول أشعار أبي تمام إلا إذا أريد بذلك أنها أول مراثيه .

٤ أَلا رُزِئَتْ خُراسَانٌّ فتَاها
غَدَاةَ ثَوَى عُمَيْرُ بنُ الوَلِيدِ

٥ أَلا رُزِئَتْ بِمسئُول مُنِيلِ
أَلا رُزِئتْ بمِتْلاف مُفِيدِ

٦ أَلا إِنَّ النَّدَى والجُودَ حَلّا
بِحيثُ حَلَلْتَ مِنْ حُفَرِ الصَّعِيدِ

٧ بِنَفْسِى أَنتَ مِنْ مَلِكٍ رَمَتْه
مَنيّتُه بِسَهْمٍ رَدًى سَدِيدِ

٨ تَجلَّتْ غَمْرَةُ الهَيْجاءِ عَنْه
خَضِيبَ الوَجْهِ مِنْ دَمِه الجَسِيدِ

الأَول من الوافر والقافية متواتر .

٨ ـ يُقال دم جاسِدٌ وجَسِيد أَى قد يَبِسَ ، وقيل بل يُراد به أَنه فى لون الجَساد وهو الزعفران .

٩ فيا بَحْرَ المَنُونِ ذَهبْتَ منه
بِبَحْرِ الجُودِ فى السَّنَةِ الصَّلُودِ

٩ ـ [السنة الصَّلود] أَى القليلة المطر ، ويقال فَرَسٌ صَلُود إِذا كان بطىء العَرَق .

١٠ ويا أَسَدَ المَنُونِ فَرَسْتَ منه
غَداةَ فَرستَه أَسَدَ الأُسُودِ

١١ أَبِالبَطَلِ النَّجِيدِ فَرَسْتَ منه ؟
نَعمْ وبِقاتِلِ البَطَلِ النَّجِيدِ
١٥ تَرآى لِلطِّعانِ وقَدْ تَراءَتْ
وُجُوهُ المَوْتِ مِنْ حُمْرٍ وسُودِ
١٣ فلمْ يَكُنِ المُقَنَّعَ فيهِ رَأْسًا
خَلا أَنْ قَدْ تَقَنَّعَ بالحَدِيدِ

١٣ – يقول لم يكن هذا المرثيُّ مُقنَّعاً مثل المرأة ، ولكن تقنَّعَ بالحديد[1] .

١٤ فَيالكِ وَقْعَةً جَلَلًا أَعارَتْ
أَسىً وصَبابَةً جَلَدَ الجَلِيدِ
١٥ ويالَكِ سَاحَةً أَهدَتْ غَلِيلًا
إلى أَكبادِنا أَبَدَ الأَبِيدِ
١٦ وإِنَّ أَمِيرَنا لم يَأْلُ نُصْحًا
وعَدْلًا فى الرَّعايَا والجُنُودِ
١٧ أَفاضَ نَوَالُ راحتِه لَدَيهِمْ
وسَامَحَ بالطَّرِيفِ وبالتَّلِيدِ
١٨ وأَصحَرَ دُونَهمْ لِلمَوْتِ حتَّى
سَقاهُ المَوْتُ مِنْ مَقِرٍ هَبِيدِ

---

(١) قال ابن المستوفى : لا يزال أبو تمام يضطره استعمال البديع حتى يخرجه إلى الشيء الشنيع . وأى معنى لقوله : « فلم يكن المقنع فيه رأساً » سوى أن نفى عنه أن يكون امرأة مقنعة ؟ ! نسى ابن المستوفى أنها من أولى أشعاره ، فالضعف والركاكة ظاهران حتى لو لم يك ثمَّ بديع .

١٨ـ «المَقِرُ» الصَّبْر أو شئٌ يُشبهه وهو يُوصف بالمرارة ، و «الهَبِيد» حَبُّ الحنظل وهو غير المقِرِ ولكنه جعل اللفظ. الأَول وهو «مَقِر» كِنَاية عن كل مُرٍّ ثم أَتبعَه بهبيد، لأَنه يُحتمل أَن يُقال فعالك هَبِيد، وقوله مَقِر على سبيل التشبيه وحذفَ الآلة .

١٩ وما ظَفِرُوا بهِ حتى قَرَاهُمْ
قَشَاعِمَ أَنْسُرٍ وضِباعَ بِيدِ

٢٠ بِطعْنٍ فى نُحُورِهِم مَرِيدِ
وضَرْبٍ فى رُءُوسِهِم عَنِيدِ

٢١ فيا يَوْمَ الثلَاثاءِ اصطَبَحْنا
غَداةً مِنكَ هائِلَةَ الوُرُودِ

٢٢ ويا يَوْمَ الثلَاثاءِ اعتُمِدْنا
بِفَقْدٍ فيكَ للسَّندِ العَمِيدِ [١]

٢٣ فكمْ اسخَنْتَ منَّا مِنْ عُيُونٍ
وكمْ اعثَرْتَ فينا مِنْ جُدودِ

٢٤ فما زُجِرَتْ طُيورُكَ عَنْ سَنِيحٍ
ولا طَلَعَتْ نُجومُكَ بالسُّعُودِ

٢٤ ـ جاءَ «بسنيحٍ» هاهنا على مذهب من يتيمّن به .

---

(١) رواية هذا البيت والذى يليه فى الكندى (ص ١٨١)

فيا يوم الثلاثا كم كئيب رماه الحزن فيك وكم عميد
فكم سخَّنتَ فينا من عيونٍ وكم أعبرتَ فينا من خدود

٢٥ أَلا يا أَيُّها المَلِكُ المُرَدَّى
رِدَاءَ المَوْتِ فى جَدَثٍ خَدِيدِ

٢٥ ـ أى مخدود يقال خَدَّ الأَرضَ إذا حفر فيها حفرًا مُستطيلاً .

٢٦ حَضَرْتُ فِنَاءَ بابِكَ فاعتَرانى
شَجًى ، بَينَ المُخَنَّقِ والوَرِيدِ

٢٧ رَأَيتُ بهِ مَطَايَا مُهْمَلاتٍ
وأَفراسًا صَوَافِنَ بالوَصِيدِ

٢٨ وكُنَّ عَتَادَ إِمَّا فَكِّ عانٍ
وإمّا قَتْلِ طاغِيَةٍ عَنُودِ

٢٩ رأَيتُ مُؤَمِّلِيكَ غَدَتْ عليهمْ
عَوَادٍ أَصعَدتْهُمْ فى كُؤُودِ

٣٠ وأَضحَتْ عندَ غيرِكَ فى هُبُوطٍ
حُظوظٌ كُنَّ عندكَ فى صُعُودِ

٣١ وكُلُّهمُ أَعَدَّ اليأسَ وَقْفًا
عليكَ ونَصَّ رَاحِلَةَ القُعُودِ

٣٢ وأَصبَحتِ الوفودُ إِليكَ وَقْفًا
على أَلَّا مُفَادَ لِمُسْتَفِيدِ

٣٣ لَقَدْ سَخَنَتْ عُيونُ الجُود لمّا
نَويْتَ وأُقصِدَتْ غُرَرُ القَصِيدِ

٣٣ ـ من قولهم أَقصدَه السهمُ إذا قتله .

١٨٨

وقال يَرثى حَجْوَة بنَ محمّد الأَزْدِى[١] وأَخًا له يُقال له قَرْم :

١ يا دَهْرُ قَدْكَ وقَلَّما يُغنى قَدِى
وأَراكَ عِشْرَ الظِّمْءِ مُرَّ المَوْرِدِ

الأَول من الكامل والقافيه متدارك .

١ ـ [ص] « العِشْرُ » أَبعدُ الإِظماء ، ضَربَه مثلاً لشدّة الدهر[٢] .

٢ ولَقَدْ أُحِيطَ بنا ولم نَكُ صُورَةَ
بكَ واستُعِدَّ لنا ولمّا نُولَدِ

٣ يا دَهْرُ أَيَّةُ زَهْرَةٍ لِلمَجْدِ لم
تُجْفِفْ وأَيَّةُ أَيْكَة لَمْ تَخْضِدِ !

٣ ـ أَى لم تَكسِرْ ، يقال خضَدْتُ الشجرةَ إذا كسرتَ شَوْكَها . « الخَضِد » العُود يُثنَىَ من غير كَسْر .

٤ أَترعتَ للعنْقاءِ فى أَشعَافِها[٣]
كأْسًا تَدَفَّقُ بالذُّعافِ الأَسْوَدِ

---

(١) جاء على رأس هذه القصيدة فى ش :
و « حجوة » اسم مشتق من حجا بالمكان إذا أقام به ، ومنه اشتقاق حجوان أيضاً ، وحكى أن اليمن يقولون حيا الله حجوتك أى طلعتك ، ويقال إن الحجوة اسم للعين .

(٢) وقال الصولى فى بقية كلامه : وجعله مر المورد بعد ما ورد من العشر .

(٣) م : « أسعافها » بالسين وروتها ظ وقال أى أعاليها .

٤ - يجوز أن يعنى بـ «العنقاء» التى يقال لها عنقاء مُغْرِب ، ويجوز أن يعنى بها العُقاب المعروفة .

٥ قَدْ كانَ قَرْمٌ كاسمِهِ قَرْماً وما
وَلَدَتْ نِسَاءُ بَنِى أَبِيهِ كَأَحمَدِ

٦ نَجْما هُدًى هَذاكَ نَجْمُ الجَدْى إِنْ
حارَ الدَّلِيلُ وذَاكَ نَجْمُ الفَرْقَدِ

٧ هذا سِنانٌ زَاغبِيٌّ فى الوَغَى
وكأَنَّما هذا ذُبَابُ مُهَنَّدِ

٧ - جعَل السِّنانَ زاغِبيًا وذلك جائز لأَن السِّنان يكون فى الزَّاغبىّ ، والمعروفُ أَنَّ الزاغبِىّ من صفات الرُّمح ، وقيل هو الذى إذا هُزَّ فكأَنَّ بعضَ كعُوُبه يَدفعُ بعضاً ، وقيل بل «زَاغب» اسم رجلٍ كان يُقوّم الرِّماح .

٨ وجَبِينُ هذا كالشِّهابِ جَلا الدُّجَى
عنه وهذا كالشِّهابِ المُوقَدِ

٩ ولَنِعْمَ دِرْعا الحَىِّ فى يَوْمَيْهِما
كانا ونِعْمَ الذُّخْرِ كانا لِلغَدِ

١٠ لم يَشْهَدا نَجْوَى ولا حَشَّا لَظَى
حَرْبٍ تُسَعَّرُ بالقَنَا المُتَقَصِّدِ

١١ إلّا رأَيْنَا ذَا على تلك الرَّحا
قُطْبًا وذَا مِصْباحَ ذَاكَ المَشْهَدِ

١٢ رُزِئتْ بَنُو عَمْرو بنِ عامرٍ الذُّرَى[١]
بِهِما وصَوَّحَ نَبْتُ وَادِيها النَّدِى

١٣ وكذا المَنايَا ما يَطأْنَ بِمِيسَمٍ
إلّا على أَعناقِ أَهلِ السُّؤدَدِ

١٤ ولَئِنْ أُصِيبُوا إنَّ تلكَ لَغَيْضَةً
لم تَخلُ مِنْ لَيْثٍ هُنالكَ مُلْبِدِ

١٥ ما دَامَ ذاك المَعْدِنُ الزّاكى الثّرَى
فى جزْعِنَا لَم نَلْتَفِتْ لِلعَسْجَدِ

١٦ تلكَ المَصائبُ مُشْوِياتٌ كلُّها
إلَّا مُصِيبَةَ حَجْوَةَ بنِ مُحمَّدِ

١٧ ولقَدَ أَصابَ غَلِيلُها مَنْ لم يُصَبْ
ولَصُيِّرَتْ فَقْدًا لِمَنْ لم يَفْقِدِ

١٧ ــ فى الأَصل :
ولقد أُصيبَ عليهما مَن لم يُصَبْ وَلصُيِّرَا فَقْدًا لمن لم يَفْقِدِ[٢]

١٨ طامِنْ حَشَاكَ أَبَا الحُبَاب فإنَّها
نُوَبٌ تَرُوحُ على الأَنامِ وتَغْتَدِى[٣]

---

(١) م : « الردى » .
(٢) هذه رواية الصولى .
(٣) لم يرد هذا البيت فى م .

١٩ فلقَدْ أَفاقَ مُتَمِّمٌ عن مالِكٍ
وسَلا لَبِيدٌ قَبْلَهُ عَنْ أَرْبَدِ

٢٠ فَلَئِنْ صَبَرْتَ لأَنتَ كوكبُ مَعْشَرٍ
صَبَروا وإِنْ تَجْزَعْ فَغَيْرُ مُفَنَّدِ

٢١ هذِى المَعُونَةُ باللِّسانِ ولو أَرَى
عَيْنَ[1] الحِمَامِ لَقَدْ أَعَنْتُكَ باليَدِ

(١) م : « غير الحمام » وهى مذكورة فى هامش ظ .

١٨٩

وقال يَرثي ابنَه مُحمَّدًا :

١ لا يَشْمَتِ الأَعداءُ بالمَوْتِ إنَّنا
سَنُخْلِي لهمْ مِنْ عَرْصَةِ المَوْتِ مَوْرِدا

٢ ولا تَحسِبنَ المَوْتَ عارًا فإنَّنا
رَأَيْنا المَنايا قَدْ أَصَبْنَ مُحمَّدا

٣ ولا يَحْسِبِ الأَعداءُ أَنَّ مُصِيبتى
أَكَلَّتْ لهمْ مِنِّى لِسَانًا ولا يَدَا

٤ تَتَابَعَ فى عامٍ بَنِيَّ وإخوَتى
فأَصبَحْتُ إنْ لم يُخْلفِ اللهُ واحِدَا [١]

[من الطويل]

(١) م : « مفردا » وهى فى ه ل .

١٩٠

وقال يَرثى خالدَ بن يزيدَ بن مَزْيد :

١ أَأَللّٰهَ إِنِّى خالِدٌ بعدَ خالِدِ
وناسٍ سِراجَ المَجْدِ نَجْمَ المَحامِدِ ؟!

الثانى من الطويل والقافية متدارك .

١ – يجوز نصب اسم « اللّٰه » سبحانَه وهو أَجود الوجهين ، ويجوز خفضه ؛ ونصبُه على إضمار فعلٍ ، وخفضُه على تقدير حرفِ القَسَم .

٢ وقَدْ تُرِعتْ إِثْفِيَّةُ العَرَبِ التى
بها صُدِعَتْ[١] ما بينَ تلكَ الجَلامِدِ

٣ أَلا غَرْبُ دَمْعٍ ناصِرٍ لى على الأَسَى[٢]
أَلا حُرُّ شِعْرٍ فى الغَلِيلِ مُسَاعِدى[٣] ؟

٤ فَلَمْ تَكْرُمِ العَيْنانِ إِنْ لم تُسامِحا
ولا طابَ فَرْعُ الشِّعْرِ إِنْ لم يُسَاعِدِ

---

(١) س : « صدعت » بالبناء للمعلوم . وفى ظ : ويروى « دعمت » وقال الخارزنجى فى شرحه على هذه الرواية أى هو الذى كان يحفظ العرب و ينصرها .

(٢) س : « على أسى » .

(٣) س : « مساندى » .

٥ لِتَبْكِ القَوافى شَجْوَها بعد خالدٍ
بُكَاءَ مُضِلَّاتِ السَّماحِ نَوَاشِدِ[١]

٦ لَكانَتْ عَذارَاها[٢] إذا هىَ أُبرِزَتْ
لَدَى خالدٍ مِثْلَ العَذارَى النَّواهِدِ

٦ ـ أَراد بـ « عَذارَها » القصائد .

٧ وكانَتْ لِصَيْدِ الوَحْشِ مِنها حَلاوَةٌ[٣]
على قَلْبِهِ لَيسَتْ لِصَيْدِ الأَوابِدِ

٧ ـ أَى كان يصيد المدحَ ببذلِهِ المال ويراه أَحلَى من صيدِ الوحش .

٨ وكانَ يَرَى سَمَّ الكلامِ كأَنَّما
يُقَشَّبُ أَحيانًا بِسَمِّ الأَسَاوِدِ

٨ ـ أَى يشتدُّ عليه الذَّمُّ وهو سَمُّ الكلام ، « وقشَّبَ السمَّ » إذا خلَطَه بغيره ، والسَّمُّ مُقَشَّب ، والذى يُسقاه مُقَشَّب أَيضاً .

٩ تَقلَّصَ ظِلُّ العُرْفِ فى كلِّ بَلْدَةٍ
وأُطفِئَ فى الدُّنيا[٤] سِرَاجُ القَصائدِ

---

(١) جاء فى ظ : أى بكاء اللواتى أضللن السماح فهن يطلبنه .
(٢) م : « عذاريها » .
(٣) ظ : « أنشدت » وذكر رواية الأصل .
(٤) س : « وأخفى فى الدنيا » ، وذكرتها ظ .

١٠ فَياعِيَّ مَرْحُولٍ إِليهِ وراحلٍ
وخَجْلَةَ مَوْفُودٍ إِليهِ ووَافِدِ[١] !

١١ ويا ماجدًا أوفَى بهِ المَوْتُ نَذْرَه
فأَشعَرَ رَوْعًا كُلَّ أَروَعَ ماجِدِ !

١٢ غَدًا يَمْنعُ المَعْرُوفُ بعدَكَ دَرَّهُ
وتَغْدِرُ غُدْرَانُ الأَكُفِّ الرَّوافِدِ[٢]

١٣ ويا شائِمًا بَرْقًا خَدُوعًا وسامِعًا
لِرَاعِدَةٍ دَجَّالَةٍ[٣] فى الرَّواعِدِ

١٣ ــ جعل الرَّاعدةَ دَجَّالة لأَنها كاذبةٌ لا مطرَ فيها ، والناسُ إذا وصفوا الكذَّاب بالمبالغة قالوا كَذَّاب دَجّال ، و « الدَّجال » الذى يُغطِّى الحقَّ بكذبه .

١٤ أَقِمْ ثُمَّ حُطَّ الرَّحْلَ والظَّنَّ إِنَّه
مَضتْ قِبْلَةُ[٤] الأَسفَارِ مِنْ بعد خالدِ

١٥ تَكَفَّأَ مَتْنُ الأَرضِ يومَ تَعطَّلَتْ
مِنَ الجبلِ المُنْهَدِّ تحتَ الفَدافِدِ

---

(١) جاء فى ظ : ويروى « فياغى » ضد الرشد . وقال الخارزنجى فى تفسيره على رواية الأصل: إذا سئل من يرحل بمدحه إلى ممدوح فيقال له إلى من ترحل به عيي جواباً إذ لا مناهل للمدح بعد خالد ، ويا عيي ممدوحٍ بعده . .

(٢) س : « الجوامد » .

(٣) جاء فى ظ : ويروى « دخالة » وروى الصولى « كذابة » وقال فى ظ أيضاً : ويروى « زجالة » أى ذات زجل .

(٤) س : « مضى حسب الأسفار » وجاء فى ظ : ويروى « قبلة الأشعار » .

١٥ ــ أَى اضطرب مَتنُ الأَرضِ يومَ ماتَ خالد .

١٦ فلِلثَّغرِ [١] لَوْنٌ قاتِمٌ بعدَ مَنْظرٍ
أَنِيقٍ وجَوٌّ سائلٌ غيرُ رَاكِدِ [٢]

١٦ ــ « غير راكد » لأَنهم يُغزون فيركبون فى كل وقت ولا يسكنون .

١٧ لأَبرَحْتَ [٣] يا عامَ المَصائِبِ بعدَما
دَعتْكَ بَنُو الآمالِ عامَ الفَوائِدِ !

١٨ لقَدْ نَهَسَ [٤] الدَّهْرُ القَبائلَ بعدَه
بِنابٍ حَدِيدٍ [٥] يَقْطُرُ السَّمَّ عانِدِ

١٨ ــ يقال عِرْق عانِد إذا لم يَرْقَأْ .

١٩ فجَلَّلَ قَحْطًا آلَ قَحْطانَ وانثَنَتْ
نِزَارٌ بِمَنْزُورٍ مِنَ العَيْشِ جاحِدِ

١٩ ــ « الجاحد » والجَحَدِ الضيِّق ، وجاءَ بالأَلف كما قالوا سَلِس وسالس ،
قال الراجز :

---

(١) س : « فللعام » وهى أيضاً رواية الخارزنجى كما جاء فى ظ .

(٢) روايةُ س : « وجو سائر » . وقال الصولى سأَلت أَبا مالك عن هذا فقال يقول : كان أَهل الثغر يَغزون ولا يُغزون ، فلما ذهب غُزوا فركبوا فى كل وقت وساروا ولم يكن لهم ركود أى قرار ، فمن رواه « سائل » فكأنه يسيل بكثرة الناس .

وجاء فى ظ ويروى برفع « جو » وجره وقال والجر أجود وأولى .

(٣) س : « فأبرحت » .

(٤) س ، م : « نهش » .

(٥) س : « جميعاً بناب » .

مَمْكُورَةٌ تحتَ الوِشَاحِ السَّالِسِ
تَفتَرُّ عن ذِى أُشُرٍ عُضَارِسِ[١]

٢٠ على أَىِّ عِرْنِينٍ غُلِبْنا ومارِنٍ
وأَيَّةُ كَفٍّ فارَقَتْنا وساعِدِ !

٢٠ – « العِرْنين » ما بين العينيْن من الأَنفِ ، و « المارن » طرفُه اللَّين ، يقال عَلبَه إذا أَثَّرَ فيه ، فهذا على رواية مَن روى «عُلِبنا » بالعين ومَن روى « غُلبِنا » فهو أَبلغُ فى التأْبين .

٢٤ كأَنَّا فَقدْنا أَلْفَ أَلفِ مُدَجَّجٍ
على أَلْفِ أَلفٍ مُقْرَبٍ لا مُبَاعَدِ

٢١ – « المُقْرَب » من الخيل يُقرَّب من بيت صاحبهِ لكرمه عليه ، وقيل أَكثرُ ما يُستعمل ذلك فى الإناث . وإن أُضِيف « أَلْف » إلى « مُقْرَب » صار فى البيت زحاف ، وقد جاءَ الطائى بمثل ذلك[٢] ، وإن نُوِّن « أَلْف » جُعل « مُقْرَب » نعتاً له لأَن « الأَلْفَ » مُذكرٌ .

٢٢ فيا وَحْشَةَ الدُّنيا وكانَتْ أَنِيسَةً
ووَحْدَةَ مَنْ فيها لِمَصْرعِ واحِدِ !

٢٣ مَضتْ خُيَلاءُ الخَيْلِ وانصَرفَ الرَّدَى
بأَنفَسِ نَفْسٍ مِنْ مَعَدٍّ ووَالِدِ

---

(١) روايته فى اللسان (مادة سلس) :
ممكـورة غَرْثَى الوشاحِ السالسِ تضحك عن ذى أشرٍ عُضَارسِ

(٢) الرواية فى س بالإضافة .

٢٤ فأَيْنَ شِفَاءُ الثَّغْرِ أَينَ إذا القَنَا
خَطَرْنَ على عُضْوٍ مِنَ المُلْكِ فاسِدِ ؟

٢٥ وأَينَ الجِلادُ الهَبْرُ إِذْ ليسَ سَيِّدٌ
يَقِى جِلْدَةَ الأَحسابِ إِنْ لم يُجَالِدِ ؟

٢٥ ـ يُقال هَبَّرَه بالسيف إذا ضربَه فأَلقَى قطعةً من اللحمِ .

٢٦ ومَنْ يَجْعلِ السُّلطانَ حَبْلَ وَرِيدِهِ
ومَنْ يَنظِمِ الأَطرَافَ نَظْمَ القَلائِدِ ؟

٢٧ ومَنْ لم يَكنْ يَنفَكُّ يَغبِقُ سَيْفَهُ
دَمًا عانِدًا مِنْ نَحْرِ لَيْثٍ مُعَانِدِ [١] ؟

٢٨ بِنَفْسِىَ مَنْ خَطَّتْ رَبيعةُ لَحْدَه [٢]
ولا زَالَ مُهتَزَّ الرُّبَى غيرَ هامِدِ

٢٩ أَقام به مِنْ حىٍّ بَكْرِ بنِ وائلٍ
هَنِىَّ النَّدَى مُخضَرَّ [٣] إِثْرَ المَواعدِ

٣٠ فماذا حَوَتْ أَكفانُه مِنْ شَمائلٍ
مَناهِلَ أَعدادٍ عِذَابَ المَوَارِدِ [٤] !

(١) س : « ليث المعاند » .

(٢) س : « بنفسى ترى شقت ربيعة لحده » .

(٣) س : « هنىء الردى مخضر » بالرفع فيهما .

(٤) قال الصولى « أعداد » جمع عد وهو الماء الذى لا ينضب أبداً .

٣١ خَلائِقُ كانَتْ كالثُّغُورِ تُخرِّمَتْ
وكانَ عليها واقِفًا كالمُجَاهِدِ[١]

٣٢ فكَمْ غالَ ذَاكَ التُّرْبُ لى ولِمَعْشَرِى
وللناسِ طُرًّا مِنْ طَرِيفٍ وَتالِدِ !

٣٣ أَشَيْبانُ لا ذَاكَ الهِلالُ بِطالِعٍ
علينا ولا ذاكَ الغَمامُ بِعَائِدِ

٣٤ أَشَيْبانُ ماجَدِّى ولا جَدُّ كَاشِحٍ[٢]
ولا جَدُّ شيءٍ يومَ وَلَّى بِصَاعِدِ

٣٤ - « ولا جَدّ كاشحٍ » لأنه كان ينتفع بماله ونُصرتِهِ وذَبِّه عنه وإن لم يكن صَدِيقاً .

٣٥ أَشَيْبانُ عَمَّتْ نارُها مِنْ مُصِيبةٍ[٣]
فَما يُشتَكَى وَجْدٌ[٤] إلى غيرِ وَاجِدِ

٣٦ لإِن أَقرَحَتْ عَيْنَىْ صَدِيقٍ وصاحِبٍ
لقَدْ زَعزعَتْ رُكْنَىّ عَدُوٍّ وحاسِدِ

---

(١) قال الصولى : لم يرو أبو مالك هذا البيت ، ومعناه أن خلائقه فى بذل ماله كأنها ثغور أى ملجأ للناس وعون على زمانهم . « وكان عليها صابراً كالمجاهد » يجاهد نفسه ليجرى على سجيتها فى البذل إذا خوفته الفقر .

(٢) س : « كاشحى » .

(٣) س : « من رزية » .

(٤) س : « فما تشتكى وجداً » .

٣٧ لئِنْ هىَ أَهدَتْ لِلأَقاربِ تَرْحَةً
لقَدْ جَلَّلَتْ تُرْبًا خُدُودَ الأَباعِدِ

٣٨ فما جانِبُ الدُّنيا بِسَهلٍ ولا الضُّحَى
بطَلْقٍ ولا ماءُ الحَياةِ بِبَاردِ

٣٩ بَلى وأَبِى إنَّ الأَميرَ محمّدًا
لَقُطبُ الرَّحَى مِصْباحُ تلكَ المَشَاهِدِ

٤٠ حَمِدْتُ اللَّيالى إذ حَمَتْ سَرْحَنا بهِ
ولستُ لها فى غيرِ ذَاكَ بِحَامِدِ

٤١ عليهِ دَلِيلٌ مِنْ يَزِيدَ وخالِدِ
ونُورانِ لاحَا مِنْ نِجارٍ وشَاهِدِ

٤٢ مِنَ المكرِمينَ الخَيْلَ فيهمْ ولم يكنْ
لِيُكرِمَها إلّا كِرَامُ المحَاتِدِ

٤٣ أَخُو الحَرْبِ يَكْسُوها نَجِيعًا كأَنَّما
مُتُونُ رُبَاها منهُ مِثْلُ المَجَاسِدِ [١]

٤٤ إذا شَبَّ نارًا أَقعَدتْ كلَّ قائِمٍ
وقامَ لها مِنْ خَوْفِهِ كُلُّ قاعِدِ

---

(١) س : « متون الربى من ورده فى المجاسد ».

٤٥ فَقُلْ لِمُلوكِ السِّيسجانَ ومَنْ غَدَا
بأَرَّانَ أَو جُرْزانَ [١] غيرَ مُناشِدِ

٤٦ أَلا القُوا مَقالِيدَ البِلادِ وهَلْ لها
رِتَاجٌ فيُلقِى أَهلُها بالمَقالِدِ ؟ !

٤٧ ولا يُغْوِكم شَيْطانُ حَرْبٍ فإِنَّه
مَعَ السَّيفِ يَدْمَى نَصْلُه غيرُ مَارِدِ [٢]

٤٨ ولا تَفْتَرِقْ أَعنَاقُكم إِنَّ حَوْلَها
رُدَيْنيَّةً يَجمَعْنَ [٣] هامَ الشَّوارِدِ

٤٩ وما كَثُرَتْ فى بلدةٍ قِصَدُ القَنَا
فتُقْلِعَ إِلَّاً عنْ رقابٍ قَواصِدِ

٤٩ - « قِصَد القَنا » كِسَرُها ، و « قَواصد » مِنْ قولهم قَصَدَ إذا عَدلَ (٤) .

(١) س : « أو حزبان » — ظ : « أو حوران » . وقال ويروى « أو جرزان » ، وهى بلاد أرمينية .

(٢) قال الصولى فى شرحه : يقول شيطان الحرب مع سيف يَدْمى نصلُه غيرُ مارد .

(٣) س : « يقصرن » — م « يجمعنها من شوارد » . وقال الصولى فى شرحه : يقول إذا افترقت أعناق العداة فى أبا عد البلاد نظمها وجمعها فى مكان واحد برماحه الردينية . وروى الخارزنجى « يقصرن هم الشوارد » أى الشوارد عن الحق كما قال .

(٤) جاء فى ظ : وفى النسخة العجمية أى ما كثرت قِصَدُ القنا فى موضع فتكفّ إلاّ عن أعناقٍ قواصدَ أى مستقيمة غيرِ ذات صُعْرٍ ولا كِبْرْ .

١٩١

وقال يَرثى بعضَ بنى حُمَيد فى مَرْثيّةِ أَبى الفَضْل الحُمَيْدِى :

١ لَوْ صَحَّحَ الدَّمْعُ لى أَوْ ناصَحَ الكَمَدُ
لَقلَّما صَحِبانى الرُّوحُ والجَسَدُ [١]

٢ خانَ الصَّفَاءَ أَخٌ كانَ الزمانُ له [٢]
أَخاً فلم يَتخَوَّنْ جِسمَه الكَمَدُ

٣ تَساقُطُ الدَّمعِ أَدنَى ما بُلِيتُ بهِ
فى الحُبِّ إِذْ لم تَساقَطْ مُهجة ويَدُ

الأَول من البسيط والقافية متراكب .

٣ـ و « أَوْلَى » . (ع) : « أَدنى ما ادَّرَيْتُ بهِ فى الوَجْد » إذا صَحَّت الرواية فمعنى « أدّريت » يحتمل أَن يكون من الدريَّة التى يَستتر بها الرّامى ، أَى أَدنى ما استترتُ به من الحزن ، ويجوز أَن يكون فى معنى [افتعَلَ] من دريتهُ إذا ختلتَه ، كأَنه يختِلُ الحُزْنَ بالدّمْع وهو قريب من الأَوّل ، ويجوز أَن يكون من الدّرْء وهو الدمع فخذف الهمزة .

٤ لا والذِى رَتكتْ تَطْوِى الفِجاجَ لهُ
سَفائِنُ البَـــــرِّ فى خَدِّ الثَّرَى تَخِدُ

---

(١) جاء فى ظ : أراد لو صحح الدمع مساعدته ، وقال ويروى « الخدّ والكبد » .

(٢) م : « خان الزمان له » ورونها ظ . وقال « يتخون » يتنقص ، أى من مات له أخ فلم يهلك لموته فقد خان المودة والصفاء .

٥ لأَنْفَدَنَّ أَسًى إِذْ لم أَمُتْ أَسَفًا [١]
أَو يَنفَدُ العمرُ بى أَو يَنْفَدُ الأَبَدُ [٢]

٦ عنى إليكِ فإِنِّى عنكِ فى شُغُلٍ
لى منهُ يَوْمٌ يُبَكِّى مُهْجتى وغَدُ

٧ وإِنَّ بُجْرِيَّةً نابَتْ [٣] جَأَرْتُ لها
إلى ذُرَى [٤] جَلَدِى فاستَوهلَ [٥] الجَلَدُ

٧ – « بُجْرِيّة » منسوبة إلى البُجَارَى وهى الدَّواهى ، « والبُجْرية » الأَمر العظيم ،كأَنها نُسبَتْ إلى البُجْر ، يقال أَمرٌ بُجْر أَى عظيم ، قال الجعدى :

جاءَتْ بنو البَرْشَاءِ (٦) يَقْدُمها أَمْرُ الشِّقاقِ وخُطَّةٌ بُجْرُ

وقال الراجز :

ما عُذْرى والأَمْرُ أَمْرٌ بُجْرُ (٧)
والقَوْسُ فيها وَتَرٌ حِبَجْرُ ؟

وإذا جمعوا قالوا البُجَارى بالتخفيف والتشديد ، قال الشاعر :

---

(١) ظ : فى نسخة السكرى « إذا لم أمت بأسى » .
(٢) م : « أو ينفد العمر إن لم ينفد الأبد »
(٣) ظ : ويروى « باتت » .
(٤) ظ : « إلى يدى جلدى » أى ضججت فأبت إلى يدى جلدى أو قوة جلدى أو طاقة جلدى من قولك مالى به يد أى طاقة ، وقوله « فاستوهل » من الوهل وهو دهش الحزن يقال وهل واستوهل .
(٥) ظ : ويروى « فاستضعف » .
(٦) « بنو البرشاء » قبيلة سموا بذلك لبرش أصاب أمهم ، قال النابغة :
وربّ بنى البرشاء ذهل وقيسها وشيبان حيث استهلتها المناهلُ
(٧) روايته فى اللسان (مادة بجر) .
أرمى عليها وهى شىء بُجْرُ
والقوسُ فيها وتر حِبَجْرُ

إذا قلتُ إنَّ اليومَ يومُ خُصُلَّةٍ لِأَشْزَنَ لاقيتُ الأُمورَ البُجَارِيَا

وقال آخر :

إذا أَتانا خَبَرٌ بُجْرِيٌّ
ظُـلْمٌ لعمرُو اللهِ عَبْقرىٌّ
قالتْ قريشٌ كلنًّا نبيٌّ !

« وجأَرْتُ » رفعتُ الصوتَ .

٨ هِىَ النَّوائِبُ فاشجَىْ أَوْ فَعِى عِظَةً
فإِنَّـها فُرَصٌ أَثْـمَارُها رَشَدُ

٩ هُبِّى تَرَىْ قَلَقًا مِنْ تـحتِهِ أَرَقٌ
يَحدُوهما كمَدٌ يَحْنُو له الجَسَدُ [١]

١٠ صَمَّاءُ سَمٌّ العِدَى فى جَنْبِها ضَرَبٌ [٢]
وشُرْبُ كاسِ الرَّدَى فى فَمِّها شُهُدُ

١٠ ــ [ع] إن رويت « فى فَمِها » بالتخفيف صار فى البيت زحاف ، وقلَّما يستعمل الشعراءُ مثلَه ، وهو عندهم جائز ، وإن شدَّدتَ الميم بَطَلَ الزِّحَاف ، إلاَّ أَنَّ التخفيف أَجزلُ فى اللفظ . [ص] يعنى أَنَّ الوقعة التى تَلِف فيها داهية ، إلاَّ أَنه صار إلى الجنَّة لأَنه قُتل فى وقعة بابَك فصار غِبُّ الأَمرِ مَنفعةً . ويُروى « صَمَّاءُ صُمٌّ الصَّدا » و « صُمٌّ العِدَى » أَجود .

---

(١) جاء فى ظ : قال الصولى ويروى « يعنو له الجلد » . وقراءتها فى م : « يحنو له الأسد » .

(٢) جاء فى م : ويروى « صماء ذات عراق بها حزم » وقال : الصماء ذات العراق الداهية . « والضرب » العسل الأبيض .

١١ هُناكَ[١] أُمُّ النُّهَى لم تُودِ مِنْ حَزَنٍ
ولم تَجُدْ لِبَنِي الدُّنيا بما تَجِدُ

١١ – [ص] « أُمُّ النُّهَى » مَثَل ، يُرِيد العُقَلاءَ من الرجال ، أى لم يجودوا له من الحُزْنِ بمقدار ما وجِدوا به .

١٢ لو يَعْلمُ النَّاسُ عِلْمى بالزَّمانِ وما
عاثَتْ يَدَاه لمَّا رَبُّوا ولا وَلَدُوا

١٣ لا يُبْعِدِ اللّهُ مَلْحُودًا أَقامَ بهِ
شَخْصُ الحِجَى وسَقاهُ الواحدُ الصَّمَدُ

١٤ يا صاحِبَ القَبْرِ دَعْوَى غيرِ مُتَّئِبٍ
إنْ قالَ أَودَى النَّدَى والبدرُ والأَسَدُ

١٥ باتَ الثَّرَى بِأَخى جَذْلانَ مُبْتَهِجًا
وبِتُّ يَحكُمُ فى أَجفانىَ السُّهُدُ

١٦ لَهفِى عليكَ وما لَهْفِى بِمُجديةٍ[٢]
ما لم يَزُرْكَ بنفسى حَرُّ ما أَجِدُ

١٧ أَنسَى أَبا الفَضْلِ يَعْفُو التُّرْبُ أَحسنَه
دُونى ودَلْوُ الرَّدَى فى مائهِ يَرِدُ ؟ !

١٨ وَيْلٌ لأُمِّكَ أَقصِرْ إنَّه حَدَثٌ
لم يَعتقدْ مِثْلَه قَلْبٌ ولا جَلَدُ

---

(١) ظ : ويروى « فداك » .

(٢) ظ : « ولهفى غير مجدية » وقال ويروى : « ولهف » .

١٩ عاقَ الزَّمانُ رَضِيعَ الجُودِ لم يَقِهِ
أَهَلٌ ولم يَفْدِهِ مَالٌ ولا وَلَدُ

٢٠ حينَ[1] ارتَوى الماءَ وافترَّتْ شَبيبتُه
عن مُضْحِكٍ لِلمعَالى ثَغْرُه بَرَدُ

٢١ وقِيلَ أَحمدُها بَلْ قيلَ أَمجدُها
بلْ قِيلَ أَنجدُها إنْ فُرَّتْ النُّجُدُ

٢٢ رُودُ الشَّبابِ كنَصْلِ السَّيفِ لا جَعَدٌ
فى راحتَيْهِ ولا فى عُودِه أَوَدُ

٢٣ سَقَى الحَبِيسَ ومَحْبُوسًا بِبَرْزَخِه
مِنَ السَّمِىِّ كَفِيتُ الوَدْقِ يَطَّرِدُ

٢٣ – «البَرْزخ» الحاجز بين الشيئين، وقيل للقبر بَرْزخ لأَنه بين الدُّنيا والآخرة. و «الكَفِيتُ» السريع «الحِبَيس» أَخوه، محبوسٌ على الحُزن، و «المحبوس ببرزخِه» يريد الميّت[2].

٢٤ بِحيثُ حَلَّ أَبو صَقْر فودَّعَه
صَفْوُ الحياةِ ومِنْ لَذَّاتِها الرَّغَدُ

٢٥ بحيثُ حَلَّ فَقِيدُ المَجْدِ مُغتَربًا
ومُورِثًا حَسَراتٍ ليسَ تُفتَقَدُ

---

(١) م: «حتى».
(٢) جاء فى ظ: وفى النسخة العجمية «الحبيس» موضع.

١٩٢

قافية الراء

وقال يَرْثى مُحمّد بنَ حُمَيد الطائى :

١ كَذا فَلْيَجِلَّ الخَطْبُ وَلْيَفْدَحِ الأَمْرُ
فليسَ لِعَيْنٍ لم يَفِضْ ماؤُها عُذْرُ ١

فى الأَول من الطويل والقافية متواتر .

١ ــ قوله «فليجلَّ» يجوز بكسر اللام وفتحها ، والكسر أَجود .

---

(١) ورد فى الأصل بعد هذا البيت بيت آخر وهو :

حرام لعمرى أن يجف لها قطر وأن تطعم التغميض ما بقى الدهر

وفى بعض النسخ مثل ل ، ظ جعله ابتداء القصيدة ، وقد آثرت عدم إثباته فى الأصل هنا إذ لا يوجد فى بعض الأصول مثل س ، وأحسبه فى أغلب الظن موضوع ، ذلك أنه عيب على أبى تمام الابتداء بقوله : « كذا فليجل الخطب ... » وطعن عليه ابن عمار فى الرسالة التى كتبها عن أخطائه وسرقاته ، قال : افتتح قوله بأبين خطأ وأفحشه من إشارته إلى معدوم واستعطافه غير معلوم ، ثم حض على البكاء قبل إخباره عن الحادث الذى يلى ، وقد وقفه بعض الناس على خطأه وزلته فقال له كان يجب أن تأتى بعظام الرجل الذى بكيته فى وعاء فتجعله بين يديك ثم تقص على الناس خبره ، فإذا أتيت على آخره أومأت إليه ثم قلت : كذا فليجل الخطب . . . ! وقد رد الصولى عيب من عابه فى رسالته (أخبار أبى تمام ص ٢٦٥) وما جاء فى كلام الصولى يرجح بل يؤكد انتحال البيت : حرام لعمرى . . . قال الصولى : حدثنى أحمد بن موسى ، قال أخبرنى أبو الغمر الأنصارى عن عمرو بن أبى قطينة قال رأيت أبا تمام فى النوم فقلت له لم ابتدأت بقولك : كذا فليجل الخطب . . . فقال لى : ترك الناس بيتاً قبل هذا ، إنما قلت :

حرام لعين أن يجف لها شَفْرُ وأن تطعم التغميض ما امتنع الدهر

كذ فليجل الخطب . . . إلخ .

فظاهر أن هذا أن البيت مدخول للرد على من عاب على أبى تمام مثل هذا الابتداء الذى لم يألفه القدماء.

٢ تُوُفِّيَتِ الآمالُ بعدَ مُحمَّدٍ
وأَصبَحَ فى شُغْلٍ عن السَّفرِ السَّفْرُ

٣ وما كانَ إلّا مالَ مَنْ قَلَّ مالُهُ
وذُخْرًا لِمَنْ أَمسَى وليسَ له ذُخْرُ

٤ وما كانَ يَدْرِى مُجْتَدِى جُودِ كَفِّهِ[1]
إذا ما استهلَّتْ أَنَّه خُلِقَ العُسْرُ

٥ أَلا فى سَبيلِ اللهِ مَنْ عُطِّلَتْ له
فِجَاجُ سَبِيلِ اللهِ وانثغَرَ الثَّغْرُ[2]

٦ فَتًى كُلَّما فاضَتْ عُيونُ قَبيلةٍ
دَمًا ضَحِكَتْ عنه الأَحاديثُ والذِّكْرُ

٧ فَتًى ماتَ بينَ الضَّرْبِ والطَّعْنِ مِيتَةً
تَقُومُ مَقَامَ النَّصْرِ إذْ فاتَه النَّصْرُ

٨ وما ماتَ حتَّى ماتَ مَضْرِبُ سَيْفِهِ
مِنَ الضَّرْبِ واعتلَّتْ عليهِ القَنا السُّمْرُ

٩ وقد كانَ فَوْتُ المَوْتِ سَهْلًا فردَّهُ
إليه الحِفاظُ المُرُّ والخُلُقُ الوَعْرُ

٩ ـ [ع] هذا مِثْل قول الآخر :

---

(١) س : « من بلا يسر كفه » .

(٢) ذكر ابن المستوفى ما قاله ابن عمار فى نقد هذا البيت . قال ابن عمار : وليس فى كلام العرب « انثغر » إنما يقولون « إتغر » ولو كان مصيباً فى اللفظ لكان قد أبعد التشبيه وخرج عن المعنى .

ولو أَنَّـهم فرُّوا لكانُوا أَعِزَّةً ولكنْ رأَوْا صَبْرًا على الموتِ أكرمَا

وجعل له خُلُقاً وَعْرًا على أعدائه ، وليس يُحمد الرجلُ بوعارة الخُلق إلاَّ عند المُضارّة والمُشَارَّة كما قال المازنيّ :

تُعاتبني فيما تَرى من شَرَاستى وشِدَّةِ نفسى أُمُّ سَعْدٍ وما تدرى
فقلتُ لها إنَّ الكريمَ وإن حَلاَ لَيُوجَدُ أَحياناً أَمرَّ مِن الصَّبْرِ

وهو مثل قول الأوّل :

وكالسَّيْفِ إنْ لايَنْتَه لانَ مَتْنُه وَحدَّاهُ إن خاشَنْتَهُ خَشِنَـانِ

١٠ ونَفْسٌ تَعَافُ العَارَ حتَّى كأَنَّه
هوَ الكُفْرُ يومَ الرَّوعِ أَوْ دُونَه الكُفْرُ

١١ فأَثبَتَ فى مُسْتَنقعِ المَوْتِ رِجْلَه
وقالَ لها مِنْ تحت أَخْمِصُك الحَشْرُ

١٢ غَدا غَدْوَةً والحَمْدُ نَسْجُ رِدائِهِ
فلم يَنْصَرِفْ إِلَّا وأَكفانُه الأَجْرُ

١٣ تَردَّى ثِيَابَ المَوْتِ حُمْرًا فما أَتَى[١]
لها الليلُ إِلَّا وهْىَ مِنْ سُنْدُسٍ خُضْرُ

١٤ كأَنَّ بَنِى نَبْهَانَ يومَ وَفاتِه
نُجومُ سَماءٍ خَرَّ مِنْ بَيْنِها البَدْرُ[٢]

(١) س : « فما دجا » .
(٢) قال الصولى : قد عاب عليه هذا من لا يدرى كيف يتكلم العرب ولا فهم معنى قط ، وقد ذكرت الاحتجاج له فى الرسالة التى فيها أخباره . (انظر أخبار أبى تمام للصولى ص ١٢٥ وما بعدها) .

١٥ يُعَزَّوْنَ عن ثَاوٍ تُعَزَّى بهِ العُلى
ويَبكِي عليهِ الجُودُ والبـأسُ والشِّعْرُ

١٦ وأَنَّى لَهُمْ صَبْرٌ علَيه وقد مَضَى [١]
إلى المَوْتِ حتَّى استُشْهِدَا هوَ والصَّبْرُ !

١٧ فَتًى كانَ عَذْبَ الرُّوحِ لا مِنْ غَضاضَةٍ
ولكنَّ كِبْرًا أَنْ يُقالَ [٢] بهِ كِبْرُ !

١٧ ـ [ع] نصبَ « كِبْرًا » على أَحد وجهين : إمّا أَن يكون نصبَه بـ « لكنّ » وجعل اسمَها نكرةً والخَبرَ محذوفاً ، وإمّا أَن يكون أَضمَر فى « لكنَّ » كما يُضمر فى « أَنّ » و « لكنَّ » و « كأَنَّ » و « ليتَ » ، ونصبَ « كِبْرًا » على أَنه مفعول له ، كأَنه قال فتى تَعذُب روحُه لا من غضاضةٍ ولكنها تَعذُب لتكبُّرِهِ عن الكِبْر ، قال عَدِىٌّ بن زيد فأَضمرَ فى ليتَ :

فليتَ دفَعتَ الهمَّ عنِّى ساعةً فتُمسِى على خَيَّلَتَ ناعمَ بالِ

١٨ فَتًى سَلَبَتْهُ الخيلُ وهْوَ حِمًى لها [٣]
وَبَزَّتْهُ نارُ الحَرْبِ وهْوَ لها جَمْرُ

١٨ ـ (ع) : « الخيلُ وهو جَمالُها » . (س) « حِمًى لها » ، و « جمالها » أَيضاً . إذا رويتَ « سُلِبتْه » بضم السين على ما لم يُسَمَّ فاعله فيجب أَن يُروى « وبُزَّتْه » بضم الباء لتكون الجملة الثانية مثل الأولى [٤] ، وإن رُوى

---

(١) ظ : « وقد مشى » .
(٢) ظ : ويروى « أن يكون به كبر » .
(٣) جاء فى ظ : وروى الخارزنجى : « وهو ثقافها » .
(٤) هى رواية س ، بالبناء للمجهول .

« سَلبتْه » و « بَزَّتْه » بالفتح فهو معنًى صحيح ، وإنما يُريد أنَّ بعض الخيل الذى سَلَبه ، وهذا كما تقول قتلَ الناسُ فلاناً وكان جمالاً لهم وإنما قتله واحدٌ منهم .

١٩ وقَدْ كانتِ البِيضُ المـآثيرُ فى الوَغَى
بَواتِرَ فهْىَ الآنَ مِن بَعْدِه بُتْرُ

١٩ – ويُروى « البيض البواتر » و « البيض المباتير » [ع] و « المآثير » جمع مأثور وهو الذى فيه الأَثر وهو الفرند ، « وبواتر » أَى قواطع ، و « البُتْر » التى لا أَذنابَ لها فى الأَصل ، وإنما أَراد هاهنا انقطاعَ البقيّة وقلَّةَ الخير ، ولذلك قيل لِلعَيْر والعَبْد الأَبتران ، وإن ذهب ذاهبٌ إلى أَنه جعلَ هذا المرثىَّ ابناً لِلبيض البواتر فلمّا هلكَ صارتْ بُتْرًا أَى لا ولدَ لها مِن قوله تعالى : « إنَّ شانِئَكَ هو الأَبتر » أَى الذى يَنقضبُ ذِكرُهُ ولا يبقى له ثناء فذلك مَذْهب[1].

٢٠ أَمِنْ بَعْدِ طَىِّ الحادِثات مُحمَّدًا
يَكُونُ لِأَثوابِ النَّدَى أَبدًا نَشْرُ ؟ !

٢١ إذا شَجَراتُ العُرْفِ جُذَّتْ أُصولُها
فَفِى أَىِّ فَرْعٍ يُوجَدُ الوَرَقُ النَّضْرُ ؟

٢٢ لَئِنْ أُبغِضَ الدَّهرُ الخَؤُونُ لِفَقْدِه
لَعَهْدِى بهِ مِمَّنْ يُحَبُّ له الدَّهْرُ

(١) رواية الصولى كما جاء فى م : « البيض المآثر » وقال : يقول كانت السيوف التى مآثرها فى الحرب بواتر ، أى قواطع ، فصارت بعده بتراً أى لا تقطع ، يريد أنه ليس أحد يفعل فعله .

٢٣ لَئِنْ غدرَتْ فى الرَّوْعِ أيامُه بهِ
لَمَا زالتِ الأيّامُ شِيمتُها الغَدْرُ

٢٤ لَئِنْ أُلبِسَتْ فيهِ المُصِيبَةَ طَيِّئٌ
لَمَا عُرِّيَتْ منها تَمِيمٌ ولا بَكْرُ

٢٥ كذلكَ ما نَنفَكُّ نَفْقِدُ هالِكًا
يُشارِكُنا فى فَقْدِه البَدْوُ والحضْرُ [1]

٢٦ سَقَى الغَيْثُ غَيْثًا وارَتِ الأَرْضُ شَخْصَه
وإِنْ لم يَكُنْ فيهِ سَحَابٌ ولا قَطْرُ

٢٧ وكيفَ احتِمالى لِلسَّحابِ [2] صَنِيعَةً
بإِسقائِها قَبْرًا وفى لَحْدِه البَحْرُ ؟ !

٢٨ مَضَى طاهِرَ الأَثوابِ لم تَبْقَ رَوْضَةٌ [3]
غَداةَ ثَوَى إِلّا اشتَهتْ أَنّها قَبْرُ

٢٩ ثَوَى فى الثَّرَى مَنْ كانَ يَحيا به الثَّرَى
ويَغْمُرُ صَرْفُ الدَّهرِ نائِلُهُ الغَمْرُ

---

(١) م : « ما تنفك . . . تشاركا » .

(٢) س : « للغيوث » .

(٣) م ، س : « بقعة » ، وجاء فى ظ قول ابن عمار فى نقده ، قال : وهذه « بقعة » أردأ لفظة جعلت فى هذا الموضع ، وقد استعار ابن أبى حكيم هذا المعنى بلفظةٍ حسنة فقال فى قصيدة يرثى بها عبد الله بن طاهر :

ولقد دُفنتَ وما عليها بقعةٌ ... إلا تمنى أنها لك مضجعُ

٣٠ عليك سَلامُ اللهِ وَقْفًا فإنَّنى
رَأيتُ الكريمَ الحُرَّ ليسَ له عُمْرُ[١]

---

(١) جاء نقد كثير على هذه القصيدة ، ولعل أغربه ما قال دعبل الخزاعى وادعاه من أن أبا تمام سرق كثيراً من أبياتها وانتحلها لنفسه ، قال دعبل : كان أبو سلمى المزنى من ولد زهير بن أبى سلمى واسمه مكنف شاعراً محسناً ، وكان ينزل ببادية قنسرين ، وكان يهجو بنى القعقاع آل ذفافة العبسيين . . . فلما مات ذفافة العبسى رثاه أبو سلمى بشعر طويل أغار عليه الطائى فانتحله ورثى به محمد بن حميد فى قصيدته التى أولها : كذا فليجل الخطب . . . قال أبو محمد التبريزى أنشدنى دعبل هذه القصيدة وجعل يُعجبنى من الطائى وادعائه إياها ومنها قوله :

أبعد أبى العباس يُستعتب الدهرُ وما بعده للدهر عُتبى ولا عذرُ
ولو عوتب المقدار والدهر بعده لما أعتبا ما أورق السلم النضرُ
ألا أيهــا الناعى ذفافة والندى تعست وشُلت من أناملك العشرُ

إلى قوله :

كأن نبى القعقاع يوم وفاتــه نجوم سماء خرّ من بينها البــدر
توفيت الآمــال بعد وفاتــه وأصبح فى شغل عن السفر السفر
يُعزون عن ثاوٍ تُعزى به العلا ويبكى عليه المجد والبأس والشعر
وما كان إلا مال من قلّ مالــه وذخراً لمن أمسى وليس له ذخر

ثم يقول دعبل : فهذا شعره الذى به حذق وشهر إنما قاله غيره ، وأثار معانيه سواه ، فلما عجز عن حسن الاستعارة أغار على أصل الكلام بالقحة ... إلخ وقد تعرض الصولى فى رسالته لابن عمار ورد قوله (أخبار أبى تمام ص ١٢٥ – ١٣٨) ودافع عنه أبى تمام (وأنظر الموازنة ط الأستانة ص ٢٩) .

١٩٣

وقال يُعزِّى نُوحَ بنَ عمرو بن نُوح بن حُوَىّ بابنه :

١ عَزَاءً فلَمْ يَخْلُدْ حُوَىٌّ ولا عَمْرُو
وهَلْ أَحَدٌ يَبْقَى وإنْ بُسِطَ العُمْرُ ؟

٢ سَيأْكُلنا الدَّهرُ الذى غالَ مَنْ نَرى
ولا تَنقضِى الأَشياءُ أَوْ يُؤْكَلَ الدّهْرُ

فى الأَول من الطويل .

٢ ـ [ع] المعنى أَنَّ الدهر لا يخلو من الآفات ، من غوائل وَصُروف ، حتى يُعدَمَ ، فإن عُدِمَ جازَ أَن يخلوَ من الآفات .

٣ وأَكثَرُ حالاتِ ابنِ آدمَ خِلْقَةٌ
يَضِلُّ إذا فَكَّرْتَ فى كُنْهِها الفِكْرُ

٣ ـ [ع] المعنى يصحُّ على «خِلْقة» و «خِلْفة» فإذا رويت بالقاف فالمعنى أَنَّ حالات ابن آدم طَبْعُه وخلِقتُه التى جُبِلِ عليها يَضِلُّ المعقولُ فى كُنهها أَى فى معناها ، وإذا رويت «خِلفْة» بالفاء فالمعنى أَنَّ حالات ابن آدمَ مختلفة .

٤ فَيفْرَحُ بالشَّىءِ المُعَارِ بَقَاوُهُ
ويَحْزَنُ لَمَّا صارَ وهْوَ لَهُ ذُخْرُ[١] !

---

(١) جاء فى ظ : ويروى « ويحزن للمكروه وهو له ذخر » .

٥ عليكَ بِثَوْبِ الصَّبْرِ إِذْ فيهِ مَلْبَسٌ
فإِنَّ ابنكَ المحمودَ بعدَ ابنِكَ الصَّبْرُ

٦ وما أَوحَشَ الرَّحمَنُ ساحَةَ عَبْدِهِ
إِذا عايَنَ الجُلَّى ومُؤْنِسُهُ الأَجْرُ

١٩٤

قافية العين

وقال يَرثى ابنَ نُوح بن عمرو بنِ حُوَىّ . (خ) :
يُعزِّى ابنَ عمرو بن نُوح بن حُوَىّ :

١ أَنُوحَ بنَ عمروٍ إنَّ ما حُمَّ وَاقِعٌ
ولِلأَجْنُبِ المُسْتَعلَيات مَصَارِعُ

٢ أَلَمْ يُختَرمْ عَمْرٌو وعَمْرٌو فودَّعا
ولاقَى الحُوَيَّانِ المَنَايا وماتِعُ !

٣ فَصَبْرًا فَفِى الصَّبْرِ الجَلالَةُ والتُّقَى
ولا إِثْمَ إنْ خُبِّرْتُ أَنَّكَ جَازِعُ

٤ فقَدْ يـأْجُرُ اللهُ الفَتَى وهْوَ كارِهٌ
وما الأَجْرُ إلّا أَجْرُهُ وهْوَ طائِعُ

فى الثانى من الطويل والقافية متدارك .

١٩٥

وقال يَرثى بنى حُمَيْدِ بن قَحْطَبة :

١ أَىُّ القُلُوبِ عليكمْ ليسَ يَنصَدِعُ
وأَىُّ نَوْمٍ عليكمْ ليسَ يَمْتَنِعُ ؟

٢ ما غابَ عنكُمْ مِنَ الإقدامِ أَكرَمُهُ
فى الرَّوْعِ إِذْ غابتِ الأَنصارُ والشِّيَعُ [١]

٣ بَنِى حُمَيْدٍ بنَفْسِى أَعظُمُ لَكُمُ [٢]
مَهْجُورَةٌ ودِماءٌ منكُمُ دُفَعُ

٤ يَنتَجعُونَ المَنايَا فى مَنابِتها
ولَمْ تَكُنْ قَبْلَهم فى الدَّهْرِ تُنتَجَعُ

٥ كأَنَّما بِهِمُ مِنْ حُبِّها شَرَهٌ
إذا هُمُ انغَمسُوا فى الرَّوْعِ أَوْ جَشَعُ [٣]

---

(١) وقع هذا البيت فى م بعد البيت التالى له .

(٢) س : « أعظم رمم » وبهامشها رواية الأصل .

(٣) س : « فى الموت » — م ، ظ : « أو جشعوا » وقال فى ظ ويروى « أو جشع » عطفاً على « شره » . وقال « جشعوا » حرصوا .

٦ لَوْ خَرَّ سَيْفٌ مِنَ العَيُّوقِ مُنْصَلِتًا
ما كانَ إلّا على هَاماتِهِمْ[١] يَقَعُ

٧ إذَا هُمُ شَهِدُوا الهَيْجاءَ هاجَ بِهِمْ
تَغَطْرُفٌ فى وُجوهِ المَوْتِ يَطَّلِعُ[٢]

فى الأول من البسيط والقافية متراكب .

٧ – [ع] « تَغَطْرُفٌ » من الغِطْريف وهو السخىّ ، وقد قيل إنه السريع ، والمعنى متقارب ، فيجوز أن يُحمل على أنهم يسخون بنفُوسهم للموت ، وأن يُحمل على السرعة ، والمعنى أَنهم يتسرعون إلى الحُتوف ، وقد دَلّ كلامُهم على أَنَّ « الغِطريف » الشابُّ ، فيجوز أن يُحمل ذلك على أَنْ مَن فيه شبابٌ يَتسرّع إلى الحرب والكرم .

٨ وأَنْفُسٌ تَسَعُ الأَرْضَ الفَضاءَ ولا
يَرْضَوْنَ أَوْ يُجشِمُوها فوقَ ما تَسَعُ

٩ بِوُدِّ[٣] أَعدائِهِمْ لو أَنَّهُمْ قُتِلُوا
وأَنَّهُمْ صَنَعُوا بعضَ الذى صَنَعُوا

١٠ عَهْدِى بهمْ تَسْتَنِيرُ الأَرْضُ إنْ نَزلوا
فيها وتَجتَمِعُ الدُّنيا إذا اجتمعوا

(١) قال الصولى فى م ، ظ : ويروى « إلا إلى أيمانهم » وقال : وقد احتججتُ للرواية الأولى فى الرسالة فى أخبار أبى تمام (انظر أخبار أبى تمام ص ١٣٨) .

(٢) س : « مطلع » .

(٣) س : « يود أعداؤهم » وبهامشها رواية الأصل .

١٠ – [ع] «تَستِنيرُ الأَرض» من النُّور ، ومَن روى «تَستِيرُ» فهو من السِّرار كأَنهم يسترونها بالجُيوش . «وتجتمع الدنيا إذا اجتمعوا» يحتمل أَن يعنى اجتماع صُنوف الخير الذى يُطلب من الدنيا ، وقيل إنما يعنى الوُفود لأَنه يُوفَد عليهم من كلِّ وجه وكأَنَّ أَهلَ الأَقطار يجتمعون عندهم . (س) «تَستَديرَ الأَرض» و «تَستَنِيرُ» .

١١ وَيَضْحَكُ الدَّهْرُ منهمْ عنْ غَطارِفَةٍ[١]
كأَنَّ أَيَّامَهمْ مِنْ أُنسِها جُمَعُ

١٢ يَوْمَ النَّباجِ لَقد أَبقيتَ نابِجَةً
أَحشاؤُنا أَبَدًا مِنْ ذِكْرِها قِطَعُ

١٢ – [ع] «النَّبَاج» موضع[٢] ، وزعم بعضُ الناس أَنَّ الآكام يقال لها النَّباج ، والنابِجة أَصلُها مِن نَبَج إذا صاحَ ، ويُقال رجل نَبّاج إذا كان شديدَ الصوت .

١٣ مَنْ لم يُعايِنْ أَبا نَصْرٍ وقاتِلَه
فما رَأَى ضَبُعًا فى شِدْقِها سَبُعُ !

١٤ فِيمَ الشَّماتَةُ إعلانًا بأُسْدِ وَغًى
أَفنَاهُمُ الصّبْرُ إذْ أَبقاكُمُ الجَزَعُ ؟ !

١٥ لا غَرْوَ إنْ قُتِلُوا صَبْرًا ولا عَجَبٌ
فالقَتْلُ لِلصّبْرِ فى حُكْمِ القَنا تَبَعُ

(١) س : «عن غضارتهم» .

(٢) جاء فى اللسان (مادة نبج) : وفى بلاد العرب نباجان أحدهما عن طريق البصرة يقال له نباج بنى عامر وهو بحذاء فيد ، والآخر نباج بنى سعد بالقريتين .

١٩٦

وقال يَرثى إدريسَ بن بَدْر الشامِىَّ القُرَشِىّ :

١ دُمُوعٌ أَجابَتْ دَاعِىَ الحُزْنِ[١] هُمَّعُ
تَوصَّلُ مِنَّـــا عَنْ قُلُوبٍ تَقطَّعُ

٢ عَفاءٌ على الدُّنيا طَوِيلٌ فإِنَّها
تُفَرِّقُ مِنْ حيثُ ابتَدَتْ تَتَجمَّعُ !

فى الطويل .

١ ، ٢ ـ قوله «هُمَّعُ» أَى سائلةٌ تتصل ولا تنقطع من أجل قُلُوبٍ تتقطَّع حُزْناً [ص] وقوله : «مِن حيثُ ابتدتْ تَتَجمّعُ» أَى إذا كَمُلَتْ نَقَصتْ .

٣ تَبدَّلَت[٢] الأَشياءُ حتَّى لَخِلْتُها
سَتَثْنِى غُرُوبَ الشَّمسِ مِنْ حَيْثُ تَطلُعُ !

٤ لها صَيْحَةٌ فى كلِّ رُوحٍ ومُهْجَةٍ
ولَيسَتْ بشَىءٍ ما خَلا القَلْبَ تُسمِعُ

٥ أَإِدْرِيسُ ضَاعَ المَجْدُ بعدَكَ كلُّه
ورَأْى الذى يَرجوه بعدكَ أَضيَعُ

---

(١) م : « داعى الهم » .
(٢) س : « لبدلت » وجاءت هذه الرواية بخط مخالف فى هامش الأصل .

٦ وغُودِرَ وَجْهُ العُرْفِ أَسوَدَ بَعْدَما
يُرَى وكأَنَّهُ كَعَابٌ[١] تَصَنَّعُ

٧ وأَصبَحتِ الأَحزَانُ لا لِمَبرَّةٍ
تُسلِّمُ شَزْرًا والمَعَالى تُوَدِّعُ

٨ وضَلَّ بكَ المُرْتادُ مِنْ حيثُ يَهتدِى
وضَرَّتْ بكَ الأَيَّامُ مِنْ حيثُ تَنفَعُ[٢]

٩ وأَضحَتْ قَرِيحات القُلوبِ مِنَ الجَوَى
تُقَاظُ ولكنَّ المَدَامِعَ تُرْبَعُ[٣]

٩ ــ «تُقَاظ» من القَيْظ (ع) : «تُصَافُ» أَى يكون فيها حَرٌّ ، وقد يجوز أَن يعنى أَنها مُطِرت مَطَرًا حارًّا لأَن بعضَ المطر يُسمَّى حَمِيماً ، وإِذا كان فى الصيف يُسمّى صَيِّفاً ، وأَلاَّ يكون ثَمَّ مطرٌ أَجود . «وتُرْبَعُ» أَى يُصِيبها مطرُ الربيع ، وإِنما يعنى الدّمع .

١٠ عُيُونٌ حَفِظْنَ اللَّيلَ فيكَ مُجَرَّمًا
وأَعطَيْنَه الدَّمعَ الذى كانَ يُمْنَعُ

---

(١) ه ش : « يرى مثل الكعاب تصنع » .

(٢) ه ش : أى عادت المنفعة التى كانت بك مضرة .

(٣) ظ : « ولكن بالمدامع » ، وفى س « تربع » بكسر الباء ، وقال المرزوقى : وقد نقل أبو تمام هذا إلى أخرى فى وصف الحرب فقال :

مصيف من يجا ومن جاحم الوغا   ولكنــه من وابل الدمع مُتْرَعُ

١٠ ــ و « أَعطينكَ » أَيضاً[١] . أَى لم تَنَمْ طُولَ الليل هذه العُيون . « ومُجرماً » تامًّا[٢] .

١١ وقد كانَ يُدْعَى لابِسُ الصَّبْرِ حازِمًا
فقَدْ صارَ يُدْعَى[٣] حَازِمًا حينَ يَجْزَعُ

١٢ وقالَتْ عَزَاءً ليسَ لِلمَوْتِ مَدْفَعٌ
فقلتُ ولا للحُزْنِ لِلمَوْتِ[٤] مَدْفَعُ

١٣ لإِدِريسَ يَوْمٌ ما تَزَالُ لِذِكْرِهِ
دُمُوعٌ[٥] وإِنْ سَكَّنْتَها تَتَفَزَّعُ[٦]

١٤ ولمَّا نَضَا ثَوْبَ الحَياةِ وأَوقَعتْ
بهِ نائِباتُ الدَّهْرِ ما يُتَوَقَّعُ

١٥ غَدا ليسَ يَدْرِى كيفَ يَصْنَعُ مُعْدِمٌ
دَرَى دَمْعُهُ فى خَدِّهِ[٧] كيفَ يَصْنَعُ !

١٥ ــ (س) ويروى « دمعه مِن وَجْده » . (العبدى) : « ذَرَى دمعَه » .

---

(١) وردت هذه الرواية فى ظ .

(٢) قال فى اللسان (مادة جرم) : وحول مجرم وسنة مجرمة تامة وتجرمت السنة أى انقطعت وتجرم الليل ذهب .

(٣) س : « فأصبح يدعى » .

(٤) س : « مذ مات » ــ ظ : ويروى « بالموت » ، وقال ويروى « بعدك » وهو أمدح .

(٥) م ، س : « دموعى » ، وجاءت هذه الرواية بهامش ل .

(٦) جاء فى ظ : وقال « تتفزع » أى تتنشر وهى استعارة رديئة ، وهى مأخوذة من الفزع لأن الفزع لا يقر فجعلها مثله .

(٧) س : « من وجده » وروتها ظ وقال إنها رواية العبدى ، كما روت أيضاً « فى جفنه » .

١٦ وماتَتْ نُفوسُ الغَالِبيِّين كُلِّهِمْ
وإلاّ فصَبْرُ الغالِبيِّينَ أَجمَعُ

١٦ ــ و « بانَتْ » . أى وإلّا فصبرُ الغالبيّين ماتَ أجمع فلم يبقَ لهم صبر .

١٧ غَدَوْا فى زَوايَا نَعْشِه وكأَنَّما
قُرَيْشٌ قُرَيْشٌ يومَ ماتَ المُجمِّعُ[١]

١٧ ــ [ص] « المجُمِّع » هو قُصَىٌّ بنُ كُلاب بن مُرَّةَ بنُ كعب بن لُؤَىّ بن ، غالب لأَنه جمعَ أَمرَ قريش ، قال الشاعر :

أَبونا قُصَىٌّ كان يُدْعَى مُجمِّعاً به جمعَ اللهُ القبائلَ من فِهْرِ

يقول : كأَنَّ وَجْدَ قريشٍ به وَجْدُهم بِمُجَمِّع .

١٨ ولَمْ أَنْسَ سَعْىَ الجُودِ خَلْفَ سَرِيرِه
بأَكْسَفِ بالِ يَسْتَقِيمُ ويَظْلَعُ

١٨ ــ هذا مثَل كأَنَّه صَيَّر الجودَ جسماً ، أَى لو كان الجودُ ممّن يسعى لَسعَى خلفَ سريره .

١٩ وتَكْبِيرُه خَمْسًا عليه مُعَالِنًا
وإِنْ كانَ تَكبيرَ المُصَلِّينَ أَرْبَعُ

١٩ ــ ذكر أَنَّ الجودَ كَبَّر عليه خَمْساً لأَنَّ الميِّتَ كان شِيعيًّا ، فأَراد أَن الجُودَ اتَّبعَ مَذْهبَه ، وجعلَ « أَربعاً » اسمَ « كان » وهو نكرة « وتكبيرَ

---

(١) س : « مجمع » وهى بهامش ظ .

المُصلِّين » خبرًا وهو معرفة ، وقد جاءَ ذلك عن الفُصَحاء ، قال معَقِّر بن حمار[١] :

أَتيناه لِلنُّعمَى فكان ثَوَابَه   قَلُوصٌ وَوَطْبًا حاذرٍ مَذِقانِ

٢٠ وما كنتُ أَدْرِى – يَعلَمُ اللهُ – قبلَها
بأَنَّ النَّدَى فى أَهْلِهِ يَتشَيَّعُ

٢١ وقُمْنا فَقُلْنا بعدَ أَنْ أُفرِدَ الثَّرَى
بهِ ما يُقالُ فى السَّحَابةِ تُقْلِعُ

٢١ [ص] هذا من قول مسلم :

فاذهَبْ كما ذَهبتْ غَوادِى مُزْنَةٍ   أَثْنَى عليها السَّهْلُ والأَوعارُ

٢٢ أَلَمْ تَكُ تَرْعانا[٢] مِنَ الدَّهْرِ إن سَطَا
وتَحفَظُ مِنْ آمالِنا ما يُضَيَّعُ[٣] !

٢٢ – (العبدى) : « مِنْ أَيَّامِنا ما تُضَيِّعُ »[٤] و « مِنْ آمالِنا ما تُضيِّعُ » .

٢٣ وتَلبَسُ أَخلاقًا كِرامًا كأَنَّها
على العِرْضِ مِنْ فَرْطِ الحصَانةِ أَدرُعُ !

---

(١) قال فى اللسان (مادة عقر) : ومعقر اسم شاعر وهو معقر بن حمار البارقى حليف بنى نمير .

(٢) فى الأصل « ألم يك يرعانا . . . ويحفظ » وما أثبتناه رواية س وعليه السياق لما جاء بعده .

(٣) جاء فى ظ : وروى العبدى من « أيامنا » .

(٤) س : « ما نضيع » .

٢٤ وتَبْسُطُ كَفًّا فى الحُقُوقِ كَأَنَّما
أَنامِلُها فى البأْسِ والجُودِ أَذْرُعُ[١] !

٢٥ وتَرْبطُ جَأْشًا والكُماةُ قُلوبُهمْ
تَزَعْزعُ خَوْفًا مِنْ سُيوفٍ تَزعزعُ[٢] !

٢٦ وأُمنيَّةُ المُرتادِ تُحضِرُكَ[٣] النَّدَى
فيَشفَعُ فى مِثْلِ المَلا فَيُشَفَّعُ !!

٢٦ – وفى نسخةٍ «يَحضُره النَّدَى» .

٢٧ فأُنطِقَ فيها حامِدٌ وهْوَ مُفْحَمٌ
وأُفحِمَ فيها[٤] حاسِدٌ وهْوَ مِصْقَعُ

٢٧ – أُنطِقَ أى سَهُلَ عليه الكلامُ لوجوده ما يُريد من ثنائه ، وأُفحِم حاسدٌ فلم يَجِدْ ما يقوله لفقد عُيُوبه .

٢٨ أَلا إِنَّ فى ظُفْرِ المَنِيَّةِ مُهْجَةً
تَظَلُّ لها عَيْنُ العُلى وهْىَ تَدْمَعُ

٢٩ هىَ النَّفْسُ إِنْ تَبْكِ المَكارِمُ فَقْدَها
فَمِنْ بين أَحشاءِ المكارِمِ تُنْزَعُ

(١) لا يوجد هذا البيت فى نسخة م من ديوان الصولى .
(٢) س : « من قنا يتزعزع » وروتها ظ .
(٣) س : « يحضرك »
(٤) م : « وأفحم فيه » .

٣٠ أَلَا إِنَّ أَنفاً لم يَعُدْ وهوَ أَجدَعُ
لِفَقْدِكَ عندَ المَكْرُماتِ لأَجْدَعُ

٣١ وإِنَّ امرءًا لم يُمْسِ فيكَ مُفَجَّعًا
بِمَجْلُودِهِ فى عَقْلِهِ لَمُفَجَّعُ

٣١ـ [ع] هذا على التقديم والتأْخير ، والأَحسنُ فى الترتيب أَن يكون « فى نفسه »(١) بعد « مُفجَّع » لأَن قولَك إِنَّ أَخاك لراغبٌ فيك أَحسنُ من قولك إِنَّ أَخاك فيك لَراغب ، وذلك جائز إِذا كانت اللام مُقدّرة فى أَوّل الكلام ولذلك قال الأَوّل :

إِنَّ الذى خَصَّنى عَمْدًا مَودّتَه على البِعادِ لَعندى غيرُ مَعْذُور

أَراد لَغيرُ معذورٍ عندى .

(١) هى رواية س ، وقال فى ظ : ويروى « فى رأيه » .

١٩٧

وقال يَرثى أَبَا نَصْر مُحمّدَ بنَ حُمَيْد :

١ أَصَمَّ بِكَ النَّاعِى وإنْ كانَ أَسمَعا
وأَصبَحَ مَغْنَى الجُودِ بَعْدَكَ بَلْقَعا

٢ لِلَحْدِ أَبى نَصْرٍ تَحِيَّةُ مُزْنَةٍ
إذا هىَ حَيَّتْ مُمْعِرًا[١] عادَ مُمْرِعا

فى الثانى من الطويل .

٢ ـ يقال « أمعرَ » المكانُ إذا لم يكن فيه نَبْت ، وهو مكانٌ مَعِرٌ ومُمْعِر ، والرجل مُمْعِر إذا لم يكن له مال ، وفى الحديث (ما أَمعَرَ حاجٌّ قَطُّ) ، ويقال لِلمِنْسَم أَمعرَ وكذلك للحافر إذا لم يكن عليه شَعَر ، قال امرؤ القيس :

تَطايرَ ظُرّانُ[٢] الحَصَى بمناسمٍ صِلابِ العُجَا[٣] مَلْثومُها[٤] غيرُ أَمْعَرِ

« ملثوم » و « ملتوم » بالتاء والثاء .

٣ فلَمْ أَرَ يَومًا كانَ أَشبَهَ ساعةً
بِيَوْمى مِنَ اليومِ الذى فيهِ وَدَّعا

---

(١) قال الصولى : ويروى « مجدباً » ، وكذلك روتها ظ .
(٢) جمع الظرو وهو قطعة حجر له حد كحد السكين .
(٣) جمع عجوة وهى عصبة فى باطن يد الناقة .
(٤) لثمت الحجارة رجل الماشى عقرتها .

٤ مَصِيفٌ أَفاضَ الحُزْنُ فيه جَداوِلًا
مِنَ الدَّمْعِ حتَّى خِلْتُه عادَ[1] مَرْبَعا

٥ ووَاللهِ لا تَقْضِى العُيُونُ الذى لهُ
عليها ولَوْ صارَتْ معَ الدَّمعِ أَدْمُعا

٦ فَتًى كانَ شِرْبًا لِلعُفَاةِ[2] ومَرْتَعًا
فأَصْبَحَ لِلهِنْدِيَّةِ البِيضِ مَرْتَعا

٧ فَتًى كُلَّما ارتادَ الشُّجَاعُ مِنَ الرَّدَى
مَفَرًّا غداةَ المَأْزِقِ ارتادَ مَصْرَعا

٨ إِذا سَاءُ يَوْمٌ فى الكَرِيهةِ مَنْظَرًا[3]
تَصَلَّاهُ عِلْمًا أَنْ سَيحسُنُ مَسْمَعا

٩ فإِنْ تُرْمَ عَنْ عُمْرٍ تَدَانَى بهِ المَدَى
فخَانَكَ حتَّى لم يَجِدْ فيك[4] مَنْزَعَا

١٠ فمَا كُنْتَ إِلَّا السَّيفَ لاقَى ضَرِيبَةً
فَقَطَّعَها ثُمَّ انثَنَى فتَقَطَّعا !

---

(١) س : « صار » .
(٢) هـ ل : « للعوالى » .
(٣) هـ ش ، هـ ل : « إذا ساء يوماً فى الكريهة منظر » ورويها ظ .
(٤) م ، س : « حتى لم تجد فيه » .

١٩٨

قافية اللّام

وقال يَرثى مُحمّدَ بن حُمَيد ، ويُسمّى أَيضًا قَحْطبة ، ويقال قَحْطَبَةُ أَخُوه :

١ بِـأَبى وغيرِ أَبى وذَاكَ قَلِيلُ
ثاوٍ عليهِ ثَرَى النِّباجِ[١] مَهِيلُ

٢ خَذَلتْهُ أُسرَتُه كـأَنَّ سَرَاتَهُمْ
جَهِلُوا بِـأَنَّ الخاذِلَ المَخْذُولُ

٣ أَكَّالُ أَشلاءِ الفَوارِسِ بالقَنا
أَضحَى بِهِنَّ وشِلْوُهُ مَـأْكُولُ !

الثانى من الكامل .

٣ـ « الشِّلْو » ما يَبقى من اللحم إذا أُخِذ بعضُه ، وهذه استعارة ليست بالواقعة موقع غيرها ، لأَنَّ هذا المرثىّ لا يـأْكل أَشلاءَ الفوارس ، ولكنه جعل قتلَهم مثلَ أَكِلهم .

٤ كُفِّى فَقَتْلُ مُحمَّدٍ لى شاهِدٌ
أَنَّ العَزِيزَ معَ القَضاءِ[٢] ذلِيلُ

---

(١) اسم مكان .
(٢) س : « مع الفناء » .

٥ إنْ يُسْتَضَمْ بعدَ الإبَاءِ فإنَّه
قَدْ يُسْتَضامُ المُصْعَبُ المَعْقُولُ[١]

٦ مُسْتَحسِنٌ وَجْهَ الرَّدَى فى مَعْرَكٍ
وَجْهُ الحياةِ بِحَوْمَتَيْهِ جَمِيلُ

٦ – يقول : استحسن الموتَ واختارَه فى موضعٍ كان وجهُ الحياةِ فيه جميلاً ، أَى لو فَرَّ فيه لم يكن مَلُوماً ، ولكن آثَرَ الموت على الفرار .

٧ أَنسَى[٢] أَبَا نَصْر نَسِيتُ إِذنْ يَدِى
فى حَيْثُ يَنْتَصِرُ الفَتى ويُنِيلُ ؟ !

٨ هَيْهَاتَ لا يَأْتِى الزَّمانُ بِمِثْلِه
إنَّ الزَّمانَ بِمِثْلِه لَبَخِيلُ !

٩ ما أَنتَ بالمَقْتُولِ صَبْرًا إنَّما
أَمَلِى غَداةَ نَعِيِّكَ المَقْتُولُ

١٠ لِلسَّيْفِ بَعْدَكَ حُرْقَةٌ وعَوِيلُ
وعليكَ لِلمَجْدِ التَّلِيدِ غَلِيلُ

١١ إنْ طالَ يَوْمُكَ فى الوَغَى فلقَدْ تُرَى
فيهِ ويَوْمُ الهَامِ منكَ طَوِيلُ

١١ – ويروى « إن طال نَوْمُكَ » أَى إِن نمتَ نَومةً لا انتباه لها فقد كنتَ تُدرِكُ فى الحرب الثأْرَ المُنِيم .

---

(١) س : « يقتاد فحل الصرمة المعقول » .
(٢) أراد الاستفهام فحذف .

١٢ فَستذكُرُ الخَيْلُ انصِلاتَكَ فى السُّرَى[١]
والقَفرُ مَعْرُوفُ الرَّدَى مَجْهُولُ

١٢ – أَى سَتذكُر الخيلُ ركوبَك بها القِفَارَ سارياً ليلاً والهلاكُ بها موجود ، والطريقُ بها مجهول .

١٣ وتُفَلَّلُ الأَحسَابُ بَعْدَكَ والنُّهَى
والبِيضُ مُلْسٌ ما بِهنَّ فُلُولُ

١٤ مَنْ ذَا يُحَدثُ بالبَقاءِ ضَمِيرَه
هَيْهاتَ أَنتَ على الفَناءِ دَلِيلُ !

١٥ يا ليتَ شِعْرى بالمكارِمِ كُلِّها
ماذا وقَدْ فَقَدَتْ نَداكَ تَقُولُ ؟

١٦ كَمْ مَشْهَدٍ قَدْ جَدَّدَتْهُ لكَ العُلا
وكأَنَّه بالأَمسِ وهْوَ مُحِيلُ

١٦ – أَى كأَنْ لم يُغنِ بالأَمس ولم يكن قبل .

١٧ وكَتِيبَةٍ كُتِبَتْ لها أَروَاحُها
واليومُ أَحمرُ مِنْ دَمٍ مَصْقُولُ

١٧ – ويُروى « كُتِبَتْ له »[٢] أَى كُتِبتْ له لِيُثابَ عليها ، ويجوز « كُتِبت له » أَى ليتولَّى قَبْضَها .

---

(١) س : « فى الوغى » .
(٢) وهى الرواية فى س .

١٨ ما شَكَّ أَثبَتُهمْ يَقِينًا أَنَّه
لِلمَوْتِ فى قَبْضِ النُّفُوسِ رَسُولُ

١٩ يا يَوْمَ قَحْطَبَةٍ لَقَدْ أبقَيْتَ لى
حُرَقًا أَرَى أَيَّامَها مُتَطُولُ

٢٠ لَيْثٌ لوَ انَّ اللَّيثَ قامَ مَقَامَه
لانصاعَ وهْوَ يَرَاعَةٌ إجْفِيلُ[١]

٢٠ – « اليَرَاعة » الجبان ، شَبَّهه باليراعة وهى القصَبَة .

٢١ لَمَّا رأَى جَمْعًا قَلِيلاً فى الوَغَى
وأُولُوا الحِفاظِ مِنَ القَلِيلِ قَلِيلُ

٢٢ لاقَى الكَرِيهَةَ وهْوَ مُغْمِدُ رَوْعِه
فِيها ولكنْ سَيْفُهُ[٢] مَسْلُولُ

٢٣ ومَشَى إلى المَوْتِ الزُّوامِ كأَنَّما
هُوَ فى مَحبَّتِهِ إليهِ خَلِيلُ[٣]

٢٤ لَمْ يُودِ منه وَاحِدٌ لَكنَّما
أَودَى بهِ مِنْ أَسْوَدَانَ[٤] قَبيلُ

---

(١) قال الصولى « إجفيل » عدو سريع أكثر ما ينسب إلى النعامة .

(٢) س : « بأسه » .

(٣) الرواية فى س :

ومشى إلى الموت المريح كأنما ... هو من سهولته عليه رحيل

وقال الصولى أخذه البحترى فقال :

تسرع حتى قال من شهد الوغا ... لقاء أعاد أم لقاء حبيبِ ؟

(٤) « أسودان » قبيلته التى يُعزى إليها .

٢٥ أَضحَتْ عِراصُ مُحمَّدٍ ومُحمَّد
وأَخِيهما وكأَنَّهُنَّ طُلُولُ

٢٦ أَبَنِي حُمَيْدٍ ليسَ أَوَّلَ ما عَفَا[1]
بعدَ الأُسُودِ مِنَ الأُسُودِ الغِيلُ

٢٦ – [ص] يقول إن قُتلتم وبَقيتْ مَنازلُكم فكذلك الأُسُودُ ليس يذهب غِيلُها وتبقَى هى ، وإنما تَذهبُ هى ويبقى غِيلُها .

٢٧ ما زَالَ ذَاكَ الصَّبْرُ وهْوَ عليكمُ
بالمَوْتِ فى ظِلِّ[2] السُّيُوفِ كَفِيلُ

٢٨ مُستَبْسِلُونَ كأَنَّما مُهْجَاتُهمْ
لَيْسَتْ لهمُ إِلَّا غَداةَ تَسِيلُ

٢٩ أَلِفُوا المَنايَا فالقَتِيلُ لَديْهِم
مَنْ لا تُجَلِّى الحَرْبُ وهْوَ قَتِيلُ[3]

٣٠ إِنْ كانَ رَيْبُ الدَّهْرِ أَثكلَنِيهُمُ
فالدَّهْرُ[4] أَيضًا مَيِّتٌ مَثْكُولُ

٣٠ –يريد أَنَّ الأَشياءَ كلَّها إلى فناء ، وحُكْمُه بأَنَّ الموتَ إذا حصَل

---

(١) س : « ما خلت » .

(٢) س : « فى قبض النفوس » .

(٣) س : « من لم يخل العيشَ وهو قتيلُ » .

(٤) س ، م : « فالموت » ومن شرح التبريزى يتضح أنها الرواية فى الأصل .

ميِّتٌ مشكولٌ مَبنيٌّ على الحديث الذى رُوى أَنَّ الموتَ إذا حصَلَ وأَهلُ الجنةِ فى الجنة وأَهلُ النَّارِ فى النَّار يُجَاءُ به فى صورة كَبْش أَملَح فيذُبَح بين النار والجنَّة ، فيجزَعُ لذلك أَهلُ النَّار جَزَعاً شديدًا لأَنَّ الموتَ لهم راحة ، فهذا معنى قوله : «والموتُ أَيضاً ميِّتٌ مشكولُ » .

١٩٩

وقال يَرثى القاسمَ بنَ طَوْق :

١ جَوًى سَاوَرَ الأَحشَاءَ والقَلْبَ وَاغِلُهُ
وَدَمْعٌ يَضِيمُ العَيْنَ والجَفْنَ هامِلُهْ

فى الثانى من الطويل والقافية متدارك .

١ — « ساورَ » فى معنى واثَبَ . مأخوذٌ من السَّوْرة وهى الارتفاع . و « وَاغِلُهُ » داخلُه ، وأَضاف « هامِلاً » إلى الهاءِ لأَنه يقال هَمَل الدمعُ وهَمَلَتِ العينُ الدمعَ .

٢ وفاجعُ مَوْتٍ لا عَدُوًّا يَخافُهُ
فيُبْقِى ولا يُبْقِى صَدِيقًا يُجَامِلُهْ

٣ وأَىُّ أَخِى عَزَّاءَ أَوْ جَبَرِيَّةٍ
يُنَابِذُه [١] أَوْ أَىُّ رَامٍ يُنَاضِلُهُ

٤ إِذا ما جَرَى مَجْرَى دَمِ المَرْءِ حُكْمُهُ
وبُثَّتْ على طُرْقِ النُّفُوسِ حَبَائِلُهُ

٥ فَلَوْ شَاءَ هذا الدَّهْرُ أَقصَرَ شَرُّهُ
كَمَا قَصُرَتْ [٢] عنَّا لُهَاهُ ونَائِلُهْ

---

(١) هـ س : « يعانده » .

(٢) س : « أقصرت » .

٦ سَنَشكُوه إعلانًا وسِرًّا ونِيَّةً
شَكِيَّةَ مَنْ لا يَسْتَطِيعُ يُقَاتِلُهْ [١]

٦ ـ المعنى مَن لا يستطيع أن يَقاتِله فحذفَ «أنْ» والمجيءُ بها أحسن ، لكنَّ حذفَها جائز ، وهو فى بعض المواضع أَحسنُ منه فى غيره ، فإذا كان الكلام مُقتضياً لمجيء الاسم كان حذفُها رديئًا وكلَّما استُغنى عنه حَسُنَ الحذفُ ، فلمّا كان قوله : «من لا يستطيع» مقتضياً لمجيء اسم يَقومُ مقامَ المفعول كان الحذفُ مكروهاً .

٧ فمَنْ مُبلِغٌ عنِّى رَبِيعةَ أَنَّه
تَقشَّعَ طَلُّ الجُودِ مِنْها ووَابِلُهْ ؟

٨ وأَنَّ الحجَى مِنها استَطارَتْ صُدُوعُه
وأَنَّ النَّدَى مِنها أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهْ ؟

٩ مَضَى لِلزِّيَالِ القَاسِمُ الوَاهِبُ اللُّهَى
ولَوْ لم يُزايِلْنا لَكُنَّا نُزَايِلُهْ

١٠ ولم يَعلَمُوا أَنَّ الزَّمانَ يُرِيدُه
بِفَجْعٍ ولا أَنَّ المَنَايَا تُراسِلُهْ

١١ فَتًى سِيطَ [٢] حُبُّ المَكْرُماتِ بِلَحْمِهِ
وخامَرَه حَقُّ السّماحِ وبَاطِلُهْ

---

(١) م : «يقابله» .
(٢) السوط خلط الشيء بعضه ببعض .

١٢ فَتًى لَمْ يَذُقْ سُكْرَ الشَّبابِ ولم تَكُنْ
تَهُبُّ شَمَالًا لِلصَّديقِ شَمائلُهْ

١٢ – يريد أَنه كان فى زمن الشَّبيبة مُتوقِّرًا مُحتنِكاً لا يفعل ما يفعله الشبّانُ، فكأَنه لم يَسكَرْ من الشبيبة إذا كان مَن يَجهلُ ويَسلكُ مسالكَ الأَغرار فى عصر الشبيبة كأَنه سكران .

١٣ فَتًى جَاءَه مِقْدَارُهُ واثْنَتا العُلا
يَدَاهُ وعَشْرُ المَكْرُماتِ أَنَامِلُهْ

١٤ فَتًى يَنْفَجُ الأَقْوامُ مِن طِيبِ ذِكْرِهِ
ثَنَاءً كَأَنَّ العَنْبَرَ الوَرْدَ شَامِلُهْ

١٥ لَقَدْ فُجِعَتْ عَتَّابُهُ وزُهَيْرُهُ
وتَغْلِبُهُ أُخْرَى اللَّيالى ووَائِلُهْ

١٥ – « وائل » أَبو هذه القبائل ، وهو فى النَّسب عتَّاب بنُ سَعْد بنُ زُهير بن جُشَمَ بن بكر بن حُبيب بن عمرو بن غُنْم بن تَغْلِب بن وائل ، فكأَنه يُريد أَباه الأَقرب ثم ارتفع حتى بلغ إلى وائل ، وهذا كما تقول فى الكلام لقد فُجعتْ به تميم ثم تزيد فى ذلك فتقول وأُدٌّ بن طابِخَة ثم ترتفع فى النسب فتقول وإياسُ بن مُضَر ثم تقول ومُضَر فتُعظِّم الفادحَة كلّما ارتقيتَ فى النَّسب .

١٦ وكانَ لهمْ غَيْثًا وعِلْمًا فمُعْدِمٍ[١]
فيَسْأَلُه أَوْ باحِثٍ فيُسَائِلُهْ

(١) م : « لمعدمٍ » .

١٧ ومُبْتَدِرُ[1] المَعْروفِ تَسْرِى هِبَاتُه
إليهمْ ولا تَسرى إليهم غَوائِلُهْ

١٨ فَتًى لم تكُنْ تَغلِى الحُقُودُ بِصَدْرِه
وتَغْلِى لِأَضيافِ الشِّتاءِ مَراجِلُهْ

١٩ مَلِيكٌ لِأَمْلاكٍ تُضِيفُ ضُيوفُه
ويُرْجَى مُرَجِّيهِ ويُسأَلُ سَائِلُهْ

٢٠ طَوَاهُ الرَّدَى طَىَّ الكِتابِ[2] وغُيِّبتْ
فَضــــائِلهُ عَن قَومِه وفَوَاضلُهْ

٢١ طَوَى شِيَمًا كانَتْ تَرُوحُ وتَغتدِى
وَسائلَ مَنْ أَعيَتْ عليهِ وَسائِلُهْ

٢٢ فيا عَارِضًا لِلعُرْفِ أَقلَعَ مُزْنُه
وَيا وَادِيًا لِلجُودِ جَفَّتْ مَسائِلُهْ

٢٢ – [ص] يقول : هو وإن ذهبَ فإنَّ مآثِره باقية .

٢٣ أَلَمْ تَرَنى أنزَفْتُ عَيْنى على أَبى
مُحَمّدٍ النَّجمِ المُشَرِّقِ[3] آفِلُهْ ؟

٢٤ وأَخْضَلْتُها فيهِ كمَا لَوْ أَتيْتُه
طَرِيدَ اللَّيالى أَخضَلَتْنى نَوَافِلُهْ !

---

(١) م : « ومبتدئٌ » .
(٢) م ، س : « الرداء » .
(٣) س : « المغيب » .

٢٥ ولكنَّنى أُطَرِى الحُسَامَ إِذا مَضَى
وإِنْ كانَ يومَ الرَّوْعِ غيرِىَ حامِلُهْ !

٢٥ – «أُطرى» أَصلُه الهمزة ، وهذا المعنى يحتمل وجهين : أَحدَهما أَن يكون أَراد أَنّى أُثنى على الحُسام إذا قطع وإن كان حامِلهُ غيرى لأَنَّ عادتى الصدق ، وكذلك هذا الهالكُ أُثنى عليه وإن كان قومُه ليسوا رمى إذْ كنتُ من طيٍّ وهو من ربيعِة ؛ والآخر أَن يكون أَومَأَ إلى أَنه لم يأْخذْ منه عَطِيّةً فى الحياة ولكنه يُثنى عليه لمكان فضلِه .

٢٦ وآسَى على جَيْحانَ إِذْ غاضَ ماؤُه
وإِنْ كانَ ذَوْدًا غيرَ ذَوْدِىَ ناهِلُهْ [١]

٢٧ عليكَ أَبَا كُلْثُومٍ الصَّبْرَ إِنَّنى
أَرَى الصَّبْرَ أُخْرَاهُ تُقًى وأَوائِلُهْ

٢٨ تَعَادَلَ [٢] وَزْنًا كلُّ شىءٍ ولا أَرَى
سِوَى صِحَّةِ التَّوْحيدِ شيئًا يُعادِلُهْ

٢٨ – [ص] يقول الصبرُ لا يَعدِلُه فى الثواب إلاَّ التوحيد .

٢٩ فأَنتَ سَنَامٌ لِلفَخارِ وغارِبٌ [٣]
وصِنْوَاكَ مِنْهُ مِنْكَبَاهُ وكاهِلُهْ

---

(١) قال الصولى : ولما كان جيحان موصوفاً بالطيب وكنت لو غاض أحزن له وإن لم يكن شربى ولا شربَ إبلى منه . . وهذا مثل .

(٢) م ، س : « يعادل » .

(٣) س : « وحارك » .

٢٩ ـ [ص] الهاء فى « منه » للمتوفى ، و « صِنْوَاه » أَخَواه ، يُخاطبُ ابنَ الميّتِ .

٣٠ ولَيْسَتْ أَثافِى القِدْرِ إِلّا ثَلاثُهَا
ولا الرُّمْحُ إِلّا لَهْذَمَاهُ وعامِلُهْ

٣٠ ـ إن شئتَ جعلتَ « الأَثافى » فى موضع نصب ورفعت « ثلاثها » لأَنك تجعلها اسمَ « ليس » ، وإن شئتَ رفعتَ الاسم والخبر على رأى مَن يقول ليس الطِّيبُ إلاَّ المسكُ ، وإن شئتَ نصبتَ على الخبر ، والأَحسنُ أَن ترفع « ثلاثها » لأَنَّ قوله : « إلاَّ لَهْذماه وعامِلُهْ » لا يمكن فيه إلاَّ الرفع إذا نصبتَ « الرمح » وإن رفعته فجائز على ما تقدم . و « اللَّهذمان » أَراد بهما السِّنان والزُّج ، وكلّ حديد ماض لَهْذَم ، ويجوز أَن يعنى بـ « اللهذمين » جانِبا السِّنان .

٢٠٠

وقال يَرثى ابنَيّ عبدِ الله بنِ طاهرٍ وكانَا صَغيريْن :

١ ما زَالتِ الأَيّامُ تُخْبِرُ سَائلاً
أَنْ سَوْفَ تَفْجَعُ مُسْهِلًا أَوْ عاقِلا

الأَول من الكامل والقافية متدارك .

١ ـ « العاقل » ها هنا فى معنى النازل بالمَعْقِل .

٢ إنَّ المَنُونَ إذا استَمرَّ مَرِيرُها
كانَتْ لهَا جُنَنُ الأَنامِ مَقَاتِلا

٣ فى كُلِّ يَوْمٍ يَعْتَبِطنَ نُفُوسَنا
عَبْطَ المُنَحِّبِ جِلَّةً وأَفَائِلَا

٣ ـ « العَبْط » والاعتباط نَحْرٌ مِن غير عِلَّة ، و « المُنحِّب » الناذِرُ .
و « النَّحْب » النَّذْر ، قال الشاعر :

إنى حَلفْتُ ولستُ كاذِبَهُ حِلْفَ المُلبِّدِ[1] شَفَّه النَّحْبُ

و « الجِلَّة » المَسَانُّ من الإبِل و « الأَفائل » صِغارُها ، وهى مثل الإفال
قال عبّاس بن مِرْداس :

وإلاَّ أَفائلَ أُعطِيتُهـــا عِداادَ قَوائِمِهِ الأَربعِ

٤ ما إنْ تَرَى شَيْئًا لِشَيءٍ مُحْيِيًا
حتَّى تُلاقِيَهُ لِآخَرَ قاتِلا

---

(١) « الملبد » اللاصق بالأرض لا يبرحها .

٥ مِنْ ذاكَ أَجهَدُ أَنْ أَراهُ فلا أَرَى
حَقًّا سِوَى الدُّنيا يُسَمَّى بَاطِلا

٦ لِلّهِ أَيَّةُ لَوْعَةٍ ظِلْنا بِهَا
تَرَكتْ بَكِيَّاتِ[١] العُيُونِ هَوامِلا!

٧ مَجْدٌ تَأَوَّبَ طارِقًا حتَّى إذا
قُلْنا أَقَامَ الدَّهْرَ أَصبَحَ رَاحِلا

٨ نَجْمانِ شَاءَ اللهُ أَلّا يَطْلُعا
إلّا ارتِدَادَ الطَّرْفِ حتَّى يَأْفِلا

٩ إنَّ الفَجيعةَ بالرِّياضِ نَوَاضِرًا
لَأَجَلُّ مِنها بالرِّياضِ ذَوَابِلا

١٠ لَوْ يُنْسَآنِ لَكانَ هذا غارِبًا
لِلمكرُماتِ وكانَ هذا كاهِلا[٢]

١١ لَهْفِي[٣] على تلكَ الشَّوَاهِدِ فِيهِما
لَوْ أُمهِلَتْ حتَّى تكونَ شَمائِلا

---

(١) قال الصولى فى شرحه : « البكيّات » المنقطعات الدموع ، وشاة بَكيّة إذا انقطع لبنها .

(٢) قال الصولى فى كتابه الأخبار (ص ٢١٧) : وروى « لو ينشآن » بالشين المعجمة ، كذا ينشده الناس ، والذى أقرأنيه أبو مالك عون بن محمد الكندى « لو ينسآن » أى لو يؤخران وهو الأجود عنـدى .

(٣) س : « لهفاً » .

١٢ لغَدَا سُكُونُهما حِجًى وصِبَاهُما
حِلْمًا [١] وتلكَ الأَرِيحِيَّةُ نائِلا

١٣ ولَأَعْقَبَ النَّجمُ المُرِذُّ بِدِيمَةٍ
ولَعَادَ ذَاكَ الطَّلُ جَوْدًا وَابِلا

١٣ ـ يُقال أَرَذَّ السّحابُ إذا أَتى بالرّذاذ وهو فوقَ الطلّ .

١٤ إِنَّ الهِلالَ إِذا رَأَيتَ نُمُوَّهُ
أَيقَنْتَ أَنْ سَيكونُ بَدْرًا كامِلا

١٥ قُلْ لِلأَمِيرِ وَإِنْ لَقِيتَ مُوَقَّرًا
منهُ بِرَيْبِ الحَادِثاتِ حُلاحِلا

١٥ ـ « المُوَقَّر » يحتمل أَن يكون مِن الوَقار وهو أَشبهُ بالمدح ، ويجوز أَن يكون من التَّوقير الذى هو تأْثير ، من قولهم فى الحَجَر وَقرةٌ أَى هَدْمةٌ ، قال الشاعر[٢] :

أُتِيحَ لها شَثْنُ البنانِ مُكزَّمٌ أَخو حُزَنٍ قد وقَّرتْه كُلُومُها

و « حُلاحل » حليم رَكين .

---

(١) كذا فى الأصول، وفى نسخة الصولى كذلك، غير أنّ الصولى قال فى الأخبار (ص ٢١٨) : والصحيح « وصباهما كرماً » وقال عقبه: كذا أنشد والصحيح « وصباهما حلماً » ودلل على صحة تلك الرواية .

(٢) قال فى اللسان (مادة وقر) : ورجل موقر أى مجرب ، وقد وقرتنى الأسفار أى صلبتنى ومرنتنى عليها ، وأنشد البيت ونسبه لساعده الهذلى يصف شهدة ، وروايته فيه :

أتيح لها شَذْنُ البراثن مكزمٌ أخو حزَنٍ قد وقرته كُلومها

وقال « لها » للنخل ، ومكزّم قصير ، وحُزَن من الأرض واحدُتها حزْنة .

١٦ إِنْ تَرْزَ فى طَرَفَىْ نَهارٍ واحدٍ
رُزْئين هَاجَا لَوْعَةً وبَلابِلا

١٦ ـ خفَّفَ الهمزة فى « إن تَرزأ » فلَّما صارتْ ألفاً حذفَها فى الجَزْم .

١٧ فالثِّقْلُ ليسَ مُضاعَفًا لِمَطِيَّة
إلّا إذا ما كانَ وَهْمًا بَازِلا

١٧ ـ يُقال جَمَلٌ وَهْم إذا كان عظيمَ الخَلْق ذَلُولاً .

١٨ لا غَرْوَ إنْ فَنَنان مِنْ عِيدانه
لَقِيَا حِمَامًا لِلبَرِيَّةِ آكِلا [1]

١٩ إنَّ الأَشاءَ إذا أَصابَ مُشذِّبٌ
منهُ اتمَهَلَّ ذُرًى وأَثَّ أَسافِلا

١٩ ـ يُقال شَذَّبتُ النخلةَ وغيرَها إذا أخذتَ منها مالا تحتاج إليه على سبيل الإصلاح لها ، وأصلُ التشذيب التفريق ، و « اتمَهَلَّ » طالَ وانتصبَ . والمعنى أَنَّ هذين المفقودَيْن وإن كانا قد فجعَاكَ فإنهما فى المَثل كما يأْخذَه المُشذِّبُ عن النخلةِ فتقوَى بذلك ويَستقيمُ شأْنُها [٢] .

٢٠ حِقْفانِ هالَهُما القَضاءُ وغادَرا
قُللًا لنا دُونَ السّماءِ قَوَاعِلا

---

(١) هذا البيت مؤخر فى ش عن التالى له ، ولكنه فى جميع النسخ على الترتيب الذى أثبتناه هنا عليه .

(٢) قال الصولى : الأشاء صغار النخل ، والمشذِّب الذى يأخذ بالمنجل أصول سعفه لينفس على النخل ، يقول : لا غرو أن مات لك ابنان طفلان ، فهذا دليل على أن الله يكثر ولدك ، و« اتمهلّ » طال يريد النخل ، « وأثّ أسافلا » يريد غلظ وكثف .

٢٠ ـ جعل الهالكَيْن كالحِقْفين على سبيل التعزيَّة وتيسير الخَطْب ، وجاءَ بـ « قَوَاعل » ها هنا فى معنى أعالى الجبال ، وقال قوم « القاعلة » ما دون الجبل الأَعلى ، ولم يُرد الطائى إلاَّ المعنى الأَول ، قال امرؤ القيس :

كأَنَّ دِثارًا حَلَّقتْ بِلَبُونِهِ عُقَابُ مَلاعٍ لا عُقَابُ القَوَاعِلِ

ـ « دِثار » اسم راعى إبل امرئ القيس ، وفسّروا « عُقَاب مَلاعٍ » السريعة الاختطاف ، واحتجُّوا بهذا البيت على أن « القَوَاعل » ما دون الجبل فى الطول ، وليس فى البيت دليلٌ على ذلك ، وإنما أراد أَنَّ دثارًا أَوردتْ بلبونه عُقَابٌ قد أُعدّتْ للصيد فهى تختطف ، لا عُقابًا أَلزمتْ الجبلَ فلم تنهض للصيد ـ [ص] و « هَالَهما » سَلَبهما ، يقول : إنْ أَخذَ القضاءُ طفليْن فقد تَركَ الكبارَ من الأُمراء والسادة .

٢١ رَضْوَى وقُدْسَ وَيَذْبُلًا وعَمايَةً
ويَرمْرَمًا [١] ومُتَالِعًا ومُوَاسِلا

٢١ ـ قد تَردَّدَ ذِكْرُ هذه الجبالُ فى شعر الطائى ، إلاَّ « يرَمْرَماً » فلم يذكره قبل ذِكره فى هذا البيت ، وإذا حُمِل هذا الاسمُ على موجب الاشتقاق فهو من اليَرَم بُنى على [فَعَلْعَل] و « اليَرَم » كلمة مُهملة ، ويجوز أَن تكون فيما فُقِد من المسموعِ ، ويَرَمٌ فى معنى أَرَمٍ كما يقال طَيْر أَناديد ويَناديد ، ورَمْل نَبْرين وأَبرين ، فكأَنَّ أَصلَه أَرْمرَم . و « مُواسل » رأْس جبل طيٍّ ، وقد ذكره حاتم فى قوله :

* وغَدْوًا يَجيءُ ما يقولُ مُوَاسِلُ *

---

(١) س : « ويلملماً » .

٢٢ الطَّاهِرَيْنِ وإِخوَةً أَنْجبتَهُمْ
كالحَوْمِ وُجِّهَ صادِرًا أَوْ نَاهِلا

٢٢ ـ [ص] « الطاهِرَيْن » يعني ولَدَيْه طاهرًا الكبيرَ وطريدَه، وليس اسمُه طاهرًا فسماه بإسم أَخيه كما قالوا العُمَران * . و « الحَوْم » الكثيرُ من الإبل ، ولمّا ذكر أَسماء هذه الجبال ذكرَ أَولادَ هذا الممدوح وأَخبرَ أَنهم كثيرٌ لا ينقص عددُهم بمن فُقِد لأَنهم كالحَوْم من الإبل . ويُروى « أَشبيتَهم » مكان « أَنجبتَهم » ، والمعنى متقارب ، يُقال أَشبَى الرجُلُ إذا وُلِد له أَولادٌ أَذكياء ، وعلى ذلك فسّروا قول العَدْوَانيّ :

وهمْ مَن ولَدُوا أَشْبُوا بِسرِّ الحَسبِ المَحْضِ

وقيل معنى « أَشبوا » كفَوْا ، وهو راجعٌ إلى الوجه الأَول ، لأَنَّ الأَبَ إذا كان نَجيباً فجاءَ ولدُه كذلك فكأَنَّ أَباه قد كفَاه العارَ والنقص .

٢٣ شَمخَتْ خِلالُكَ أَنْ يُؤَسِّيكَ امرؤٌ
أَوْ أَنْ تُذَكَّرَ ناسِيًا أَوْ غافِلا

٢٤ إلّا مَوَاعِظَ قَادَها لكَ سَمْحَةً
إسجَاحُ لُبِّكَ سامِعًا أَوْ قائِلا

٢٥ هَلْ تَكَلفُ الأَيْدِي بِهزِّ مُهَنَّدٍ
إلّا إذا كانَ الحُسَامَ القاصِلا ؟ !

٢٠١

وقال يَرثى بنى حُمَيْد ، وقد ماتَ بعد أَبى نَصْر مُحمّد — وهو الأَكبر — أَخَوانِ له يُقال لأَحدهما مُحمَّدٌ وللآخر قَحْطَبَة :

١ ذَكَرْتُ مُحمّدًا بِقَتْل مُحمَّدٍ
وقَحطبَةً ذِكْرًا طَوِيلَ البَلابِلِ

فى الثانى من الطويل والقافية متدارك .

١ — « البَلابِل » جمع بَلبال وهو ما يَجدُه الرجلُ فى صَدْره من همٍّ أَو حُزْن . ويُروى : « ذكرتُ أَبا نصرٍ بموتِ محمّدٍ وقحطبةً »(١)

٢ وكانَ الأَسَى قَدْ آلَ فيهِ إِلى الحَشَا
فلمّا استجَرَّاهُ(٢) جَرَى فى المَفَاصِلِ

٢ — « آلَ » مِنْ قولهم آلَ إِلى كذا وكذا أَى رجعَ و صار . « والحشَا » جانب الجَوْف ، أَى كان الحزنُ على هذا الهالكِ قد استقر فى موضعٍ من الجسد ، وشَبّهه بالغدير الذى كان واقفاً فلمّا فاضتْ عليه التِّلاعُ التى تُقابله امتدَّ فساحَ فى الأَرض . يقول : فقد عَمَّ الحزنُ على هذا المفقود جميعَ الجسد بما حدثَ بموت هذَيْن .

---

(١) هى الرواية فى س ، ل .
(٢) م ، س : «استَخفَّاه» .

٣ كمَاءِ الغَدِير امتَدَّ بعدَ وُقُوعِهِ [١]
بما هَاجَ مِنْ فَيْضِ التِّلاعِ القَوابِلِ

٤ ثَوَوْا فى الثَّرَى منْ بعدما سُرْبِلُوا العُلا
ومنْ بَعْدِما سُمُّوا [٢] نُجومَ المَحافِلِ

٥ مَصارِعُ لَمْ تُورِثْ شَنَارًا وإنَّها
لَيرتَعُ فيها شامِتٌ عندَ جاهِلِ

٦ لَعَمْرُكَ ما كانُوا ثَلاثَةَ أُخوَة
ولكنَّهمْ كانوا ثَلاثَ قَبائِلِ !

---

(١) م ، س : « وقوفه » .
(٢) س : « أن « سُمّوا » .

٢٠٢

وقال يَرثى يَحْيى بنَ عِمْران القُمِّى :

١ لا تَعْذِلى جَارَتى أَنَّى لكِ العَذَلُ
فَلا شَوًى ما رُزِئناهُ ولا جَلَلُ[١]

٢ إِحدَى المَصائبِ حَلَّتْ فى دِيار بَنى
عِمْرانَ ليسَتْ لها أُخْتٌ ولا مَثَلُ

٣ أَلْوَى بِتيجانِهم[٢] يَوْمٌ أَتيحَ لهُ
نَحْسٌ وأَثقَبَ فيهِ نارَهُ زُحَلُ

فى الأَول من البسيط والقافية متراكب .

٣ ـ هذا البيت مبنىٌّ على أَنَّ زُحَل عند المُنجِّمين كوكبُ نَحْسٍ ، والهاءُ فى « نارِه » يُحتمل أَن تكون مردودةً إلى « زُحَل » وإلى « يوم » وإلى « نَحْس » ، ويحتمل أَن تكون « النار » ها هنا نار الحرب . وفى البيت صنعة وهو أَنَّ زُحَل يقال إنه باردُ المزِاج فجعَلَه يَثقُب النارَ ، ولم يزل القائلُ يستعير هذه الكلمة فيقول ثَقَبتْ نارُ أَبى فلانٍ إذا ظَفِرَ وبلغَ ما يُريد ، فيمكن أَن يكون الطائى استعارَ ذلك لِزُحَل ، وجعَلَه لمّا كان كوكباً نَحْساً كالظافرِ بموتِ هذا المفقود .

---

(١) قال فى اللسان (مادة شوا) : الشوى إخطاءُ المقتل ، ويقال كلُّ شىء شوى أى هين ما سلم لك دينك ، والشوى رزال المال ... وقال : « الجلل » الشىء العظيم والصغير الهين : وهو من الأضداد فى كلام العرب .

(٢) م : « بتاجهم » .

٤ أَلوَى بهِ وهْوَ مُلْوٍ بالقَنا لِتَوَا
لِيها استِواءٌ وفى أَعناقِها مَيَلُ

٤ ـ « ألوَى » بالشىء إذا ذهبَ به ، يعنى أَن الدهرَ أَلوَى بهذا الميِّت ، وهو ـ يعنى به المفقود ـ مُلْوٍ بالقَنا ، أَى يَطعنُ بها فيدقُّها ، وهذه الرواية أَبينُ من رواية مَن روَى « التى لِتواليها » لأَنَّ فى هذه وضوحاً ليس فى تلك ، وجعلَ أَعناقَها تميل لأَنها تضطرب ، كما قال الآخر :

أَلستُ أَرُدُّ القِرْنَ يَركبُ رَدْعَه[١] وفيه سِنانٌ ذو غِرارين نايِسُ[٢]

وقد يمكن إذا رويتَ « التى » أَن تجعل المقصودَ بها الإبل ، أَى كان هذا الرجلُ يُبرِّح بها فى السير ، ويُقوِّى ذلك روايةُ مَن رَوَى « لِتَواليها سنَادٌ » أَى اختلاف لأَن عَجُزَ البعير يُخالِفُ سنامَه فى الخِلقة .

٥ كانَ الذى ليسَ فى مَعْجُومِه خَوَرٌ
لِلعَاجِمينَ ولا فى هَدْيِهِ خَلَلُ

٦ كانَ الذى يُتَّقَى رَيْبُ الزَّمانِ بهِ
إِذا الزَّمانُ بَدَتْ أَنيابُه العُصُلُ[٣]

---

(١) قال فى اللسان (مادة ردع) : ويقال للقتيل ركب رَدْعَه إذا خرّ لوجهه على دمه ، وطعنه فركب ردعه أى مقاديمه وعلى ما سال من دمه ، وقيل ركب ردعه أى خرّ صريعاً لوجهه على دمه وعلى رأسه وإن لم يمت بعد ، غير أنه كلما هم بالنهوض ركب مقاديمه فخرّ لوجهه . وقيل « ردعه » دمه ، وركوبه إياه أن الدم يسيل ثم يخر عليه صريعاً .

(٢) قال فى اللسان (مادة نوس) « النوس » تذبذب الشىء ، ناس ينوس نوساً ونوساناً تحرك وتذبذب متدلياً .

(٣) لم يرد هذا البيت فى نسخة م .

٧ أَحَلَّنا الدَّهْرُ فى بَطْحاءَ مُسْهِلَةٍ
لَمَّا تَقَوَّضتَ عنها أَيُّها الجَبَلُ [١]

٨ ما كانَ أَحسَنَ حالاتِ الأَشاعِرِ يا
يَحْيَى بنَ عِمْرانَ لَوْ أُنسِى لكَ الأَجَلُ

٩ أَىُّ امْرِئٍ مِنْكَ أَثْرَى بينَ أَعظُمِهِ
ثَرَى المُقطَّمِ أَوْ مَلْحُودُه الرَّمِلُ

٩ – أَثَرى أَنبتَ لمّا دُفِنَ . (ع) : «أَثرىَ بين أَعظُمِه » و « أَضلُعِه » ، والهاءُ فى « أَضلُعه » تحتمل وجهين : أَحدهَما أَن تكون راجعةً على المرثىّ ، يقول : أَىُّ امرئٍ منك أَثرَى ثَرى المقطمِ لمّا دَخل بين أَضلعِه لبلاه ، ويكون « أَثرَى » بمعنى استغنَىَ ، أَى أَنَّ الثَّرَى قد غَنِىَ بـأَكله أَعظمَك ، والمعنى فى « أَعظمِهِ » و « أَضلُعِه » واحد ، والآخر : أَن تكون الهاءُ عائدةً على المقطم وتستعير له « الأَضلُعَ » ومثل ذلك فى شعر الطائى غيرُ مُستقصًى[٢] ، وتكون الرواية « أَثوَى » مِنْ ثَوَى الميّت وأَثواه غيرُه ، وروايته « أَو مَلحُودُه الدَّحِلُ[٣] » و « الدَّحِل » الذى فيه مَيْل ، لأَنَّ القبر يُوصف بالزَّوْر ، قال الشاعر :

فإِن الذى تبكينَ قد حالَ دُونَه ... تُرابٌ و زَوْراءُ المَقامِ دَحُولُ

١٠ لا يُتبِعُ المَنَّ ما جادَتْ يَداهُ بهِ
ولا تُحكِّمَ فى مَعْروفِهِ العِلَلُ

---

(١) ورد بعد هذا البيت فى م بيت لم يرد فى غيرها من النسخ وهو :
وعُطِّلَ الجودُ إذ خلّيت ناحيةً ... وعُطِّلَ الرحلُ والترحالُ والجملُ

(٢) على ذلك شرح الصولى ، قال : هذا الموضع – أى المقطم – قد أثرَى أى أنبتَ لما دفنت فيه .

(٣) رواية الصولى فى نسخة م « الرمل » .

١١ ما قالَ كانَ إذا ما القَوْمُ أَكذبَ ما
أطالَ مِنْ قولِهِمْ تَقْصِيرُ ما فَعَلُوا

١١ ـ [ص] يقول : يَصْدقُ إذا كذَّبَ تقصيرُ فِعْلِهم إطالةَ قولِهم .

١٢ يا مَوْتُ حَسْبُكَ إذْ أَقصَدْتَ[1] مُهجَتَه
أَوْلا فَدُونكَ لا حَسْبٌ ولا بَجَلُ

١٢ ـ الكلمتان فى معنىً واحد ، وكررّهما لاختلاف اللفظين .

١٣ ما حَالُنا يا أَبا العبَّاسِ بَعْدَكَ هَلْ
تَنْمَى الفُروعُ ويُودِى أَصلُها الأَصِلُ؟

١٣ ـ « الأَصِلُ » فى معنى الأَصيل فحذف الياء كما قال الشاعر :
ولا السِّما كان إن يَسْتعلِ بينهما يَطِرْ بشِدَّةِ يومٍ شَرُّهُ أَصِلُ
والمعنى أنك إذا أُوديتَ وأنت الاصِلُ فكيف تُنْمَى الفروعُ بعدك ؟

١٤ يا مَوْتُ لَوْ فى وَغًى[2] عاينتَهُ خَلَدَتْ
عليهِ عَوْضُ[3] دُموعٌ مِنكَ تَنهَمِلُ

---

(١) م : « أنفدت » .

(٢) م : « فى الوغى » .

(٣) قال فى اللسان (مادة عوض) : « عَوْض »- يبنى على الحركات الثلاث - الدهر، معرفة بغير تنوين ، والنصب أكثر وأفشى ، وقال الأزهرى : تفتح وتضم ، ولم يذكر الحركة الثالثة ، وحكى عن الكسائى « عوضُ »-بضم الضاد غيرَ منون- دهر ، وقال الجوهرى : « عوض » معناه الأبد وهو للمستقبل من الزمان كما أن « قط » للماضى من الزمان لأنك تقول عوضَ لا أفارقك تريد لا أفارقك أبداً ، كما تقول قطُّ ما فارقتك ، ولا يجوز أن تقول عوضُ ما فارقتك ، كما لا يجوز أن تقول قط ما أفارقك ، ولو كان « عوضُ » اسماً للزمان إذاً لجرى بالتنوين ، ولكنه حرف يُراد به القسم ، كما أن « أجل » ونحوها مما لم يتمكن فى التصريف حُمِل على غير الإعراب .

١٤ – « عَوْضُ » أَى الدهر ، وهذا أَحسنُ من أَن يُجعلَ هاهنا فى معنى القَسَم ، وقال الزِّمانى :

* ولولا نَبْلُ عَوْض فى حُظُبَّاى وأَوصالى [١] *

١٥ المُشْعِلُ الحربَ نارًا وهْىَ خامِدَةٌ
والمُسْتَبِيحُ حِمَاها وهىَ تَشتَعِلُ

١٦ بِكلِّ يَوْمٍ وَغًى تَصْدَى الكُماةُ به
على يَديْهِ وتَرْوَى البيضُ والأَسَلُ

١٧ يَغْشَى الوَغَى بالقَنا والخَيْلُ عابِسَةٌ
والخيَلُ لا عاجِزٌ فيها ولا وَكِلُ

١٧ – (الصولى) : يقول يَغشى الوَغَى بالخيل والخيلُ عابسةٌ فقدّم وأخرّ .
(العَبْدى) : وهذا غلط منه .

١٨ والكاشِفُ الكُرَبَ اللّاتى يَحُفُّ بها
إظلامُ أَمرٍ على البُلْدان يَنسَدِلُ

١٩ بِمشْهَدٍ ليسَ يَثنِيه بهِ زَلَلٌ
ومَنْطِقٍ ليسَ يَعرُوهُ بهِ خَطَلُ

٢٠ مُستَجمِعٌ لا يَحِلُّ الرَّيْثُ عُقْدَتَه
فيهِ ولا يَمْتَطِى إبلاغَه العَجَلُ

---

(١) قال فى اللسان (مادة حظب) : « الحظبى » : الظهر ، وقيل عرق فى الظهر ، وقيل صلب الرجل ، وأنشد بيت الفند الزمانى هذا وقال : أراد بالعوض الدهر ، وقال وروى ابن هانئ عن أبى زيد « الحظنبى » بالنون الظهر ، ويروى بيت الفند الزمانى « فى حظنباى وأوصالى » .

٢١ بحيثُ لا يَضَعُ الآراءَ مَوْضِعَها
إلَّا فُلانٌ إذا يُدعَى لَها وفَلُ

٢١ ـ أى إلَّا فُلانٌ وفُلان فحذفَ فى غير النداء ، كما قال أبو النَّجْم :

* فى لُجَّةٍ أَمسِكْ فلاناً عن فَلِ *

٢٢ إذا الرِّجالُ رَأَوْهُ وهْوَ يَفعلُ ما
أَعيَاهُمُ فِعْلُه قالوا كَذَا الرَّجُلُ

٢٣ إمَّا يُدَلْ مِنكَ بالمَوْتِ العِدَى فبِما
دَارتْ عليهم بِلا مَوْتٍ لكَ الدُّوَلُ

٢٤ أَيَّامَ سَيْفُكَ مَشْهُورٌ وبَحْرُك مَدٌّ
جُورٌ وقِرْنكَ مَقْصُورٌ لهُ الطِّوَلُ [١]

٢٥ إذْ لابِسُ الذِّلَّةِ المَقْطُوعُ ذُو رَحِمٍ
قَطَعْتَه وإذا المَوْصولُ مَنْ تَصِلُ

٢٦ جَرَّعَكَ الدَّهْرُ كاسَ الصبرِ فى لُجَجٍ
لِلمَوْتِ يَغرِقُ فى آذيِّها الجَبَلُ [٢]

٢٦ ـ «آذِيُّها» مَوْجُها ، ووزن الآذِىّ عندهم [فاعُول] إلى ذلك ذهب

(١) قال الصولى فى شرحه : « الطول » الحبل ، يقول كنت تقصر حبله فقد صار يجول فيه ويرتع ، وهذا مثل لتعالى أعدائه بعده .

(٢) يلى هذا البيت بيت آخر فى نسخة م وهو :

جوفاء مترعة عَلَّ الأكابر من ... سعد بمقبرها من بعد ما نهلوا

المتقدّمون ، ولا يمتنع أن يكون منسوباً إلى آذٍ كما تقول فى النسبة إلى قاضٍ قاضِىّ فوزنُه حينئذٍ [فاعىّ] .

٢٧ مَوْتًا وقَتْلًا كأَنَّ الدَّهْرَ يَظمأُ ما
عاشُوا ويَنقَعُ ما ماتُوا وما قُتِلُوا

٢٨ يا شاغِلَ الدَّهْرِ عنّا ما لِصَوْلتِه
مُذْ صالَ فيكَ الرَّدَى إلَّا بِنا شُغُلُ

٢٩ يا حِلْيَةَ المَجْدِ إنَّ المَجْدَ عنْ عُفُرٍ
بَدَا وحِلْيَتُه مِنْ بعدكَ العَطَلُ

٣٠ يا مَوْئِلًا كانَ مَأْوَى الآزِماتِ بِه
إذَا ادلهَمَّتْ بمكرُوهاتِها العُضَلُ

٣٠ ـ «يا مَوْئلاً» أى يا ملجأً ، و «الآزمات» السّنون التى تَعضُّ ، و «الأَزْمُ» العَضُّ : أى كان مأْوى فى السنين الشدائد . و «ادلَهمَّ» الخَطْبُ إذا أظلمَ . و «العُضْل» جمع عُضْلة وهى الأَمر العظيم وتُسمّى الداهيةُ عُضْلَة .

٣١ فأَىُّ مُعْتَمد يَزْكُو بِهِ عَمَلٌ
وأَىُّ مُنْتَظَرٍ يَحْيَا بِهِ أَمَلُ ؟

٣٢ لكنْ حُسَيْنٌ وأَمثَالُ الحُسَيْنِ إذا
ما النَّاسُ يومَ حفِاظٍ حُصِّلُوا قُلُلُ

٣٣ تُنْبِى المَوَاقِفُ عنهُ أَنَّه سَنَدٌ
ويُخبِرُ الرَّوْعُ عنهُ أَنَّه بَطَلُ

٣٤ يُعطِى فَيُجزِلُ أَوْ يُدْعَى فَيَنْزِلُ أَوْ
يُؤْتَى لِمَحْمَلِ أَعباءٍ فيَحْتَمِلُ

٣٥ تَظُنُّه شَيْخَه لَوْلا شَبِيبَتُه
والزَّرعُ يَنْبُتُ فَذًّا ثُمَّ يكتَهِلُ

٣٥ ـ يقول : تظن هذا المذكور الباقى شَيْخَه أى أَباه لولا أنه شاب ، يصفه بالحِلم والوقار وجودةِ الرأى ، ويُقال اكتهلَ النَّبتُ إذا اتصلَ بعضُه ببعض ، واكتهل الغصنُ إذا غَلُظَ واشتدّ ، قال الشاعر :

فتَسَامَى زَمْخرِىٌّ(١) وارِمٌ(٢) مالتِ الأَعرافُ منه واكتَهَلْ

وهذا البيت فى صِفة نبات .

٣٦ أَضحَى لنا بَدَلًا منه تَنُوءُ بِهِ
والشِّبْلُ مِنْ لَيثِه إِمَّا مَضَى بَدَلُ

---

(١) قال فى اللسان (مادة زخر) : زخر النبات طال ، وإذا التف النبات وخرج زهره قيل أخذ زخاريه ، وزخارى تام ريان .

(٢) قال فى اللسان (مادة ورم) : ورمَ النبتُ ورماً وهو وارم سمنَ وطال ، وأورد البيت ، ونسبه للجعدى ، وروايته فيه :

فتمطّى زمخرىٌّ وارمٌ من ربيعٍ كلّما خفّ هَطَلْ

٢٠٣

قافيَة الميم

وقال يَرثى هاشمَ بنَ عبدِ الله بن مالكٍ الخُزَاعى :

١ لَنِمْنا وصَرْفُ الدَّهْرِ لَيسَ بِنائِمٍ
خُزِمْنا لهُ قَسْرًا بغيرِ خزَائِمِ

فى الثانى من لطويل والقافية متدارك .

١ ـ « الخزَائم » جمع خُزامة وهى نحو الحَلقة من الشَّعَر تُجعل فى أنف البعير .

٢ أَلَسْتَ تَرَى سَاعاتِهِ واقتِسَامَها
نُفُوسَ بَنى الدُّنيا اقتِسَامَ الغَنائِمِ ؟

٣ لَيَالٍ إِذا أَنحَتْ عليكَ عُيونَهَا
أَرَتْكَ اعتِبَارًا فى عُيُونِ الأَرَاقِمِ

٣ ـ ويروى « أَرتْكَ فُتورًا »[١] أى إذا أَحدقَتْ إليك عُيونُ الأَيّام رأيتَ فيها عُيونَ الأَراقم فاتِرَةً .

٤ شَرِقْنا بِذَمِّ الدَّهْرِ يا سَلْمُ[٢] إنَّهُ
يُسِىءُ فما يَأْلُو ولَيْسَ بِظالِمِ

---

(١) هى الرواية فى س .
(٢) س : « ياسهم » .

٤ – « سَلْم » أَخو أَبي تمام . يقول : الدهرُ يُسيء إِلينا وليس بظالمٍ لأَنه قضاءٌ عَدْل .

٥ إذا ، فُقِدَ المَفْقُودُ مِنْ آلِ مالكٍ
تَقَطَّعَ قَلْبى رَحْمَةً لِلمَكارِمِ

٦ خَليلَىَّ مِنْ بعدِ الأَسَى والجَوى قِفَا
ولا تَقِفا فَيْضَ الدُّموعِ السَّواجِمِ

٦ – أى قِفَا فابكيا لفقدِ هذا الميّتِ بعد الحزن والجوى .

٧ أَلِمَّا فهَذا مَصْرَعُ البأْسِ والنَّدَى
وحَسْبُ [١] البُكا إِنْ قلتُ مَصْرعُ هاشِمِ

٨ أَلَمْ تَرَيا الأَيَّامَ كيفَ فجَعْنَنا
بهِ ثُمَّ قَدْ شَارَكْنَنا فى المَآتِمِ ؟!

٨ – أى فجَعتْنا الأَيَّامُ بإِهلاكه ثم أَخذَتْ بالحظِّ [٢] فى إِهلاكه لأَنها كانت حسَنةً نَضِرةً فذهبَ ذلك بموته .

٩ خَطَوْنَ إِليهِ مِنْ نَدَاهُ وبأْسِهِ
خَلائِقَ أَوْقَى [٣] مِنْ سُتُورِ التَّمائِمِ

٩ – أَى جاوَزْنَ إِليه أَخلاقاً من الجُود والبأْس فذهبنَ بها ، وكانت تلك

---

(١) م : « وحسبكما إن قلت . . » .

(٢) كذا بالأصلين الباقيين بين يدىّ من شرح التبريزى وهما ش ، ل . . . ولعلها : ثم أخذت تلحظ ما فى إهلاكه .

(٣) م ، س ، ل : « أبقى » .

الأَخلاقُ أَوقَى لنوائبِ الدهر من التَّمائم .

١٠ خَلائِقَ كالزَّغْفِ المُضَاعَفِ لم تَكُنْ
لِتَنْفُذَها يَوْمًا شَبَاةُ اللَّوَائِمِ

١٠ - « الزَّغْف » من صِفات الدُّرُوع ، يُقال دِرْع زَغْف قيل إنها الواسعة وقِيل الليِّنة ، وكأَنَّ هذا الاسم مصدر فى الأَصل ، وهو يقع على الواحد والجمع والاثنين ، وربما جاءَ فى الشعر بتحريك العين فيجوز أَن يكون ضرورةً ، ولا يمتنع أَن يكون على مثل قولهم نَهْر ونَهَر . « وشَبَاة » الشيء حَدُّهُ .

١١ ولَوْ عاشَ فِينا بعضَ عَيْشِ فَعَالِهِ
لأَخْلَقَ أَعمارَ النُّسُورِ القَشَاعِمِ

١٢ رَأَى الدَّهْرُ مِنهُ عَثْرَةً ما أَقالَها
وهَلْ حازمٌ يَأْوِى لِعَثْرةِ حَازِمِ ؟ !

١٢ - يقول : الدهرُ حازمٌ فيما هو مُوَكَّل به من إتلاف النُّفوس ، وهو حازم فى دَفْعه عنه وعن الناس بالبأْس والجُود وهما مُتضادان . (ع) : هذا استفهام يُؤَدّى معنى النفى ، أَى ليس الدهرُ بحازمٍ فيأْوى لعثرةِ حازمٍ مثلِه ، وهذا كما تقول للرجل إذا أَعيتْك خلائقُه هل فيك حيلة ، أَى ما فيك حيلة .

١٣ لَئِنْ كانَ سَيْفُ المَوْتِ أَسودَ صارمًا
لَقَدْ فَلَّ مِنهُ حَدَّ أَبيضَ صَارِمِ

١٤ أَصابَ امرءًا كانَتْ كَرَائِمُ مَالِهِ
عليهِ إِذا ما سِيلَ غيرَ كرائِمِ

١٥ جَرَى المَجْدُ مَجْرَى النَّوْمِ منه فلم يَكُنْ
بغيرِ طِعَانٍ أَوْ سَمَاحٍ بِحَالِمِ

١٦ تَبَيَّنُ فى إِشراقهِ وهْوَ نائِمٌ
بأَنَّ النَّدَى فى رُوحهِ غيرُ نائِمِ

١٧ فإِنْ تُوهِ فى الدُّنيا دَعائمُ عُمْرِهِ
فما جُودُه [1] فيها بوَاهِى الدَّعائِمِ

١٨ إِذَا المَرْءُ لم تَهدِمْ عُلاهُ حَياتُهُ
فليسَ لها المَوْتُ الجَلِيلُ بِهادِمِ

١٨ ـ [ص] « الموت الجليل » أى يموت مُجاهدًا أو فى طاعة خليفة .
ويروى « الجميل »[2]

١٩ أَهاشِمُ صارَ الدَّمْعُ ضَرْبَةَ لازِمٍ
وما كانَ لَوْلا أَنتَ ضَرْبَةَ لازِمِ

٢٠ أَهاشِمُ لِلحَيَّيْنِ فِيكَ مَصائِبٌ
حَوائِمُ مِنها فى قُلُوبٍ حَوائِمِ

٢١ مَساعٍ تَشَظَّتْ [3] فى المَواسِمِ كُلِّها
ولوْ جُمِعَتْ كانَتْ كبعضِ المَوَاسِمِ

---

(١) س : « فما مجده » .
(٢) هى رواية س ، وهى رواية غريبة .
(٣) قال فى اللسان (مادة شظظ) : أشظظتُ القوم إشظاظاً وشظظتهم شظاً إذا فرقتهم .

٢٢ لَيَوْمُكَ عندَ الأَزْدِ يَوْمٌ تَخزَّعَتْ
خُزَاعَةُ مِنها فى بُطُونِ التَّهَائِمِ

٢٢ – [ص] أى يوم وفاتك عند الأَزد فى الشِّدّة بمنزلة اليوم الذى تَخزّعتْ فيه خُزَاعة أى انقطعتْ عن الأَزد فسُمِّيت فى ذلك اليومِ خُزَاعة، يقال تَخزَّع الشىءُ إذا تكسَّر وتَفرَّق.

٢٣ وما يَوْمُ زُرْتَ اللَّحْدَ يَوْمُكَ وَحْدَه
علينا ولكنْ يَوْمُ عَمْرٍو وحاتِمِ

٢٣ – كأَنَّ هُلْكَكَ أَثَّرَ فى مساعيها وأَخلَّ بها.

٢٤ فَكمْ مُلْحَدٍ فى يومِ ذلكَ[١] غانِمٍ
وكم مِنْبَرٍ فى يومِ ذلكَ غَارِمِ!

٢٥ لَئِنْ عَمَّ ثُكْلًا كُلَّ شىءٍ مُصَابُهُ
لَقَدْ خَصَّ أَطرافَ السُّيوفِ الصَّوارِمِ

٢٦ تَسَلَّبتِ الدُّنيا عليهِ[٢] فأَصبَحتْ
خَلائِقُها مِثلَ الفِجَاجِ القَوَاتِمِ

٢٦ – ويروى «فأَصبَحتْ حَدَائقُها[٣]» و «تَسلَّبت» أى لبستْ السِّلاب، ويقال إنها ثياب من جُلود كانت تلبسها النوائح فى المآتم، ويقال نَوْح مُتَسلِّب يعنون بالنَّوْح النوائح، وهو على مذهب قولهم تاجر وتَجْر.

(١) س: «فى ذلك اليوم».
(٢) م: «عليك».
(٣) هى الرواية فى س، وعليها الشرح كما هو ظاهر.

و « الحدائق » جمع حديقة وهى أَرضٌ فيها نخل أو عنب . و « الفِجاج » الطُّرق الواسعة . و « القَوَاتم » الغُبْر أُخِذت مِن القَتام وهو الغُبار .

٢٧ وما نَكْبَةٌ فاتتْ بهِ بِعَظيمةٍ
ولكنَّها مِنْ أُمَّهاتِ العَظَائِمِ

٢٨ بَنِى مالكٍ قَدْ نَبَّهَتْ خامِلَ الثَّرَى
قُبُورٌ لكمْ مُستَشْرِفاتُ المَعَالِمِ

٢٨ ـ أَى جَعَلتْ قُبورُكم الأَرَضَ نَبِيهةً لأَنكم دُفنتم فيها .

٢٩ رَوَاكِدُ قِيسُ الكَفِّ مِنْ مُتَناوِلٍ
وفِيها عُلًى لا تُرتَقَى بالسَّلالِمِ

٣٠ قَضَيْتُم حُقُوقَ الأَرْضِ منكمْ بأَعْظُمٍ
عظَامٍ قَضَتْ دَهْرًا حُقُوقَ المَقَاوِمِ

٣٠ ـ « قضيتم حُقوق الأَرض » بأَن أَودعتموها نُفوسَكم ، و « المَقاوِم » جمع مُقَام ، وكذلك القياس فى ذوات الواو كلّها إذا جُمِعت جمعَ التكسير وكانت فى وزن [مُمَات] يقال مَرَاد ومَراود ، ومَلَاذ ومَلاوذ .

٣١ خُدِعْتُ [1] لَئِنْ صَدَّقتُ أَنَّ غُيابَةً
تَكَشَّفُ إِلَّا عَنْ وجُوهِ الهَياثِمِ

٣١ ـ « الغيابة » مثل الغَمامة ، أَى يكون هؤلاء القومُ فى الغيابة

(١) س : « خدعت » على الخطاب .

فتنجلى عن وجُوههم ، فيجوز أَن يجعل تَجلِّيَها بالسُّيوف والأَرماح ، ولا يمتنع أَن يجعل « التجلّى » مردودًا إِلى الوجوه ، كأَنه قال لا تُكشف الغيابةُ إِلاّ بوجوه هؤلاء ، وجعل « عن » قائمة مقامَ الباء ، وقال بعض الناس فى قوله تعالى : « ففسقَ عن أَمر ربِّه » أَى بأَمره ، وهذا المعنى كقول الآخر :

أَضاءَتْ لهم أَحسابُهم ووجُوهُم   دُجَى الليل حتى نَظَّمَ الجِزْعَ ثاقِبُهْ

وجمع « الهَيَاثم » لأَنه جعلَ بنى الأَبِ يُقال لكل واحدٍ منهم هَيْثم ، كما قالوا الأَشاعر فى بنى الأَشعر والأَقارع فى بنى قُريع ، قال الفرزدق :

ثَلَثُ مَئِينَ لِلمُلوكِ وَفَى بهـا   رِدائى وجَلَّتْ عن وُجوهِ الأَهاتم

يُريد بنى الأَهتم ، فجعل كلَّ رجل منهم يُوصف بذلك الوصف . ومعنى البيت : إِن صدّقتُ أَنَّ ظُلْمةً تنكشفُ إِلاّبهم فقد خُدِعتُ .

٣٢ رَأَيتُهمُ رِيشَ الجَناحِ إِذا ذَوَتْ[١]
قَوادِمُ مِنها أُيِّدَتْ[٢] بِقَوادِمِ

٣٢ – أى إذا مضت ريشة خَلَّفتْ مكانها أخرى .

٣٣ إِذا اختَلَّ[٣] ثَغْرُ المَجْدِ أَضحَى جِلادُهمْ
ونائِلُهمْ مِنْ حَوْلِهِ كالعَواصِمِ

٣٤ فلا تَطلبُوا أَسيافَهُمْ فى جُفُونِها
فقَدْ أُسكِنَتْ بينَ الطُّلى والجَماجِمِ

(١) س : « إذا مضت » .
(٢) س : « نشرت » .
(٣) س : « إذا خاف » .

٣٥ إِذا ما رِماحُ القَوْمِ في الرَّوْعِ أُكرِمَتْ
مَشَارِبُهَا عاشُوا كِرَامَ المَطاعِمِ

٣٥ـ أَى إِذا سُقِيت الرِّماحُ من دماء المُلوكِ عاش أَهلُها كِرامَ المَطَاعم في حُسْن النشر عنهم .

٢٠٤

وقال يَرثى محمّد بن حُميد :

١ مُحَمّدُ بنُ حُمَيْدٍ أَخلقَتْ رِممَهْ
أُرِيقَ[1] ماءُ المَعالى مُذْ أُرِيقَ دَمُهْ

فى الأَول من البسيط .

١ ـ « الرِّمَم » تُستعمل فى العظام البالية والحِبال المخلقة .

٢ تَنَبَّهتْ لِبَنى نَبْهانَ يَوْمَ ثَوَى
يدُ الزَّمانِ فعَاثَتْ فِيهمُ وفَمُهْ

٣ رَأَيْتُه بِنجادِ السَّيْفِ مُحْتَبِيًا
كالبَدْرِ حينَ جلَتْ عَنْ وجههِ ظُلَمُهْ

٤ فى رَوْضَةٍ قد عَلا حَافاتِها زَهَرٌ
عَلِمْتُ عندَ انتِبَاهى أَنَّها نِعَمُهْ

٥ فقُلْتُ والدَّمْعُ مِنْ حُزْنٍ ومِنْ فَرَحٍ
يَجْرِى وقَدْ مَلأَ الخَدَّيْنِ مُنْسَجِمُهْ

٦ أَلَمْ تَمُتْ ياشَقِيقَ النَّفْسِ[2] مُذْ زَمنٍ؟
فقالَ لى : لم يَمُتْ مَنْ لم يَمُتْ كَرَمُهْ

٦ ـ أَصل « الشقيق » الذى يُشاقّ الإنسانَ فى النسب ، كأَنَّ كلَّ واحدٍ منهما أَخذَ شِقًّا أَى جانباً ونِصْفاً .

---

(١) م : « هريق . . . مذ هريق » .   (٢) م ، ل : « الجود » .

٢٠٥

وقال يَرثى جَعْفرًا الطائىّ :

١ رَحِمَ اللهُ جعفرًا فلقَدْ كا
نَ أَبِيًّا شَهْمًا وكانَ رَحِيما

٢ مُثِّلَ المَوْتُ بينَ عَيْنيهِ والذُّلُّ
(م) فَكُلاًّ رَآهُ خَطْبًا عَظِيما

٣ ثُمَّ سارَتْ بهِ الحَمِيَّةُ قُدْمًا
فأَماتَ العِدَى وماتَ كَرِيما !

فى الأَول من الخفيف والقافية متواتر .

٢٠٦

قافِيَة النُّون

وقال يَرثى بنى حُمَيد[١] :

١ اليَوْمَ أُدرِجَ زَيْدُ الخَيْلِ فى كَفَنِ
وانحَلَّ مَعْقُودُ دَمْعِ الأَعيُنِ الهُتُنِ

٢ بَنِى حُمَيْدٍ لوَ انَّ الدَّهْرَ مُتَّزِعٌ[٢]
لَصَدَّ مِنْ ذِكْرِكمْ[٣] عن جانبٍ خَشِنِ

فى الأَول من البسيط .

٢ ـ « المُتَّزِع » [المُفتَعِل] من وَزَعتُ الرجلَ إذا كففتَه ، يقال وزعتُه فاتَّزع كما يقال وزَنتُه فاتَّزن ، وهذه التاء الأُولى منقلبة مِن واو وهى التى فى قولك وزنتُ ووعدتُ ، وبعض العرب يقول مُوتزع ومُوتزن فيُظهر الواو ، فإذا نطقوا بالماضى قالوا ايتزعَ ، فإذا صاروا إلى المضارع قالوا يا تزع وياتزن فقلبوا الواو إلى الأَلف .

٣ إنْ يَنتَخِلْ حَدَثانُ الدَّهرِ أَنفُسَكُمْ
ويَسْلَمِ النَّاسُ بينَ الحَوْضِ والعَطَنِ

---

(١) فى س : يرثى قحطبة ، والبيت السادس وما بعده من المرثية يؤكد ذلك .
(٢) س : « مرتدع » .
(٣) س : « من عزكم » .

٤ فالمَاءُ ليْسَ عَجِيبًا أَنَّ أَعذَبَه
يَفْنَى ويَمتَدُّ عُمْرُ الآجِنِ الأَسِنِ

٥ رُزْءٌ على طَيِّئٍ أَلقَى كَلاكِلَه
لا بَلْ على أُدَدٍ لا بَلْ على اليَمَنِ

٥ ــ « طَيِّئ » هو جَلْهمة بن أُدَدٍ، وله إِخوة منهم الأَشعر الذى ينتسب إِليه الأَشعرون ، ومالك وهو أَبو مِذْحَج ، والحارث مِن ولده كِنْدة ؛ فخصَّ طيِّباً فى أَول كلامه ثم عَمَّ أُدَدَ كلَّها وجاءَ باليمن من بعد، وهذا اسم يشتمل كلَّ مَن وَلدَه قحطانُ بن عابر ، وإِنما اليمنُ اسم البلد ثم صار الناسُ يقولون لمن حَلَّ بالشام من ولدِ قحطان هم من اليمن كاصطلاحٍ على ذلك .

٦ لَمْ يُثْكَلوا[١] لَيْثَ حَرْبٍ مِثْلَ قَحْطَبةٍ
مِنْ بعدِ قَحْطَبَةٍ فى سالفِ الزَّمَنِ

٧ إِلَّا[٢] تَكُنْ صَدَرَتْ عَنْ مَنْظَرٍ حَسَنٍ
حَرْبٌ[٣] فَقَدْ صَدَرتْ عن مَسْمَعٍ حَسَنِ

٨ نِعْمَ الفَتَى غَيْرُ نِكْسٍ فى الجِلادِ ولا
لَدْنِ الفؤَادِ لَدَى وَقْعِ القَنَا اللُّدُنِ

٩ حَنَّ إِلى المَوْتِ حتَّى ظَنَّ جاهِلُه
بـأَنَّه حَنَّ مُشْتَاقًا إِلى وَطَنِ

---

(١) م : « لم تثكلوا » .
(٢) م : « إن لم تكن » .
(٣) س : « فيه » .

١٠ وَلَّى الحُمَاةُ وأَضحَى عندَ سَوْرَتِهِ
مع الحَمِيَّةِ[١] كالمَشدُودِ فى قَرَنِ

١١ رَأَى المَنايَا حِبَالاتِ النُّفُوسِ فلَمْ
يَسكُنْ سِوَى المِيتَةَ العُلْيا إلى سَكَنِ

١٢ لَوْ لم يَمُتْ بينَ أَطرافِ الرِّماحِ إِذًا
لَمَاتَ إِذْ لَم يَمُتْ مِنْ شِدَّةِ الحزَنِ

١٢ – المعنى أَنه كان يكره أَن يموتَ حَتْفَ أَنفِه وعلى فراشه ، فلو لم يَمُتْ فى المعركة والرِّماحُ تَتناوله لمَاتَ من شِدّة حزنه أَنه لم يمتْ كذلك ؛ لأَن الموتَ على هذا الوجه يُعدّ فخرًا .

(١) س : « مع الحفيظة » .

٢٠٧

وقال يَرثى جاريَةً له تُوفِّيت :

١ أَلَمْ تَرَنى خَلَّيتُ نَفْسِى وشانَها
ولَمْ أَحفِلِ الدُّنيا ولا حَدَثانَها ؟

٢ لقَدْ خَوَّفَتْنى النَّائباتُ صُرُوفَها
ولَوْ أَمَّنتْنى ما قَبِلْتُ أَمانَها

٣ وكيفَ على نارِ اللَّيالى مُعَرَّسى
إذا كانَ شَيْبُ العارِضَيْنِ دُخانَها !

٤ أُصِبْتُ بِخُودٍ سَوْفَ أَغبرُ بعدَها
حَلِيفَ أَسًى أَبكِى زَمانًا[1] زَمانَها

٥ عِنانٌ مِنَ اللَّذاتِ قَدْ كانَ فى يَدِى
فلمّا مَضَى الإِلْفُ استَردَّتْ عِنانَها

٦ مَنحْتُ الدُّمَى هَجْرى فلا مُحْسِناتِها
أَوَدُّ ولا يَهْوَى فُؤَادِى حِسانَها

فى ثانى الطويل .

٦ ـ قد مَضَى ذكرُ «الدُّمَى» وأَنها فى الأَصل الصُّورة ، وأَنَّ النساءَ تُشبَّه بها ، ثم حُذِف لفظ التشبيه . و «المُحْسِنات» تقع على كلِّ مَن أَحسنَ مِن

---

(١) س : «أبكى بجهدى» .

النساء ، ولكن الطائىَ أراد بـ « المحسنات » جمعَ مُحْسِنة وهى التى تُجِيد الغناءَ ، ويجوز أن يكون هذا اللفظ مؤكّدًا .

٧ يَقُولونَ هَلْ يَبكى الفَتَى لِخَرِيدَةٍ
مَتَى ما أَرادَ اعتاضَ عَشْرًا مَكانَها !

٨ وهَلْ يَستَعِيضُ المَرْءُ مِنْ خَمْسٍ[1] كَفِّه
ولَوْ صاغَ مِنْ حُرِّ اللُّجَيْنِ بَنانَها ؟ !

---

(١) س : « من عشر كفه » .

٢٠٨

وقال يرثي عُميرَ بن الوليد :

١ كَفُّ النَّدَى أَضحَتْ بغيرِ بَنَانِ
وقَنَاتُه أَمسَتْ بغيرِ سِنانِ

٢ جَبَلُ الجِبالِ غَدَتْ عليهِ مُلِمَّةٌ
تَركَتْهُ وهْوَ مُهَدَّمُ الأَركانِ

٣ أَنعَى عُمَيرَ بنَ الوليدِ لِغَارَةٍ
بِكْرٍ مِنَ الغَاراتِ أَوْ لِعَوانِ

٤ أَنعَى فَتَى الفِتْيانِ غيرَ مُكَذَّبٍ
قَوْلى وأَنعَى فارِسَ الفُرْسانِ

٥ عَثَرَ الزمانُ ونائِباتُ صُرُوفِهِ
بِمُقِيلِنا عَثَراتِ كلِّ زَمانِ

٦ لَمْ يَتْرِكِ الحَدَثانُ يومَ سَطا بهِ
أَحَدًا نَصُولُ بهِ على الحَدَثانِ

٧ قَدْ كُنْتَ حِشْوَ الدِّرْعِ ثُمَّ أَرَاكَ قَدْ
أَصبحتَ حِشْوَ اللَّحدِ والأَكفانِ

٨ شُغِلَتْ قُلُوبُ النَّاسِ ثُمَّ عيُونُهم
مُذْ مُتَّ بالخَفَقَانِ والهَمَلانِ

٩ واستَعْذَبُوا الأَحزانَ حتَّى إنَّهم
يَتَحاسَدُونَ مَضاضَةَ الأَحزانِ

١٠ ما يَرْعَوِى أَحَدٌ إلى أَحَدٍ ولا
يَشتَاقُ إنسانٌ إلى إنسانِ

١١ أَأَصابَ مِنْكَ المَوْتُ فُرْصَةَ ساعَةٍ
فعَدَا عليكَ وأَنتُما أَخوَانِ ؟ !

١٢ فَمَنِ الذى أَبقَى لِيَوْمِ تَكَرُّمٍ
ومَنِ الذى أَبقَى لِيَوْمِ طِعَانِ ؟

١٣ مَنْ يَدْفَعُ الكُرَبَ العِظامَ إذا التَقَتْ
فى مَأْزِقٍ حَلَقاتُ كلِّ بِطَانِ ؟

فى الثانى من الكامل والقافية متواتر .

١٣ — يقال فى المثل قد التقتْ حَلْقَتَا البطان إذا انتهى الأَمرُ فى الشدّة ، وهو مِثلُ قولِهم بلغَ الحُزَامُ الطُّبْيَيْن وبلغَ السيلُ الزُّبَى ، و « البِطان » كالحِزام فى الإبل ، وإنما قيل له بِطان لأَنه قد يكون تحتَ بطنِ البعير .

١٤ حَمَّالُ ما لَوْ حَلَّ أَصغَرُهُ على
ثَهْلانَ لا نهَدَّتْ ذُرَى ثَهْلانِ

١٤ — « ثَهْلان » جَبَل معروف ، ويُقال إنَّ اشتقاقَه مِن الثَّهلْ وهو الانبساط على وجه الأرض ، كأَنهم يريدون أَنه واسع . وهذان البيتان ليسا من رواية الصولى .

٢٠٩

وقال [١] :

١ إنى أَظُنُّ البِلى لَوْ كانَ يَفْهَمُه
صَدَّ البِلى عن بَقايا وَجْهِهِ الحسَنِ

٢ يا مَوْتَةً [١] لم تَدَعْ ظَرْفًا ولا أَدبًا [٢]
إلّا حَكَمْتِ بِهِ لِلَّحدِ والكَفَنِ

٣ لِلّٰهِ أَلحاظُهُ والمَوْتُ يَكْسِرُها
كأَنَّ أَجفَانَه سَكْرَى مِنَ الوَسَنِ

٤ يَردُّ أَنفاسَه كَرْهًا وتَعْطِفُها
يَدُ المَنِيّةِ عَطْفَ الرِّيحِ لِلغُصُنِ

٥ ياهَوْلَ ما أَبصَرتْ عَيْنى وما سَمِعتْ
أُذْنى فلا بَقِيتْ عَيْنى ولا أُذُنى!

٦ لم يَبْقَ مِنْ بَدَنى جُزْءٌ عَلِمْتُ بِهِ
إلَّا وقد حَلَّه جُزْءٌ مِنَ الحَزَنِ

٧ كانَ اللَّحاقُ بهِ أَولَى وأَحسنَ بى
مِنْ أَنْ أَعِيشَ سَقِيمَ الرُّوحِ والبَدَنِ

فى أَول البسيط .

---

(١) وردت هذه المرثية فى آخر باب الأوصاف فى نسخة من شرح التبريزى ، ولم ترد فى نسخة م بشرح الصولى ، ويظهر أنها فى رثاء ولد له صغير .

(٢) ل : « ولا حسناً » .

باب الغَزَل

٢١٠

قافية الهمزة

وقال :

١ نَفْسى فِداءُ مُحمَّدٍ ووِقَاؤُهُ
وكَذَبْتُ ما فى العالَمِينَ فِدَاؤُهُ

٢ أَزَعَمْتَ أَنَّ الظَّبْىَ يَحكى طَرْفَه
والقَدُّ غُصْنٌ جالَ فيهِ ماؤهُ ؟

٣ أَسْكُتْ فأَينَ ضِياؤُهُ وبَهاؤُهُ
وكَمالُه وذَكاؤُهُ وحَياؤُهُ ؟

٤ لا تُغْنِ أَسماءُ المَلاحةِ والحِجَى
فِيمَنْ سِوَاهُ فإِنَّها أَسماؤُهُ

٥ عَرِىَ المُحِبُّ مِنَ الضَّنا فَقمِيصُه
طُولُ التأَوُّهِ والسَّقامُ رِدَاؤُهُ

٦ لَوْ قِيلَ سَلْ تُعْطَ المُنَى كانَ المُنَى
أَنْ لَوْ رَأَىَ مَوْلاهُ كيفَ بُكاؤُهُ

٧ أَحبَابَه لِمْ تَفعِلُونَ بِقَلْبهِ
ما ليسَ يَفعلُه بهِ أَعَداوُهُ ؟

٨ مَطَرٌ مِنَ العَبَرات خَدِّى أَرْضُه
حتَّى الصّباحَ ومُقلَتاىَ سَماوُهُ

فى الأَول من الكامل والقافية مُتدارك .

٢١١

وقال فى هَوًى له وزعمَ أَنَّه سَلا عنه بغيره :

١ بَيَّتُ قَلْبى مِنْ هَوَاكَ على الطَّوَى
ورَحلْتُ من بَلَدِ الصَّبابَةِ والجَوَى

٢ لَوْ لم يُجِرْنى الهَجْرُ منكَ بِلُطْفِه
واللهِ لاستأمنتُ فيكَ إلى النَّوَى

٣ لم تَرْعَ لى حُرَقًا بِقَلْبِى قد مَضَتْ
لَوْ لم يَذُدْها الدَّمعُ عنه لاشتَوى

[من الكامل]

٣ ـ قوله « لاشتَوى » هو [افتَعلَ] ، وأفعالُ المُطَاوعة تجى على [انفَعلَ] بالنون فى الأَكثر ، يُقال شويتُ اللحمَ فانشوَى ، وهذا إجماع من أهل اللغة ، وذكرَ سيبويه شويتُ اللحم فاشتوى .

٤ هَيْهاتَ كُنْتُ مِنَ الحَدَاثَةِ والصِّبا
فى غَفْلَةٍ إنَّ الهوَى يُنْسِى الهَوَى

٢١٢

وقال :

١ سَقَى اللهُ مَنْ أَهوَى على بُعْدِ نـأْيهِ
وإعراضِه عنِّي وطُولِ جَفائِهِ

٢ أَبَى اللهُ إلَّا أَنْ كَلِفْتُ بِحُبِّهِ
فأَصبحتُ فيه راضِيًا بِقَضائِهِ

٣ وأَفرَدْتُ عَيْني بالدُّموعِ فأَصبَحتْ
وَقَدْ غَصَّ منها كلُّ جَفْنٍ بِمائِهِ

٤ فإِنْ مِتُّ مِنْ وَجْدٍ بهِ وصَبابَةٍ
فكم مِنْ مُحِبٍّ ماتَ قَبْلَى بِدائِهِ!

[من الطويل]

٢١٣

قافية البَاء

١ نَأَتْ بِهِ الدَّارُ عَنْ أَقَارِبِهِ
فَأُلقِىَ الحَبْلُ فَوْقَ غارِبِهِ

الأَول من المنسرح والقافية متراكب .

١ ـ يُقال فى المثل أَلقى حَبْله على غاربه إذا تُرِك يَفعل ما يشاء ويَذهبُ حيثُ أَراد ، وأَصلُ ذلك فى البعير يُجعل الحبلُ على غاربه ويُخلَّى فى الرّعْى ، ثم نُقِل ذلك إلى الآدميين ، قال ذو الرُّمّة :

أَطاعَ الهَوى حتَّى رمَتْه بِحَبْلِهِ على ظَهْره بعدَ العتابِ عَواذِلُهْ

٢ عاشَتْ لِمَحْبُوبِهِ مُمَانَعةٌ [١]
ماتَ عليها رَجاءُ طالِبِهِ

٣ اتَّفَقَ الحُسْنُ فيهِ واختلَفتْ
مَذَاهِبُ العَقْلِ فى مَذَاهِبِهِ

٤ لَمْ أَرَ بَدْرًا سِوَاكَ مُعتَدِلًا
بهِ افتقارٌ إلى كَوَاكِبِهِ [٢]

٥ وَيْلُمِّ صَبٍّ رَمَى صُعُوبَتَكَ الـ
أُولَى فلانَتْ بِلينِ جانِبِهِ

(١) ظ « منازعة » و « عاش عليها » ، وذكرت ظ رواية الأصل . وفى م « بات عليها » .

(٢) جاء بهامش ظ يعنى الحلى .

٥ ـ (ع) : « وَيْلُمِّ عَوْدٍ رَمَى خُشونَتَك الأُولى » . بعضُ الناس يختارُ ضَمَّ اللام من « ويْلُمِّه » وبعضُهم يختار كسرها ، ويجب أن يكون على معنى التعجب لأُمِّ فلان ، فإذا ضُمّت اللامُ اتَّبَعَتْ ضمةَ الهمزة، وإذا كُسِرت اتّبعت الهمزةُ كسرتَها ، إلا أَنهم يتركون الهمزَ فى الموضعين ، ويجوز أَن يُقال فى الخفض مررتُ بامِّه ، « وامّه » وكذلك إذا كان قبل الهمزة فى « أُمّ » ياءٌ ساكنة أَو حرفٌ مكسور[١] ، وهذا أَوجهُ من أَن يُتأَوّل على أنه من الويل إذْ كان الوَيْل إذا أُضيف فقد جرت العادةُ بفتح اللام، كقوله تعالى . « ويلَكُمْ لا تفتروا على الله كذباً » فكان يلزم أَن يُقال ويلَ أُمِّه بفتح اللام ، وإن ادُّعِيَ أَنَّ المُرادَ وَيْلُ امِّه واقعٌ أَو كائنٌ أَو نحو ذلك من المحذوفات فقد يُمكن هذا التأَوّل، إلاَّ أَنَّ الأَوّل أَشبه . وكأَنهم خصّوا هذا الحرف بالحذفَ دون غيره لأَنهم قالوا يا ثُكْلَ امِّه ويالَهْفَ أُمِّه فلم يحذفوا،

قال الشاعر :

فَويْلُ امِّها خَيْلاً بَهاءً وشارةً ... إذا لاقتِ الأَعداءَ لولا صُدودُها

وأَصل هذه الكلمة أَن تقال فى حَمْد الرجل، كما قالوا هَوَتْ أُمُّه وهم يريدون الحمدَ، وهو نحو قولهم قاتله الله إذا عجبوا من شجاعته وفِطنته . « والعَوْد » أَراد به الدّهر .

---

(١) قال فى اللسان (مادة ويل) ورجل ويلمه (بالكسر) وويلمّه (بالضم) يريدون ويلى امه كما يقولون لاب لك يريدون لا أَب لك فركبوه وجعلوه كالشيء الواحد ، وقال ابن جنى هذا خارج عن الحكاية ، أى يقال له عن دهائه ويلمه ثم ألحقت الهاء للمبالغة كداهية ، وقيل (و ى) ، كلمة مفردة « ولأمه » مفردة وهى كلمة تفجع وتعجب وحذفت الهمزة من « امّة » تخفيفاً والقيت حركتها على اللام ، وينصب ما بعدها على التميز .

٦ أَلقَاكَ في مُعْجِبٍ أَوائِلُه
فما تَفكَّرْتَ في عَواقِبِهِ
٧ ومَنْ يَكُنْ طَيِّبًا فلا عَجَبٌ
أَنْ يأْكُلَ النَّاسُ مِنْ أَطايبهِ !

٢١٤

وقال :

١ ذَكرتُكِ حتَّى كِدْتُ أَنساكِ لِلَّذِى
تَوقَّدُ مِنْ نِيرانِ ذِكْراكِ فى قَلْبِى

٢ بَكيتُكِ لَمَّا مَثَّلَ النأْىُ بالهَوَى
كأَنْ لم يُمثِّلْ بى صُدودُكِ فى القُرْبِ

فى الأَول من الطويل .

٢ ـ [ع] «مَثَّلَ» من قولهم مثَّلَ بالرجل فى القَتْل إذا صَنع به مالا يَحسُن ، مثل قطعِ الأَنفِ والأُذنين ونحو ذلك . وقد يكون «التمثيل» فى غير القتل إلاَّ أنه يُراد به الأَمرَ الشنيع ، والمعنى أَنه جعله مَثَلاً يُذكر ، والغرضُ أَنَّ الهَوى مثَّلَ به النأْىُ أى فعلَ به فعلاً قبيحاً ، وكان حقُّ هذا الشاعر أَلاّ يبكى ، وأَنكر البُكاءَ على نفسه لأَنه ادعى أَنَّ الصُدودَ فى القُرْب مثَّلَ به ، فكان ينبغى أَن يُسلِّيه ذلك [١] .

٣ وهَلْ كانَ لى فى القُرْبِ عندك رَاحَةٌ
ووَصْلُكِ سَهمُ البَيْنِ فى الشرقِ والغَرب ؟

٤ بَلَى كانَ لى فى الصَّبْرِ عنك مُعَوَّلٌ
ومَنْدُوحَةٌ لولاَ فُضُولَ فى الحُبِّ [٢]

---

(١) قال فى ظ : ويروى « بكيتكحتى مثّل . . . » ويروى « كأن لم يمثل لى » ، وقال : وفى النسخة العجمية : « بكيتك لما مثل » أى صور ، أى اشتغلت فى صدودك بالبكاء حتى كأنك لم تمثلى بالقرب عندى . . . وقال ابن المستوفى « : مثّل » إذا كان بمعنى صوّر كان متعدياً بغير حرف ، ثم قال : وهذا كلام مستقيم ومناه بكيتك فى هذه الحال كأن لم يصوّر لى صدودك فى القرب فبكيتك إذ ذاك ، أى كان بكائى فى البعد أكثر من بكائى من صدودك فى القرب حتى كأننى لم أبكك من الصدود فى القرب .

(٢) قال ابن المستوفى : استعمل لفظة « فضولى » وهى لفظة عامية غير عربية.

٢١٥

وقال :

١ ومُنفَرِدٍ بالحُسْنِ خُلْوٍ منَ الهَوَى
بَصِير بأَسبابِ التَّجرُّمِ والعَتْبِ

٢ وَلُوعٍ بِسُوءِ الظَّنِّ لا يَعرِفُ الوَفَا
يَبِيتُ على سَلْمٍ ويَغْدُو على حَرْبِ

[فى الأَول من الطويل]

٢ – «وَلُوع» بَناه على ولَعَ يَوْلَعُ ، والمستعمل فى الأَكثر أُولعَ بالشيء ، والرجلُ مُولَعٌ ، ولكن وَلِعَ جائزة ، ولا يقولون الرجلُ والِعٌ بكذا لأَنهم استغنوا بالمُولَع ، وقد قالوا وَلِعٌ وكأَنهم اجتنبوا الوالعَ لأَنهم قالوا لِلكاذب ولَعَ يلَعُ وهو وَالِع . وقَصَر «الوفاء» على الضرورة .

٣ زَرَعْتُ له فى الصَّدْرِ منِّى مَوَدَّةً
أَقامَتْ على قلبى رَقِيبًا مِنَ الحُبِّ

٤ فما خَطَرتْ لى نَظرَةٌ نحوَ غيرِه
مِنَ الناسِ إلَّا قالَ أَنتَ على ذَنْبِ

٢١٦

وقال :

١ غَيْرُ مُستأْنِسٍ بشىءٍ إذا غِبْـ
تَ سِوَى ذِكْرِكَ الذى لا يَغِيبُ

٢ أَنتَ دُونَ الجُلاَّسِ أُنسِى وإن كنـ
تَ بعيدًا فالحُزْنُ فيكَ قَرِيبُ

فى الأَول من الخفيف والقافية متواتر .

٢١٧

وقال :

١ صَبَرْتُ عنكَ بِصَبْرٍ غيرِ مَغْلُوبِ[١]
ودَمْعِ عَيْنٍ على الخَدَّيْنِ مَسْكُوبِ

٢ صَيَّرتنى مُسْتَقرًّا لِلهَوَى وطَنًا
لِلحُزْنِ يا مُستَقَرَّ الحُسْنِ والطِّيبِ

٣ لَئِنْ جَحَدْتُكَ مالاقيتُ فيكَ فَقدْ
صَحّتْ شُهودُ تَبارِيحى وتَعْذِيبى

فى الثانى من البسيط والقافية متواتر .

٣ ـ [ع] قال « لئن جحدتُك » ثم استقبلها باللام فى قوله « لقد »[٢] ، وهى تُستقبَل مرّة باللام مع « قد » ومرّةً بفاءِ مثل أن يقال ولئن جحدتكَ

---

(١) قال ابن المستوفى : رواية أبى العلاء وصاحبه أبى زكريا (التبريزى) « بصبرٍ غير مغلوب » ولم يتعرضا لبيانه ، وكذا هو فى نسخة أخرى ، وهو على هذه الرواية يناقض نصف البيت الأول نصفه الثانى ، لأن من صبره غير مغلوب لا يكون له دمع مسكوب ويكون حاله الحال التى ذكرها فيما بعد . وفى نسخة أخرى « بصبر عنك مغلوبِ » وهذا يلائم أحدُ نصفيه الآخر ولا ينافيه ويحسن معه وضعه بعد ذلك . . .

وقال « ودمع عين على الخدين مسكوب » لأن العرب إذا أخبرت عن مثل العين وحدها اجتزأت بها عن ذكر الأخرى كقول أبى ذؤيب :

فالعينُ بعدهم كأنّ حدَاقها سُمِلتْ بشوكٍ فهى عُور تَدمع

قال « على الخدين » وذكر عيناً واحدة لأنه أراد بها الاثنتين ،وقالوا فى قول أبى ذؤيب . أراد العينين كما يقال أقرّ له عينه أى عينيه ، وإذا كان الشيئان لا يفترقان من خلق أو غيره اجتزأ من ذكرهما ذكر أحدهما فيُذكر الواحد ويُخبر عن الاثنين .

فلقد كان كذا وكذا ، وإن شئت قلتَ ولئنْ فعلتَ لأَفعلنَّ فجعلتَها على تـأْويل القسم ، وكذلك يحتمل أَن تقول لئن فعلتَ لا أَفعلْ أبدًا ، فأَمّا قولُ الأَعشى :

ولئنْ كنَّا كقومٍ هَلَكوا ما لناسٍ يالِقَوْمٍ مِنْ فَلَحْ

فإِنَّ المعنى على إرادة الفاء كأَنَّه قال فما لناسٍ . «والتباريح » جمعُ تَبْريح ، كما قالوا التَّكاليف فى جمع التكليف والتباشير فى جمع التبشير ، وأَصل المصادر أَلا تُجمع ، وربما استحسنوا فيها ذلك إذا اختلفتِ الأَنواع .

٤ بِزَفْرَةٍ بعد أُخْرَى طالَما شَهِدَتْ
بأَنَّها انتُزِعَتْ مِنْ صَدْرِ مَكْرُوبِ

٥ لكنْ عدَوْتَ على جِسْمى فبِنْتَ بِهِ
يامَنْ رَأَى الظَّبْىَ عَدَّاءً على الذِّيبِ ؟!

٢١٨

وقال :

١ قال الوُشَاةُ بَدَا فى الخَدِّ عارِضُه
فقُلتُ لا تُكثِروا ما ذاكَ عائِبُهُ

٢ لَمَا استقَلَّ بـأَردَاف تُجاذِبُهُ
واخضَرَّ فوقَ جُمانِ الدُّرِّ شَارِبُهُ

٣ وأَقْسَمَ الوَرْدُ أَيمَانًا مُغلَّظَةً
أَلاّ تُفارِقَ خَدّيْهِ عَجائِبُهُ

٤ كَلَّمتُه بِجفُونٍ غيرِ ناطِقَةِ
فكانَ مِنْ رَدِّه ما قالَ حاجِبُهُ

٥ الحُسْنُ مِنهُ على ما كنتُ أَعهَدُهُ
والشَّعْرُ حِرزٌ له مِمَّنْ يُطالِبُهُ

٦ أَحلَى وأَحسَنُ ما كانَتْ شَمائلَهُ
إِذْ لاحَ عارِضُه واخضَرَّ شارِبُهُ

٧ وصارَ مَنْ كان يَلْحَا فى مَوَدّتِه
إِنْ سِيلَ عنّى وعَنْه قالَ صاحبُهُ

فى أَول البسيط .

٢١٩

وقال :

١ اجْعَلِى فى الكَرَى لِعَيْنِى نَصِيبًا
كَىْ تَنالَ المكْرُوهَ والمَحْبُوبا

من أول الخفيف .

١ ـ (ع) : يجب أن يكون الطائى لم يقل فى النصف الأوّل « نصيباً » لأنه إن جعله على حُكم المُصرَّع فقد أوطأ ، والأشبهُ أن يكون قال « اجعلى فى الكرى لعينى حظًّا » أو نحو ذلك ، والتّقفيةُ والتصريع إنما يُلجأ لهما فى أوائل ما كَثُرَ من الأبيات فى العدد ، فأمّا فيما جَرَى هذا المجرى فَترْكُ التصريعِ فيه أعرف [1] .

٢ أَشْرِكى بَيْنَ دَمْعِ عَيْنِى ونَوْمى
واجْعَلِى لى مِنَ الرُّقادِ نَصِيبا

٣ كنتُ أَهوَى البِيضَ الحِسانَ فقد أَصْـ
ـبحَ حُبِّى عن غيرِها مَحْجُوبا

(١) أورد ابن المستوفى ما ذكره أبو العلاء هنا ثم قال عقبه : هذا الذى أتى به أبو تمام لا يكون إيطاء ، لكنه قبيح ، ولو قال كما قال أبو العلاء لخرج ممّا يقارب الإيطاء ، وإنما القبيح قوله « اجعلى فى الكرى لعينى نصيباً » ويعقبه بقوله « واجعلى لى من الرقاد نصيبا » فأتى بالمعنى وبعض اللفظ ، وماذا على أبى تمام لو أسقط هذين البيتين ولم يدونهما ، ومضمونهما أنه يأمرها بأن تهبه نصيباً من النوم ليرى ما يكره وما يحب ، وأظن كراهيته إنما هى أن يرى أنها معرضة عنه فى نومه ، ومحبته أن يرى طيفها ، وهذان حالان متكافئتان ، ثم قال : « اشركى بين دمع عينى ونومى » أى اجعلى عينى تبكى مرة وتنام مرة ، وهذا معنى جيد .

٤ قَرَّبْتَها المُنَى وباعَدَها النَّأْ
يُ فأَصحَتْ مِنِّى بَعيدًا قَرِيبا
٥ إنْ تَكُنْ مُقْلَتِى إذا غِبْتِ تَسـ
تولى عليها الدُّموعُ حتَّى تَوُوبا
٦ فَلكَمْ نَظْرَةٍ تُسَرُّ [1] بها مِنْـ
كِ لها رَوْعَةٌ تَسُوءُ القُلُوبا !

---

(١) ظ «تمر» وقال : ويروى «تُسرّ» .

٢٢٠

وقال يهجو عبدَ الله الكاتب غُلامَه :

١ أَطفَأْتُ نارَ هَواكَ مِنْ قَلْبى
وحَلَلْتُنى مِنْ عُرْوَةِ الحُبِّ

٢ أَبرَأْتُ قَرْحَةَ لَوْعةٍ نَبتَتْ
بينَ الشِّغَافِ كقَرْحَةِ الجَنْبِ

فى الضرب الثانى من السريع

٢ ـ تختلف ألفاظُهم فى « الشِّغاف » فبعضُهم يقول هو داءٌ يُصِيب الإنسانَ فى صدره فإذا بلغ الطُّحال هلكَ صاحبُه ، وبعضُهم يقول « الشِّغاف » حِجابُ القلب . و « قَرْحة الجَنْب » هى التى يُقال لها ذَاتُ الجَنْب وقلّما ينجو أصحابُها .

٣ ما الذَّنبُ يا كَنْزَ الذُّنُوبِ معًا
لكَ فى الهَوَى لكنَّه ذَنْبى

٤ لِمْ لَمْ أَقُلْ حَسْبى فأَذْهَلَ عَنْ
مَنْ لم يَقُلْ مِنْ هَجْرِهِ حَسْبى ؟

٥ فاسلَمْ ولا تَسلَمْ فلا عَجَبٌ
لم تَنْجُ لُؤْلُؤَةٌ مِنَ الثَّقْبِ !

٢٢١

وقال :

١ مُرَتِّبُ الحُزْنِ فى القُلُوبِ
وناصِرُ العَزْمِ فى الذُّنُوبِ
٢ ما شِئْتَ مِنْ مَنْظَرٍ عَجِيبٍ
فيهِ ومِنْ مَنْطِقٍ أَرِيبِ
٣ لَمّا رأى رِقْبَةَ الأَعادِى
على مُعَنًّى بِهِ كَئِيبِ
٤ جَرَّدَ لى مِنْ هَوَاهُ وِدًّا
صارَ رَقِيبًا على الرَّقِيبِ !

فى سادس البسيط .

٢٢٢

وقال :

١ بِـأَبى وإنْ حَسُنَتْ له بـأَبى
مَنْ ليسَ يَعرفُ غيرَ ما أَرَبى

الضرب الأَول من العروض الثانية من الكامل، والقافية متواتر.

١ ـ [ع] و «خَشُنَتْ له[1]» . إذا رويتَ. «حسُنتْ» فالمعنى أَنه يستحق أَن يُقال له بـأَبى إذْ كان غيرُه لا يَستحقُّ هذه المنزلة . وأَن رويت «خَشُنَتْ» فهو أَشدُّ مبالغةً لأَنه عنده أَجلُّ من أن يُفدّى بالأَب، كأَنَّه يستحقُّ الفداءَ بالنفس وغيرها وبجميع الخَلْق . وقوله «ما أَربى» يجوز أَن تكون ما زائدة كما قال مُجمّع :

فإنْ أُمسِ ما شيخاً كبيرًا فطالَما عَمَرْتُ ولكنْ لا أرى العُمْرَ يَنفعُ

ويجوز أَن تكون «ما» فى معنى الذى ويكون «هو» مُقدَّر، كأَنَّه قال غيرَ الذى هو أَربى، وتكون مثلَ الحكايةِ عن العرب ما أَنا بالذى قائلٌ لك شيئاً .

٢ قَرْطَسْتُ عَشْرًا فى مَوَدّتِهِ
فى مِثْلِها مِنْ سُرْعةِ الطَّلَبِ[2]

---

(١) هى رواية نسخة م ورواية الشطر الثانى من البيت عنده «من ليس يعرف غيره أربى» وهى رواية النسخة العجمية كما جاء فى ظ برفع «غيره» ونصبها ، وقال ابن المستوفى وقد صحح فى نسخة على نصب «غيره» وقال : وهذه الرواية أحسن من قوله «غير ما أربى» وتأويل أبى العلاء . ثم قال: وفى نسخة «بأبى وإن قلّت له بأبى» وهى أجود من قوله «خشنت» «وخسئت» رواية الصولى .

(٢) ظ : «من شدة» .

٢ - [ع] « قَرطسْتُ عشرًا » مأْخوذٌ من قرطَس الرَّامى فى الهَدَف إذا أَصابَ القِرْطاس ، وهذه الكلمةُ كالمولَّدة . فأَمَّا القِرْطاس فقد تكلّموا به قديماً ويقال إنَّ أَصلَه غيرُ عربىّ [١].

٣ ولقَدْ أَرَانى لَوْ وقَفْتُ يَدِى
شَهْرَيْنِ أَرمِى الأَرْضَ لم أُصِبِ

(١) قال ابن المستوفى : عشراً فى مثلها أى عشراً فى عشر يعنى مائة ، وفعله ذلك يدلّ على شدة طلبه .

٢٢٣

وقال :

١ أَلاَ يا خَلِيلَىَّ اللَّذيْنِ كِلاهُما
بِلَبَّيْكَ عندَ النَّائباتِ يُجِيبُ

[من الطويل]

١ - «لَبَّيْك» كلمة مبَنيَّة على التثنية ، ومعناها لزوماً لطاعتِكَ بعد لزُوم ، يقال لبّيتُ بالمكان إذا أَقمتَ به ، ورجل لَبٌّ بكذا إذا كان لازماً له ، قال الراجز :

* لَبًّا بأعجاز المَطِىِّ لاحِقا *

ومن ذلك قولُهم امرأة لَبَّة إذا كانت عاطفةً على ولدها ، كأَنهم يُريدون لُزومَها ذلك ، فإذا قالوا فى الفعل لَبَّيتُ الرجلَ فإنما نقلوا الباءَ إلى الياء كما قالوا قَصَيْتُ أَظْفارى ، فوزن لبّيْتُ على هذا [فَعّلْتُ] وكان يونس يَذهبُ إلى أَنَّ قولَهم لَبيْك مُشابهٌ لقولهم عليك فاحتجّ عليه سيبويه بقول الشاعر :

دَعَوْتُ لِمَا نابنى مِسْوَرًا فَلَبَّى فلبَّى يَدَىْ مِسْوَرُ[1]

فدَلَّ ظهورُ الياء فى قوله «لبَّى يَدَىْ» على أنه ليس مثل «عليك» لأَنه لو كان مثلَه لَصارت الياءُ أَلِفاً .

٢ أعِينا على ظَبْىٍ جُعِلْتُ نَصِيبَهُ
ومالِىَ فيهِ ما حَيِيتُ نَصِيبُ

---

(١) أورد صاحب اللسان . قال يونس بن حبيب «لبيك» ليس بمثنى وإنما هو مثال عليك وإليك وقال : ولو كان بمنزلة على لقال «فلبى يدىّ مسور» لأنك تقول علىّ زيد إذا أظهرت الاسم ، وإذا لم تظهر تقول عليه كما قال الأسدى :

دعوتُ فتىً أجاب فتى دَعاه بِلَبّيه أشَمُّ شَمَردلىُّ

ثم قال وأورد البيت : قال ابن برى فى تفسير قوله «فلبى يدى مسور» يقول لبى يدى مسور إذا دعانى ، أى أجيبه كما يجيبنى .

٢٢٤

وقال :

١ تَلقَّاهُ طَيْفى فى الكَرَى فتَجنَّبا
وَقَبَّلْتُ يومًا ظِلَّهُ فتَغضَّبا

٢ وخُبِّرَ أَنّى قد مَررْت ببابِهِ
لِأَخلِسَ منهُ نَظْرَةً فتَحجَّبا

٣ ولَوْ مَرَّتِ الرِّيحُ الصَّبا عندَ أُذْنِهِ
بِذِكْرِى لَسَبَّ الرِّيحَ أَوْ لَتَعتَّبَا !

٤ ولم تَجْرِ منِّى خَطْرَةٌ بِضَميرِهِ
فتَظهَرَ إِلَّا كنتُ فيها مُسَبَّبا

[من الكامل]

٤ ـ « المُسَبَّب » الذى يُسبُّ مرةً بعد مرة ، كما قال الشَّماخُ فى صِفَة الحُمُر :

مُسَبَّبَةً قُبَّ البُطونِ كأَنَّهـــا رماحٌ نَحَاها وِجْهَةَ الرِّيحِ راكِزُ

٥ وما زَادَهُ عندى قَبِيحُ فَعالِه
ولا الصّدُّ والإعراضُ إِلَّا تَحَبُّبا

٢٢٥

وقال :

١ قد قَصَرْنا دُونَكَ الأَلحا
ظَ [1] خَوْفًا أَنْ تَذُوبا

٢ كُلَّما زِدْناكَ لَحْظًا
زِدْتَنا حُسْنًا وطِيبا

٣ مَرِضَتْ أَلحاظُ عَيْنَيْ
كَ فأمْرَضْتَ القُلوبا !

في الضرب الثاني من العروض الثانية من الرَّمل .

(١) م : « الأبصار » .

٢٢٦

وقال :

١ يا قَضِيبًا لا يُدَانِيه (م) مِنَ الإِنْسِ قَضِيبُ

٢ فَوْقَهُ البَانُ ومِنْ تَحْ ت تَثَنِّيهِ كَثِيبُ

٣ وغَزَالًا كُلَّما مَرَّ (م) تَمَنَّتْهُ القُلُوبُ

٤ ذَهَبِيُّ الخَدِّ يَثْ نِيهِ مِنَ الرِّيحِ الهُبوبُ

٥ ما لَمَسْناهُ ولكَنْ كادَ مِنْ لَحْظ يَذُوبُ !

فى الضرب الثانى من العروض الثانية من الرَّمَلَ .

٢٢٧

وقال :

١ بِعَقْلِيَ هذا صِرْتُ أُحْدُوثَةَ الرَّكْبِ
وقَدْ كنتُ فى سَلْمٍ فأَصبحَتُ فى حَرْبِ

٢ لَعَمْرُو معَ الرّمضاءِ والنارُ تلتَظِى
أَرَقُّ وأَحفَى¹ منكَ فى ساعةِ الكَرْبِ

فى الأَول من الطويل .

٢ ــ رواية أَبى العلاء «لَعمْرِىَ لَلرَّمضاءُ والنَّارُ تلتظى» و «الرَّمضاء» حصًى صِغار تَشتدُّ عليه الشمس فيحمَى ، ويقال للرمل أَيضاً إذا حَمِى رمْضاء ، ومن أَمثالهم «كالمُسْتجير من الرمضاء بالنار» . وقوله «لَعمرى» كلمة تستعمل فى القَسم وهى رفعٌ بالابتداء والخبرُ محذوف[٢] ، وهى من العَمْر الذى هوحياة ، ويقال عَمْرٌ وعُمْر فى غير القسم ، فإذا قيل لَعمْرى لم تُستعمل إلاَّ بفتح العين ، وبعضُ العربِ يَقلِبُ فيقول وعَمْلى ، وينشدون :

تلك التى تَعرّضَتْ عَمْلِى
تَعَرُّض المُهْرَةِ فى الطُّوَّلِ

---

(١) فى بعض النسخ كأنها « أحنى »

(٢) قال فى اللسان (مادة عمر) كأنه قال لعمرك يسمى أو يمينى أو ما أحلف به ، فصار طول الكلام بجواب القسم عوضاً من الخبر ، وقيل « العمْر » ها هنا الدين ، وأيـًّا ما كان فإنه لا يستعمل فى القسم إلا مفتوحاً .

والرواية التى فى الأَصل غير هذه [١] ، والمراد بـ «عمرو » عمرو بن هند المعروف ، أو المثل المضروب :

المستجيرُ بعمرٍو عندَ كُرْبتهِ كالمستجيرِ من الرمضاءِ بالنارِ

٣ متَى أَتَبَغَّى النِّصْفَ مِنْ قَلْبِ صاحِبٍ
إذا لم يَكُنْ قلبى شَفِيقًا على قَلْبى ؟!

٤ فمَنْ ماتَ مِنْ حُبٍّ فإنِّىَ مَيِّتٌ
لَئِنْ دامَ ذا مِنْ شِدَّةِ البُغْضِ لِلحُبِّ !

---

(١) قال فى اللسان (مادة طول) : والطِّوَل الحبل الذى يطول للدابة فترعى فيه ، وقال : وقد شدد الراجز « الطول » للضرورة فقال منظور بن مرثد الأسدى :

تعرضت لى بمكان حل
تعرضاً لم تأل عن قتلى
تعرض المهرة فى الطول

ويروى « عن قتلاً لى » على الحكاية، أى عن قولها قتلاً له ، قال الجوهرى : وقد يفعلون مثل ذلك فى الشعر كثيراً ، ويزيدون فى الحرف بين بعض حروفه ، قال ذهل بن قريع ، ويقال قارب بن سالم المرى :

كأنّ مَجْرَى دَمْعِها المُسْتَنِ
قُطْنيّةٌ مِنْ أجودِ القُطُنِ

وأنشد غيره : « قُطُنَّةٌ من أجودِ القُطُنِّ » .

٢٢٨

وقال :

١ حَسُنَتْ عَبْرتى وطابَ نَحِيبى
فِيكَ يا كنزَ كلِّ حُسْنٍ وطِيبِ

٢ لك قَدٌّ أَدَقُّ مِنْ أَنْ يُحَاكَى
بِقَضِيبٍ فى الحُسْنِ أو بِكَثِيبِ

٣ أَىُّ شىءٍ يَكُونُ أَحَسَنَ مِنْ صَبٍّ (م)
أَدِيبٍ مُتَيَّمٍ بأَدِيبِ ؟ !

٤ جارَ حُكْمِى فى قَلْبِه وهَوَاهُ
بعدَ ما جارَ حُكْمُه فى القُلُوبِ

٥ كادَ أَنْ يَكْتبَ الهَوَى بين عَيْنَيْهِ
كِتابًا هذا حَبِيبُ حَبِيبِ [١]

من أول الخفيف والقافية متواتر .

٥ ـ أدخل « أَنْ » بعد « كاد » وذلك عند البصريِّين ضرورة ، والفرَّاء يَذهبُ إلى أن أَصل « كاد » يَجئ بعدها « أَن » .

٦ غيرَ أَنّى لو كُنْتُ أَعشَقُ نَفْسِى
لَتنغَّصْتُ عَيْشَها بالرَّقِيبِ

---

(١) « حبيب » الثانى هو أبو تمام ، وقال ابن المستوفى : ويروى « إلى حبيب حبيب » .

٢٢٩

وقال :

١ نَظَرى إليكَ عليكَ يَشْ
هَدُ لى بأَنَّكَ لى حَبِيبُ

٢ وتَباعُدِى حَذَرَ الوُشا
ةِ وأنتَ مِنْ قَلْبى قَرِيبُ

٣ فانظرْ إلى وَلَعِى بذِكْ
رِكَ كُلَّما غَفَلَ الرَّقِيبُ

٤ وانظُرْ إلى جِسْمى فَفِيـ
ـما حَلَّ بى العَجبُ العَجِيبُ

من مُرفَّل الكامل .

٢٣٠

وقال :

١ شَمْسُ دَجْن تَطلَّعَتْ مِنْ قَضِيبِ
أَمَرتْ عَيْنَها بِسَبْى القُلُوبِ

٢ لَوْ تَحُلُّ القِناعَ لِلشَّمسِ والبَدْ
رِ ضِياءً تَقَنَّعا بِغُرُوب

٣ أَنا مِنْ لَحْظِ مُقلَتيْهِ جَرِيحٌ
أَتَداوَى بِعَبْرَةٍ ونَحِيبِ

٤ حُرَقُ الشَّوْقِ والهَوَى يتَصا
رَخْنَ علىَّ مُشَقَّقاتِ الجُيوبِ

فى الأَول من الخفيف والقافية متواتر .

٢٣١

قافية التاء

١ زَفَراتٌ مُقَلقِلاتٌ أَسعَدَتْها العَبَراتُ

٢ وعَوِيلٌ مِنْ غَلِيلٍ أَضرَمَتْه الحَسَراتُ

٣ ونَحِيبٌ ووَجِيبٌ ودُمُوعٌ مُسْبَلاتُ

٤ وتَبارِيحُ اشتِياقٍ وهُمومٌ طارِقاتُ

٥ وفُؤَادٌ مُسْتَهامٌ جَنَّنتْه [١] الوَجَناتُ

فى الضرب الثانى من العروض الثانية من الرمل ، والقافية متواتر .

٥ ــ « الوَجَنات » جمع وَجْنة وهو عَظْم الخَدّ الناتىء تحت الصُّدْغ ، وفيها ثلاث لغات وَجْنَة ووِجْنَة ووُجْنَة ، ومَن كان مِن لغته أن يهمزَ الواو المضمومة فيقول أُجُوه فى وُجوه هَمَز إذا قال وُجْنه فيقول أُجْنة ، وكذلك مَن كان مِن لغته أَن يهمز الواو المكسورة ، فى أَول الكلمة فيقول إِكاف وإِعاء فى وِكاف ووِعَاء يقول إِجنة فى وِجْنة . [ع] و « وجَّنَتْه » أَصل التَّوجين تليينُ الشيء ودَقُّه ، ومنه قِيل لمدقَّةِ القصَّار المِيجَنَة فإِذا جمعوها رَدّوها إِلى الأَصل فقالوا مَوَاجن ، قال الشاعر [٢] :

رِقابٌ كالمَوَاجنِ خاظِياتٌ وأَستاهٌ على الأَكوارِ كُومُ

٦ وفُتُونٌ مِنْ فُتُورٍ أَورَثَتْهُ اللحَظاتُ

٧ وحَبِيبٌ صَدَّ لمّا كَثُرَتْ فِينا الوُشاةُ

---

(١) فى الصولى وفى أصول التبريزى التى فى يدى « جَنَّنته » ولكن من شرح أبى العلا يظهر أن الرواية « وجنته » وقال ابن المستوفى : وجدته فى غير نسخة « جننته » إلا أن الذى رواه أبو العلاء أشبه بمذهب أبى تمام .

(٢) أورد صاحب اللسان البيت منسوباً لى عامر بن عقيل السعدى ، وقال قوله « حاظيات » بالظاء من قولهم حظا بظا ، وهو إتباع من قولهم بظالحم الرجل يبظو كثر وتراكب واكتنز .

٢٣٢

وقال :

١ أَنا مَيْتٌ ولَئِنْ مِتُّ (م)
فَمِنْ حُبِّى أَمُوتُ

٢ لِغَزال مِنْ بنى الأَصـ
فَرِ فيهِ جَبَروتُ

٣ عبَدَ الخَلْقَ له بَيْـ
نَ يَدِيهِ المَلكُوتُ

٤ يَمنعُ القُبْلَةَ مَنْ يهـ
واهُ والتسليمُ قُوتُ[1]

٥ إنْ تَضرَّعْتُ بِنُطْقٍ
فحُمَادَاهُ السُّكوتُ[2]

[من الرمل]

(١) جاء فى ظ : أى قليل ، وأصل ذلك من قوت الإنسان، لأنه قَدْر ما يكفيه ولا يفضل منه شىء .

(٢) جاء فى ظ : « حُمَادَاه » غايته ، وهذه لفظة كريهة فى معرض النسيب كان يمكنه أن يضع موضعها « فقصاراه » .

٢٣٣

وقال :

١ قَمَرٌ تَبسَّمَ عَنْ جُمَانٍ نابتٍ
فظَلِلْتُ أَرمُقُه بِعَيْنِ البَاهِتِ

فى الأَول من الكامل والقافية متدارك .

١ - [ع] الجُمَانة » صِياغة من ذهب أَو فضَّة على مقدار اللولؤة ، ثم كثرَ ذلك حتى سمّوا اللؤلؤة جُمَانة ، وذلك معروف من كلامهم ، إلا أَن « الجُمْن » غيرُ منطوقٍ به ، وقد ذُكِر أَنَّ الجمانة لفظة أَعجمية معُرَّبة ، وقال « عن جُمانٍ نابتٍ » فجعل الثغرَ جُماناً على حذف التشبيه وذلك كثير فى الشعر ، وبهذا النحو تعلَّقَ بعضُ أَهل اللغة فحكى أَشياءَ أَنكرها عليه أَهلُ السماع ، مثل أَن يقولوا البَرْدِيَّة السّاق ، ويأخذونه من قول الشاعر :

تَخطو على بَردِيّتين غَذَاهما غَدِقٌ بساحةِ حائرٍ يَعبُوبِ

وإنما أَراد تخطو على ساقين مثل البرديتين فحذف آلة التشبيه ، وقد جاء به امرؤ القيس فى قوله :

* وساقٍ كأُنبُوبِ السقِيِّ المُذَلَّلِ *

وقوله « باهت » الأَفصحُ عندهم بُهِتَ فهو مبهوت ، وقد حُكى بَهَتَ ، وقرأَ بعضُهم « فبَهِتَ الذى كفَر » .

٢ ما زالَ يَقصُرُ كُلُّ حُسْنٍ دُونَه
حتّى تَفاوَتَ عن صِفات النَّاعِتِ

٣ سَجَدَ الجَمالُ لِوَجْهِهِ لمّا رَأَى
دَهَشَ العُقُولِ لِحُسنهِ المُتَفاوتِ

٤ إنِّى لَأَرجُو أَنْ أَنالَ وِصالَه
بالعَطْفِ منه ورَغْمَ أَنْفِ الشَّامِتِ

٢٣٤

قافية الحاء

وقال :

١ لى حَبِيبٌ عَصَيْتُ فيهِ النَّصِيحا
ليسَ سمْحًا ولا بَخِيلًا شَحِيحا

٢ كلَّما قُلْتُ قد رَثَى لِسَقَامِى
زَادَ قَلْبى بهجرِهِ تبْرِيحا

٣ إنَّ فى الصَّدْرِ والحَشَا حُرُقاتٍ
بِتُّ مِنها يا صاحِبِى مُسْتَرِيحا

٤ فأَثِبْنى مِنَ القَطِيعَةِ بالوصـ
لِ وإلَّا فارْدُدْ فُؤَادى صَحِيحا

فى أول الخفيف .

٢٣٥

وقال :

١ يا سَمِيَ الذى تَبهَّلَ يَدْعو
رَبَّه مُخْلِصًا لَهُ فى «قُل أُوحِى»

٢ وشَبِيهَ الذى استَقَلَّتْ به العِيـ
ـرُ عن الجُبِّ خاضِعًا [1] كالطَّلِيحِ

٣ ومُكَنًّى تَتُوقُ نَفْسى إليه
بالرَّسُولِ الكريمِ بعدَ المَسيحِ

٤ أَفصَحَ اليومَ ناظِرا مُسْتَهامٍ
نَطَقا عن ضَميرِ قَلْبٍ قَرِيحِ

[من الخفيف] .

---

(١) ل : « ظاعنا » . « والطليح » الذى أخذه الكلال من طول السفر .

٢٣٦

قافية الدَّال

١ أَعطَاكَ دَمْعُكَ جُهْدَهُ
فَشَكا فُؤَادُكَ وَجْدَهُ

٢ حَمَّلْتَ جِسْمَكَ فى الهَوَى
ما لم يُطِقْهُ فهَدَّهُ

٣ يا شامِتًا بِى إِذْ رَأَى
هَجْرَ الحَبِيبِ وصَدَّهُ

٤ لا تشْمَتَنَّ فإِنَّه
مَولًى يُؤَدِّبُ عَبْدَهُ

[من مرفل الـكامل]

٢٣٧

وقال :

١ صَدَّ وما احتَسَبَ الصَّدَّا
لم يحفظِ المِيثاقَ والعَهْدا
٢ ولا رَعى وُدِّى ولا حُرْمَتى
ولم أَزَلْ أَرعَى لهُ الوُدَّا
٣ يا قاتِلًا[1] ظُلْمًا بِسَيْفِ الهَوَى
إِذْ صِرْتُ عَبْدًا فارحَمِ العَبْدا
٤ قَدْ والذى عَذَّبَ قَلْبى بِكمْ
قاسَيْتُ مُذْ فارَقْتنى جَهْدا

فى ثالث السريع والقافية متواتر .

(١) م : « يا قاتلى » .

٢٣٨

وقال :

١ لا وَوَرْدِ بِخَدِّهِ واعتِدَال بِقَدِّهِ
٢ لا تَعشَّقتُ غيرَه لَوْ يَرانى بِصَدِّهِ
٣ إنْ يَكُنْ أَسقَمَ الهَوَى بعدَ تَصحِيح وُدِّهِ
٤ فعسَاهُ بعدَ التَّمنُّـ ـع يَرْثِى لِعَبْدِهِ

فى الرابع من الخفيف والقافية متدارك .

٢٣٩

وقال :

١ أَنا فى لَوْعةٍ وحُزْنٍ شَدِيدِ
لَيسَ عندى لِلوْعَةِ مِنْ مَزِيدِ

٢ بأَبِى شادِنٌ تَنسَّمْتُ من عَيْ
نَيْهِ يومَ الخَمِيسِ رِيحَ الصُّدُود

٣ صارَ ذَنْبِى كذَنْبِ آدَمَ يا عَمْ
رُو فأُخرِجْتُ مِنْ جِنَانِ الخُلُودِ

٤ أَنا أَفدِى سَاجِى الجُفونِ يُسمَّى
ويُكنَّى ببعضِ عَبْدِ الحَمِيدِ

فى الأَول من الخفيف .

٤ ـ [ص]اسمُه أَحمد وكنيتُه أَبو عبد الله (ع) : سَكَّن الياء فى « ساجى الجفون » كما قال « رَدَّتْ عليه أَقاصِيه » . وليس فى عبارة تَسميِّه وتَكنِّيه ببعض عبد الحميد نَصٌّ على أَنه مقصود ، وهو يحتمل غيرَ وجه ، مثل أَن يكون يُسمّى بعلى أَو عَدِىّ أَو عَبْد أَو عُبَيْدٍ ، وإن حُمِل على تصوير الخط فاثبتّ الأَلفَ فى « الحميد » جاز أَن يُسمّى بعبّادٍ أَو عابدٍ وعِباد . وقوله « ويُكنَّى » إنما يعنى الاسمَ الآخر من أَسماء الكُنْية ، فقد يجوز أَن يُكنى بهذه الأَسماء التى تَقدّم ذكرُها وغيرها مما يُستغنى عن الإتيان به . وقال فى أَبيات أُخرى :

الحُسْنُ والطِّيبُ إذا استُجعما عبدانِ عندى لأَبى عَبْدٍ[١]

وهذا إجماع من أهل اللغة ، فيجوز أن يكون «أَبو عَبْد» هذا هو الذى عَناه فى قوله «يُسمّى ويُكنَّى ببعض عبد الحميدِ» فإذا صَحّتْ كنيتُه بأَبى عَبْدٍ جاز أن يكون اسمُه حَمْدًا وحميدًا وحامدًا إذا أثبتَّ الأَلف وحمّادًا ونحو ذلك[١] .

(١) جاء هذا البيت فى القصيدة التالية لهذى .

٢٤٠

وقال :

١ وفاتِنِ الأَلحاظِ والخَدِّ
مُعْتَدِلُ القَامةِ والقَدِّ

٢ صَيَّرني عَبْدًا له حُسْنُه
والطَّرْفُ ١ قَدْ صَيَّره عَبْدِى

٣ قالَ وعَيْنى مِنْهُ فى عَيْنِه
رَاتِعَةٌ فى جَنَّةِ الخُلْدِ

٤ طَرْفُكَ زَانٍ قُلْتُ دَمْعِى إِذنْ
يَجلِدُه أَكثرَ مِنْ حَدِّ

٥ فاحمَرَّ حتى كِدْتُ أَنْ لا أَرَى
وَجْنَتَه مِنْ كَثْرةِ الوَرْدِ

٦ الحُسْنُ والطِّيبُ إذا استُجمعا
عبدانِ عندى لأَبى عَبْدِ

فى ثالث السريع .

---

(١) فى نسختى التبريزى ش ، ل : « والظرف » ورواية م « والطرف » لطاء المهملة وهو ما أثبتناه .

٢٤١

وقال :

١ رأَيتُ فى النَّوْمِ أَنَّ الصُّلْحَ قَدْ فَسَدَا
وأَنَّ مولاىَ بعدَ القُرْبِ قد بَعُدا

٢ لِمْ لَمْ أَمُتْ حَزَنًا لِمْ لَمْ أَمُتْ أَسَفًا
لِمْ لَمْ أَمُتْ جَزَعًا لِمْ لم أَمت كَمَدا !

فى أَول البسيط .

٢ ـ سكَّنَ الميم فى «لِمْ» وحُكى ذلك عن العرب ، وأَنشد الفَّراء :
يا أَبا الأُسودِ لِمْ أَسلمتنى لِهمُومٍ طارقاتٍ وذِكَـرْ ؟
واللغة الفصيحة غيرُها .

٣ قَدْ كِدْتُ أَحلِفُ إِلَّا أَنَّ ذا سَرَفٌ
أَلَّا أَذُوقَ مَناما بعدَها أَبَدا

٤ أَصبَحْتُ مِنْ زَفَراتٍ لا أَقومُ لها
أَشكُو الرُّقادَ إِذا غيرى شَكا السُّهُدا

٢٤٢

وقال :

١ بَلَغْتَ بى فوقَ غايةِ الكَمَدِ
أَبكيتَ عَيْنَىَّ آخرَ الأَبَدِ

٢ واكَبِدِى يُوشِكُ الرَّقيبُ بأَنْ
يَمنعُنى أَنْ أَقولَ وَاكَبِدى !

فى أَول المنسرح والقافية مُتراكب .

٢ ــ الشعراءَ تجترئ على زيادة الباء مع «أَن» وغيرها، إِلاَّ أَنها مع غيرها أَقلّ ، مثلَ أَن تقولَ ظننتُ بأَن تفعلَ كذا وإِنما الكلامُ ظننتُ أَن تفعل ، وقوله «فقلتُ لهم ظُنُّوا بأَلفَىْ مُدجّجٍ» ليس من هذا الباب عند النحويّين لأَن الظنَّ فى هذا البيت يقين ، وكذلك هو فى قول الآخر :

قلتُ لهمْ ظُنُّوا بالفَىْ فارِسِ
مُقَنَّعِينَ فى الحديدِ اليَابسِ

٣ لَستُ أَلُومُ الحُسّادَ يا أَملَحَ النَّا
سِ لإِجماعِهِمْ على حَسَدى

٤ كيفَ أَلُومُ الحَسُودَ فيكَ وقَدْ
رَأَى هِلالَ السَّماءِ طَوْعَ يَدى ؟

٢٤٣

وقال :

١ آنَسَنِى مِنْ بَعْدِكَ الوَجْدُ
وعَبْرَةٌ تَطْرُقُ أَوْ تَغْدُو

٢ وَفَى البُكَا بالعَهْدِ إذْ لم يَكُنْ
لِلصّبْرِ مِيثاقٌ ولا عَهْدُ

٣ نُغِّصتُ حُسْنَ النَّرْجِسِ الغَضِّ مُذْ
بِنْتَ فَطَرْفى مِنْهُ مُرْتَدُّ

٤ لَمْ يُجْمَعا قَطُّ لِعَيْنى وقَدْ [1]
يَجْتمِعُ النَّرجُس والوَرْدُ ؟

فى ثالث السريع .

---

(١) م ، ل : « وهل » .

٢٤٤

وقال :

١ خَلَسَ البَيْنُ أَحمدَ بنَ يزيدِ
ليسَ فِعْلُ الأَيَّامِ بالمَحمُودِ

٢ ونَأَى الهَجْرُ بالذى لا أُسَمِّى
فأَنا اليومَ فى القَرِيبِ البَعِيدِ

٣ فَفِرَاقٌ أَصابَنى مِن فِرَاقٍ
وفِرَاقٌ أَصابنى مِنْ صُدُودِ

٤ ليسَ مَنْ كانَ غائبًا فَقَدَتْه ال
عَيْنُ حَقًّا كالشَّاهِدِ المَفْقُودِ

فى أول الخفيف .

٢٤٥

وقال :

١ لا آكُلُ التُّفاحَ دَهْرِى ولَوْ
جَنَيْتَه لى مِنْ جِنانِ الخُلُودِ

٢ واللهِ ما أَتركُه مِنْ قِلًى[1]
لكنَّنى أَكرَهُهُ لِلخُدُودِ

فى أَول السريع والقافية مترادف .

(١) : « للقلا » .

٢٤٦

وقال :

١ غَطّتْ يَداكَ علىَّ فى لَحْدِى
وبَقِيتَ ما مُدَّ المَدَى بَعْدِى

٢ ورُزِقْتُ منكَ العَطْفَ ما حَملَتْ
عَيْنى الدُّموعَ ودَامَ لى وَجْدِى

٣ نَفْسِى بِكتْمانى مُعلَّقَةٌ
بينَ النَّوَى ومَخافةِ الصَّدِّ

فى الخامس من الكامل .

٢٤٧

وقال :

١ ظَبْیٌ یَتِیهُ بِورْدِه فی خَدِّهِ
خَدٌّ علیهِ غَلائلٌ مِنْ وَرْدِهِ
٢ ما کنتُ أَحسِبُ أَنَّ لی مُسْتَمْتَعًا
فی قُرْبهِ حتی بُلِیتُ بِبُعْدِهِ
٣ لا شیءَ أَحسَنُ منه لیلةَ وَصْلِنا
وقد اتخَذْتُ مَخَدَّةً مِنْ خَدِّهِ
٤ وفَمِی علی فَمِه یُسامِرُ رِیقَه
ویَدِی تَنزَّه فی حَدَائِقِ جِلْدِهِ

فی الأَول من الکامل .

٢٤٨

وقال :

١ وَلِى مِنَ الدُّنيا هَوًى واحِدٌ
يا رَبِّ فاصفَحْ لى عن الوَاحِدِ

٢ لا تَتركَنِّى فيهِ يا ذا العُلَا
أُحدُوثَةَ الصَّادرِ والوَارِدِ

٣ يا رَبِّ إِنْ فارَقْتُه بعدَما
أَضرَعنى لِلشَّامِتِ الحاسِدِ

٤ فأَلحِقِ الرُّوحَ وجُثْمانَه[1]
بِوَهْدَةِ المُحتَفِرِ اللاَّحِدِ

من ثانى السريع .

(١) م : « وجثمانها » .

٢٤٩

قافية الرَّاء

وقال :

١ فَرْدُ جَمالٍ سَلِيلُ نُورِ
بِهِ استَقلَّتْ يَدُ السُّرُور

٢ تَجُولُ فى رَوْنَقىْ جَمَالٍ
مِنْ خَدِّهِ مُقْلَةُ البَصِير

٣ لم يَعرفُوا مِثْلَه جَمالًا
جَلَّ عنِ المِثْلِ والنَّظِيرِ

فى سادس البسيط .

٢٥٠

وقال :

١ يا عَلِيلًا حَشَا الجَوانِحَ نارًا
كانَ لى فيكَ حافِظُ الجارِ جارًا

٢ مَعْدِنُ الحُسْنِ والمَلاحةِ قد أَصْـ
بحَ لِلسُّقْمِ مَعْدِنًا وقَرارًا

٣ إنَّ وَجْهَ الحُمَّى لَوجْهٌ صَفِيقٌ
حِينَ تَسطُو بهِ نَهارًا جَهارًا

٤ لَمْ تَشِنْ وَجْهَهُ المَلِيحَ ولكنْ
جَعَلتْ وَرْدَ خَدِّه جُلَّنارًا

فى الأول من الخفيف .

٢٥١

وقال :

١ وقَهْوَةٍ كَوْكَبُها يَزْهَرُ
يَسطَعُ مِنها المِسْكُ والعَنْبرُ

٢ وَرْدِيَّةٌ يَحتَثُّها شادِنٌ
كأَنَّها مِنْ خَدِّهِ تُعْصَرُ (١)

٣ ما زَالَ قَلْبى مُذْ تَعَلَّقتُه
أَعمَى مِنَ الهِجْرانِ ما يُبْصِرُ

٤ مُهَفْهَفٌ لم يَبْتسِمْ ضاحِكًا
مُذْ كانَ إِلّا كَسَدَ الجَوْهَرُ

٥ بِحُبِّه يَقْبُرنى قابِرى
عندَ مَماتى وبِهِ أُنشَرُ

فى ثانى السريع ·

---

(١) قال الصولى : أخذه ديك الجن فقال :
مشعشعة من كف ظبي كأنما تناولها من خده فأدارها

٢٥٢

وقال :

١ شَبِيهُ الخَدِّ بالتُّفا   حِ والرِّيقَةِ بالخَمْرْ
٥ بَدِيعُ الحُسْنِ قَدْ أُلِّفَ (م) مِنْ شَمْسٍ ومِنْ بَدْرِ
٣ لَهُ وَجْهٌ إِذا أَبصَرْ   تَهُ ناجاكَ عَنْ[1] عُذْرِ
٤ تَعالى اللهُ ما تَقْدَ   حُهُ عَيْناهُ فى صَدْرِى[2]

فى الأَول من الهزج .

(١) م : « من » .
(٢) لا يوجد هذا البيت فى م .

٢٥٣

وقال :

١ سَهِرْتُ فيكَ فلمْ أَجحَدْ يَدَ السَّهَرِ
وطالَ فِكْرِى ولاعَتْبٌ على الفِكَرِ

٢ نادَمْتُ ذِكْرَكَ [١] ، والظَّلْماءُ عاكِفَةٌ
فكانَ يا سَيِّدِى أَحلَى مِنَ السَّمَرِ

٣ فَلَوْ تَرَى عَبْرَتى والشَّوقُ يَسفَحُها
لَمَا التفَتَّ إلى شىءٍ مِنَ المَطَرِ

٤ يا مَنْ إذا قُلْتُ يا مَنْ لا نَظِيرَ لَهُ
فى حُسْنِه قِيلَ لى يا أَصدَقَ البَشَرِ

٥ ما إنْ أَرَى وَجْهَكَ المكنونَ جَوْهَرُه
يا أَملَحَ النَّاسِ إلَّا نُسْخَةَ القَمَرِ

فى أول البسيط .

---

(١) فى أصل ش ، ل : « ذكراك » .

٢٥٤

وقال :

١ يا سَمِيَّ النَّبِيِّ فى سُورَةِ الجِنِّ
ويا ثَانىَ العَزِيزِ بِمِصْرِ (م)

فى الأَول من الخفيف .

١ ـ إِن صحّ أَن هذا الشعر للطائى فهو يعنى عبد الله الكاتب الذى ذكره فى قوله : *جُعِلْتُ فِدَاكَ عبدُ اللهِ عِنْدى[١] : *ويعنى ،بقوله «ياسمىَّ النبيّ فى سورة الجن » قولَه تعالى «وأَنه لمّا قام عبدُ اللهِ يدعوه » وعبد الله فى هذا الموضع وصف وليس باسم عَلَم ، وقد يجوز أَن تُسمّى الصفة اسماً لأَنها اسم فى الحقيقة . وقوله «ياثانى الولاة[٢] بمصر » يعنى أَن مصر وليها بعد عمرو بن العاص عبدُ الله بن سعد بن أَبى سَرْح .

٢ تَرَكَتْ لَيْلَةُ الصَّرَاةِ بِقَلْبى
جَمْرَ شَوْق أَحَرَّ مِنْ كلِّ جَمْرِ

---

(١) كتب أبو تمام للحسن بن وهب يستسقيه نبيذاً وكان غلامه هذا عنده :

جُعِلتُ فداك عبد الله عندى ... بعقب الهجر منه والبعاد
له لمة من الكتاب بيض ... قضوا حق الزيارة والوداد
وأحسب يومهم إن لم تجدهم ... مصادف دعوة منهم جماد
فكم نوء من الصهباء سار ... وآخر منك بالمعروف غاد
فهذا يستهل على غليلى ... وهذا يستهل على تلادى
دعوتهم عليك وكنتَ ممن ... نُعَيِّنه على العُقَد الجلاد

فوجه إليه الحسن بمائة دن ومائة دينار وقال لكل دن دينار (أخبار أبى تمام ص ١٨٣) .

(٢) رواية الأصل « العزيز » كما هو مثبت .

٣ باشَرَ المَاءَ فَهْوَ فى رِقَّةِ الصَّنـ
عةِ كالمَاءِ غيرَ أَنْ ليسَ يَجرِى
٤ جَمَشَ الماءُ جِلْدَه الرَّطْبَ حتَّى
خِلْتُه لابِسًا غِلالةَ جَمْرِ[١]

(١) فى أصل ش « خمر ».

٢٥٥

وقال :

١ وَافَى الحَبِيبُ الزَّائرُ
طَلَعَ الهلالُ الباهِرُ

٢ وغَزِيرُ دَمْعِى مُهْتَدٍ
فيهِ وقَلْبِى حائِرُ

٣ لى عَبْرَةٌ فى الخَدِّ سا
ئرةٌ وَبَيْتٌ سائِرُ

فى مجزوء الكامل

٣ـ (ع) يعنى بـ « بيت » هاهنا أَبياتاً كثيرة لأَنه شائع فى الجنس ، كما تقول فلان له شاة وبعير أَى إنه صاحب شاءٍ وإبل ، فهذا هو الوجه ، وقد يمكن أن يعنى ببيت سائرٍ بيتاً واحدًا على مِنهاج الكلام ، ولكن الشاعر لم يُرد ذلك وإنما يُرجع إلى الغرض لا ظاهر اللفظ فلا يجوز أَن يُعنى بـ « بيتٍ » واحدٌ مِن أَبيات الشعر ، كما أَنَّ البيت فى قول الآخر :

* أَلاَ يا بَيْتُ بالعَلْياءِ بيتُ *

لا يجوز أَن يُعنَى به إلاَّ بَيْتٌ واحد .

٤ فلو اكتَحلْتَ بِوجْهِه
والطَّرْفُ مِنْهُ فاتِرُ

٥ وبِوَجْنتيْـــــــهِ بَدَائعٌ
لِلجُلَّنَـــــــارِ ضَرائِرُ

٦ لَرَأَيْتَ حَتْفَ مَوَارِدٍ
ليسَتْ لهنَّ مَصَادِرُ

٢٥٦

وقال :

١ نَبِيلُ رِدْفٍ دَقِيقُ خَصْرِ
سَلِيلُ شَمْسٍ نَتِيجُ بَدْرِ

٢ بَدِيعُ حُسْن رَشِيقُ قَدٍّ
مَلِيحُ خَدٍّ نَقِيُّ ثَغْرِ

٣ قَضِيبُ بانٍ عليْهِ بَدْرٌ
مِثالُ حُسْن عَرُوس خِدْرِ

٤ يا خِضْرُ قد كُنْتَ ذَا استتارٍ
فى الحُبِّ حتَّى هَتكْتَ سِترى

٥ نَمَّتْ دُمُوعى على عَزَابي
مُذْ غابَ عنِّى جَمِيلُ صَبْرى

فى سادس البسيط .

٢٥٧

وقال :

١ يا غَزالًا قِطافُ وَجْنَتهِ الوَرْ
دُ ودُرٌّ بفِيه دُرٌّ نَثِيرُ

٢ لا وقَدٍّ يَهتزُّ كالغُصُنِ الغَضّ
(م) إذا ارتَجّ فيهِ رِدْفٌ وَثِيرُ

٣ لا سَأَلْتُ الخَلاصَ مِنكَ وإنْ كُنْ
تَ بَلاءَ الهَوَى علَيَّ تُثِيرُ

فى الأَول من الخفيف .

٢٥٨

وقال :

١ مِنْ أَينَ لى صَبْرٌ على الهَجْرِ
لَوْ أَنَّ قَلْبىَ كانَ مِنْ صَخْرِ ؟

٢ وَيْلٌ لِجِسْمِى مِنْ دَواعِى الهَوَى
وَيْلٌ معى يَدْخُلُ فى القَبْرِ

٣ لو كُنْتُ أَرعَى النجمَ تَقْوًى لقَدْ
أدرَكَ[١] طَرْفى لَيْلَةَ القَدْرِ

فى ثالث السريع .

(١) م : « أبصر »

٢٥٩

وقال :

١ مُعْتَدِلٌ كالغُصُنِ النَّاضِرِ
أَبلَجُ مِثْلُ القَمَرِ الزَّاهِرِ

٢ جُفُونُه تَرْشِقُ أَهلَ الهَوَى
بِأَسهُمٍ مِنْ طَرْفِهِ الفَاتِرِ

٣ قَدْ قُلْتُ لمّا لَجَّ فى صَدِّه
إعطِفْ على عَبْدِكَ يا قَابِرى

٤ إنْ لَمْ تَجُدْ لى صِحْتُ بينَ الوَرى
وَيْلاهُ مِنْ ظَبْى بَنِى عامِرِ !

فى ثانى السريع .

٤ ــ هذه الهاء إنما تلحق فى النُّدبة ، وحقُّها أَن يكون فى أَولها الحرفُ الدَّال عليها وهو ياء أَو واو كقَوله يالَهْفاه ووَالهفاه ، وقد ذهب بعضهم إلى أَن أَصل النُّدْبة للأَسماء المشهورة ، إلاَّ أَنهم قد خرجوا بها إلى غير ذلك ، وإثبات الهاء هاهنا فى غير الوقف مثل إثباتها فى قول القائل :

أَتوبُ إليكَ يا ربَّـــاه مِمّا جنيتُ فقد تَظاهرتِ الذُّنوبُ

٢٦٠

وقال :

١ أُبادِرُها بالشُّكرِ قبلَ وصالِها
وإنْ هَجَرتْ يومًا طَلَبتُ لها عُذْرَا

٢ وأَجعَلُها فى الغَدْر عِنْدى وَفيَّةً
وإنْ زَعمَتْ أَنِّى لها مُضمِرٌ غَدْرَا

٣ أَتَاها بِطِيبٍ أَهلُها فتضَاحَكتْ
وقالتْ أَيَبْغِى العِطْرُ ويُحكُمُ العِطْرَا ؟

٤ أَحادِيثُها دُرٌّ ودُرٌّ كَلَامُها
ولم أَرَ دُرًّا قبلَه يَنظِمُ الدُّرَا

فى أول الطويل .

٢٦١

وقال :

١ قَدْ صَنَّفَ الحُسْنُ فى خَدَّيْكَ جَوْهَره
وفيهِ قد خَلَّفَ التُّفاحُ أَحمَرَهُ

٢ وكُلُّ حُسْنٍ فَمِنْ عَيْنَيْكَ أَوّلُه
مُذْ خَطَّ هارُوتُ فى عَيْنَيْكَ عَسْكَرَهُ

فى أول البسيط .

٢ ـ أَدخل الفاءَ فى هذا الموضع لإقامة الوزن ، وحذفُها أَحسنُ فى الكلام المنثور ، وقد ذهب قوم إلى أن الفاءَ تُزاد فى بعض المواضع ، والأَجود أَلا تُجعل زائدةً وأن يُتأَوّلَ لها معنى الفعل ، لأَنه إذا كان فى الكلام حَسُنَ الإتيانُ بالفاء ويقبحُ أَن تقول عبدُك فله دِرْهم على معنى قولك عبدُك له درهم ، فإِن قلت عبدُك الذى يخدمك فله درهم حَسُنَ مجيئُها بعضَ الحُسْن لأَن الفعل قد ظهر وكأَنهم يذهبون إلى أَن المُجتلِب للفاء معنى الجزَاء .

٣ وكانَ خَدُّكَ دَهْرًا مُشْرِقًا يَقَقًا
فَمُذْ تَمكَّنَ فيهِ اللَّحظُ عَصْفَرَهُ

٤ قَلْبى رَهِينٌ بِكَفَّىْ شَادِنٍ غَنِجٍ
يُميتُه وإِذا ما شاءَ أَنشَرَهُ

٢٦٢

وقال :

١ أَغمِدْ عنِ المُهْجاتِ سَيْفَ الناظِرِ
فلقَدْ فَترْنَ مِنَ اللِّحاظِ الفاتِرِ

٢ كَيْفَ[١] اعتَدلتَ معَ اعتدالِ الغُصْنِ فى
حرَكاته وفَعلْتَ فِعْلَ الجائِرِ ؟

٣ وَعَلِمْتَ إثْمَ السِّحْرِ حينَ ذَمَمْتَه
وأَراكَ مُتَّخِذًا أَداةَ السَّاحِرِ

٤ يا شِاعِرًا فى طَرْفِه وبَهائِهِ
وجَمالِهِ عَذَّبتَ قَلْبَ الشاعِرِ !

فى أول الكامل .

---

(١) م : « وقد » .

٢٦٣

وقال :

١ هذا هَوَاكَ وهٰذِهِ آثارُهُ
أَمّا الفُؤَادُ فلا يَقَرُّ قَرَارُهُ

٢ يَصِلُ الأَنِينَ بِزَفْرَةٍ مَوْصولَةٍ
بِغَليلِ شَوْقٍ ليسَ تُطفَا نارُهُ

٣ ودَعا الدُّموعَ فأَقبَلتْ مُنْهَلَّةً
شَوْقًا وذَاكَ قُصَارُها وقُصَارُهُ

٤ مِنْ طَرْفِ مُمْتَنِعِ الرُّقادِ مُتيَّمٍ
أَرِقٍ سَوَاءٌ لَيْلُهُ ونَهارُهُ

في أول الكامل .

٢٦٤

وقال فى سَكَنٍ جاريةِ هشام ، ورَواها حمزةُ وغيره ، قال ويُقال جارِية محمود الوَرّاق ، وسأَله مولاها أَن يمتحنَها ، وذكرَه فى الغَزَل[١] .

١ عَنَّتْ له سَكَنٌ فهامَ بِذكْرِها
أَىَّ الدُّموعِ وقَدْ بَدَتْ لم يُجْرِها !

فى أَول الكامل :

١ ـ « السَّكَن » يقع على المذكَّر والمؤنَّث لأَنَّه يجرى مجرى المصادر ، وإن وقع على جَمْع فجائز وفى الكتاب العزيز : « واللهُ جعلَ لكم مِن بُيوتكم سَكَناً » وكلُّ ما سُكِن إليه يجوز أَن يقال له ذلك ، ولهذه العِلَّة سُمّيت النارُ سكَناً لضوئها ودِفْئها .

٢ بَيْضاءُ يُحسَبُ شَعْرُها مِنْ وَجْهِها
لَمَّا بَدا أَوْ وَجْهُها منْ شعْرِها

٢ ـ المعنى أَنَّ شعرها ووجهَها حَسَنان فهما وإن كانا مُتَضادَيْن فى اللّون يشتبهان فى الحُسْن .

٣ مُتفَنِّنٌ فى الظَّرْفِ باطِنُ صَدْرِها
مُتفَنِّنٌ فى الحُسْنِ ظاهِرُ صَدْرها

---

(١) لم ترد هذه الأبيات فى نسخة م من شرح الصولى .

٤ تُعطِيكَ مَنْطِقَها فتَعلمُ أَنَّه
لِجَنى عُذُوبتِهِ يَمُرُّ بثَغْرِها

٤ ـ استعمل «المنطق» فى معنى النُّطْق على المجاز ، ولو حُمِل على القياس لوَجَب أن يكون المنطقُ موضعَ النُّطْق أى الفَم ، وقد استعملوا النطق لغير بنى آدم ، قال لبيد :

فصَدَّها مَنطِقُ الدَّجاجِ مع الصُّبْـ ـحِ وصَوْتُ الناقوسِ إِذْ ضُرِبَا

وقوله «لِجَنى عذوبتِهِ» كأَنّ الغرضَ لعذوبة جَناه ، فلَّما كان المعنيان متقاربين جاز أن يُقدَّم إحدى اللفظتين على الأُخرى، وهذا نحو قول الفرزدق :

يا عَجَبا لِعُمَانِ الأَزْدِ قد هلكوا ولم يَروا عِبرةً فى سالفِ الأُمَمِ

٥ وأَظنُّ حَبْلَ وصالِها لِمُحِبِّها
أَوْهَى وأَضعَفُ قُوّةً مِنْ خَصْرِها [١]

---

(١) لم يرد هذا البيت فى ش .

٢٦٥

قافية الزَّاى

وقال ، رَواها حمزةُ وغيرُه[١] :

١ إذا رَاحَ مَشْهُورُ المَحاسنِ أَوْ غدَا
بِلِينٍ على لَحْظِ العُيونِ الغَوامِزِ

٢ فَمَنْ لم تَفُزْ عَيْناه منه بِنَظْرَةٍ
فليسَ بِخَيْرٍ فى الحياةِ بفَائِزِ

٣ إذا ما انتضَى سيفَ المَلاحةِ طَرْفُه
ونادَى قُلوبَ القَوْمِ هَلْ مِنْ مُبارِزِ

٤ عَجَزْتُ فأَلقَى السِّلْمَ قَلْبى لِطَرْفِه
على أَنَّه عَنْ غيرِه غيرُ عاجِز

فى ثانى الطويل .

---

(١) لم ترد هذه المقطوعة فى نسخة م .

٢٦٦

قافية السين

وقال :

١ إنَّ يومَ الفِرَاقِ يَوْمٌ عَبُوسُ
أَىُّ سَيْلٍ تَسِيلُ فيهِ النُّفوسُ !

٢ لم أَزَلْ أُبغِضُ الخَمِيسَ ولم أَدْ
رِ لماذا حتَّى دَهانى الخَمِيسُ

٣ بِـأَبِى مَنْ إذا رَآها أَبُوها
شَعَفًا قالَ ليتَ أَنَّا مَجُوسُ[١]

٤ لَوْ تَجافَى إِبليسُ عن لَحْظِ عَيْنَيْ
ها تَقَرَّا عِبادَةً إِبليسُ !

فى أَول الخفيف .

٤ ـ [ع] «تَقَرَّى» يحتمل وجهين : أَن تكون من تَقرَّى الشىءَ إذا تَتبَّعه فهذا غيرمهموز ، والآخر أَن يكون من تَقرًّا القرآن إذا طلبَ حفظَه وتشَبَّه بالقُرّاء فهذا أَصله الهمز ، وحملهُ على هذا الوجه أَليق[٢] ، وقد حُكى

(١) يجوز عند المجوس نكاح البنت .
(٢) فى أصل ش بالياء وفى م بالألف .

قرأْتُ القرآنَ وقرَيْتُ ، ومَن قال قَرَيتُ القُرآن بغير همز ففيه وجهان: أَحدُهما أَنه يريد قَرأتُ القرآن فيُلقى حركة الهمزة على الراء ويحذفها كما قال:

ربّما فارسٍ كثالثةِ الرّضْـ ... ـفِ قد اثكلتنيهِ بُوتِ بِحُوبِ

والآخر أَن يُؤْخذ من قَريتُ الشيءَ بالشيء .

٥ إنْ تُفارِقْ لَحْظى فَقَدْ كانَ منها ... وهْوَ فى كلِّ ساعتينِ عَرُوسُ

٥ ـ [ع] جعلَ لحظهَ كالمُعرِّس إذا نظَر إلى هذه الموصوفة و « العَرُوس » يُستعمل للرجل والمرأة ، وقولهم « لا مَخْبأً لعطرٍ بعد عَرُوس » يحتمل الوجهين ، قال الشاعر :

أَترضَى بأَنّا لا تَجِفُّ دِماؤنا ... وهذا عَرُوساً باليَمامةِ خالِدُ

ويُروى « بالمَدِينةِ » .

٢٦٧

وقال :

١ دَعْنِي وشُرْبَ الهوَى يا شارِبَ الكاسِ
فإنَّني لِلَّذي حُسِّيتُه حَاسِي

٢ لا يُوحِشَنَّكَ ما استَسْمجتَ مِنْ سِقَمي
فإنَّ مُنْزِلَهُ بي أَحسنُ النَّاسِ

٣ مِنْ خَلْوتي فيهِ مَبْدَا كلِّ جائحة
وفِكْرتي منه مَبْدَا كلِّ وَسواسِ

٤ مِنْ قَطْعِ أَلفاظِه تَوْصِيلُ مَهْلكتي
ووَصْلُ أَلحاظِهِ تَقطِيعُ أَنفاسي

٥ رُزِقْتُ رِقَّةَ قَلْبٍ منه نَغَّصَه
مُنغِّصٌ مِنْ رَقِيب قَلْبُه قاسِي

٦ متَى أَعِيشُ بتأمِيلِ الرَّجاءِ إذا
ما كانَ قَطْعُ رَجائي في يَدَى ياسِي ؟

في ثاني البسيط .

٢٦٨

وقال :

١ يا شَادِنًا صِيغَ مِنَ الشَّمْسِ
تِهْ بالمَلاحاتِ على الإِنْسِ

٢ فى كلِّ يَوْمٍ أَنتَ فى صُورَةٍ
غيرِ التى كنتَ بها أَمْسِ

٣ تَزْدادُ طِيبًا كلَّ يومٍ كما
يَزْدادُ غُصْنُ البانِ فى الغَرْسِ

٤ واللهِ لَوْلا اللهُ لا غَيرُهُ
وخَوْفِى النَّارَ على نَفْسِى

٥ صَلَّيْتُ خَمْسًا لكَ مِنْ هَيْبَةٍ
وازدَدْتُ ثِنْتَينِ على الخَمْسِ !

فى ثالث السريع .

٢٦٩

وقال :

١ يا مَن تَرَدَّى بِحُلَّةِ الشَّمْسِ
ومَنْ رَمانى بِأَسْهُمٍ خَمْسِ

٢ بالطَّرْفِ والثَّغْرِ والسَّوالف والنَّحْ
رِ وشىءٍ يَطِيبُ فى اللَّمْسِ !

٣ ها أَنا ذا بالذُّنُوبِ مُعتَرِفٌ
فَهَبْ لِذُلِّى جِنَايَتَىْ أَمْسِ

٤ وجُدْ لِمُسْتمطِرِ الجُفُون دَمًا
شغَلْتَه عن صَلاتِهِ الخَمْسِ

٥ سأَلْتُ عن وَصْفِكَ الصِّفات فما
نَطقْنَ إلاَّ بِأَلْسُن خُرْسِ

فى ثانى المنسرح .

٢٧٠

وقال :

١ يا لابِسًا ثَوْبَ المَلاحةِ أَبْلِهِ
فَلأَنْتَ أَوْلَى لابِسيهِ بِلُبْسِه

٢ لم يُعْطِكَ اللهُ الذى أَعطاكَه
حتَّى استخَفَّ بِبَدْرِه وبِشَمْسِه

٣ رَشَأٌ إذا ما كادَ يُطلِقُ نَفْسَه
فى فَتْكِه أَمرَ الحَياءُ بِحَبْسِه

٤ وأَنا الذى أَعطَيْتُه مَحْضَ الهَوَى
وصَمِيمَهُ وأَخذْتُ عُذْرَةَ أُنْسِه

٥ فَلَئِنْ جَنَيْتُ ثِمارَه وغَرَسْتُهُ
ما كنتُ أَوَّلَ مَنْ جَنَى مِنْ غَرْسِه

٦ مَوْلاكَ يا مَوْلاىَ صاحِبُ لَوْعَةٍ
فى يومِهِ وصَبابَةٍ فى أَمسِه

٧ دَنِفٌ يَجُودُ بِنَفْسِه حتى لقَدْ
أَمسَى ضَعِيفًا أَنْ يَجُودَ بِنفسِه !

فى أول الكامل .

٢٧١

وقال :

١ بنَفْسِي حَبِيبٌ سَوْفَ يُشكِلُنى نَفْسِي
ويَجعَلُ جِسْمى تُحْفَةَ اللَّحدِ والرّمْسِ

٢ جَحَدْتُ الهَوَى إن كنتُ مُذْ جَعَلَ الهَوَى
مَحاسِنَه شَمْسِي نَظَرْتُ إلى الشَّمسِ

٢ لَقَدْ ضاقَتِ الدُّنيا علىّ بأَسرِها
بهجرانِهِ حتَّى كأَنِّى فى حَبْسِ

٤ أُسَكِّنُ قَلْباً هائماً فيه مَأْتَمٌ
مِنَ الشَّوْقِ إلاَّ أَن عَيْنَىَ فى عُرْسِ

٥ وإنى لأَخْشى إنْ تَرَاقَتْ أُمُورُه
بهِ أَنْ يَثُورَ الجِنُّ فيهِ على الإِنْسِ

فى أول الطويل .

٢٧٢

وقال :

١ بِتُّ سِلْمَ الجَوَى وحَرْبَ النُّعاسِ
عُرْضَةً لِلزّفيرِ والأَنفاسِ

٢ دَائِبًا لَيْلَتِى أَكُفُّ بكَفِّى
كَبِدًا حَزُّها كَحزِّ المَوَاسِى

٣ فإِذا أَجلَتِ الهُمومُ تـأَوّه
تُ ونادَيْتُ يا أَبا العبّاسِ !

٤ حَرَبى منكَ لا أَصابَكَ مِعْشا
رُ الذى مِنْ هَواكَ مَرَّ بِراسِى !

فى أَول الخفيف .

٢٧٣

وقال :

١ غَدًا يَتَناءَى صاحِبٌ كانَ لى أُنْسَا
فلا مُصْبَحٌ لى فى السُّرورِ ولا مُمْسَى

٢ وتُصْبِحُ أَحزَانى عليهِ كَثِيرةً
ويُصْبِحُ سَعْدِى مِنْ مَوَدَّتِهِ نَحْسَا

٣ أَخٌ لى لَوْ أُعطَى المُنَى باسمِ فَقْدِهِ
بِلا فَقْدِه كانَتْ بهِ ثَمَنًا بَخْسَا

٤ فلَوْ أَنَّ نَفْسى أَلفُ نَفْسٍ لَما انثَنَتْ
يَدُ البَيْنِ أَو تُودِى بآخِرِها نَفْسا

فى أول الطويل .

٢٧٤

وقال :

١ عَبْدُكَ يَدْعُو[١] باسِطًا خَمْسَهُ
مُبْتَهِلًا يَدْعُو فلا تَنْسَهُ

٢ إنْ أَنتَ لم تَبْكِ له رَحْمَةً
فلا تَلُمْهُ إنْ بَكا نَفْسَهُ

٣ كَمْ حَسْرَةٍ لى فى الفُؤَادِ الذى
أَطلتَ فى سِجْنِ الهَوَى حَبْسَهُ

٤ عَبْدٌ إذا أَو حَشْتَه لم يَجِدْ
فى الناسِ لو حَفُّوا بهِ أُنْسَهُ

— فى ثانى السريع .

(١) م : « يشكو » .

٢٧٥

وقال :

١ نَفَسٌ يَحتَثُّهُ نَفَسُ
وَدُموعٌ ليسَ تَحتَبِسُ

٢ ومَغَان لِلكَرَى دُثُرٌ
عُطُلٌ مِنْ عَهْدِهِ دُرُسُ

٣ شَهرتْ ما كنتُ أَكتُمهُ
ناطِقاتٌ بالهَوَى خُرُسُ

فى رابع المديد .

٢٧٦

قافية الشين

وقال :

١ خالِسٌ لَحْظًا[١] على دَهَشٍ
ناظِرٌ مِنْ طَرْف مُنْجمِشِ

رابع المديد .

١ — «منجمش» [مُنفعل] من التجميش، وبعضُ أهل اللغة يَزعُم أنّ التجميش كلمة مُولَّدة ، وقال بعضهم الجَمْش قَرْصٌ خفيف ، والمستعمل جَمَّشتُه بالتشديد ، واستعمله هاهنا على فعَلَه فانفعل ، وقيل إنّ الجَمْش حَلْبٌ بإصبعين ، فأمّا الجَمْش بمعنى الحَلْق فمعروف .

٢ قَدْ رَمَى قَلْبى بلحظَتِه
سَهْمُ عَيْنيْهِ فلم يَطِشِ

٣ نَقَشَتْ كَفُّ المَلاحةِ فى
وجْنَتيْهِ أَطَرفَ[٢] النُّقُشِ

٤ عَطَشِي يُرْوَى بِقُبلَتِه
فمَتَى رِيِّى مِنَ العَطَشِ ؟ !

---

(١) م : « طرفاً » .
(٢) م : « أظرف » .

٢٧٧

وقال :

١ أَمَا والذى أَعطَاكَ بَطْشاً وقُوَّةً
علىَّ وأَزرَى بى وضَعَّفَ مِنْ بَطْشِى

٢ لقَدْ خَلَقَ اللهُ الهَوَى لكَ خالِصًا
ومَكَّنَه فى الصَّدْرِ منى بلا غِشِّ

٣ سَلِ اللَّيْلَ عنِّى هَلْ أَذوقُ رُقادَه
وهَلْ لِضُلوعى مُستَقَرٌّ على فَرْشى ؟

٤ عَناءً بمَنْ لوْ قالَ لِلشمْسِ أَقبِلى
لَلبَّتْه أَوْ جاءَتْ على رَغْمها تَمْشِى

٥ قَضِيبٌ مِنَ الرَّيحْانِ فى غيرِ لوْنِهِ
وأُمُّ رَشًا فى غيرِ أَكراعهِ الحُمْشِ

فى أَول الطويل .

٥ ـ هذا المعنى يتردد كثيرًا ، وهو مثل قول الأَول :

فعيناكِ عَيْناها وجِيدُك جِيدُها سوَى عَنَّ عَظْمَ السّاقِ منكِ دقيقُ

ويُقال قوائِم حُمْش أَى دِقاق ، ويُحتمل « فى غير لونهِ » و « فى غير كَوْنِه » ويريد « بالكَوْن » الخِلْقة .

٢٧٨

وقال ، رَواها حمزةُ وغيره[١] :

١ مَنَحتُكَ وُدًّا كانَ طِفْلًا فقَدْ نَشَا
وأَبديتَ لى جِسْمًا مِنَ الوُدِّ مُوحِشا

٢ أَرَى ثَمَرَ الحُسْنِ الذى قَدْ غرَسْتَه
على سَقْفِ أَعوادِ التَّجَنِّى مُعَرِّشا

٣ ولى يا خَلِىَّ الصَّدْرِ مِنْ لَوْعةِ الهَوَى
حَشًا لستُ أَدرِى جَمْرَةٌ هِىَ أَمْ حَشا

٤ فَدَاوِ سَقَامًا مِنه فى الجِسْمِ فاشِيًا
كما الحُسْنُ فى ساحاتِ وَجْهِكَ قد فَشا

٥ فأُقسِمُ لوْ تَبْدُو لِعَينِ مُرَقِّش
لأَذْهلْتَ عَنْ أَسماءَ حقًّا مُرَقِّشا

فى ثانى الطويل .

---

(١) لم ترد فى م .

٢٧٩

قافية الصاد

وقال :

١ لَبَّاكَ عَبْدُكَ مُخْلِصَا
وبَكَى دَمًا عَدَدَ الحَصَى

٢ عَبْدًا أَطاعَكَ قَلْبُه
ليسَ المُطِيعُ كمَنْ عَصَى

٣ أَغرَتْ مَحَاسِنُكَ السَّقَا
مَ بهِ فعَمَّ وخَصَّصَا

٤ رَامَ التَّخلُّصَ مِنْ هَوَا
كَ فمَا أَطاقَ تَخلُّصَا

من مجزوء الكامل .

٢٨٠

وقال :

١ لِيَ - لا كانَ - مِنْ هَواكَ خَلاصُ
وبِجِسْمى ولا بِكَ الإِنتقاصُ

فى أول الخفيف

١ - (س) : «وبجسمى لا جسمك الإنتقاصُ» . قَطَع همزةَ الوصل فى «الانتقاص» وذلك قليلَ فى شعره ، والبحترى يَستعمله كثيرًا ، ولا خلافَ أَنه جائز ، ولم يستعمله أَبو الطيِّب .

٢ دُونَكَ السُّوءَ بى وهذا فُؤَادِى
فأَذِبْهُ كما يُذَابُ[١] الرَّصاصُ

٢ - (س) : ويروى «خُذْ فُؤادى مُبَاركاً لك فيه »

٣ لِمَ أَعرَضْتَ إِذْ تَقَنَّصتُ لحظًا
منكَ سِرًّا[٢] وأَنتَ لى قَنَّاصُ !

٤ هاكَ فاقتَصَّ مِنْ هوَاكَ فإِنَّ
(م) السِّنَّ بالسِّنِ والجُروحُ قِصاصُ

(١) م : «يذوب» .
(٢) م : «سكراً» .

٢٨١

قافية الضَّاد

وقال :

١ سَالِبَ عَيْنى لَذَّةَ الغُمْضِ
ومُبْكِيًا بَعْضِى على بَعْضِ

٢ وقاتِلِى ظُلْمًا بإِعراضِه
ولحظِهِ بالنَّظرِ المُغْضِى

٣ إِيَّاكَ يَسْتعطِفُ ذُو فاقَةٍ
جُرْتَ عليهِ فى الذى تَقْضِى[1]

٤ مَنْ يَحْسُدُ الأَرْضَ لإِشفاقِه
مَوْطِئَ نَعْلَيْكَ مِنَ الأَرْضِ

فى ثالث السريع .

(١) هذا البيت لا يوجد فى نسخة م من شرح الصولى .

٢٨٢

قافية الظاء

وقال :

١ ومُشَجَّجٍ بالمِسْكِ فى وَجَناتِه
حَسَنِ الشمائلِ ساحرِ الأَلفاظِ

٢ أَبَدًا تَرَى الآثارَ فى وَجَنَاتِه
مِمّا يُجرِّحُها مِنَ الأَلحاظِ

٣ وتَرَاهُ سائِرَ دَهْرِه مُتَبسِّمًا
فإِذَا رَآنى مَرَّ كالمُغْتاظِ

٤ فى القَلْب مِنِّى والجَوانحِ والحَشَا
مِنَ حُبِّه حَرٌّ كحرِّ شُوَاظِ

فى الثانى من الكامل .

٢٨٣

وقال :

١ إِجعَلْ لِعَيْنى فى الكَرَى حَظًّا
ولا تَكُنْ لى مالِكًا فَظًا

٢ أَمَا لِعَيْنى بكَ مِنْ حُرْمَةٍ
إِذْ أَعملَتْ فى حُسْنِكَ اللَّحظا ؟

٣ أَلزَمْتَنى ذَنبًا فَعاقَبْتنى
مِنْ قبلِ أَنْ تَسمعَ لى لَفْظا

فى ثانى السريع .

٢٨٤

وقال[١] :

١ بَرَعَتْ مَحَاسِنُهُ فجَلَّ بِها
مِنْ أَنْ يَقُومَ بِوَصْفِهِ لَفْظُ

٢ نَطَقَ الجَمالُ بِعُذْرِ عاشِقِهِ
لِلعَاذِلاتِ فأُخْرِسَ الوَعْظُ

٣ لم تَبْتَذِلْ مِنهُ النُّفوسُ سِوَى
ما نالَ مِنْ وَجَناتِهِ اللَّحْظُ

٤ ما ضَرَّ مَنْ تَمَّتْ مَحَاسِنُهُ
لوْ كانَ رَقَّ فُؤَادُه الفَظُّ

فى خامس الكامل .

(١) لم ترد هذه المقطوعة فى م .

٢٨٥

قافية العين

وقال :

١ وبَدِيعُ الجَمالِ يَضْحكُ عَنْ أَضْ
واۓهِ البَدْرُ عندَ وَقْتِ الطُّلُوعِ

٢ ما اجتَلَتْهُ عَيْنُ التَّأَمُّلِ إلاّ
رَجَعَتْ منه عن جَمالٍ بَدِيعِ

٣ كُلُّ ما مَنْظَرٍ رأَيتُ مِنَ الحُسْ
ن ففيهِ منهُ جَميعُ جَمِيعِ

٤ غيرَ أَنَّ العُيونَ تَجْنِى بأَيْدِى ال
لَحظِ مِنْ وَجْنتَيْهِ زَهْرَ الرَّبيعِ [1]

فى أول الخفيف .

---

(١) بعد هذه المقطوعة جاء فى ش ، ل سبعة أبيات من مقدمة قصيدته التى مدح بها نوح بن عمرو الكندى يستعطفه لأخيه حُوَىّ بن عمرو وأولها :

ها إن هـذا موقف الجازع ... أقـوى وسُؤْر الزمنِ الفاجـعِ

وقدمرت فى باب المديح من الديوان ، وذكرها هنا فى قافية العين كأنها مقطوعة فى الغزل مستقلة .

٢٨٦

قافية الفَاء

وقال :

١ حَسَراتٌ عَواطِفٌ وسَقَامٌ مُوَالِفُ
٢ وفُؤادٌ مُعذَّبٌ ودُموعٌ ذَوارِفُ
٣ يا قَريبَ المَزَار لـــكنَّه لا يُساعِفُ
٤ نَصْبُ عَيْنى خَيالُ وَجْـــهِكَ بالشَّوْقِ وَاقِفُ
٥ أَينما كنتَ سيِّدى طافَ بى منكَ طائِفُ

فى رابع الخفيف .

٢٨٧

وقال :

١ لَمْ أَرَ شيئًا مِنَ الفِرَاقِ إذا
كانَ أَخُو البَيْنِ عاشِقًا كَلِفَا

٢ أَصعَبَ مِنْ وَقْفةِ المُشَيِّعِ لِلحُبِّ
(م) يُرِيدُ الوَدَاعَ مُنْصَرِفَا

٣ ما أَنفَعَ القُرْبَ لِلمُحبِّ وإنْ
أَعرضَ عنه حَبِيبُه وجَفَا !

٤ أَيُّ مُحِبٍّ تَمَّ السُّرورُ لهُ
لم يَلْقَ مِنْ لَوْعةِ الهَوى طَرَفا ؟

فى أول المنسرح .

٢٨٨

وقال :

١ جَمَشتْنى بِحَاجِبٍ[١] وأَشارَتْ بِطَرْفِها
٢ فتأَمّلْتُ وَجْهَها فاتّقَتْنى بِكَفِّها
٣ لَيْتَ نِصْفى على الفِرا شِ لِحافٌ لِنِصْفِها
٤ فأَنالُ الذى أُرِيـ ـدُ على رَغْمِ أَنفِها

فى رابع الخفيف .

(١) فى الأصل وفى ل : « بطرفها » وما أثبتناه فعن م .

٢٨٩

وقال :

١ تَبَدَّلْتُ إِلْفًا إِذْ تَبَدَّلْتَ بِى إِلْفَا
وَقَدْ خانَنِى فيكَ الزّمانُ وما أَوْفَى

٢ وجَرَّعْتُ نَفْسى مِنْ إِخائك سَلْوَةً
على الرَّغم مِنِّى جُرْعةً مُرَّةً صِرْفَا

٣ رَمْيتُ بحَظِّى منكَ فى أَبعدِ المَدَى
وأَسلمتُه لِلرِّيح تَنسِفُه نَسْفَا

٤ ووالله ما زَالَتْ لَوامِعُ بَارِقٍ
مِنَ الغَدْرِ فى أَجفان عَيْنَيْكَ لا تَخفَى

٥ مَلِلْتَ فَما تَعْدُو المَلالَ سَجِيَّةً
تَعوَّدتَها لا تَستطِيعُ لها صَرْفَا

٦ فأُقسِمُ لو أَيقَنْتُ أَنَّ مَلالةً
لِعَينَىَّ تَسمُو لم أُدِرْ لهما طَرْفَا

فى أول الطويل

٢٩٠

قافية القاف

وقال :

١ نَـأْىٌ وَشِيكٌ وانطِلاقُ
وغَلِيلُ شَوْقٍ واحتِرَاقُ

٢ بِـأَبِى هَوًى وَدّعْتُه
تـاهَتْ بِصُحبتِهِ الرِّفاقُ

من مُرَفَّل الكامل .

٢ ـ [ع] أَراد بـ « هَوًى » إنساناً يَهواه فنعتَه بالمصدرثـم أَقامَه مقامَ الاسم ، ولا يجوز غير ذلك . وقوله « تاهَتْ »يحتمل معنيَيْن : أَحدَهما أَن يكون من التِّيه الذى هو تكبُّر وإِعجاب كأَنها لَحِقها تِيه لِماَ صَحِبَها ، والآخر أَنيكون من تاهَ فى الأَرض إذا حارَ وضَلَّ ، أَى أَنهم يَحارون لِحُسْنه ونُوره .

٣ بَدْرٌ يُضِيءُ لِعَاشِقِيـ
ـهِ وما يَطِيفُ بهِ المحَاقُ

٤ وتَمرَّهَتْ وتَشعَّثَتْ
جزَعًا لِغَيْبتِهِ العِرَاقُ

٤ – [ع] «التَّمرُّه» تَرْكُ الكُحْل ، والمَره فى العَيْن ضِدُّ الكَحَل ، ومنه قِيل فَلاةٌ مَرْهاءَ يريد أنها تَبيضُّ بالسَّراب . يقول : كان هذا السائِرُ مثلَ الكُحْلِ فى عين العِرَاق فلمَّا غابَ بانَ ذلك فيها .

٥ المَوْتُ عنْدى والفِرا
قُ كِلاهُما ما لا يُطَاقُ

٦ يَتَعاونان على النُّفو
سِ فَذَا الحِمامُ وذا السِّياقُ

٧ لَوْ لم يَكُنْ هذا كذا
ما قِيلَ مَوْتٌ أَوْ فِراقُ

٢٩١

وقال :

١ لَكَ عِلْمٌ بِعَبْرتى واشتِياقى
والذى بى مِنْ لَوْعةٍ واحتراقِ

٢ ولكَ الظَّرْفُ والمَلاحةُ والحُسْـ
ـنُ وَطِيبُ الأَرْدانِ[1] والأَخلاقِ

٣ وقَبِيحٌ بأَنْ تُعرِّضَ جِسْمِى
ما أَرَى مِنْ مَصارِعِ العُشَّاقِ

٤ فَعَلامَ الصُّدودُ فى غيرِ جُرْمٍ
والصُّدودُ الفِراقُ قبلَ الفِراقِ ؟

فى الخفيف الأَول .

(١) م : « الآداب » .

٢٩٢

وقال :

١ ماتَ ذَاكَ الجَوى وذَاكَ الحَرِيقُ
ورَثَى لى ظَبْىٌ علىَّ شَفِيقُ

٢ وجَرَى النَّوْمُ مِنْ جُفُونى مَجْرى ال
دّمْعِ واستأْنَسَ الفُؤَادُ المَشُوقُ

٣ رَفَقَ الدَّهْرُ لى بِموْلاىَ والدَّهْ
رُ إذا شاءَ بالقُلوبِ رَفِيقُ

٤ فبِحَقِّى وحُرْمَتِى لا تَسبُّوا الدّهْ
رَ ظُلْمًا فإنَّه لى صَدِيقُ

فى الخفيف الأَول .

٢٩٣

وقال :

١ يَصُدُّنى عَنْ كَلامِكَ الشَّفَقُ
فالرُّسْلُ بَيْنى وبَيْنكَ الحَدَقُ[١]

٢ حَدِيثُنا فى الضَّمِيرِ مُتَّفِقُ
وأَمرُنا فى الجَميعِ مُفْتَرِقُ

٣ تُوحِى[٢] بأَسرارِنا حَوَاجِبُنا
وأَعيُنٌ بالوصالِ تَرتَشِقُ

فى الأَول من المنسرح .

(١) لم يرد هذا البيت فى م .
(٢) م : « تومى » .

٢٩٤

وقال :

١ واللهِ لَوْ تَدْرِى بِما أَلقَى لَحَرَجْتَ أَنْ تَتَجاوزَ الحَقَّا

٢ بى فَوْقَ ما تَلْقَى بِواحِدِها أُمٌّ تَراهُ لِجَنْبِها مُلْقَى

٣ تَبْكِى لِمَنْهُوشٍ تَنَيَّبَهُ صِلٌّ فما يُرْجَى ولا يُرْقَى

فى خامس الكامل .

٣ ـ [ع] يُقال نَهَشتْه الحَيَّةُ ونَهَسَتْه ، وقيل النَّهْسُ بمقدّم الفَمِ والنَّهشُ أَكثرُ منه ، « وتَنيَّبه صِل » أَصابَه بنابه ، كما يُقال ظُفِّرَ إذا أُصِيب بالظُّفر وضُرِّسَ إذا عُضّ بالضِّرْس .

٤ فارحَمْ شَقِيًّا فى هَواكَ فمَا يَبغِى وإنْ أَعتَقْتَه عِتْقَا

(١) م : « لجزعت » .

٢٩٥

قافية الكاف

وقال :

دَعا أَبىٌّ[١] اللَّحْظِ خَدَّا كا
وامترَتِ الأَعْيُنُ عَيْنا كا

ما زِلْتُ أَرجُوكَ كما لَمْ أَزَلْ
يا سيِّدى مُذْ كنتُ أَخشَا كا

واللهِ لو أُعطَى المُنَى لم أُرِدْ
إلّا استلامًا بِفَمِى فَا كا

قَدْ بَعُدَتْ هِمَّةُ مَنْ رَاحَ أَوْ
أَصبحَ يَوْمًا يَتمنَّا كا

فى ثالث السريع .

(١) م : « إلى » وجاء بهامش ل : « دعا إليك اللحظ خدا كا » .

٢٩٦

وقال[١] :

١ لَهْفَ نَفْسِى علىَّ لا بَلْ علَيْكا
إذْ تَجُولُ العُيونُ فى خَدّيكا !

٢ وعَزِيزٌ علىَّ أَنْ تَجْتَنِى الأَبْ
صارُ زَهْرَ الرَّبِيع مِنْ وَجْنَتيكا !

٣ أَنتَ وَقْفٌ على القُلُوبِ بما أَصْ
بحتَ تُهْوَى وهُنَّ وَقْفٌ عَلَيْكا

٤ لا قَضَى اللهُ لى وصالَك إنْ كُنْ
تُ أَرَانى أَشتَاقُ إلّا إليْكَا

٥ جَرَحتْكَ العُيونُ باللَّحْظِ حتَّى
صِرْتُ أَخشَى عليكَ مِنْ عَيْنيكا !

فى أول الخفيف .

---

(١) وردت هذه المقطوعة والمقطوعة التالية لها فى نسخة م من شرح الصولى .

٢٩٧

وقال :

١ إنَّ حُزْنى عليكَ ليسَ عليكا
بَلْ على مُهْجَةٍ تسِيلُ لَدَيْكا

٢ أَنتَ تُزْهَى بِصُورَةٍ غَدَتِ الأَبْـ
صارُ مِنْ حُسْنِها ورَاحَتْ عليكا

٣ لَعَنَ اللهُ مُقلَةً جُعِلَ الأَمْـ
رُ إليها ففَارَقتْ مُقْلَتَيْكَا[1]

٤ بِـأَبى لَفْظُكَ المَلِيحُ الذِى قَدْ
تَـرَكَ السَّمْعَ وهْوَ طَوْعُ يَدَيْكا

٥ كيفَ لا يَستَبِدُّ بالحُسْنِ لَفْظٌ
كلَّما شِئْتَ جالَ فى شَفتَيْكا!؟

٦ إنَّ قَلْبى عليكَ فى كلِّ وَصْل
وصُدودٍ أَرَقُّ مِنْ خَدَّيكا

فى أَول الخفيف .

---

(١) م « وجنتيكا » .

٢٩٨

وقال :

١ نَمْ وإنْ لمْ أَنَمْ كَرَاىَ كَرَاكا
شاهِدٌ مِنْكَ أَنَّ ذَاكَ كَذَاكا

٢ طَالَ ضُرِّى ـ تَفْدِيكَ نَفْسِى ـ وقَلَّتْ
نَفْسُ مِثْلِى عَنْ أَنْ تكونَ فِدَاكا !

٣ فى سَبيلِ الهَوى فُؤَادِى وما آ
سَى عليهِ لكنْ على ذِكْرَاكا

٤ ذَهبَتْ مُقْلَتاىَ بالدَّمِ والدَّمْ
عِ فنِى النَّارِ إذْ نَجَتْ مُقْلتَاكا

٥ لَسْتُ أَبكى ذَهابَ عَيْنى لِعَيْنى
غيرَ أَنّى أَبكى لِأَنْ لا أَرَاكا

٦ ما فِراقُ الدُّنيا أُبَالِى ولكنْ
فى فِراقِ الدُّنيا فِرَاقُ هَوَاكا

فى أَول الخفيف .

٢٩٨

وقال :

١ يا أَبا جَعْفرٍ أَقرَّ لكَ الحُسْـ
نُ وحَلَّتْ جُيوشُه فى ذَرَاكا

٢ يا أَبا جَعْفر خُلِقْتَ بَدِيعًا
فاقَ حُسْنَ الوُجوهِ حُسْنُ قَفَاكا

٣ يا أَبا جَعْفَرٍ هَلِ النَّأْىُ يُنْجِى
مِنكَ هَيْهاتَ بلْ يَزِيدُ هَلاكا

٤ يا أَبا جعفرٍ أَنِلْنى وصالًا
يُجزِكَ اللهُ ـ إنْ فَعلتَ ـ جَزَاكا

فى أول الخفيف .

٣٠٠

وقال :

١ رَاحَتِى فى البُكاءِ حتَّى أَرَاكا
إنَّ لى مِنكَ شَاغِلاً عَنْ سِوَاكا

٢ تَعِسَ الهَجْرُ والذى شأْنُه الهَجْ
رُ مِنَ النَّاسِ كُلِّهمْ حاشَاكا

٣ أَرشِدَنِّى إلى رِضَاكَ فإنِّى
لستُ أَدْرِى ما حِيلتى فى رِضَاكا !

٤ وإذا قِيلَ مَنْ تُحِبُّ تَخَطَّا
كَ لِسَانى وأَنتَ فى القَلْبِ ذَاكا !

فى أول الخفيف .

٣٠١

وقال :

١ عَرِيتُ مِنَ الهَوَى وبَرِئتُ منه
لَئِنْ أَنا لَمْ أُعاقِبْ مُقْلَتَيْكا

٢ بَعثتُكَ رائِدًا فَسَرَقْتَ منه
مَحَاسِنَه بِلَحْظَةِ ناظِرَيْكا

٣ وجِئتَ تَقُولُ لم أَرَه وهٰذِى
مَحَاسِنُه تَلُوحُ بِوَجْنَتَيكا

٤ فإِنْ تَكُ يا رَسُولُ كتَمْتَنِيه
لَقَدْ ظَهرَتْ مَحَاسِنُه عَلَيْكا

فى أول الوافر .

٣٠٢

وقال :

١ مَلِكٌ جارَ إذْ مَلَكْ
لَيسَ يَرثى لِمَنْ هَلَكْ

٢ هَتكَتْ سِتْرَ سَلْوَتى
كَفُّ حُبِّيكَ فانهَتَكْ

٣ يا مَلِيكًا إذا بَكَى
عَبْدُهُ فى الهَوَى ضَحِكْ !

٤ لى مِنَ الحُزْنِ مِثْلُ ما
مِنْ بَدِيعِ الجَمال لَكْ !

فى رابع الخفيف

٣٠٣

قافية اللام

وقال :

١ البَيْنُ جَرَّعنى نَقِيعَ الحَنْظَلِ
والبَيْنُ أَثكلَنى وإنْ لم أثكَلِ

٢ ما حَسْرَتى أَنْ كِدْتُ أَقضِى إِنَّما
حَسَراتُ نَفْسِى[١] أَنَّنى لم أَفْعَل

٣ نَقِّلْ فُؤادَكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الهَوَى
ما الحُبُّ إِلَّا لِلحبِيبِ الأَوَّلِ

٤ كَمْ مَنْزِلٍ فى الأَرضِ يأْلَفُه الفَتَى
وحَنِينُه أَبَدًا لِأَوَّل مَنْزِلِ

فى أول الكامل .

---

(١) م : « قلبى » .

٣٠٤

وقال :

١ زَائِرٌ زَارَنى فَهاجَ خَيالا
كنتُ لَوْلاهُ أَسوأَ[١] الناسِ حَالا

٢ فَتمتَّعتُ مِنْ غَزالٍ وحاشَى
ذلكَ الشَّخصَ أَنْ يكونَ غَزَالا

٣ كيفَ أَرجُو لِقَاءَ ساكِنِ بَغْدا
دَ بمصرٍ لقَدْ رجَوْتُ ضَلالا ؟ !

٤ مَثَّلَتْهُ المُنَى لِعَيْنى وفِكْرى
ولِقَلْبى حتَّى قَبِلتُ المُحَالا

٥ ما أَرَانى أَزَالُ نَصْبَ خَيالِ
طارِقٍ أَوْ يَصِيرَ جِسْمى خَيَالا !

فى أَول الخفيف.

(١) فى أصل ش ، ل : « أحسن » وعليها فى ش تصحيح « أسوأ » وهى الرواية فى م .

٣٠٥

وقال :

١ وَجَدَ الحاسِدُونَ فينا مَقالا
فَوَّقُوا أَسْهُمًا لَنا ونِبالا

٢ عَجِبُوا أَنَّ قانِصًا [١] بَثَّ فى الآ
فاقِ أَشرَاكَهُ فَصادَ غزَالا

٣ مِلْءُ عَيْنِى مَلاحةً وجَمالًا
وفُؤادِى مَهابَةً وجَلالا

٤ فاعذِلُوا فيهِ كيفَ شِئْتُمْ وقُولوا
قَدْ كَفَى اللهُ المؤْمنينَ القِتالا

فى أَوَّل الخفيف .

---

(١) م : « قاصداً » .

٣٠٦

وقال :

١ أَغارُ عليكَ مِنْ قُبَلِي
وإنْ أَعَطَيْتَنِى أَمَلِي

٢ وأُشْفِقُ أَنْ أَرَى خَدّيْ
كَ نَصْبَ مَوَاقِعِ المُقَلِ[١]

فى ثانى الوافر .

(١) م : « القبل » وجاءت تصحيحاً فى نسخة ل .

٣٠٧

وقال :

١ مُتَطَلِّبٌ بِصُدُودِه قَتْلِى
فَرْدُ المَحاسنِ وَجْهُهُ شُغْلِى

٢ أَلحاظُه فى الخَلْق مُسْرِعَةٌ
فيما يُرِيدُ كَسُرعةِ النَّبْلِ

فى خامس الكامل .

٣٠٨

وقال :

١ كَمْ يَتَمادَى لَيْلِيَ الأَطْوَلُ
كم يَتبَارَى دَمْعِيَ المُسْبَلُ !

٢ يا طُولَ هَجْرٍ مالَهُ آخِرٌ
منكَ لِعَتْبٍ مالَهُ أَوَّلُ

٣ يا غافِلًا عنِّيَ مالى أَرَى
طَرْفَكَ عَنْ قَتْلِىَ لا يَغْفَلُ ؟

٤ أَرَاكَ لا تَنفَكُّ ذا فَزْعَة
فى النَّوْمِ مِنْ كثرةِ مَنْ تَقتُلُ

فى ثانى السريع .

٣٠٩

وقال :

١ شَدَّ ما استَنْزَلتْكَ عن دَمْعِكَ الأَظ
عانُ حتَّى[1] استَهلَّ دَمْعُ الغَزالِ

٢ أَىُّ حُسْنٍ فى الذَّاهِبينَ تَوَلَّى
وجَمالٍ على ظُهُورِ الجِمَالِ ؟ !

٣ ودَلالٍ مُخَيِّمٍ فى ذُرَى الخِيـ
ـمِ وحِجْلٍ مُغَيَّبٍ[2] فى الحِجَالِ !

٤ ومَهًا مِنْ مَهَى الخُدُورِ وآجا
لِ ظِباءٍ يُسرِعْنَ فى الآجالِ !

٥ عادَكَ الزَّوْرُ ليلةَ الرَّمْلِ مِنْ
رَمْلةِ بينَ الحِمَى وبينَ المِطالِ

٦ نَمْ فمَا زَارَكَ الخَيالُ ولا
كِنَّكَ بالفِكْرِ زُرْتَ طَيْفَ الخَيالِ

فى الخفيف الأَول .

(١) م : « حين » .
(٢) م : « معذب » .

٣١٠

وقال :

١ مُعْتَدِلٌ لم يَعتدِلْ عَدْلُهُ
في عاشِقٍ طالَ بهِ خَبْلُهُ

٢ أَطَرْفُهُ أَحسَنُ أَمْ ظَرْفُهُ
أَوْ وَجْهُهُ أَحسَنُ أَم عَقْلُهُ ؟

٣ أُنظُرْ فما عايَنْتَ في غَيْرِه
مِنْ حَسَنٍ فهْوَ لَهُ كُلُّهُ

٤ لَوْ قِيلَ لِلحُسْنِ تَمنَّى المُنَى
إِذَنْ تَمنَّى أَنَّه مِثْلُهُ

٥ أَيُّ خِصَالٍ حازَها سَيِّدِى
لَوْ لم يُكدِّرْ صَفوَها مَطْلُهُ ؟ !

في ثاني السريع .

٣١١

وقال :

١ بُؤْسَ قَلْبى كيفَ ذَلّا
صارَ لِلسُّقْمِ مَحَلّا ؟ !

٢ لم أَكُنْ أَخشَى الذى كا
نَ وقَدْ كنتُ مُخَلَّى

٣ ذُبْتُ حتَّى ما أَرَى لى
فى مِرَاةِ الشَّمسِ ظِلّا

٤ صَفَحَ اللهُ لِمَنْ يَظْ
لِمُنى عَمّا استَحَلّا !

فى خامس الطويل .

٣١٢

قافية الميم

وقال :

١ استَزارَتْه فِكْرَتى فى المَنامِ
فـأَتَانى فى خُفْيَةٍ واكتِتَامِ

٢ اللَّيالى أَحفَى بِقلْبى إذا ما
جَرَحتْه النَّوَى مِنَ الأَيَّامِ

٣ يالَـها لَذَّةً تَـنزَّهَتِ الأَر
واحُ فيها سِرًّا مِنَ الأَجسامِ !

٤ مَجْلِسٌ لم يكُنْ لنا فيهِ عَيْبٌ
غيرَ أَنَّا فى دَعْوةِ الأَحلام !

فى أول الخفيف.

٣١٣

وقال :

١ يا سَقَمَ الجَفْنِ مِنْ حَبِيبى
أَلبَسَنى حُلَّةَ السَّقَامِ !

٢ كَمْ قَتَلَتْ لَحْظَتَاكَ ظُلْمًا
مِنْ عاشِقِ القَلْبِ مُستَهامِ !

٣ يا مَنْ بِعَيْنيهِ لى غَرامٌ
قَرَّبَ مِنْ مُهْجَتى حمَامِى

٤ قَدْ رَوِيَتْ مِنْ دَمِى فحَسْبِى
مِنْ صائبِ النَّبْلِ والسِّهَامِ !

فى سادس البسيط .

٣١٤

وقال :

١ الهَوَى ظالِمٌ وأَنتَ ظَلُومُ
كيفَ يَقْوَى عليكُما المَظْلُومُ !

٢ لِلهَوَى جُرْأَةٌ ومِنْكَ صُدودٌ
ليسَ لى مُنكما مُحِبٌّ رَحِيمُ

٣ قَدْ بَرانى الهَوَى ودَلَّه عَقْلى
حَلَّ بى منكما البَلاءُ العَظِيمُ

٤ إنَّما يَعرِفُ السُّهادَ وطُولَ اللَّيْ
لِ مَنْ حَبْلُ وَصْلِه مَصْرُومُ

فى أول الخفيف .

٣١٥

وقال :

١ ظَنُّكَ فِيما أُسِرُّهُ حَكَمُ
أَرضَى بهِ لى وطَرْفُكَ[1] الفَهِمُ

٢ كيف سُلُوِّى ولستَ تَرحَمُنى
ليسَ بهذا تُجاوَرُ النِّعَمُ

٣ أَمِنْتَ قَلْبِى على هَوَاكَ فما
قَلْبى على ما ائتَمنتَ يُتَّهَمْ

٤ أَظهَرْتُ مِنْ لَوْعةِ الهَوى جَزَعًا
والصَّبْرُ إِلَّا عَنِ الهَوَى كَرَمُ

فى أول المنسرح .

(١) م : « إن طرفك » .

٣١٦

وقال :

١ يا سَمِيَّ المَجْهُولِ حِينَ يُسَمَّى
والذى خُصَّ بالجَمالِ وعُمّا

٢ والذِى هَمَّ خَصْرُه بانبِتَاتٍ
فثَنَاهُ الحَشَا فكادَ ولَمّا

٣ لَسْتُ أَنسَى مَقالَه لى سِرًّا
أَحسَنُ الحُبِّ ما يَكُونُ مُعَمَّى

٤ حَفِظَ اللهُ لى صَحِيحَ هَوَاه
وكَفانى مِنْ حُبِّهِ ما أَهَمَّا !

فى الأَول من الخفيف .

٣١٧

وقال :

١ رُقادُكَ يا طَرْفى عليكَ حَرَامُ
فَخِلِّ دُموعًا فَيْضُهنَّ سِجَامُ

٢ فَفِى الدَّمْعِ إِطفَاءٌ لنارِ صَبابَةٍ
لها بينَ أَثناءِ الضُّلُوعِ ضِرَامُ

٣ ويا كَبِدى الحَرَّى التى قَدْ تَصدَّعَتْ
مِنَ الوَجْدِ ذُوبى ما عليكِ مَلامُ

٤ قَضيْتُ ذماما لِلهوَى كانَ واجِبًا
علَىَّ ولِى أَيضًا عليهِ ذِمَامُ

٥ ويا وَجْهَ مَنْ ذَلَّتْ وُجُوهٌ أَعِزَّةٌ
لَهُ وَسَطَا عِزًّا فليسَ يُرَامُ

٦ أَجِرْ مُسْتَجِيرًا فى الهَوَى بكَ باسِطًا
إِليكَ يَديْهِ والعُيونُ نِيَامُ

فى ثالث الطويل .

٣١٨

وقال :

١ حُبُّكَ بينَ الحَشَا مُقِيمُ
يا أَيُّها الشَّادِنُ الرَّخِيمُ

٢ أَمَا وخَدٍّ عَلَاهُ وَرْدٌ
أَبدَعَ فى طِيبهِ النَّعِيمُ

٣ لقَدْ تَمكَّنتَ مِنْ فُؤاد
أسقَمهُ طَرْفُكَ السَّقِيمُ

فى سادس البسيط .

٣١٩

وقال :

١ الدَّهْرُ يَوْمٌ ويَوْمُ
والعَيْشُ عُذْرٌ ولَوْمُ

٢ فاقصِرْ لِما تَستهِيهِ
ولا يَكُنْ منكَ حَوْمُ

٣ لا تُصْغِيَنْ لِقَبِيحٍ
يَقولُه فيكَ قَوْمُ

٤ وأَهْيَف كمُنَى النَّفْـ
ـسِ ليسَ يُغلِيه سَوْمُ

٥ وَسْنَانُ فى مُقْلتيهِ
نَوْمٌ وما ثَمَّ نَوْمُ

٦ أَفطَرْتُ فيهِ وقَدْ كا
نَ قبلَهُ لىَ صَوْمُ

فى المُجتث .

٣٢٠

وقال[١] :

١ أَصدَاغُهُ أَلِفٌ ولامُ
ولِحَاظُه سَيْفٌ حُسَامُ

٢ وكَلامُه دُرٌّ هوَى
لَمَّا تَخوَّنَه النِّظامُ

٣ لم يُنتَقصْ فى حُسْنِه
فلَهُ الكَمالَةُ والتَّمامُ

٤ عَبْدَ الجمَالُ جَمالَهُ
فلَهُ التَّحيةُ والسَّلامُ

فى مُرفَل الكامل .

---

(١) لم ترد هذه المقطوعة فى م .

٣٢١

وقال :

١ لا تَصُدِّى فالصَّدُّ أَمرٌ عَظِيمُ
وارحمِى فالمُحِبُّ بَرٌّ رَحِيمُ

٢ أَمِنَ العَدْلِ أَنَّ قلبَكِ سَالٍ
والهوَى ثابتٌ بِقَلْبِى مُقِيمُ ؟ !

٣ ثُمَّ أَلحَقْتِ بى الإساءَةَ والظلْـ
ـمَ وغيرِى هُوَ المُسِىءُ الظَّلُومُ

٤ ما اجتَرمنا إليكِ جُرْمًا ولكنْ
حُبُّ هذا الزَّمَانِ ليسَ يَدُومُ

فى أول الخفيف.

٣٢٢

وقال :

١ يُترجِمُ طَرْفى عن لِسَانى بِسرِّهِ[1]
فيُظهِرُ مِنْ وَجْدِى الذى كنتُ أَكتُمُ

٢ أَليسَ عَجِيبًا أَنَّ بَيْتًا يَضُمُّنى
وإِيَّاكَ لا نَخْلُو ولا نَتَكَلَّمُ ؟ !

٣ إِشارَةُ أَفوَاهٍ وغَمْزُ حَواجبٍ
وتَكسِيرُ أَبصارٍ وطَرْفٌ يُسَلِّمُ

٤ وأَلسُنُنا مَمنُوعةٌ مِنْ مُرَادِنا
وأَبصارُنا عنَّا تُجِيبُ وتُفهَمُ !

فى ثانى الطويل .

---

(١) م : « بعبرة » .

٣٢٣

وقال :

١ كيفَ بُعْدِى لا ذُقْتُمُ البَيْنَ أنتُمْ
خَبِّرونى مُذْ بِنْتُ عنكمْ وبِنْتُمْ !

٢ أَعلَى ما عَهِدْتُ أَمْ غَيَّرتْكُمْ
نَكَباتُ الدَّهرِ الخَؤُونِ فَخُنْتُمْ ؟

٣ يا مُنَى النَّفْسِ إنَّ قَلْبى وإن با
نَ بِىَ البَيْنُ عندكمْ حيثُ كُنْتُمْ

فى أول الخفيف .

٣٢٤

وقال :

١ سَلامٌ على مَنْ لا يَرُدُّ سَلامِى
ومَنْ لا يَرانى مَوْضِعًا لِكَلامِ

٢ وماذا عليهِ أَنْ يُجِيبَ مُسَلِّمًا
وليسَ يُقَضَّى بالسَّلامِ ذِمَامِى[1]

فى ثالث الطويل

(١) فى أصل ش ، ل : « وليس يقضى بالذمام سلامى » وما أثبتناه فعن م من الصولى .

٣٢٥

وقال :

١ أَنتَ فى حِلٍّ فزِدْنى سَقَما
أَفْنِ صَبْرى واجعَل الدَّمعَ دَمَا

٢ وارْضَ لى الموتَ بِهَجْريكَ فإِنْ
لم أَمُتْ شَوْقًا فَزِدْنى أَلَمَا

٣ مِحْنَةُ العاشِقِ فى ذُلِّ الهوَى
وإِذا استُودِعَ سِرًّا كَتَما

٤ ليسَ مِنَّا مَنْ شَكا عِلَّتَه
مَنْ شَكا ظُلْمَ حَبِيبٍ ظَلَما !

فى ثالث الرمل .

٣٢٧

قافية النون

وقال :

١ تَنَاءٍ بَدْؤُهُ ذَنْبُ التَّدَانِى
مِنَ المَسروقِ مِنْ حُورِ الجَنانِ

٢ لِخَدَّيْهِ دَقائقُ لَوْ تراها
إِذَنْ لَسَأَلتَ عنها فى المَعَانى

٣ تَساكَتْنا وقَلْبانا جَمِيعًا
بِأَلفاظِ الهَوَى يَتَكَلَّمانِ

٤ وحارَبَنا غَلِيلُ الشَّوْقِ حتَّى
نَزَلنا صاغِرِيْنَ على الأَمانِ

فى أول الوافر .

٣٢٧

وقال :

١ لَوْ تَراهُ يا أَبا الحَسَنِ
قَمرًا أَوفَى على الغُصُنِ

٢ قَمرًا أَلقَتْ جَواهِرُه
فى فُؤَادِي جَوْهرَ الحَزَنِ

٣ كلُّ جُزْءٍ مِنْ مَحَاسِنِهِ
فيهِ أَجزَاءٌ مِنَ الفِتَنِ

٤ لىَ فى تَرْكِيبهِ بِدَعٌ
شَغَلتْ قَلْبى عنِ السُّنَنِ

٥ بِأَبى الأَنصارُ مِنْ نَفَرٍ
نَصرُوا سُقْمِي على بَدَنى !

فى خامس المديد .

٣٢٨

وقال :

١ يا جُفُونًا سَواهِرًا أَعدمَتْها
لذَّةَ النَّوْمِ والرُّقادِ جُفُونُ

٢ أَينَ منكِ الدِّماءُ قَدْ نَفِدَ الدَّمَ
عُ الذى منكِ يَمتريهِ الحَنِينُ ؟

٣ بَلِيَ الجِسْمُ لكن الشَّوْقُ حَيٌّ
ليسَ يَبْلَى وليسَ تَبْلَى الشُّجُونُ

٤ إنَّ لِلهِ فى العِبادِ مَنايَا
سَلَّطتْها على القُلُوبِ العُيونُ !

فى أول الخفيف .

٣٢٩

وقال :

١ ومُحَتكمٍ فى الخُمْصِ طَوْرًا وفى البُدْنِ
فَقَدْ دَقَّ عن حِقْفٍ وقَدْ جَلَّ عَنْ غُصْنِ

٢ تَبَدَّى فأَبدَى لى الجَوَى بِصُدودِه
وأَسنَى عَطيَّاتِ الفُؤَادِ مِنَ الحُزْنِ

٣ وقَدْ سَوَّدَ الدِّيوانُ بعضَ ثِيابِهِ
وأَحسَنُ ما تُستَوضَحُ الشمسُ فى الدَّجْنِ

٤ فلاقَتْهُ أَبياتٌ تُنَاسِبُ وجهَه
نَدبْتُ لها فِكْرى وأَخدمتُها ذِهْنى

٥ فأَغضَبْتُه أَنْ قلتُ يا أَحسَنَ الوَرَى
وكادَ بأَنْ يُفضِى إلى الشَّتْمِ واللَّعْنِ

٦ إذا غاظَ وَصْفُ الناسِ بالحُسْنِ أَهلَه
فَلمْ لَمْ يُخَرِّقْ ثَوْبَه يوسُفُ الحُسْنِ ؟

فى أول الطويل .

٣٣٠

وقال ، وقيل إنّهما لِمَعقِل بن عيسى أخى أَبى دُلَف[١] :

١ لَعَمْرِى لَئِنْ قَرَّتْ بِقُرْبِكَ أَعيُنٌ
لقَدْ سَخنَتْ بالبَيْنِ منكَ عُيونُ

٢ فَسِرْ أَوْ أَقِمْ وَقْفٌ عليكَ مَحبَّتِى
مَكانُك مِنْ قَلْبى عليكَ مَصُونُ

فى ثالث الطويل .

(١) لم يردا فى م .

٣٣١

وقال :

١ الحُسْنُ جُزْءٌ مِنْ وَجْهِكَ الحَسَنِ
يا قَمرًا مُوفِيًا على غُصُنِ

٢ إنْ كنتَ فى الحُسْنِ واحدًا فأَنا
يا واحِدَ الحُسْنِ واحِدُ الحَزَنِ

٣ كُلُّ سَقامٍ تَرَاه فى أَحَدِ
فذَاكَ فَرْعٌ والأَصْلُ فى بَدَنى

٤ كَوامِنُ الحُبِّ قبلَ كَوْنِكَ فى
أَفئِدَةِ العَاشِقِينَ لم تَكُنِ

فى أَول المنسرح .

٣٣٢

قافية الواو

وقال :

١ فَدَيْتُ مُحَمَّدًا مِنْ كُلِّ سُوءٍ
يُحاذَرُ فى رَوَاحٍ أَوْ غُدُوِّ

فى أول الوافر .

١ ـ إن حملتَ هذا البيت على أنه مُقفًّى تقفيةَ التصريع وَجبَ أَن تخفف الهمزة فى «سُوءٍ» وتُشدّد الواو ، وكذلك ينبغى أَن يُنشد ، فإن جعلتَه غير مُصرَّع جازَ الهمزُ فى «سوء» .

٢ أَيَا قَمرَ السَّماءِ سفُلْتَ حتَّى
كـأَنَّكَ قد ضَجِرْتَ مِنَ العُلوِّ

٣ رَأَيْتكَ مِنْ مُحِبِّكَ ذَا بِعَادِ
ومِمَّنْ لا يُحِبُّكَ ذَا دُنُوِّ

٤ فلَوْ أَنَّ الصَّبا حَمَلَتْكَ ما إِنْ
سَتسبِقُنى الغَداةَ إِلى السُّلوِّ

٤ ـ إذا كانت «ما» نافيَة وجاءَت أَوّل الكلام فدخول «إِنْ» بعدها مُطرد ولا يُنظر أَفعلٌ وقعَ بعدها أَم اسم ، قال زهير :

ما إن يَكادُ يُخلِّيهم لوجهتِهم تَخالُجُ الأَمر إنَّ الأَمر مُشتَركُ

وقال فَرْوة بن مُسَيْك المُرادِىّ :

وما إنْ طِبّنا جُبنٌ ولكنْ مَنايانا ودولةُ آخرينا(١)

فإذا كانت « ما » نافية ولم تكن فى صدر الكلام قَلَّ مجىءُ « إن » معها ، كقولك لو جاءَ رسُولُك ما إن رددُته خائباً ، ولا يكثر دخول « إن » فى هذا الموضع ولكنه جائز لأَنَّ النفى واقع ، لأَنهم جاءوا بـ« إنْ » مع « ما » التى هى اسم لِشَبهها بالنافية فى اللفظ ، وعلى ذلك فسّروا قول الأَول :

ورَجِّ الفتَى لِلخَيْرِ ما إنْ رأَيتَه على الشرِّ خيرًا لا يَزالُ يَزِيدُ

وقد أَنشدوا أَشعارًا « إنْ » فيها زائدة وليس فى أَول الكلام نفى كقول الشاعر :

أَلَا إنْ سرَى هَمِّى فبِتُّ كئيبا أُحاذِرُ أَنْ تَنأَى النَّوَى بِغَضُوبا

قيل « إنْ » فى هذا البيت زائدة ، وقيل معناه إنَّه سَرَى همّى فخُفِّفت المثقَّلة .

٥ وحَسْبُكَ حَسْرَةً لكَ مِنْ صَدِيق
يَكونُ زِمامُه بِيَدىْ عَدُوٍّ !

(١) قال فى اللسان : « الطب » العادة والشأن وقال « والطب » الطويّة والشهوة والإرادة ، وقول فروة بن مسيك المرادى :

فإن نَغلب فغلابون قدماً وإن نُغلب فغير مغلبينا
فما إن طبنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا
كذاك الدهر دولته سجال تكر صروفه حيناً فحينا

يجوز أن يكون معناه ما دهرنا وعادتنا ، وأن يكون معناه شهوتنا ، ومعنى هذا الشعر إن كانت همدان ظهرت علينا فى يوم الروم فغلبتنا فغير مغلّبين .

٣٣٣

قافية الهاء

وقال :

١ رِقَّ لَهُ إِنْ كنتَ مَوْلاهُ
وارحَمْ فقَدْ أَشمَتَّ أَعَدَاهُ

٢ وَيْلٌ له إِنْ دامَ هذا بهِ
مِنْ حُرَقٍ تُقْلِقُ أَحشَاهُ

٣ يا غُصْنَ بانٍ نَاعِمٍ قَدُّهُ
فوقَ نَقًا يَهْتَزُّ أَعلاهُ

٤ منَعْتَ عَيْنَيَّ لَذِيذَ الكَرَى
أَحسِنْ كما حَسَّنَكَ اللهُ[١] !

فى ثالث السريع .

(١) زادت م بيتاً آخر وهو :
ما وقع الناظر منى على خدّك إلاّ قلت أوّاهُ !

٣٣٤

وقال :

١ أُعطِيتَ مِنْ نَفَحاتِ الحُسْنِ أَسنَاها
وفُقْتَ مِنْ نَفَحات الطِّيبِ أَذكاها

٢ فالحُسْنُ مُطَّرَحٌ والطِّيبُ مُفتَضَحٌ
والحُورُ أَصبحتَ بعدَ اللهِ مَوْلاها

٣ مَنْ كانَ لم يَر شَمْسًا مِنْ سَنا بَشَر
فإِنَّنا بِعَلِيٍّ قَدْ رَأَيْناها

فى ثانى البسيط .

٣٣٥

وقال :

١ لَهَا وأعارَني وَلَهَا
وأَبصَرَ ذِلَّتِى[1] فَزَها

٢ لَه وَجْهٌ يَعَزُّ بهِ
ولى حُرَقٌ أَذَلُّ بِها !

٣ دَقِيقُ مَحاسنٍ وُصِلَتْ
مَحاسِنُ وَجْنَتَيهِ بِها

٤ أُلاحِظُ حُسْنَ وَجْنَتِه
فتَجْرحُنى وأَجرحُها !

فى ثانى الوافر .

(١) م : « حرقتى » .

٣٣٦

وقال :

١ أيَا مَنْ لا يَرِقُّ لِعاشِقِيه
وَمَنْ مَزَجَ الصُّدودَ لنا بِتيهِ

٢ ومَنْ سَجَدَ الجمالُ له خُضوعًا
وعَمَّ الحُسْنُ مِنْه[١] مَنْ يَلِيهِ

٣ سَليلُ الشَّمْسِ أَنتَ فَدَتْكَ نَفْسى
وهَلْ لِسَليلِ شَمْسٍ مِنْ شَبيهِ ؟

٤ كَمُلْتَ ملاحةً وفَضُلْتَ ظَرْفًا
فأَنتَ مُهذَّبٌ لا عَيْبَ فيهِ

فى أول الوافر .

١) فى الأصل « منا » .

٣٣٧

وقال :

١ تُفَّاحَةٌ جُرِحَتْ بالدُّرِّ مِنْ فِيها
أَشهى إلَّ مِنَ الدُّنيا وما فِيها

٢ حَمْراءُ فى صُفْرَةٍ عُلَّتْ بغاليةٍ
كأَنَّما قُطِفَتْ مِنْ خَدِّ مُهْدِيها

[من البسيط]

٢ــ قوله «عُلَّت بغالية» الغالية ضَرْب من الطِّيب ، ويقال إنَّ هذا الاسم حَدَث فى الإسلام ، وذكر المفضَّل بن سُلَمة أَنَّ عبد الله بن جعفر بن أَبى طالب دخل على معاوية فشمَّ منه طِيباً ، فسأَله عنه فوصف له صِفتَه فقال له معاوية : هذه غالية ، يعنى هذه الصفة غالية فسمِّى هذا الطيبُ بذلك ، وقد يجوز أَن يتفق مثلُ هذا الحديث ولكن المعقول لا يتصوّره كلَّ التصوّر ، لأَن معاوية بَسَطَ يده فى الأَموال بسطاً لا يَستغلى معه شيئاً . وروَى بعضُ الناس أَنَّ فاطمة بنت النبىّ صلَّى الله عليه وسلم قالت بعد موته :

ماذا على مَن مَسَّ تُرْبَةَ أَحمدٍ أَلاَّ يَمَسَّ مَدَى الزَّمانِ غَوَاليا !

فإِنْ صَحّتْ هذه الروايةُ فقد بطلت الحكاية عن عبد الله بن جعفر لأَن وفاة النبى صلى الله عليه وسلم مُتقدمة لذلك بسنين كثيرة . ولا يمتنع أَن تُسمّى أَصناف الطِّيب كالعنبر والمِسْك والعُود الرطْب غَوَالى لأَنهنَّ يَغلِينَ فى الشِّراء والبيع

٣ جاءَتْ بها قَيْنَةٌ مِنْ عندِ غانِيةٍ
نَفْسى مِنَ السُّقْمِ والأَحزانِ تَفْدِيها

٤ لَوْ كنتُ مَيْتًا ونادَتْنى بِنَغْمتِها
لَكنتُ لِلشَّوقِ مِنْ لَحْدِى أُلبِّيها

٣٣٨

وقال :

١ تَحمَّلَ مَنْ حَيَاتى فى يَدَيْهِ
فيا أَسَفِى ويا شَوْقى إِليْهِ !
٢ تَعالَى اللهُ يا طُوبَى لِعَيْنٍ
تُمتِّعُ طَرْفَها فى وَجَنَتيْهِ !

فى أَول الوافر .

٢ ـ «يا» هاهنا واقعةٌ على مُنادًى محذوف كأَنه قال ياقوم ونحو ذلك كما قال العِجْلى :

* أَلَا يا اسْلَمِى ذَاتَ الدّمالجِ والعِقْدِ *

كأَنه قال يا فلانةُ اسلمى ، ويكون «طُوبَى» فى موضع مبتدأ وهى [فُعْلَى] من الطِّيب ، وسيبويه يرى أَنَّ [أَفْعَلِ] إذاكانت أُنثى (لِأَفعل) لَزِمَتْها الأَلفُ واللام ، فكان حقُّ هذه الكلمة أَن يُقال فيها الطُّوبَى ، ولكن تجىء أَشياء شَواذ عن القياس ، وإذا حُمِل الأَمر على ما قال وجبَ أَن يكون الأَلف واللام لازمة لـ«الدُّنيا» و «الأُخرَى» وقد حُذِف منهما علامة التعريف ومِن غيرهما ممّا هو جارٍ مَجراهما ، قال ابنُ أَبى ربيعة :

إِنْ كنتَ حاولتَ دُنيا أَو ظَفِرْتَ بها فما أَخذتَ بِتَرْكِ الحَج مِنْ ثَمَنِ

وقال أَيضاً :

وأُخرَى أَتَتْ منْ دُونِ نُعْمٍ ومثْلُها نَهَى ذُو النُّهَى لو تَرْعوى أَوْ تُفكِّرُ

وقد يجوز أن تكون اللام بعد « طُوبَى » مُقْحَمةً ، مِثْلَها فى قولهم يا بُوسَ لِلحرب ، كأَنه قال يا طُوبَى عَيْن ، لأَنهم إذا تَعجَّبوا من الشىء وعَظُم فى أَنفسهم نادوْه ، كما يقولون يالهفَ نفسى على كذا .

٣ أَظُنُّ البَيْنَ كانَ يُرِيدُ فَجْعى
به إِذْ صارَ يَحسُدنى عَليْهِ

٤ سَأَبْكِى ما أَطاعَ الدَّمْعُ عَيْنى
مَحَاسِنَه وفَتْرَةَ مُقلَتيْهِ

٣٣٩

وقال :

١ نَشرْتُ فيكَ رَسِيسًا كنتُ أَطويهِ
وأَظهَرتْ لَوْعَتى ما كنتُ أُخفِيهِ

فى أول البسيط .

١ - « الرَّسِيس » ما يَرُسُّه الرجلُ فى قلبه أى يَدْفِنه من حُزْنٍ أو حُبّ ، يُقال رَسَسْتُ الميّتَ أَرسُّه رَسًّا ، قال الشاعر :

ومِنْ مَيّتٍ رُسَّ فى حُفرةٍ وآخرَ فى القفْرِ لم يُرْسَسِ

وقيل « الرّسِيَس » ابتداء الحُب ، ومنه رَسُّ الحُمَّى ورسيسُها أى ابتداؤُها ، وقيل « الرَّسِيس » الحركة .

٢ إنْ كانَ وَجْهُكَ لى تَتْرَى مَحَاسِنُه
فإِنَّ فِعْلَكَ بى تَتْرَى مَسَاوِيهِ

٢ - « تَترى » كلمة فى معنى التواتر ، يقال جاء القُوم تترى أى بعضُهم فى إِثر بعض ، وربما عَبّروا عن هذه الكلمة بأَن يقولوا « تَتْرى » من الوِتْر أى الفَرْدِ والمعنى مُتَقارب ، ويجوز فيها التنوين وتركُه ، فإِذا لم تُنوّن فأَلِفُها للتأْنيث ، وإِن نُونت فأَلفها للإِلحاق ، والتاء فى أولها بدل من الواو كأَنهم قالوا وَتْرَى ثم قلبوا الواو تاءً . « ومَسَاويه » أَصلُها الهمز لأَنه مِن ساءَ يسوء ، والتخفيف مُطَّرد .

٣ مُرتَجَّةٌ في تَهادِيه أَسافِلُه
مُهتَزَّةٌ في تَثَنِّيهِ أَعالِيهِ

٤ تاهَتْ على صُورِةِ الأَشياءِ صُورتُه
حتَّى إذا كَمُلَتْ تاهَتْ على التِّيهِ

٥ ما استُجمِعَتْ فِرَقُ الحُسْنِ التى افتَرقَتْ
عن يُوسف الحُسْنِ حتَّى استُجمِعَتْ فِيهِ

٣٤٠

وقال :

١ لَوْ كُنتَ عِنْدىَ أَمسِ وهْوَ مُعَانِقى
ومَدَامِعى تَجرى على خَدَّيْهِ

٢ وقد ارتَوتْ مِنْ عَبْرتى وَجَناتُه
وَتنزَّهَتْ شَفَتَاىَ فى شَفَتَيْهِ

٣ لَرأَيتَ بَكَّاءً يَهُونُ على الهَوَى
وتَهُونُ تَخْلِيةُ الدُّموعِ عَليْهِ

٤ ورأَيْتَ أَحسَنَ مِنْ بُكائى قَوْلَه
هذا الفَتى مُتَعنِّتٌ عَيْنَيْهِ !

فى أول الكامل .

٣٤١

وقال :

١ ظَنِّى بِهِ حَسَنٌ لَوْلا تَجنِّيهِ
وأَنَّه ليسَ يَرْعَى حَقَّ حُبِّيهِ

٢ لم يُلْهِنى عَنْهُ ما أَلهَاهُ بَلْ عَذُبَتْ
عِندى الصَّبابَةُ إِذْ جُرِّعتُها فِيهِ

٣ عَفَّتْ مَحَاسِنُه عِندى إِساءَتَه
حتَّى لَقَدْ حَسُنَتْ عندى مَساوِيهِ

٤ هذا مُحِبُّكَ أَدمَى الشَّوْقُ مُهْجتَه
فكيفَ تُنكِرُ أَنْ تَدْمَى مآقِيهِ !

فى ثانى البسيط .

باب الهجاء

قافية الألف

٣٤٢

وقال يُعرِّض بِبعض بنى حُمَيْد وقد أَسمعَه وأَربَى عليه بعدَ ما قُتِل محمد بن حميد . ولم يُصرِّح بهجائه لِمَدْحِه إيَّاهم ولأَنَّه طائىّ[١] :

١ إذا جَارَيْتَ فى خُلُقٍ دَنِيئًا
فَأَنتَ ومَنْ تُجَارِيه سَواءُ

٢ رَأَيتُ الحُرَّ يَجْتَنِبُ المخَازِى
ويَحْمِيهِ عنِ الغَدْرِ الوَفاءُ

٣ وما مِنْ شِدَّةٍ إلّا سَيأْتى
لَها مِنْ بعدِ شِدَّتِها رَخاءُ

٤ لَقَدْ جَرَّبْتُ هذا الدَّهرَ حتَّى
أَفادَتْنى التَّجارِبُ والعَناءُ

٥ إذا ما رأْسُ أَهلِ البَيْتِ وَلَّى
بَدا لهمُ مِنَ الناسِ الجَفاءُ

(١) وقال الصولى : يعرض بعثمان بن حميد .

٦ يَعِيشُ المَرْءُ ما استحيَى بِخَير
ويَبْقَى العُودُ ما بَقِيَ اللِّحاءُ

٧ فَلا واللهِ ما فى العَيْشِ خَيْرٌ
ولا الدُّنيا إذا ذَهبَ الحَياءُ

٨ إذا لم تَخْشَ عاقِبةَ اللَّيالى
ولَمْ تستَحْى فافعَلْ ما تَشاءُ

٩ لئيمُ الفِعْلِ مِنْ قَوْمٍ كِرامٍ
له مِنْ بينهمْ أَبدًا عُوَاءُ

فى أول الوافر .

٣٤٣

وقال يهجو عُتْبة بنَ أَبى عاصم :

١ أَعُتَيْبَ يا ابنَ الفَعْلَةِ اللَّخْنَاءِ
أَأَمِنْتَ مِنْ بَذَخى ومِنْ غُلَوائى ؟

٢ فبِحُرْمَةِ الغُرْمُولِ فى استِكَ إِنَّه
قَسَمٌ له حَقٌّ على البُغَّاءِ

٣ دَعْوَاكَ فى أَ كَلْبٍ أَعَمُّ فَضِيحةً
وأَخَصُّ أَمْ دَعْوَاكَ فى الشُّعَراءِ ؟

٤ عَجَبًا لِصَيَّادِ الهِجَاءِ بِعِرْضِه
وحِرُ امِّهِ أَبدًا على الإِعرَاءِ[1] ؟!

٥ ما شِعْرُه كُفْأً لِشِعرى فلْيَمُتْ
غَيْظًا ولا الخُلُقُ مِنْ أكفائى

٦ أَنَّى يَفُوتُ مَخالِبى فى بَلْدة
أَرْضى بها مَبْسُوطةٌ وسَمائى ؟

٧ وكُهُولُ كَهلان وحَيًّا حِمْيَرٍ
كالسَّيْلِ قُدَّامى معًا ووَرَائى

٨ فألاكَ أَعمامى الذينَ تَعمَّموا
بالمَكْرُماتِ وهذِهِ آبائى !

فى ثانى الكامل .

---

(١) م : « الأعداء » . وجاء فى اللسان قال الجوهرى عروته أعروه إذا ألممت به وأتيته طالباً .

٣٤٤

وقال يهجوه :

١ نُبِّئْتُ عُتْبَةَ شاعِرَ الغَوْغاءِ
قَدْ ضَجَّ مِنْ عَوْدى ومِنْ إبدَائى
٢ لَمَّا غَضِبْتُ على القَرِيضِ هَجَوتُه
وجَعلتُ خِلْقَتَه هِجاءَ هِجَائى
٣ ما كانَ جَهْلُكَ تارِكًا لكَ غَيَّه
حتَّى تكونَ دَجاجَةَ الرَّقَّاءِ

٣ – (س) : « تاركاً لك بَحْثُه » . يريد المثلَ بقوله « دَجاجة الرّقاء » قولَهم تَركتْهُ فَرُّوج الرَّقاء ، وذلك أنه مُعذَّب أبدًا يُجرَّب عليه لَسْعُ الحيّةِ لِأَن الذى يَرْقِى يكون معه فَرّوجٌ أَو نحوه فيُلدِغَه حَيَّةً ويقول لِلعامّة إِنى أَرقيه فلا يَضرُّه السّمُّ ، يريد أَن يخدعَ بذلك ويِنَفِّق دَواءَه فإِنْ هلَكَ فإِنه غير مُبَالٍ . والمعنى أَنَّ غيرك يُعرّضك لِلشر .

٤ حِلمى عنِ الحُلَماءِ غيرُ مُكدَّرٍ
والحَتْفُ فى سَفَهى على السُّفَهاءِ
٥ أَضعِفْ بِمَن أَمسَى وأَصبحَ أَمره
تَبَعًا لِأَمْرِ الدُّودةِ الشَّعْراءِ !

٦ إِنِّى لَأَعجَبُ مِنْ أُناسٍ صُوِّروا
صُوَرَ الرِّجالِ لهمْ فُروجُ نِساءِ !

٧ اللهُ يَعلمُ أَنَّها لَمُصِيبَةٌ
نَزلَتْ ولا سِيمَا على الشُّعَراءِ

٨ ما الشَّمْسُ أَعجَبُ حِينَ تَطلعُ لِلورَى
غَرْبِيَّةً مِنْ شاعرٍ بَغَّاءِ

٩ إِنْ كنتَ لَسْتَ بِمُنْتَهٍ عَنْ بَذْلِها
فأَنا أَحَقُّ بها مِنَ الغُرَباءِ !

٣٤٥

وقال يَهجو عبدَ الله الكاتِبَ وكان يُحِبُّه ويُعرِّض بالمُبَارَكىّ :

١ قُلْ لِعَبْدونَ أَينَ ذَاكَ الحَيَاءُ
إنَّ دَاءَ المجُونِ دَاءٌ عَيَاءُ ؟ !

٢ طَالَما كنتَ قَبْلُ عِنْدِى مَنِيعًا
ومَصُونًا كما يُصَانُ الرِّدَاءُ

٣ ثُمَّ كَشَّحْتَنى على غَيْرِ جُرْمٍ
فأَنا والمُبَارَكِىُّ سَوَاءُ

٤ قالَ لى النَّاصِحونَ وهْوَ مَقَالٌ :
ذَمُّ مَنْ كانَ خامِلًا إطرَاءُ

٥ صَدَقُوا فى الهِجَاءِ رِفْعَةُ أَقْوا
مٍ طَغَامٍ فليسَ عِنْدى هِجَاءُ

فى أَوّل الخفيف .

٣٤٦

قافية الباء

وقال يهجو عُتْبة بن أَبي عاصم :

١ أَعُتْبَةُ أَجبَنُ الثَّقلَيْنِ عُتْبَا
بِجَهْلِكَ صِرْتَ لِلمكْروه نَصْبَا

فى أَول الوافر .

١ ـ رواية (ع) « أَعتبة أَجبن الثَّقلين » ويجوز فِى « عُتبة » الذى فى أَول البيت ضَمُّ الهاء وفتحها كقوله :

* كِلِينى لهم يا أُمَيْمةَ ناصبِ *

فالضم على أَصل النداء والفتحُ على إرادة التَّرخيم وإقحام الهاء . و « عُتبة » مأخوذ من قولهم عَتَبَ القومُ فى الوادى إذا نزلوا فى جانبٍ من جوانبه :

٢ رُميتَ بِمَنْ لوَ انَّ الجِنَّ تُرْمَى
بهِ لَتنهبتَّهْا الإِنْسُ نَهْبَا

٣ فإنَّكَ إنْ تُساجِلْنى تَجِدْنى
لِرَأْسِكَ جَنْدَلاً ولِفِيكَ تُرْبَا

٤ تَجِدْ صِلاًّ تَخَالُ بِكُلِّ عُضْوٍ
لَهُ مِنْ شِدَّة الحَرَكات قَلْبَا

٤ ـ أصل « الصل » فى الحيّة الذَّكَر ثم نُقِل إلى وَصف الرجل على معنى المدح ، يُرَاد أنه لا يُطاق ولا يُقام له .

٥ أَخَا الفَلَواتِ قَدْ أَحيَا وأَردَى
رِكابًا فى صَحاصِحِها ورَكْبَا

٦ فكادَ بأَنْ يُرَى لِلشَّرقِ شَرْقًا
وكادَ بأَنْ يُرَى لِلغَرْبِ غَرْبَا

٦ ـ زاد الباء هاهنا كما قالوا كفى باللهِ شهيدًا ، وليس زيادتها بعد « كاد » معروفة إلاّ أنَّ لها نظائر كقول النَّمِر بنِ تَوْلَب :

ظَهرتْ نَدامتُه وهان بسُخطهِ شيأً على مَرْبوعها وعِذارها

٧ وأَنتَ تُدِيرُ قُطْبَ رَحًا عليًّا
ولم تَرَ لِلرَّحَا العَلياءِ قُطْبَا !

٧ ـ [ص] يرميه بالأُبْنَة وأَنَّ القُطْب فى الرَّحا السُّفْلى وهذا هو الرَّحا السُّفْلى والقطبُ فيما فوقه .

٨ تَرَى ظَفَرًا بِكُلِّ صِراعِ قِرْن
إذا ما كنتَ أَسفلَ مِنْه جَنْبَا

٩ ثَكِلْتُ قَصائدى إن مَرَّ يَوْمٌ
ولَمَّا أَقضِ فيهِ مِنْكَ نَحْبَا

١٠ وكُنْتُ إذنْ كأَنتَ فإنَّ مِثْلى
إذا ما كانَ مِثْلكَ كانَ كَلْبَا

١٠ ـ (س) : « وكنتُ إذن كمثلك إنَّ مثلى » النحويّون يحكون دخول الكاف على « أنت.» و « أنا » و « إياك » وهو قليل ردىء ، ومنه قول الشاعر :

فأَحِسنْ وأَجمِلْ فى أَسيركَ إنه ضعيفٌ ولم يأْسِرْ كإِيّاكَ آسِرُ

٣٤٧

وقال يَرُدُّ على عُتْبة وكان هجا بنى عبد الكريم الطائيِّين :

١ شِعْرى ، أنَّى هَرَبْتَ فى الطَّلَبِ
ولَوْ صَعِدْتَ السَّماءَ فى سَبَبِ

٢ يا ابنَ أبى عاصمٍ ولا عاصِمٌ
وَيْلكَ مِنْ سَطْوَتى ومِنْ غضَبِى

٣ لَوْ كُنتَ مِنْ غُرَّة المَوالى إذَنْ
لم تَنْثُ سُوءًا فى غُرَّة العَرَبِ

فى أول المنسرح :

٣ ـ [ع] أراد بـ « الموالى » هاهنا الذين يُعتقون فيكون ولاؤُهم لمن أعتَقهم. يقول : لو كنتَ من كِرام الموالى لم تَنْثُ سُوءًا أى لم تُظهر ، يقال نَثَوْتُ الحديثَ إذا أظهرتَه من خير أو شرّ .

٤ أىُّ كَرِيمٍ يَرْضَى بِشَتْم بنى
عَبدِ الكريمِ الجَحَاجِحِ النُّجُبِ ؟

٤ ـ « الجَحاجِح » جمع جِحْجَاح وهو السَّيد ، يقال فى جمعه جَحاجحَة ، والقياس أن تُثبت فيه الياء فيقال جَحاجِيح .

٥ أَىُّ مُنَادٍ إلى النَّدَى وإلى الهَيْ
جاءِ ناداهمُ فلَمْ يُجَبِ ؟

٦ أى فَتًى مِنهمُ أَشاحَ فلَمْ
يُصَبْ غَدَاةَ الوَغَى ولم يُصِبِ ؟

٦ ـ « الإشاحة » تُستعمل فى معنى الجِدّ ومعنى الحَذَر ، وقد ذكَره بعضهم فى الأَضداد ، وكذلك المشايَحة ، قال عمرو بن الإطنابة :

وإقدامى على المكروه نفسى وضَرْبِى هامةَ البَطلِ المُشِيحِ

وقال الراجز :

إذا سمِعْنَ الحِسَّ مِن رياحِ
شايَحْنَ مِنه أيّما شِيَاحِ

٧ أَىُّ وَلِيدٍ رَأَى سُيوفَهُمُ
فى الحَرْبِ مَشهورةً فلم يَشِبِ ؟

٨ إنْ رُمْتَ تَصْدِيقَ ذَاكَ يا أَعورُ ال
دَّجَالُ فالحَظْهُمُ ولا تَذُبِ

٨ ـ هكذا عند (س) وعند (ع) ، وتصحيح العَبْدى « يا أعورَ الدّجالِ » . جعل « أعور » معرفةً بالنداء ثم نعتَه بالدجّال وبعضُ العرب يستوحش من هذه البِنْية ، واستعمالها فى كلامهم قليل ، لايكاد يوجد يا غلامُ العاقلُ أَقِبلْ ، فلذلك استحسنَ بعضُهم إدخالَ الأَلف واللام فى قول الراجز :

فيا الغُلامانِ اللَّذان فَرَّا
إيا كما أن تُكسبانا شرًّا

لأنه استقبح أن يقول فياغُلامان ثم يُتبعهما بقوله اللذان ، إلاَّ أَنَّ دُخولَ حرف النداء على الأَلف واللام شنيع قليل ، وقد أَنشدوا قول الشاعر :

مِن أَجلكِ يا التى تَيَّمتِ قَلْبِى ... وأَنتِ بَخيلةٌ بالودِّ عنِّى

وهذا على إقامة الصفة مقامَ الموصوف ، كأَنه قال يا فلانة التى . ولو أَنشد «يا أَعورَ الدجالِ » فأُضِيف « أعور » إلى ما بعده على مذهب قولهم مسجد الجامِع وصلاة الأُولى لكان ذلك وجهاً ، وهو فى اللفظ أَحسنُ من الوجه الأَول ، ويكون « الدجّال » ها هنا يُراد به اللفظ كما يقال فلان يُسمّى بأَسد وإنما يعنى الهمزة والسين والدال . و« الدَّجال » عندهم مأْخوذ من قولهم دَجَّلَ الشىءَ إذا غطَّاه ودجَّلَ البعيرَ إذا طلاه بالقَطِران ، قال العَجاج فى صفة الظَّليم :

* والنَّغْضُ مثلُ الأَجْرَبِ المُدَجَّلِ[(١)] *

وقيل إنما سُمى الدَّجال لكثرة جُمُوعه ، من قولهم رُفقةٌ دَجَّالة أَى عظيمة كأَنها تستر الطريق ، قال خِدَاش بن زهير :

سأَضمَنُ مَنْ ضَمّتْ تِهامَةُ مِنهمُ ... ودجَّالةَ الشام ِ الذى قال حاتِمُ

٩ لَنْ يَهدِمَ النَّاسُ ما بَقُوا أَبدًا
ما قَدْ بَنَوْهُ مِنْ ذلكَ الحَسَبِ

١٠ أُلاكَ زُهْرُ النُّجوم ِ ليسَ كمَنْ
أَمسَى دَعِيًّا فى الشِّعْرِ والنَّسَب

(١) جاء فى اللسان : وإنما سمى الظليم نغضاً لأنه إذا عجل فى مشيته ارتفع وانخفض .

٣٤٨

وقالِ يَهجو رجلًا سَرقَ شِعرَه وهو محمَّد بن يزيد الأمويّ ، وكان أَبو تَمّام قال شعرًا وكتبَه فى كِتاب فسَرَقه وسار إلى الممدوح وادّعاه ، فهجاه بهذه الأَبيات :

١ مَنْ بَنُو عامرٍ مَن ابنُ الحُبَابِ
مَنْ بنو تغلب غَداةَ الكُلابِ ؟
٢ مَنْ طُفَيْلٌ مَنْ عامِرٌ ومَن الحا
رثُ أَمْ مَنْ عُتَيْبَةُ ابنُ شِهابِ !

فى أَول الخفيف

٢ ـ الحارث بن عُبَاد وعُمير بن الحُبَاب السُّلمى(١)

٣ إِنَّما الضَّيْغمُ الهَصُورُ أَبو الأَشْ
بالِ مَنَّاعُ كلِّ خِيس وغابِ
٤ مَنْ غَدَتْ خَيْلُه على سَرْحِ شِعْرى
وهْوَ لِلحَيْنِ رَاتِعٌ فى كِتابى
٥ غارَةٌ أَسخنَتْ عُيُونَ المَعانى
واستَحلّتْ مَحارِمَ الآدابِ

---

(١) قال الصولى فى شرحه : يعدد فرسان العرب ويقول إن الذى أقدم على سرقة شعرى أشجع منهم وأشد غارة .

٦ لَوْ ترَى مَنْطِقِى أَسِيرًا لَأَصبحـ
تَ أَسِيرًا لِعَبْرَةٍ واكتئابِ

٧ يا عَذارَى الكلامِ صِرْتُنَّ مِنْ بعـ
دِى سَبايا تُبَعْنَ فى الأَعراب !

٨ عَبِقَاتٍ[1] بالسَّمْعِ تُبْدِى وجُوهًا
كوجُوهِ الكَوَاعِبِ الأَترابِ

٩ قَدْ جَرَى فى مُتُونِهنَّ مِنَ الإِفـ
رِندِ ماءٌ نَظِيرُ ماءِ الشَّبابِ

١٠ إِنَّ ذَمِّى محمَّدَ بنَ يَزِيدٍ
فى الذى نالَهُ لَغيرُ صَوابِ

١١ دَعْهُ يَحظَى لَدَى الأَنامِ بِشِعْرِى
وقَصِيدِى فذَاكَ أَهونُ بابِ

---

(١) « عبق » أى لزم .

٣٤٩

وقال يهجو مُقرانَ المُباركىّ .

١ أَمَا والذى عَشَّى المُبَارَكَ خزْيَةً
يُغنِّى على الأَيَّام رَكْبٌ بها رَكْبَا

٢ لقَدْ ظَلَّ مُقرانٌ يَحُكُّ بعِرْضِه
قَوافِىَ شِعْرٍ لو تدبَّرها جُرْبَا

٣ إذا ما عَصَتْ مَنْ رَامَهَا وسَما لها
أَطاعَتْ فَتًى عَضْبًا يَسُوسُ حِجًا عَضْبًا

٤ رَجا أَنْ يُنَجِّيهِ خَساسَةُ قَدْرِهِ
ولم يَدْرِ أَنّ الليْثَ يَفترِسُ الكَلْبَا

٥ أَمُقْرانُ كمْ قِرْنٍ لَقِيتَ بمشهَدٍ
فكانَ به رَفْعًا وكنتَ بهِ نَصْبًا !

٦ تَراهُ إذا ما جِئْتَه مُتهلِّلًا
إليكَ ومسروراً كأَنْ قَدْ رَأَى زُبَّا

٧ غَليظُ مَجَارِى فِكْرِه لَوْ ضَربْتُه
على ما بَدا لى منه لم يَفْهم الضَّرْبا

٨ إذا كانَ وَجْهُ المَرْءِ يَبْسًا فإِنَّه
يُقَاسِى عِجانًا لا امتراءَ بهِ رَطْبا

فى أَول الطويل .

٣٥٠

وقال يَهجو موسى بن إبراهيم الرَّافقى :

١ فاضَ اللِّئامُ وغاضَتِ الأَحسَابُ
واجتُثّتِ العَلْياءُ [١] والآدابُ

٢ فكأَنَّ يومَ البعْثِ فاجأَهم فلا
أَنسابَ بينَهُمُ ولا أَسبَابُ

٣ أَمويْسُ لا يُغنِى اعتَذارُكَ طالِباً
عَفْوِى فما بعدَ العِتَابِ عِقابُ [٢]

٤ هَبْ مَنْ له شيءٌ يُرِيدُ حِجابَه
ما بَالُ لا شيءٍ عليه حِجَابُ ؟ !

٥ ما إنْ سَمِعتُ ولا أَرَانى سامِعاً [٣]
أَبَدًا بِصحراءٍ عليها بابُ ! !

٦ مَن كانَ مَفْقُودَ الحَياءِ فوجهُه
مِن غيرِ بَوَّابٍ له بَوَّابُ

---

(١) فى ل وأصل ش : « البركات » وعليها فى ش تصحيح « العلياء » التى أثبتناها والتى هى رواية الصولى .

(٢) م : « عتاب » .

(٣) قال الصولى : أبو مالك يروى :

ما إن رأيتُ ولا أرانى رائياً صحـرا ببلقعـةٍ عليهـا بابُ

٧ ما زَالَ وُسواسى لِعقْلى خَادِعاً
حتَّى رَجَا مَطرًا وليسَ سَحابُ

٨ ما كنتُ أَدرى — لا دَريتُ — بأَنَّه
يَجرى بأفنيةِ البُيوتِ سَرابُ

٩ عَجَبًا لِقَوْمٍ يَسمعونَ مَدائحى
للكَ لم يقولوا قُمْ فأَنتَ مُصَابُ [1] ؟

١٠ نَبَذُوا بِكذَّابٍ مُسَيلمةً فقَدْ
وَهِمُوا وجَارُوا بَلْ أَنا الكذَّابُ

١١ هَتّكْتُ دِينى فاستترتُ بِتَوْبةٍ
فأَنا المُقِرُّ بذَنْبِهِ التَّوّابُ !

فى ثانى الكامل .

(١) م : « لم يقولوا كاتب نصّاب » .

٣٥١

وقال يهجو عَيَّاش بن لَهِيعة :

١ النَّارُ والعَارُ والمَكْروهُ والعَطَبُ
والقَتْلُ والصَّلْبُ والمُرَّانُ[1] والخَشَبُ

٢ أَحلَى وأَعذَبُ مِنْ سَيْبٍ تَجودُ بهِ
ولَنْ تَجُود بهِ يا كَلْبُ يا كَلِبُ !

٣ أَشكَيْتمونى فلمَّا أَنْ شَكوتُكمُ
غَضِبتُم دَامَ ذاكَ السُّخْطُ والغَضَبُ

٤ بَنى لَهيعةَ ما بالى وبَالُكمُ
وفى البِلادِ مَنادِيحٌ ومُضْطَرَبُ ؟

٥ لَجاجَةٌ بىَ فيكمْ ليسَ يُشبِهُها
إلاْ لجَاجَتُكمْ فى أَنَّكمْ عَرَبُ !

٦ كذَبْتُمُ ليسَ يَنبُو مَنْ له حَسَبٌ
ومَنْ له أَدَبٌ عَمَّنْ له أَدَبُ

٧ إنِّى لَذُو عَجَبٍ منكمْ أُكرِّرُه
فيكمْ وفى عَجَبى مِنْ لُؤْمِكمْ عَجَبُ

(١) « المران » بضم الميم وتشديد الراء الرماح الصلبة اللدنة ، واحدتها مرانة .

٨ عَيَّاشُ مالكَ فى أُكرومَةٍ أَرَب
ولا لِأُكرومةٍ فى ساقطٍ أَرَبُ

٩ يا أَكثرَ الناسِ وَعْدًا حَشْوُه خُلُفٌ
وأَكثرَ الناسِ قَوْلًا كُلُّه كَذِبُ

١٠ ظَلِلْتَ تَنْتَهِبُ الدُّنيا وزُخْرفَها
وظَلَّ عِرْضُكَ عِرْضُ السُّوءِ يُنْتَهَبُ !

فى أَول البسيط .

٣٥٢

وقال يهجو يُوسف السَّراج :

١ أَيوسفُ جِئْتَ بالعَجَبِ العَجِيب
تَركتَ الناسَ فى شَكٍّ مُرِيبِ

٢ سَمِعْتُ بكلِّ داهيَةٍ نـآدٍ
ولم أَسمَعْ بِسرَّاجٍ أَدِيبِ !

٣ أَما لَوْ أَنَّ جَهْلكَ كانَ عِلْمًا
إِذَنْ لَنَفَذْتَ فى عِلْمِ الغُيُوبِ !

٤ وما لكَ بالغَرِيبِ يَدٌ ولكنْ
تَعاطِيكَ الغَرِيبَ هو الغَرِيبُ

٥ فلو نُبِشَ المَقابِرُ عن زُهَيرٍ
لصَرَّحَ بالعَوِيلِ وبالنَّحِيبِ

٦ متَى كانَتْ قَوَافِيه عِيَالًا
على تَفْسيرِ بُقْراطِ الطَّبيبِ ؟ !

٧ وكيفَ ولم يَزلْ لِلشِّعْرِ ماءٌ
يَرِفُّ عليه رَيْحانُ القُلُوبِ !

٨ تَزَحْزَحَ عن بَعيدِ العَقلِ حتّى
تَوجَّهَ أَنْ تَوَجَّه فى القَرِيبِ[١]

٩ أَرَى ظُلْمِيكَ إِنصافًا وعَدْلًا
وذَنْبى فيكَ تَكفِيرُ الذُّنُوب !

فى أول الوافر.

(١) لم يرد هذا البيت فى م من شرح الصولى .

٣٥٣

وقال يهجو أَبا المغيث موسى بن إبراهيم الرّافقى :

١ أَنضَيْتُ فى هذا الأَنامِ تَجَارِبى
وبَلوتُهمْ بِمُفَحَّصَاتِ مَذَاهِبى

٢ وذَمَلْتُ فى الأَيَّامِ حتى أَسحتَتْ[١]
شَطَّىْ سَنَامِى وانتَحتْ فى غَارِبى

٣ مُتَجشِّمًا سُبُلَ المَطامحِ طالِبًا
مِنها وفيها شَأْوَ رِزْقٍ هارِبِ

٤ أَمرَاىَ مِنْ خَيْرٍ وشرٍّ فاعلمِى
طَوْقان فى عُنُقِ القَضاءِ الغالِبِ

٥ لِيَنَلْ عَدوٌّ مِنْ عَدوٍّ إنما
يَعفُو ويَصفَحُ صاحِبٌ عَنْ صاحِبِ

٦ غابَ الهِجاءُ فآبَ فيكَ بَدِيعُهُ
فتَهَنَّ يا مُوسَى قُدُومَ الغائِبِ !

٧ لا تُدْهِشَنِّى بالحِجَابِ فإنَّنى
فَطِنُ البَدِيهةِ عالِمٌ بِمَوارِبى

---

(١) م : « أثخنت » — ل : « أسحقت » . وقال الصولى فى شرحه : و « ذملت » أى سرت ، « والذميل » سير سريع ، « وشطَّا السنام » جانباه ، و « انتحت » اعتمدت ، وهذا مثل يقول : صاحبتُ الأيام حتى لم يبق فىّ موضع إلا أثرت فيه ، وعرفت أنا أيضاً ما فيها . و « استحتَتْ » أى قشرته قليلا قليلا .

٨ لا تَكلفَنَّ وأَرْضُ وَجْهكَ صَخْرَةٌ
في غيرِ مَنفَعةٍ مَؤُونَةَ حاجِبِ

٩ ما كُنْتَ أَوَّلَ آخِرٍ في قَدْرِه
أَثرَى فَقَصَّرَ قَدْرَ حَقٍّ واجبِ

١٠ لا شاهِدًا أَخزَى لِجَاحدٍ لُؤْمِه
مِنْ أَنْ تَراهُ زَاهِدًا في رَاغِبِ

١١ خُذْ مِنْ غَدِي الجَائِي بِخزْيِك ضِعْفَ ما
أَعطَيْتَني في صَدْرِ أَمسِ الذّاهبِ

١٢ فَلأُتحِفَنَّ السَّفْرَ فيكَ بِشُرَّدٍ
أُنُسٍ يَقُمْنَ مَقامَ زَادِ الرّاكبِ

١٣ وزَعَمْتَ أَنَّكَ مُعْطِبي ومُسَلَّمٌ
منّي فأَيْرِي في حِرِ امِّ الكاذِبِ !

في أول الكامل .

٣٥٤

وقال :

١ إمْرَاةُ مُقْرَانَ ماتَتْ بعدَ ما شَابا
فَحسَّتِ السَّلَعَ [١] الفِتْيانُ والصَّابا !

٢ لم يَبْقَ خَلْقٌ بباب الشام نَعرِفُهُ
بالفَتْك مُذْ هَلَكتْ إلَّا وقَدْ تَابا !

٣ يا نَكْبَةً هَشَمَتْ أنفَ السُّرورِ بهِ
ومِيتَةً أبقت العُزَّابَ عُزَّابا !

فى ثانى البسيط .

---

(١) السلع شجر مر .

٣٥٥

وقال يهجو الجُلُوديّ حينَ انهزَمَ من النُّوَيْرَة :

١ صَحْبِى قِفُوا مُلِّيتُكمْ صَحْبَا
فاقضُوا لنا مِنْ رَبْعِها نَحْبَا

٢ دَارٌ كأَنَّ يَدَ الزَّمانِ بأَنْ
واعِ البِلَى نَشَرَتْ بِها كُتُبَا

٣ أَينَ الأُولى كانوا بِعِقْوتِها
والدَّهْرُ يَسْكُبُ ماءَهُ سَكْبا ؟

٤ إِذْ فيهِ كلُّ خَرِيدَةٍ فُنُقٍ[١]
عُذِرَ الفَتَى إِنْ هامَ أَوْ حَبَّا

٥ فَرَغَ الوِشاحُ بِها وقد مَلأَتْ
مِنها الشَّوَى الخُلخَالَ والقُلْبَا[٢]

٦ وإِذا تَهادَتْ خِلْتَها غُصُنًا
لَدْنًا تُلاعِبُه الصَّبا رَطْبَا

٧ نَصَبتْ له البَلْوَى مُنعَّمَةً[٣]
جُعِلَتْ لِناظِرِ عَيْنِهِ نَصْبَا

(١) جارية فنق حسنة فتية منعمة .

(٢) قال فى اللسان « القلب » سوار المرأة .

(٣) م : « ممنعة » .

٨ قَصدَتْ له قبلَ الفِرَاقِ فما
أَبقَتْ له كَبِدًا ولا قَلْبَا

٩ قُلْ لِلجُدُودِيِّ الذى يَدُه
ذَهَبتْ بمال جُنُودِهِ شَعْبَا

١٠ اللّهُ أَعطاكَ الهَزِيمةَ إِذْ
جَذَبتْكَ أَسبابُ الرَّدى جَذْبَا

١١ لاقَيْتَ أَبطالًا تحُثُّ إلى
ضَنْكِ المَقامِ شَوازِبًا قُبَّا

١٢ فنَزلتَ بينَ ظُهُورِهمْ أَشِرًا
فَقَرَوْكَ ثَمَّ الطَّعْنَ والضَّرْبَا

١٣ ضَيْفًا ولكنْ لا أَقولُ له
أَهلًا بِمَثْوَاهُ ولا رَحْبَا

١٤ فى حيثُ تَلْقَى الرُّمحَ يَشرعُ فى
نُطَفِ الكُلَى والمُرْهَفَ العَضْبَا

١٥ والخَيْلُ سانحةٌ[1] وبَارِحَةٌ
والمَوْتُ يَغشَى الشَّرْقَ والغَرْبَا

فى ثالث الكامل

(١) م . « سارحة » .

١٦ والبِيضُ تَلمعُ فى أَكفِّهمِ
رَأْدَ الضُّحَى[١] فَتخالُها شُهبَا

١٧ ثُمَّ انثنَتْ عَيْناكَ قَدْ رَأَتا
أَمْرًا فأَودَعَت الحشَا رُعْبَا

١٨ وشُغِلْتَ عن دَبْغِ الجُلودِ بما
نَشَرَ البلاءَ وجَلَّلَ الخَطْبَا

١٩ وَافَتْكَ خَيْلٌ لو صَبرْتَ لها
لَنَهبْنَ رُوحَكَ فى الوَغا نَهْبَا

٢٠ هَيهاتَ لَمّا أَنْ بَصُرْتَ بِهمْ
أَغشَوْكَ ثَوْبَ الجَهْدِ والكَرْبَا

٢١ وحَسِبْتَهُمْ أُسْدًا أَساوِدَ أَوْ
إِبِلًا تَصُولُ قُرومُها جُرْبَا

٢٢ مِنْ حَيِّ عَدْنان وأُخوتِهِم
قحطانَ لا مِيلًا ولا نُكْبَا[٢]

٢٣ ورَأَيتَ مَرْكبَ ما أَرَدْتَ بهم
صَعْبًا ومَغْمَزَ عُودِهمْ صُلْبَا

---

(١) وقت ارتفاعها .
(٢) قال الصولى فى شرحه : الأميل والأنكب الذى لا يثبت على السرج .

٢٤ ورَمَيْتَ طَرْفَكَ ناظِرًا فَرأَى
في كلِّ أَرضٍ مُوقِدًا حَرْبَا
٢٥ وعُصِمْتَ بالليْلِ البَهِيمِ وقَدْ
أَلقَى عليكَ ظَلامُه حُجُبَا
٢٦ فسَرَيْتَ تَغْشَى البِيدَ مُجتَزِعًا
بالعِيسِ مِنها الحَزْمَ ١ والسَّهْبَا
٢٧ وَتركْتَ جُنْدَكَ لِلقَنا جَزَرًا
والبِيضُ تَجذِبُ هامَهمْ جَذْبَا
٢٨ قَتْلًا وأَسْرًا في الحديدِ معًا
يَتَوقَّعُونَ القَتْلَ والصَّلْبَا
٢٩ فاشْكُرْ أَيَادِىَ لَيْلة سَمَحتْ
لكَ بالبَقاءِ ورَكْبَها رَكْبَا
٣٠ بَلْ لا تُؤَدِّى شُكْرَها أَبَدًا
حتَّى تُصيِّرها لكمْ رَبَّا

(١) قال في اللسان « الحزم » ما غلظ من الأرض وكثرت حجارته وأشرف حتى صار له أقبال لا تعلوه الإبل والناس إلا بالجهد ، وهو أغلظ وأرفع من الحزن .

٣٥٦

وقال يَهجُو المطلِبَ الخُزاعى وكان مَدَحه :

١ أَوّلُ عَدْلٍ منكَ فِيما أَرَى
أَنَّكَ لا تَقبَلُ قَوْلَ الكَذِبْ

٢ مَدَحتُكمْ كِذْبًا فجازَيْتنى
بُخْلًا لقَدْ أَنصَفْتَ يا مُطَّلِبْ[١] !

فى ثانى السريع :

(١) ورد بعد هذه المقطوعة فى نسخة ش من شرح التبريزى قصيدة بائية قيل إنه هجا فيها نفسه ، وهى فى أربعين بيتاً ، وجاء على رأس هذه القصيدة : رواها حمزة ، وقد رأيناها موضوعة عليه فآثرنا أن نثبتها آخر الديوان ضمن شعره المنحول عليه أو المشكوك فى صحته ، وأول هذه القصيدة :

ما كنت أحسبنى أرجى لصالحةٍ وأننى رغبــة يوماً لمــرتغب

٣٥٧

قافية التاء

وقال يهجو عبد الله الكاتب :

١ أَعبدَ اللهِ دَعْ لَوًّا ولَيْتَا
فقد أَصبحتَ يا مِسْكِينُ مَيْتَا

٢ وكُنتَ بِخَلَّتيْنِ تُدِلُّ حتَّى
رُمِيتَ مِنَ السّماءِ كما رَمَيْتَا

٣ بِلِينٍ مَرَّةً وبِقَدْرِ[١] عَوْن
فسُوِّدَ وَجْهُهُ عَوْنٍ واطّلَيْتَا

٤ فأَنتَ اليومَ فى خِزْىٍ عَظِيمٍ
فكيفَ غدًا تكونُ إِذا التَحَيْتَا ؟ !

من أَول الوافر .

---

(١) م : « وبقدٍّ » .

٣٥٨

وقال يهجو مُقْرَان المُبَارَكىّ :

١ يا زَوْجَةَ المِسْكينِ مُقْرانَ التى
عَظُمَتْ على المُتَطَرِّقينَ وفاتُها

فى أول الكامل

١ – (ع) يُحكى عن الأَصمعى أنه كان يُنكر «زوجة» بالهاء وهذا طريف ممّا حُكى عنه ، وقال مَن ذكر عنه هذه الحكاية أَنه قُرِئَ عليه قول عَبدةَ بن الطَّيِّب :

فبَكَى بَنَاتى شَجْوهنَّ وزَوْجتى والأَقربونَ إلىّ ثُمّ تَصدّعوا

فلم يُنكره ، ولعله كان يختار «الزوج» لأَنها اللغة التى جاءَت فى القرآن ، فأَمّا الزوجة بالهاء فكثير فى الشعر .

٢ خلَتِ القُبورُ بِظَبْيَةٍ عَهْدِى بها
فيما يُقالُ لَذيذةٌ خَلَواتُها !

٣ تَركَتْ على المِسْكينِ عِدَّةَ صِبْيَةٍ
مِثْلَ الفِراخِ تُخرِّمَتْ أُمّاتُها

٤ لو كانَ أَحصَنَ بابَه أَو دَارَه
قَلَّتْ بَنُوها عندَهُ وبَنَاتُها !

٥ إنّ البِلَادَ إذا السُّيُولُ تَعاوَدَتْ
ساحاتِها غَمرَ الفَضاءَ نَبَاتُها !

٦ مُتَناوِمٌ إِنْ زَارَها إِخوانُها
مُتَيقِّظٌ إِنْ زَارَها أَخَوَاتُها !

٧ إِمرَاتُه[1] نَفَذَتْ عليه أُمورُها
حتَّى ظَنَنَّا أَنَّه إِمرَاتُها !

٧ - (ع) : لا يُوجد فى الشعر القديم « إمراته » إلا أَنَّ القياس يُطلق ذلك ، وهذه اللفظة نادرة ، لأَنهم قالوا فى المذكّر هذا امرؤ ورأَيت امرءًا ومررتُ بامرئٍ فغيّروا ما قبل الهمزة ، فلمّا جاءوا بهاء التأْنيث أَقرّوا فتحةَ الراء التى جَرت عادتُها أَن تتبع الهمزة لأَن ما قبل هاء التأنيث لا يكون إلاَّ مفتوحاً ، وقد حكى الفرّاءُ أَنهم يقولون هذا امرَؤٌ فيفتحون الراءَ على كل حال ، فإِذا حُمِل الأَمر على ذلك جاز أَن تُخَفَّف الهمزة على لغة مَن فتحَ فيُقال هذا امرَا لأَنَّ الوقف يُسكِّن الحرفَ فإِذا سُكِّنت الهمزة وقبلها فتحة جُعلت أَلِفاً ، كما قالوا هذا خَطَا ، ولأَجل هذا التخفيف اجترأُوا على قولهم كلاكَ الله بغير همز ، فكأَنَّ قول الطائى «إمراته » يُحمل على أَنها أُنثى إمرَا ثم خُفّف المذكر والمؤنَّث الجارى عليه ، وقُطع أَلفُ الوصل فى امراةٍ وذلك قليل إلاَّ أَنه قد جاءَ فى مثل قول الأَنصارى :

إِذا جاوزَ الإِثنين سرٌّ فإِنه بنشرٍ وتكثيرِ الحديثِ قَمِينُ

---

(١) م : « ومراته » .

٣٥٩

قافية الجيم

وقال يهجو يوسف السَّراج :

١ أَمسِكْ بلِ استَمْسِكْ لِوَقْعِ هَياجِى
فلَتَسأَمَنَّ عُذوبَتى وأُجَاجِى !

فى ثانى الكامل :

(١، ٢) : قوله فى البيت الأَول «هَيَاجى» هو مصدر هايَجَ يُهايج هَياجاً وذلك فى الحرب والخصومة ، وهو مأخوذ من هَيَج الفَحْل لأَنه إذا هاجَ صال . «والأُجاج» الماءُ المِلْح . وقوله «أَجِمْتَ عدواتى» من قولهم أَجِمَ الطعامَ ووَجِمَه إذا كرهه ، قال الشاعر :

جَوَارٍ شَرِبْنَ المحضَ حتى أَجِمْنَه فهنَّ إلى مُرْدِ الرجالِ نَوازِعُ

وقال آخر :

عن البَكرةِ العَيْساءِ أَن قد تَوجَّمتْ إليها مَراعيها وطالَ نِزاعُها

٢ دَعْ ما مَضَى واستأنفِ العَدَدَ الذى
ضَيَّعْتَه يا مُحْصِىَ الأَموَاجِ

٣ فلقَدْ أَجِمْتَ عَداوتى مَمْزُوجَةً
ولأُسعِطَنّكها بغير مِزَاجِ

٤ يا ابنَ الخَبيثةِ لا تُعرِّض صَخْرَةً
صَمّاءَ مِنْ مَجْدِى بِعِرْضِ زُجَاجِ

٥ أَصبحتَ نِيَّ العَقْلِ فاصْلَ بِمِيسَمٍ
يُبْدِى أَلجَّ الناسِ فى الإِنضاجِ

٦ ما إِنْ سَمِعْتُ ولا أَرَانى سامعًا
حتى المَماتِ بشاعِرٍ سَرَّاجِ

٧ مَنْ كانَ تَوَّجَ رأسه فَلِيُوسُفٍ
شُعَبٌ يَقُمْنَ له مَقَامَ التَّاجِ

٨ حَزَنَ الزَّمانُ بِهِ فَهَمْلَجَ كَشْحُه
عن شِرْكة فى البَغْلَةِ الهِمْلاجِ

٨ـ « الهَمْلجة » ضرب من المشى سَرِيع تُوصف به البغال والهُجْن من الخيل ويُكره فى العِراب ، قال الشاعر :

بُدِّلتُ بعد نَجائبي وركائبي أعوادَ كلِّ مُقصَّصٍ[١] هِمْلاجِ

٩ لِلمرءِ فى القُرآنِ أَربعُ نُسْوَةٍ
ولتِلْك أَربعةٌ مِنَ الأَزواجِ !

١٠ بَيْضَاءَ فى بِيضٍ يَطُفْنَ بأَسوَدٍ
فى سُودِ غافِقَ مُحْصَدِى الأَثْباجِ

---

(١) المقطوع أطراف أذنيه .

١٠ - «غافق» قبيلة لئيمة ، وقيل إنَّ فى قبائل السودان قبيلة يقال لها غافق . و «الأَثباج» جمع ثَبَج وهو الظهر وجمعَه لأَنه جعل كلَّ جزءٍ منه ثَبَجاً . «ومُحصَد» مُحكَم .

١١ ما إِنْ تَزالُ لهمْ مَرَاوِدُ سَاسَمٍ
مُتغلغِلاتٌ فى مَكاحِلِ عاجِ !

١١ - «السَّاسَم» ضرب من الشجر ، وأَصلهُ غير عربىّ ، ولكنه قد جاءَ فى الشعر القديم ، قال النمر العُكْلىّ :

إِذا شاءَ طالَعَ مَسْجورَةً تَرَى حولَها النَّبْعَ والسَّاسَما

(ع) قوله «غَيْرة الحجّاج»[1] إنما كان الحجّاج يُمدَح فيُوصَف أَنه غيور كما يُوصَف المِمدوحُ بالكرم وإن كان بخيلاً ، قال جرير يمدح الحجّاج :

مَنْ سَدَّ مُطّلَعَ النِّفاقِ عليهم أَمْ مَن يَصُول كصولةِ الحجّاجِ
أَمْ مَنْ يَغارُ على النِّساءِ عَشِيَّةً إِذ لاَ يَثِقْنَ بِغَيْرةِ الأَزواجِ ؟

ويُروى أَن عمر بن عبد العزيز كان يذمُّ الحجاج ويقول : لم يكن رجل دُنْيا ولا آخرة ، وذُكِر عنده أَنَّ الحجَّاج يَحبِسُ النساءَ مع الرجال فى حبسٍ واحدٍ ، وهذا يدلّ على قلة الغيرة .

وهذا البيت الذى أَشار إِليه أَبو العلاء لم أَجده فى النُّسخ فإِن وُجِدَ على بعض النسخ أُثبت هنا إِن شاءَ الله .

---

(١) من شرح أبى العلاء على بيت سقط من نسخ التبريزى كما سيرد فى آخر شرح البيت .

٣٦٠

قافية الحاء

وقال يهجو عُتْبَةَ بنَ أَبى عاصمٍ :

١ حِجًى لِحِمَى البَطَالةِ مُسْتَبِيحُ
وَقَدْرٌ لِلمَكارِمِ مُستَمِيحُ
٢ فلا قَلْبٌ قَرِيحٌ قَلَّبَتْهُ
نَوًى قَذَفٌ[١] ولا جَفْنٌ قَريحُ
٣ ولكنْ هِمَّةٌ شَطَطٌ وهَمٌ
بهِ فى المَجْدِ يَغْدو أَوْ يَرُوحُ
٤ سأَعتِبُ عُتْبَةً بِمُقفَّياتٍ
سَواءٌ هُنّ والصَّابُ الجَدِيحُ[٢]
٥ تَبِيتُ سَوائِرًا وتَظَلُّ تُتلَى
قَصائدُها كما تُتلَى الفُتُوحُ
٦ بَنُو عبدِ الكريمِ نُجومُ عِزٍّ
تُرَى فى طيِّئٍ أَبدًا تَلُوحُ

(١) أى بعيدة .
(٢) المخلوط .

٧ فَلَا حَسَبٌ صَحِيحٌ أَنتَ فِيهِ
فَتُكثِرَهمْ ولا عَقْلٌ صَحِيحُ

٨ إِذا كانَ الهِجاءُ لهم ثَوَابًا [١]
فأَخبِرْنى لِمَنْ خُلِقَ المَدِيحُ ؟

٩ أَتُبغِضُ جَوْهرَ العَرَبِ المُصَفَّى
ولم يُبغِضْهُمُ مَوْلًى صَرِيحُ ؟

١٠ ومالكَ حِيلَةٌ فيهمْ فتُجدِى
عليكَ بَلى تَموتُ فتَسْترِيحُ

فى أول الوافر .

---

(١) م : « جزافاً » .

٣٦١

وقال يهجو مُوسَى بن إبراهيم الرّافقِى (فى نسخة : موسى بن مُغِيث) :

١ أَىُّ رَأْىٍ وأَىُّ عَقْلٍ صَحِيحِ
لم يُخوِّفْكَ سَانِحى وبَرِيحى ؟ !

٢ كَذَبتْ نَفْسُكَ الّتى حَدَّثَتْ أَنّى
(م) أُنْمِى رَمِيَّتى وجَرِيحى [١]

٣ خَلَقَ اللّهُ لِحْيَةً لك لو تُحْ
لقُ لمْ يُدْرَ ما غَلاءُ المُسُوحِ !

٤ وذَرَاها فى الرِّيحِ إنْ كنتَ ترجو
سَيْرَ شِعْرى فى نَعْتِها بالرِّيحِ

فى أول الخفيف .

٤ ـ [ص] أى لا تَرْجُ أَن يسير لى وصفٌ فى لحيتك بالريح أى بلا شىء فإنك عندى أقل من ذلك ، ومن روى « فى مدحكم » فهو واضح .

٥ سارَ فى التِّيهِ عَقْلُ مَنْ ظنَّ أَنِّى
بالأَمانى يَسِيرُ فيك مَدِيحى

---

(١) قال فى اللسان : رميت الصيد فأنميته إذا غاب عنك ثم مات .

٦ يا حَرُونًا فى البُخْلِ قَدْ وأَبى بُخْ
لِكَ عُوقِبتَ بالأَصمِّ الجَمُوحِ

٧ بِبَعِيدِ المَدَى قَرِيبِ المَعانى
وثَقِيلِ الحِجَى خَفِيفِ الرُّوحِ

٨ سَجَرَتْ كَفُّه بُحورَ القَوَافى
لكَ عندَ التَّعرِيضِ والتَّصرِيحِ

٩ لِحِجًى لستَ سالِمًا مِنْ تَغاليـ
ـها ولو كنتَ فى سفينةِ نُوحِ

٣٦٢

وقال يهجو محمّد بن يَزيد الأَموى الشاعر :

١ يا ابنَ تلكَ التى بِحَرَّانَ لمّا
نَبتَتْ أَنبتَتْ غُصُونَ السِّفاحِ

٢ لا تَهُولنَّكَ الكِباشُ فقَدْ أُعـ
طِيتَ ما شِئْتَ مِنْ أَدَاةِ النِّطاحِ !

٣ جُدْتَ بالدُّبْرِ والعَجوزُ بِقُبْلٍ
فهنِيئًا ذَهَبْتُما بالسَّماحِ !

٤ بَخْ بَخٍ لمْ يُدانِ جُودَكَ يا أَز
هَرُ كَعْبٌ ولا مُبارِى الرِّياحِ

٥ كِدْتَ تُدْعَى لو أَنّ خَلْفكَ قُدّا
(م) مَكَ فى الحَرْبِ يا حُدَيّا الرِّماحِ [١]

٦ سُوءُ ظَنِّى أَجارَنى مِنْ هَواهُ
فجعَلتُ الطلاقَ قبلَ النِّكاحِ

أَول الخفيف .

---

(١) قال فى اللسان هو حُديا الناس أى يتحداهم ويتعمدهم ، وفى التهذيب يقول أنا حُدياك بهذا الأمر أى أبرز لى وحدك وجارنى ، وقال وحديا الناس واحدهم .

وجاء فى هامش نسخة ش : س « عند الوغا حدى الرياح » — وفى م : « يوم الوغى حُدَىَ الرياح » .

٣٦٣

قافية الدّال

وقال يهجو عَيّاشًا الحَضْرَمِىّ ، وهو أوّل هجاءٍ له كأنَّه استبطاء :

١ قَلَّبتُ أَمرِىَ فى بَدْءٍ وفى عَقِبِ
وَرُضْتُ حالىَ فى جَوْرٍ ومُقتَصَدِ

فى أول البسيط .

١ ـ « المُقْتَصَد » بفتح الصّاد بمعنى الاقتصاد وهو التوسط فى الأُمور.

٢ فما فَتحتُ فَمِى إلَّا كعَمتُ فَمِى
ولا مَدَدْتُ يَدِى إلَّا رَددْتُ يَدِى !

٢ ـ « الكَعْم » شدُّ الفم ، يُقال كَعَم البعيرَ إذا سَدَّ فاه ، ومنه الحديث أنه نَهى عن المكاعمة وهو أن يُقبِّل الرجلُ فمَ الآخر ، قال الشاعر :

يَسُوفُ بأَنفيْهِ البِقاعَ كأَنَّه ... من البُدْنِ عن نَبْتِ الرياضِ كَعِيمُ

٣ لا ذَنْبَ لى غيرَ ما سَيَّرتُ مِنْ غُرَرٍ
شَرْقًا وغَرْبًا وما أَحكمتُ مِنْ عُقَدِى

٤ نَشْرٌ يَسِيرُ بهِ سِعْرٌ يُهَذِّبُه
فِكْرٌ يَجُولُ مَجالَ الرُّوحِ فى الجَسَدِ

٥ ساعاتُ شُكْرٍ غذاهُنَّ البَقَاءُ بهِ
فهُنَّ أطولُ أعمارًا مِنَ الأَبَدِ !

٦ إذا دُجَاها أَحاطَتْ بى أَحطتُ بها
قَلْبًا متى أَسْرِ فى مِصْباحهِ يَقِدِ

٧ حَضْرمتُ دَهْرِى وأَشكالى لكمْ وبكمْ
حتَّى بَقِيتُ كأَنِّى لَستُ مِنْ أُدَدِ

٧ـ (ع) : «حَضرمتُ دهرى» أى جعلته بحضرموت ، فكأَنَّه اجترأ على بِنْية هذه الكلمة لما كانت العربُ تقول رجل حضرمىّ إذا نسبوه إلى حضرموت فبُنى الفعل على ذلك ، وهذا كما يقال مَضَّرتُ فلاناً إذا نسبتَه إلى مُضَر ، وقَيّستُه إذا نسبتَه إلى قَيْس . والمعنى أنى مِلْتُ إلى حضرموت وأفنيتُ دهرى فى مدحهم حتَّى كأَننى منهم وإن كنت من أَدَد التى ترجع إلى طىّ .

٨ ثُمّ اطَّرَحْتُمْ قَرَاباتى وآصِرَتى
حتَّى تَوهَّمْتُ أَنّى مِنْ بنى أَسَدِ !

٨ـ «الآصِرَة» الرَّحِم التى تأصِرُ الإنسانَ أى تُعطفه على الصِّلة ، يقال أَصرَتْه آصرةٌ ، قال الشاعر :

إذا المرءُ أَولاكَ الهَوانَ فأَوْلِه هَوَاناً وإن كانت قريباً أَواصِرُهْ

٩ ثُم انصرفْتُ إلى نَفْسى لأَظْأَرَها
على سِوَاكم فلم تَهْشَشْ إلى أَحَدِ

٩ـ يقال «ظأَرتُ» الرجلَ على الشىء إذا عَطفَتْه عليه ، وأَصل ذلك فى

عَطْف الناقةِ على ولد غيرها ثم استُعِير فى جميع الأَشياء ، قال ثَعْلبة بن صُعير المازنى :

لُدٌّ ظَأَرْتُهمُ على ما ساءَهمْ وخَسأتُ باطلَهم بحقٍّ ظاهرِ

١٠ ومَدْحُ مَنْ ليسَ أَهلِ المَدْحِ أَحسَبُه
عُضْوًا تَفصَّلَ مِنْ قَلْبى ومِنْ كَبدِى

١١ قَوْمٌ إذا أَعيُنُ الآمالِ جِئْنَهمُ
رَجعْنَ مُكتَحلاتٍ عائرَ الرَّمَدِ !

١١ ـ يقال اكتحلتُ الإِثمدَ على حذف الباء . و « العائر من الرَّمد » هو الذى يَحُسُّ به الإنسان كالوَخْز فى العين و « العُوَّار » هو القَذَى ، وقيل بل العائر والعُوَّار واحد ، ومنه البيتُ المنسوب إلى امرئِ القيس وقد رُوى لابن حُجْر :

وباتَ وباتَتْ له ليـلةٌ كلَيْلةِ ذِى العَائرِ الأَرْمد

١٢ فطَلْعةُ الشِّعْرِ أَقلَى فى عُيُونِهِم
وفى صُدُورِهِم مِنْ طَلْعةِ الأَسَدِ

١٢ ـ [أَفعل] إذا كان للتفضيل أُجرِى مَجْرَى [أَفعل] الذى للتعجُّب ، وإنما يُبنَى ذلك اللفظ من فِعْل الفاعل ، تقول هذا أَقلَى من زيدٍ لفلان ، لأَنه يأخذه مِنْ قَلاه يَقْلِيه إذا أَبغضَه ، وكذلك تقول ما أَقلاكَ لِلشر ، ومَستحيل أَن يُبنَى هذا اللفظ من فِعْل ما لم يُسمّ فاعلُه ، لا يحسن أَن يُقال فى قولك ضُرِب زيد إذا أَردتَ أَن تَتعجب من كثرة ما ضُرِب ما أَضربَ فلاناً ، وإذا تُؤُمّل هذا المعنى عُلِم أَنَّ الطائى لم يُرد إلاَّ المفعول ، إلاَّ

أنهم قد جاءوا بأشياءَ يُتأوّل لها وجوه ، من ذلك قولهم ما أَلومَه أى أحمَله لِلائمة ، وكذلك أَنت أَلومُ من فلان أى أَحقُّ باللائمة منه ، وهذا يُحمل على أَنهم بَنَوه على مثل قولك فلان لائم أى ذُو لَوْم كما يقال فلان تامرٌ أَى ذو تمر ، ولا يمكن أَن يُحمل بيت الطائى على أَن الشِّعْرَ يَقلِيهم أى يُبغضهم لأَنه إذا أَبغضهم فهم له مبغضون .

١٣ ما إنْ تَرَى غيرَ مَنْشُورٍ على قَدَمٍ
فى الناطِقينَ ومَطْوىٍّ على حَسَدِ

١٤ قُلْ قَوْلَةً فَيْصَلًا تَمضِى حُكومتُها
فى المَنْعِ إنْ عَنَّ لى مَنْعٌ أَو الصَّفَدِ

١٥ يَحْصُنْ بها سَنَدِى أَو يَمتنِعْ عَضُدِى
أَو يَدْنُ لى أَمَدِى أَوْ يَعتدِلْ أَوَدِى

١٦ أَوِ التى طالَما أَفضَتْ وعُورَتُها
مِنَ الأُمورِ إلى مِنهاجِها الجَدَدِ

١٦ – « المِنهاج » الطريق ، و « الجَدَدَ » الصُّلْب المستوى من الأَرض ، ومن كلام العرب مَن سَلكَ الجَدَد أَمِنَ العِثار .

١٧ إنْ كُنتَ فى المَطْلِ ذا صَبْرٍ وذا جَلَدٍ
فلَسْتُ فى الذَّمِ ذا صَبْرٍ وذا جَلَدِ !

١٨ فَقُلْ وراءَكَ فى سُحْقٍ وفى بُعُدٍ
فإنّنى فيكَ أَهلُ السُّحْقِ والبُعُدِ

٣٦٤

وقال يهجو عُتْبة بنَ أَبى عاصم :

١ نُبِّئتُ[١] عُتْبَةَ يَعوِى كَىْ أُشاتِمَه
اللهُ أَكبرُ أَنَّى استَأْسَدَ النَّقَدُ[٢] !

٢ ما كُنْتُ[٣] أَحسِبُ أَن الدَّهْرَ يُمهِلُنى
حتَّى أَرَى أَحدًا يَهجوه لا أَحَدُ !

[من البسيط]

٢ ـ أَصل « أَحد » أَن يُستعمَل فى النفى ، فيقال ما جاءَنى أَحد ولا رأَيتُ أَحدًا ولا مررتُ بأَحدٍ ، ويقبح أَن نقول جاءَنى أَحد ، فأَما « أَحد » المستعمل فى العدد فهو فى الحقيقة مجانس هذا اللفظ واشتقاقهما واحد ، ولكن العرب خَصَّت النفى بأشياءَ لم تستعملها فى غيره كقولهم ما بالدار دَيَّار وما بها سَفْرٌ ونحو ذلك ، إلاَّ أَنَّ الشعراءَ ربما أَخرجت « أَحدًا » إلى غير هذا النوع وذلك من الضرورات كما قال ذو الرُّمة :

حتى ظَهرتَ فما تَخْفَى على أَحدٍ   إلاَّ على أَحدٍ لا يَعرِفُ القَمرا !

كأَنه اجترأَ على مجىء « أَحد » فى موضع « رجل » لأَنَّ قولكَ ما جاءَنى أَحد ضامن لقولك ما جاءَنى رجل ولكنه أَعمُّ فى النفى . وقوله « يهجوه لا أَحدُ » كثرت هذه اللفظة على أَلسنتهم حتى طرحوا الهمز من « لا أَحد » فقالوا هذا

---

(١) م : أيقنت .

(٢) جاء فى اللسان « النقد » بالتحريك جنس من الغنم قصار الأرجل قباح الوجوه تكون بالبحرين ، يقال هو أذل من النقد .

(٣) يبدأ هنا خرم فى نسخة ش من شرح التبريزى (الأصل) وسننبه عند انتهائه .

سِفْلة لاحد ، وجاءوا بـ « لا » فى معنى « غير » كما تقول هذا شخصٌ لا إنسان ، وهو داخل فى إقامة الصفة مقام الموصوف ، وقد جاوزوا فى ذلك إقامة الاسم مقامَ الاسم فأَقاموا الفعل مقامَه إذْ كان الاسم قد يُوصف بالفعل ، ومن ذلك قولُ ابن مُقْبل :

وما العَيْشُ إلاَّ تارتانِ فمنهمـا أَموتُ وأُخرى أَبتغى العيشَ أَكدحُ

كأَنه قال فمنهما تارة أَموت فيها ، وقال آخر :

وما منهما إلاَّ يُدِلُّ بنسبة تُقرِّبنى منه وإن كان ذا نَفْرِ

يريد إلاَّ رجل يُدِلّ ، فأَمَّا قول الراجز :

مالكِ عندى غيرُ سَوْطٍ وحَجَرْ
وغيرُ كَبْداءَ [١] شديدةِ الوتَرْ
تَرْمِى بكفَّىْ كانَ مِنْ أَرمَى البَشَرْ

فالبصريُّون يتأَولون هذا البيت على أَنَّ معناه تَرمى بكفَّىْ رجلٍ كان من أَرمَى البشر ، وكان الكسائى ينشد « مَنْ » بالفتح ويجعل « كفَّىْ » مضافاً إلى « من » و « كان » زائدة ، وغيره يجعل المعنى على حذف « مَنْ » كأَنَّ التقدير تُرمى بكفَّىْ مَن كان مِن أَرمى البشر لأَن « مِنْ » إذا قربت مِن « مَنْ » حسن تركهُا فى اللفظ لتجانس الكلمتين ، وهذا من رأى القرّاء ، وكذلك يعتقد فى قوله تعالى « وما منَّا إلاَّ له مَقام معلوم » أَى ما منا إلاَّ مَن له [٢]

---

(١) قال فى اللسان : قوس كبداء إذا ملأ مقبضها الكف .

(٢) قال الصولى : قد عاب عليه هذا من لا يعرف الشعر إلا ادعاء وقال : كيف يكون « لا أحد » يهجوه ؟ وهذا كقولك إنسان يهجوه لا إنسان ، وغير إنسان ليس بإنسان يُعرف ، والشعر مملوء من هذا ، فإن كانوا أنصفوا فلم لم يعيبوا قول غيره :

وجاء بلحم لا شىء سمـينٍ يُقـدّمه على طبـقٍ كلامِ

وهذا أفحش لأنه نعت ما ليس بشىء ، وهلا عابوا قول مسلم :

أمويسُ قل لى أينأنت من الورى لا أنت معروفٌ ولا مجهول ؟ !

٣ بِحَسْبِ عُتْبَةَ دَاءٌ قد تَضَمَّنَهُ
لوْ كانَ فى أَسَدٍ لم يَفْرِسِ الأَسَدُ

٤ لو اعتَدَى أَعوجٌ يَعدو بهِ المَرطَى [1]
أَو لاحقٌ لَتَمنَّى أَنّه وتِدُ !

٤ – « أَعوج » و « لاحق » فحلان من فحول العرب القديمة ، فأَمَّا قول النابغة :

فيهم بَنَاتُ الأَعوجىِّ ولاحِقٌ وُرْقٌ مَراكِلُها من المضْمارِ [2]

فإنه أَراد « بالأَعوجى » فحلاً من بنات أَعوج ، وقد يجوز أَن يقال لأَعوَج الأَعوجىّ كما يقال رجل أَحمرىّ أَى أَحمر وكما قالوا لولد البقرة الوحشية بحزجىّ وإنما هو بَحْزج قال الفرزدق :

لها بجنوبِ حَوْملَ بَحْــزَجِىٌّ تَرَى فى لونِ خدَّيْه احمرارا

٥ لو كانَ يكرَهُ أَنْ تَبدو فَضِيحتُه
ما كانَ أَكثرَ ما فى شِعْرِه العَمَدُ [3]

٦ فإِنْ سَمِعْتَ له نَعْتَ القَنا عَبثًا
فقَدْ أَراد قَنًا ليسَتْ لها عُقَدُ !

ولا بد من أن يكون أحدهما ، وهلا ذكروا قول عباس الخياط : « لا شيء من ديناره أرجحُ » ولكن الرجل حُسد ودقت معانيه فلحته عصبة لم تضره عند العلماء بالشعر .

(١) قال الصولى : « المرطى » ضرب من عدو الخيل خاصة ، ويقال إنه ضرب من التقريب .

(٢) الرواية فى اللسان « ورقاً » وقال : وفى الصحاح « لاحق » اسم فرس كان لمعاوية بن أبى سفيان .

(٣) لعل « العمد » بالتحريك هنا بمعنى الغضب ، أو هو كما ورد فى اللسان من العمد الذى هو ورم ودبر يكون فى الظهر ، وفى حديث عمر أن نادبته قالت واعمراه أقام الأود وشفى العمد ، أرادت به أنه أحسن السياسة .

٧ إِنِّى لَأَعجَبُ مِمَّنْ فى حَقِيبتِه
مِنَ المَنِىِّ بُحُورٌ كيفَ لا يَلِدُ ؟

٨ لو أَنَّ عُشْرَ الذى أَمسَى وظَلَّ بهِ
بالعالَمِينَ مِنَ البَلْوَى إِذنْ فَسَدوا

٩ لا يَدْعُونَّ على الأَعداءِ مُجتهِدًا
إِلَّا بأَنْ يَجِدوا بعضَ الذى يَجِدُ !

١٠ وقائلٍ ما لهم يُغضُونَ عنكَ إذا
أَتأَرْتَ [١] ، قلتُ له إِنِّى أَنا الرَّمد

١١ أَنا الحُسَامُ أَنا المَوتُ الزُّؤَامُ أَنا ال
نَّارُ الضِّرامُ أَنا الضِّرغَامةُ العَبِدُ [٢]

---

(١) « أتأرت » أى نظرت تارة بعد أخرى .

(٢) قال الصولى فى شرحه : يرويه أبو مالك « العبد » أى الأنف ، الناس يرونه « العبد » أى الصلب ، وهو تصحيف لأنه ما قيل قط أسد صلب .

٣٦٥

وقال يَهجو مُقْرَان المُبَاركىّ :

١ الآنَ لَمّا صارَ حَوْضَ الوَارِدِ
وغَدًا وأَصبحَ عُرْضَةً لِلرَّائِدِ
٢ ـ دَسَّتْ إليهِ الحادِثاتُ تَحِيَّةً [1]
فيها صَلاحٌ لِلغُلامِ الفاسِدِ ؟!
٣ فاليومَ عُوِّضَ فَرْحَةً مِن تَرْحَةٍ
واليومَ بُدِّل راحِمًا مِنْ حاسِدِ
٤ جَعَلَ الكِتابةَ لِلإِجارةِ سُتْرَةً
واعتَلَّ ثُمَّ أَتَى بِعذْرٍ بارِدِ
٥ فإِذا تَشاغَلَ بالحَدِيثِ فقُلْ له
دَعْ ذا أَتعرِفُ دَرْبَ عَبْدِ الواحِدِ ؟ !

فى أول الكامل .

(١) م : ضحية .

٣٦٦

وقال يهجو عياشا :

١ عَيّاشُ يا ذا البُخْلِ والتَّصْرِيدِ
وسُلالةَ التَّضييقِ والتَّنكِيدِ

[من الكامل]

١ – «التَّصرِيد» تقليل العطاء وتنقيصه ، وأَصلُه فى الشُّرب ، يقال صَرَّدْتُه إذا قطعتَ عليه شُرْبه .

٢ البَرْدُ يَقتُل والكَزازُ[١] بِدُون ما
أَحكمتَهُ مِنْ شِدَّةِ التَّبْرِيدِ

٣ لُؤْمٌ تَدِينُ بِحُلْوِه وبِمُرِّهِ
فكأَنَّه جُزْءٌ مِنَ التَّوْحِيدِ !

٤ لَيُسَوِّدَنَّ يَفَاعَ وَجهِكَ مَنْطِقِى
أَضعافَ ما سَوَّدْتَ وَجْهَ قَصِيدِى !

٥ ولَيفْضَحنَّكَ فى المَحافِلِ كُلِّها
صَدَرى كما فَضحَتْ يَداكَ وُرُودِى

٦ ما كانَ خَبَّرنى القِياسُ بِباطل
عنكمْ ولكنْ جُرْتُ فى التَّقلِيدِ !

(١) «الكزاز» البخل .

٧ فطَرحْتُ فى طَمَعى يَدًا أَخرجتُها
مِنْ طاعةِ التوفيقِ والتَّسديدِ

٨ ورَجْوتُ نائلكُمْ رَجاءَكمُ العُلَا
بتَذكُّرِ العِلْجان واليَعْضِيدِ

٨ـ يقول : لستم بعرب وإنما ترجون النَّسب فيهم بذكرِ العِلْجان واليَعْضِيد لأَن العربَ تذكرهما وترعاهما ، فرجاؤكم فاسد لا يصلح كما أَنَّ رجائى نائلَكم كان غُرورًا .

٩ ونَسِيتُ سُوءَ فَعالِكمْ نِسيانَكمْ
آساسَكُمْ فى كُورةِ البَشْرُودِ !

٩ ـ يقال للمدينة التى حولها قُرَى وضِياع كُورة ، وهى كلمة مستعملة فى الإسلام ويجب أَلاَّ يكونَ اسمها عربيًّا . يقول : نسيتُ سوءَ فعالكم مثلما نسيتم أُوّلَ أموركم بهذه الكورة . ومَن روى «آساسكم » احتملَ أَن يكون المعنى يُراد به أَوائلَكم الذين هم لكم مثل الأُسِّ للبناء ، ويُحتَمل أَن يكون ذلك لا يُراد به النسب ولكنه يُعيّر القومَ أَنهم كانوا بَنَّائين .

٣٦٧

وقال يهجوه :

١ عَياش زُفَّ إليكَ جَهْدٌ جَاهِدُ
واحتَلَّ ساحتَكَ البَلاءُ الرَّاكِدُ

٢ ما اللُّؤْمُ لُؤْمًا إنْ عَدَاكَ لُبَانُه
وعَدَوْتَه ولِهِيعَةٌ لكَ والِدُ !

فى أول الكامل .

٢ – « لِهيعة » مُشتَقٌّ من اللّهَع وهو التَّشدُّق فى الكلام ، وقيل اللهيعة الذين لا يزالون بِغُبْن[١] ، وقليل فى كلامهم أن تجئ الهاءُ بعد العين لأنهما حرفا حلق[٢] .

٣ أَلِفَ الهِجَاءَ فما يُبَالِى عِرْضُه
أَهجَاهُ أَلْفٌ أَمْ هَجاهُ واحِدُ

٤ سَمُجَتْ بكَ الدُّنيا فما لكَ حامِدٌ
وَسَمجْتَ بالدُّنيا فما لكَ حاسِدُ !

٥ لأُنكِلَنَّكَ [٣] أَنْ تكونَ لِشَاعر
مِنْ بعدِها غَرَضًا وأَصلُكَ فاسِدُ

(١) كذا فى الأصل ، وقال فى اللسان اللهيعة التوانى فى الشراء والبيع حتى يغبن فلعل الكلام « الذين لا يزالون يتبايعون بغبن » .

(٢) قال فى اللسان « ولهيعة » اسم رجل مشتقة من لهع ، وقيل هى مشتقة من الهلع مقلوبة .

(٣) جاء فى اللسان (مادة نكل) ونكل بفلان إذا صنع به صنيعاً يحذر غيره منه إذا رآه ، وقيل نكله نحاه عما قبله .

٦ ولأُشهِرَنَّ عليكَ شُنْعَ أَوَابِدٍ
يُحْسَبْنَ أَسيَافًا وهُنَّ قَصَائِدُ

٦، ٧ـ قوله « شُنْع أَوَابِدٍ » شُنْع جمع أَشْنَع وشَنعاءَ وهى القَبِيحة ، و « الأَوابد » التى يبقين على الأَبد ، و « القصائد » تحتمل وجوهاً فى الاشتقاق ، فأَشبهُها أَن يكون من قصدتُ الشىءَ إذا تَعمّدتَه فقيل للواحدة قصيدة لأَنَ الشاعر يقصدها ويَتعَمّدها ، ويجوز أَن يكون من قصدتُ العُودَ إذا كسرتَه أَى كأَنها قُطِعتْ من شجرة الكلام لأَنَّ العُصِىّ تُسمّى قصائد، وقيل إنما أُخِذتْ من القَصِيد وهو المُخُّ الغليظ. فكأَنَّ هذه المقولة من خالص الكلام ومُختارِه . و « الجوامع » جمعُ جامِعة وهى شىء يُجعل فى عُنق الأَسير يَجمع يديه إلى عُنقه. وفى هذا البيت[١] عطف على عامليْن وهو قوله « فيها لأَعناق اللئام » ثم قال « وأَعناقِ الكرام قلائد » ، وإنما يَستوفى الكلامُ حقَّه بأَن يقال لأَعناق الكرام فتُعاد اللام ، والعاملان هاهنا المبتدأ ولام الخَفْض .

٧ فيها لِأَعناقِ اللِّئامِ جَوَامِعٌ
تَبقَى وأَعناقِ الكَرامِ قَلائِدُ

٨ يَلْزَمْنَ عَرْضَ قَفَاكَ وَسْمَ خَزَايَة
لم يُخْزِها بأَبى عُيَيْنَةَ خالِدُ

٨ـ يقال[٢] إنه عَنَى خالدَ بن يزيدِ بن معاوية ، و بـ « أَبى عُيَينة » شاعرًا من أَهل الشام كان قَصَد خالدًا وأَنه لقِى خيرًا ، فمعنى هذا البيت أَنى أُخزى هذا الرجلَ لأَنه لم يقبل مديحى كما قبل خالد مدحَ أَبى عُيَيْنة ، والمعنى

(١) البيت الذى يلى .
(٢) ينتهى خرم ش الذى أشرنا إليه آنفاً ص ٣٤٠ .

أَنَّ أَبا عُيَيْنة لم يُخْزِ خالدًا ، وهذا كما تقول فى الكلام لقد أَخزَاه فلانٌ خِزْياً ما خَزِيه حسّان بن ثابت عند الغَسّانى أَى إِنَّ حسّان لم يُخْزَ . وقيل بل عَنَى بـ « أَبِى عُيَيْنَة » الشاعرَ المعروف بابن أَبِى عُيينة ، وهو من ولد المُهَلَّب بن أَبِى صُفْرة وأَبو عُيينة جَدّه ونُسِب إِليه على معنى الاختصار ، كما يقال فلان ابن أَبِى لَهَب لمن يكون لِصُلْبه ، ومثل ذلك كثير ، ومنه قول الشاعر :

أَنا ابُن كِلابٍ وابنُ قَيْسٍ فمنَ يَكُنْ ... قِنُاعُه مَغْطِيًّا فإِنِّىَ مُجْتَلِى[١]

أَراد أَنا رجلٌ من هولاء فذكرَ الجَدَّ الأَكبر . وكان هذا الشاعر يُكنَى أَبا عُيَيْنة وكان هَجا رجلاً فى دولة بنى العباس يقال له خالد .

٩ واللهُ يَعلمُ أَنَّ شِعرًا شَابَه
فيكَ الهِجاءُ أَو المَدِيحُ لَكاسِدُ

١٠ فالبَسْ ثِيابَ فَضائحٍ أَسدَيتَها
أَشْرًا[٢] وأَلحَمَها أَخُوكَ البارِدُ

(١) ورد هذا البيت شاهداً فى اللسان (مادة غطى) والرواية فيه « وابن أوس » .

(٢) « الأشر » البطر .

٣٦٨

وقال :

١ أَتَيْتُ يَحيى وقد كا نَ لى صَدِيقًا ووُدًّا
٢ فقلتُ ما بالُ هذاال فَتَى اشمأَزَّ وصَدًّا ؟
٣ فارتَدَّ منى ارتدَا دَ الأَسيرِ عايَنَ قَدًّا
٤ فقالَ لى : ذُو مِزَاحٍ[١] يُصيِّرُ الهَزْلَ جِدًّا
٥ كذا الكَرِيمُ إِذا ما أَرادَ أَنْ يَتغَدَّى !

من المجتث .

(١) م : ذا مزاح .

٣٦٩

وقال[١] :

١ أَفِى تنظِمُ قَوْلَ الزُّورِ والفَنَدِ
وأَنتَ أَنزَرُ مِنْ لا شيءَ فى العَدَدِ ؟

٢ أَشرَجْتَ قَلْبكَ مِنْ يُغْضِى على حُرَقٍ
أَضرُّ مِنْ حُرُقات الهَجْرِ فى الجَسَدِ

٣ أَنحَفْتَ جِسْمَكَ حتَّى لو هَمَمْتُ بأَن
أَلهُو بِصفْعِكَ يومًا لم تَجِدْكَ يَدِى !

٤ لا تَنتسِبْ قَدْ حَوَيتَ الفَخْرَ مُجتَمِعاً
والذِّكرَ إِذْ صِرْتَ مَنْسوبًا إِلى حَسَدِى

٥ أَطَلْتَ[٢] رَوْعَكَ حتَّى صِرْتَ لى غَرَضًا
قَدْ يُقْدِمُ العَيْرُ مِنْ ذُعْر على الأَسَدِ !

فى أول البسيط .

---

(١) جاء فى الأغانى أنها قيلت فى عُتبة .

(٢) فى م « أطعت » .

٣٧٠

قافية الراء

وقال يهجو عبدَ الله الكاتب بن يَزِيد المُبَاركىّ :

١ ما أَنتَ إلاّ المَثلُ السّائرُ
يَعرِفُه الجاهِلُ والخَابِرُ

٢ فاكِهَةٌ ضُيِّعَ بُستانُها
فانتَابهَا الوَارِدُ والصَّادِرُ

٣ يا ساحِرَ اللَّفظِ على أَنَّ مَنْ
أَغرَاكَ باللَّفْظِ هوَ السَّاحِرُ !

٤ ذِئبُ فَلاةٍ كَيْدُه دَارِعٌ
صادَفَ ظَبْيًا كَيْدُه حاسِرُ

٥ إذا تَذَكّرتُكَ ذَكَّرتنى
: «قَدْ ذَلَّ مَن ليسَ له ناصِرُ» !

فى الثانى من السريع .

٥ ـ (ع) هذا من التّضمين الذى يعرفه المُحْدَثون ، كانوا فى أَول الأَمر يُسمّونه استزادة ، وهذا المِصْراع فى شعر قديم ينشده النحويّون :

قامَتْ تُبكيه على قَبْرِهِ مَن لىَ مِنْ بَعْدِكَ يا عامِرُ
تَركتنى فى الدّارِ ذا غُرْبةٍ قد ذَلَّ مَن ليسَ له ناصِرُ

وقد كانت الشعراء فى القديم يأخذ أَحدُهم البيتَ المشهور من شعر غيره فيزيده فى شعر نفسه على المعنى الذى يُسمّى التضمين ، ومن ذلك أَنَّ بنى سعد بن زيد مَنَاة ينشدون لرجل منهم يقال له شُقَّة .

أُرُبَيْدُ[١] إنْ رابَتْكَ منى خِلْيَة ... فابعَدْ مِنِّى شِيمةً لكَ أَرْيبُ
ولستَ بِمُسْتَبْقٍ أَخاً لا تَلمُّــه ... على شَعَثٍ أَىُّ الرجالِ المهذَّبُ[٢]

وهذا البيت مرْوىٌّ فى شعر النابغة .

(١) تصغير « أربد » وهو اسم رجل ، وأربد بن ربيعة أخو لبيد الشاعر .
(٢) ذكر اللسان (مادة شعث) بيت النابغة هذا وقال قوله « لا تلمه على شعث » أى لا تحتمله على ما هو فيه من زلل فتلمّه وتصلحه وتجمع ما تشعث من أمره .

٣٧١

وقال يهجو ابنَ الأَعمش ومُغَنِّيةً له :

١ رَحَلتْ فَغَيْرُ دُمُوعىَ الدُّرَرُ
ولِغَيْرىَ الأَحزَانُ والفِكَرُ

٢ لَوْ تَكشِفُونَ نِقَابَها سَبقَتْ
مِنكمْ إلىّ بِبَيْنِها البُشَرُ

٣ أَنا مُجْمِلٌ لكمُ سَماجَتَها
وَجْهُ ابنِ أَعمشَ عندَها قَمَرُ

٤ ومُبَيِّنٌ لكمُ غَثَاثَتَها
لَفْظُ ابنِ أَعمشَ عندها سَمَرُ !

من العروض الثانية من الكامل .

٣٧٢

وقال يهجو محمّد بن وُهَيْب الشاعرَ الحِمْيرىّ :

١ لا تَعْجَلَّنَ عليكَ بَعْدُ نَهارُ
وغَدًا إليكَ تُجَهَّزُ الأَشعَارُ

٢ تَرْكُ اللَّئيمِ ولم يُمزَّقْ عِرْضُه
نَقْصٌ على الرجلِ الكريمِ وعَارُ

٣ أَشرَعْتَ فى بَحْرِ الجَهالةِ سادِرًا
والجَهْلُ فى بعضِ الهَنَاتِ عُقَارُ

٣ـ (س) : «أَشرعتَ سادرًا» أَى لا تهتمُّ لشىء ، وأَصلُه من السَّدَر وهو إِظلامُ البصر ، وقد يجوز أَن يكون من سَدرتُ السِّترَ إِذا أَسبلتَه مثل سَدلتُه . و «الهَنات» جمع هَنَة وهى كناية عن جميع الأَشياء ، إِلاَّ أَنها فى الذَّم أَدخلُ منها فى المدح ، تقول فى فلانٍ هَناتٌ وهَنَوات أَى أَخلاق يُكنى عنها ، وكذلك إِذا قالوا للرجل يا هَنَة وهَناة إِنما هو كنايةٌ عن غير ما يُحْمَد . وقوله «والجهلُ فى بعضِ الهَناةِ عُقَارُ» أَى يُسْكِر كما يُسكر العُقَارُ ويكون له خُمَار يُذَمّ .

٤ فاشرَبْ فإِنكَ سوفَ تَعلَمُ أَنَّه
قَدَحٌ يُصِيبُ العِرْضَ منه خُمَارُ

٥ غادَاكَ مُختارُ الكَلامِ بِشُرَّدٍ
عُونِ القَصِيدِ حُتُوفُها أَبكارُ

٥ ـ ٩ قَوله : « غادَاك مختارُ الكلام » يحتمل وجهين : أَحدَهما أَن يكون معناه المختارُ من الكلام ، والآخر أن « يكون مختار الكلام » يعنى به الشاعرُ نفسَه ، أَىّ الرجل الذى يَختار الكلام . وأَراد بـ « شُرّدٍ » أَبياتاً وقصائدَ تَشرد فى الأَرض أى تَسِير وتَذهب ، وإنما قيل لها شُرَّد وشُرُد لأَنها تذهب حيث لا يَعلم قائلُها ، قال القَطامى :

وطالما دَبّ عنّى سُيَّرٌ شُرُدٌ ... يُصبِحنَ فوقَ لسانِ الرَّاكبِ الغَادِى

وقوله « عُون القريضِ » أَراد جمع عَوَان واستعاره لِلشّعَر ، ويُحتمل أَن يعنى بـ « العُون » القوافى لأَنها تُستعمل مرّةً بعد مرّة ، مثال ذلك أَنَّ امرأ القيس عَمِلَ « قِفانبكِ » وقوافيها. « مَنزِلُ » و « حَوْمَلُ » فإذا عَمِلَ غيرُه قصيدةً على اللام جاءَ بقَوافٍ قد جاءَ بها امرؤ القيس . ويمكن أَن يعنى بـ « العُون » الأَوزان لأَنَّ الشُّعراءَ تشترك فيها ، والشاعرُ الواحد ربما قال أَشعارًا كثيرة على وزنٍ مُختصّ ، مثالُ ذلك أَنّ الطائى قال : « يا بُعْدَ غايةِ دَمْعِ العينِ إنْ بَعدوا » وقال « أَصغَى إلى البينِ مُغترًّا فلا جَرَما » وقال « فَحْواكَ عَيْنٌ على نَجواك يا مَذِلُ » وهذه كلُّها على وزنٍ واحد ، فكأَنّه جعل الطريقةَ عَوَاناً ، و « القَرِيض » الشِّعر ، سُمِّى بذلك تشبيهاً بقريض البعير أى جِرَّته . وقوله « مَقِيل السَّمّ » أَى مُقَامه . و . « القِسْط والأَظفار » يُتَبَخرّ بهما ، قال الأَحوص :

إذا خَبَتْ أُوقِدَتْ بالنَّدواشتَعلَتْ ... ولم يكنْ فوقَها قِسْطٌ وأَظفارُ

وكأَنَّ الطائى عَيَّر هذا الشاعرَ أَنه كان هو وأَبوه يَبيع القِسْطَ والأَظفار ، ويُقوّى ذلك البيتُ الذى بعده ، كأَنَّه نَفاه عن أَبيه العَطَّار . والمعنى : كُنَّ شواهدى على أَنْ لم يكن لك والدٌ عطَّار فحذف حرفَ الخَفْض كما يُقال أَنا أَشهدُ أَن لم تَبعْ فلاناً هذه الدارَ والمعنى على أَن لم تَبعْ . « والهَفْواء »

[فَعْلاء] من قولهم هَفَا يَهفُو ، وهي كلمة قليلة فى الاستعمال ويجوز أَن يكون الطائى سَمِعَها فى الشعر القديم .

٦ صَخْرٌ يُفِيتُكَ مِسْمعَيْكَ كِلَيْهما
حتَّى تَرَى أَنَّ الأَذانَ سِرَارُ

٧ شِعْرٌ مَقِيلُ السَّمِّ فيهِ ولم يَقَعْ
قِسْطٌ يُدَيِّثُه [١] ولا أَظفَارُ

٨ غُرَرٌ متَى ما شِئْتُ كُنَّ شَواهِدِى
أَنْ لم يَكُنْ لكَ والدٌ عَطَّارُ

٩ لا تَحسَبنْ أَنِّى خَفَفْتُ لِهَفْوةٍ
والخِفَّةُ الهَفْواءُ فيكَ وقَارُ

١٠ إِثنانِ لَيْسَا يُؤْمِنان بِحدَّةٍ
أَنا حينَ تُحْرَقُ سَخْطَتِى والنَّارُ

(١) ديث الشيء لينه .

٣٧٣

وقال يهجو عَياشَ بنَ لَهِيعة بعد مَوْتهِ :

١ إنِّى على ما نالَنى لَصَبُورُ
وبِغَيْرِ حُسْنِ تَجلُّدٍ لَجَدِيرُ

٢ أَعزِزْ بِعيَّاشٍ علىَّ مُغيَّبًا
فى غيرِ حُفْرَتهِ الحِجَى والخِيرُ

٣ فَكَّتْ أَكُفُّ المَوْتِ غُلَّ قَصائدى
عنه وضَيْغَمُها عليهِ يَزِيرُ

فى الثانى من الكامل .

٣ ، ٤ ـ قوله «يَزِيرُ» يُقال زَأَرَ الأَسدُ يَزئرُ ويَزأَرُ ، فقوله «يَزِيرُ» على لغة من قال يَزئِرُ ، والمستعملُ فى كلام العرب أَنهم إِذا ألقوا حركة الهمزة على ما قبلها طرحوها من الكلمة ، والقياس أَن يقولوا إِذا خَفَّفوا الهمزةَ فى يَزْئِرُ يَزِرُ ، وإِذا خَفَّفوا مِن يَزأَرُ قالوا يَزَرُ ، كما قال كُثَيِّر :

لا أُنْزِرُ النائلَ الخليلَ إِذا ما اعتَلَّ ، زَجْرَ الظَّئورِ لم تَرَمِ [1]

يُريد لم تَرأم ، والقياسُ يَدُلُّ على جَواز قولهم يَزِيرُ فى يَزْئِر ، وذلك أَنهم لمّا أَلقوا حركةَ الهمزة على الزَّاى بَقِيتْ ساكنةً فجعلوها ياءً كما جعلوها كذلك فى بِئْر وذِئْبٍ ، وقد حكوا أمرٌ مُئِير ، فى معنى مُئْئِرٌ ، وأَنشدوا قول عَدىّ بن زيد :

(١) قال فى اللسان (مادة ظأر) ناقة ظئور لازمة للفصيل والبو . ورئمت الناقة ولدها ترأمه رأماً ورأماناً عطفت عليه ولزمته .

عَمَدوا من أُمورِهِمْ لِلمُثيرا ت وتَرْكِ المُحقَّراتِ الدِّقاقِ

ومَن قال إنَّ قوله يَسَل فى يَسْأَل على لغة أُخرى فإنه لمّا أَلقَى الحركةَ على السِّين جعل الهمزةَ أَلفاً لا نفتاح ما قبلَها كما فُعِل فى راس وناس ، والبيتُ المنسوب إلى العباس بن مرداس يُنشد على الوجهين

تَرى الرجلَ النِّحيفَ فتزدَرِيه وفى أثوابهِ أَسَدٌ يَزِيرُ

فهذا على ما تَقدّم ، وبعضهُم يُنشد « أَسَدٌ مَزِيرُ » يأْخذه مِن المَزارَة وهى جَوْدة العقل والرأى . وقوله « ثانى عِطْفه » أَصلُ العِطْف ما يُعطف ، وإذا قالوا للرجل ثانى عِطْفه فإنما يريدون أَنه مُتكبّر لا يهتم بشىء ، ويجوز أَن يعنى بـ « العِطْف » كلَّ موضعٍ يَنعطِفُ من الجَسَد كالعُنُق والإِبِط والخَصْر ، قال الراجز :

كأَنَّهمْ إِذْ فاحَتِ العُطُوفُ
مَتْيَسةٌ قد بَلَّها خَرِيفُ(١)

فهذا يعنى الآباط ، وكذلك قول الآخر :

ياليتَه بالبيضِ قد تَمرَّسا (٢)
وشَمّ عِطفيْه إذا ما سَجِسا

يعنى إبطيه ، وقول الطائى « ثانى عِطْفه » يريد أَنَّ الغُلَّ عَطَفَه ولا يُريد معنى التكبّر ، والهاءَ فى « عِطفْه » عائدةٌ على المذموم .

---

(١) قال فى اللسان (مادة سجس) : وقد سجس الماءُ بالكسر وقيل سجّس بالتضعيف فهو مسجس وسجيس أفسد ، وسجس المنهل أنتن ماؤه وأجن ، وسجس الإبط والعطف كذلك ، والرواية فيه :

كأنهم إذ سجس العطوفُ
ميسنة أبنها خريفُ

(٢) يقال تمرس البعير بالشجرة تحكك من جرب .

« والبيض » لعلها هنا : جمع أبيض حكاه ابن الأعرابى فى الماء ، والأبيضان الماء والحنطة وقيل الماء واللبن ، كأنه يريد ليته اغتسل بالماء .

٤ ما زالَ غُلُّ الذَّمِّ ثانِىَ عِطْفِه
حتَّى أَتاه المَوْتُ وهْوَ أَسِيرُ

٥ مِنْ بَعْدِ ما نَزَّهتُ فى سَوْآتِه
حَسَناتِ شِعْرٍ بَحْرُهُنَّ بُحورُ

٦ وبَقِيتُ لَوْلا أَنَّنى فى طَيِّئٍ
عَلَمٌ لَقالَ الناسُ أَنتَ جَرِيرُ

٧ يا عِبْرَةَ اللهِ التى مِن طَرْزِها
نَشَأوا فكانَا القِرْدُ والخِنْزِيرُ

٧ـ قوله «نَشَأوا» قَدَّم الضمير فى الفعل المتقدم كما قال الآخر :

أُلفِيَتا عَيْناكَ عندَ القَفَا أَولَى فأَولَى لك ذا واقِيَهْ

وهذا أَوجه من أَن يُثَنَّى «نَشْأَ» أَو يُوحّد «كان»[١] لأَنَّ ذلك يؤدى إلى تعسّفٍ فى اللفظ ، وبعض النحويّين لا يُجيزه ، وعلامة التثنية فى هذا البيت قد لَحِقَتْ «كان» و «نَشْأَ» جميعاً .

٨ لَوْ كان لِلجَمَلِ المُجلَّل رِيشَةٌ
ما شَكَّ خَلْقٌ أَنَّه سَيطيرُ[٢]

٩ وأَرَى نَكِيرًا صَدَّ عنكَ ومُنْكَرًا
ظَنًّا بأَنَّك مُنْكَرٌ ونَكِيرُ

١٠ وتَصَوَّرَا القَبْرُ الذى أُسكِنْتَه
حتّى ظَننَّا أَنَّه المَقْبُورُ

---

(١) فى م «كان» موحدة و «نشأ» مثنّاه .
(٢) قال الصولى أى لطار من طيشه وخفّته .

٣٧٤

وقال يهجوه بعد موته :

١ لا سُقِيَتْ أَطلالُكَ الدَّاثِرَهْ
ولا انقضتْ عَثْرَتُكَ العاثِرَهْ

٢ ما حُفْرَةٌ وَارَاكَ مَلْحُودها
بنَزْرَةِ الرِّجْسِ ولا طاهِرَهْ

٣ ما قَبِلَتْ شِرْكَكَ يومًا ولا
كُفْرَكَ إِلاّ أَنَّها كافِرَهْ

٣ ـ المعنى إلاَّ لأَنها كافرة ، وإنما يُذكر مثل هذا لأَنَّ «أَنْ» قد تقع بعد «إلاَّ» على غير هذا الوجه ، فتقول أَنت كريم إلاَّ أَنك متكبّر ، فلا تحسن هاهنا اللَّام ، وتقول ما جئتك إلاَّ أَنك تكرمنى فيكون المعنى معنى اللام .

٤ كَرَّتْ على البُخْلِ بما سَاءَه
وناءَه كَرَّتُكَ الخاسِرَهْ

٤ ـ يقال فعل به ما ساءَه وناءَه أَى ما أَثقله حتى يسقطَ على الأَرض ، وهذا عندهم ممّا اتّبع بعضُه بعضاً لازدواجِ الكلام ، والأَصلُ أَن يقال أَناءَه يُنيئه إناءَةً ولكنهم جاءوا به على مِقدار «سَاءَه» وإذا أَرادوا نطقوا به على الأَصل .

٥ أَسهَرْتَ عينَ اللُّؤْمِ منذُ انطوَتْ
عليكَ أَثوابُكَ بالسَّاهِرَهْ

٥ ـ أَراد بـ « السَّاهرة » الأَرض ، وأَمّا الآية « فإذا هُم بالسَّاهرة » فإنَّ المُفسّرين يقولون هى أَرض لم تُوطأ ، وقيل هى أَرض من فِضّة ، وقد حُكِى أَنَّ العرب تُسمّى الأَرض المقفرة ساهرة ، وإذا صحّ ذلك فإنما يريدون أَنها يُسهر فيها لِشدّة الخوف ، كما يقال ليل نائم أى يُنام فيه وعيشة راضية أَى يُرضَى بها ، ومن ذلك قول أَبى كبير :

يَرتدُّ(١) ساهِرةً كأَنَّ جَحِيمَها وحَمِيمَها قِطَعُ الظلام المُعتِم

٦ فيمَنْ يَشُنُّ الشِّعرُ غاراتِه
بَعْدَكَ أَوْ أَمثالَه السائرَهْ ؟

٦ ـ يقال « شنَّ الغارة » إذا فَرَّقها ، وهذا البيت يشهد لِلمذموم بأَنه كان رئيساً لأَنَّ الطائى جعَله أَهلاً لِلهجاء وليس المدحُ بأَدلّ على الرياسة من الهجو لأَنَّ صاحبَ ذلك لا يكون إلاَّ ذا شرفٍ وموضع .

٧ قد كانَت الدُّنيا شَفَتْ لَوْعَتى
منكَ ولكنْ عُذْتَ بالآخرَهْ !

٨ يا أَسَدَ المَوْتِ تَخلَّصتَه
مِنْ بين لِحْيَىْ أَسَدِ القاصِرَهْ

٨ ـ إنما جاءَ « بالقاصرة » للقافية ، كما أَنها لو كانت على النُّون لجازَ أَن يَذكر « خُفَّان » أَوعلى « عَثَّر » لجعلهَ مكان « القاصرة » (٢) و « القاصرة »

---

(١) كذا بالأصل ولعلها يرتاد .

(٢) قال فى اللسان وعثّر (بالتشديد) موضع باليمن وقيل هى أرض مأسدة بناحية نبالة .
وفى قصيد كعب بن زهير :

من خادرٍ من ليوث الأسد مسكنه ببطن عثّر غيل دونـه غيل

وقال زهير بن سلمى :

ليث بعثّر يصطاد الرجال إذا ما الليث كذّب عن أقرانه صدقا

موضع إذا سار السائرُ من مَكَّة يريد مصر اجتاز به ، وأَصحابُ السِّير يذكرون أن عُتْبة بن أَبي لهب سافرَ إلى مصر فأَكله الأَسد بالقاصرة .

٩ أَجارَكَ المكروهُ مِن مِثْلِهِ
فاقِرَةٌ نَجَّتْكَ مِنْ فاقِرَهْ !

٣٧٥

وقال يهجو صالح بن عبد الله الهاشمى :

١ يا أَكرَمَ الناسِ آباءً ومُفْتَخرا
وأَلأَمَ النَّاسِ مَبْلُوًّا ومُخْتَبَرا

٢ يُغْضِى الرِّجالُ إِذا آباؤُهُ ذُكِروا
له ويُغْضِى لَهُمْ إِنْ فِعْلُه ذُكِرَا

[من البسيط] .

٣٧٦

وقال يهجو عَبْدون كاتبَ دَلِيل المعروف بالمُبَاركىّ
وكان يَتَعشَّقه :

١ إنَّ عَبْدونَ أَرْضُه مَمْطُورَهْ
فهْىَ طَوْعُ نَباتُها وضَرُورَهْ

٢ سَهَّلَ الأَمْرَ إذْ تَوعَّرَ بالشَّعْ
رِ فجَاءَتْ سُهولَةً ووعُورَهْ

٣ أَعمَلَ النَّتْفَ واطَّلَى وقَدِيمًا
كانَ صَعْبًا أَنْ تُشْعَبَ القارُورَهْ

٤ لا تُقاتِلْ كَتائبَ الشَّعَرِ الأَسْ
وَدِ جَهْلًا فإِنَّها مَنْصُورَهْ

٥ ليسَ تُغنى شيئاً ولو كنتَ قا
رونَ الغِنَى واشتريتَ دَرْبَ النُّورَهْ

٥ ـ [درب النُّورة] دَرْب بباب الشام كان يُباع به النُّورة[١] . قيل إنّ هذه اللفظة ليست عربيّةً فى الأَصل ، واشتقاقها يُشابه اشتقاق العربى ، فزعم قوم أنها سُمّيت بذلك لأَنَّ أَوّل مَن عَملها امرأة يقال لها نُورَة ، وقد استعملتها

(١) قال فى اللسان (مادة نور) : والنورة الهناء ، والنورة من الحجر الذى يُحرق ويُسوى منه الكلس ويحلق به شعر العانة ، يقال انتور الرجل وانتار من النورة .

العرب فى الشعر القديم ، قال الراجز :

ياربِّ إنَّ كانَ بَنو عَمِيرَهْ
رَهْطُ الثلاثِ هؤُلا مَقْصورَهْ
قد أَجمعوا لِحَلْقَةٍ مَشْهورَهْ
واجتمعوا كأَنَّهم قارورَهْ
فابعَثْ عليهم سَنَةً قاشُورَهْ(١)
تَحتلِقُ المالَ احتلاقَ النُّــورَهْ

(١) قال فى اللسان (مادة قشر) : وعام قشف أقشر أى شديد ، وسنة قاشورة أى مجدبة تقشر كل شيء ، وقيل تقشر الناس ، وأورد الشطرين الآخرين من الرجز الذى أورده التبريزى وكذلك أوردهما فى مادة (حلق) بتغيير فى بعض الرواية .

٣٧٧

وقال فيه :

١ مَضَى ما كان قَبْلُ مِنَ الدَّعارَهْ
فبَانَ وأُطْفِئتْ تِلكَ الحَرارَهْ

من أَول الوافر .

١ ـ أَصل «الدَّعَارة» الفَسادُ فى العُود والنَّخْر ، يقال عُودٌ دَعِرٌ كثيرُ الدُّخان [١] ، ومنه قالوا رجلٌ دَاعِرٌ ودُعَر ، قال الشاعر :

ولِكلِّ سيدِ مَعْشرٍ مِنْ قَوْمِه دُعَرٌ يُعَيِّرُ مَجْدَه ويعِيبُ [٢]

٢ وأَصبحَ وَجهُكَ المَعْشوقُ عفًّى
على دِيبَاجِهِ بَرْدُ الإِجارَهْ

٣ وكانَ أَرَقَّ وَجْهٍ ثم أَضحَى
يَكادُ بِأَنْ تُرَصَّ بِهِ الحِجَارَهْ !

٤ وهَلْ يَبْقَى لِثَوْبِ الصِّدْقِ ماءٌ
إذا أَدمَنْتَ فيه على القَصَارَهْ [٣] ؟

(١) أى دخن فلم يتقد وهو الردىء الدخان، وقيل ما احترق به حطب أو غيره فطفىء قبل أن يشتد احتراقه .

(٢) هنا يبدأ خرم فى ش .

(٣) قال فى اللسان مادة (قصر) وقصر الثوب قصارة عن سيبويه وقصره (بالتشديد) كلاهما حوره ودقه ، والقصّار المحوّر للثياب لأنه يدقها بالقصرة التى هى القطعة من الخشب .

٥ تَجرْتَ بِعَيْن ظَهْرِكَ مُسْتعِينًا
بـأَثواب البَطالةِ والخَسارَهْ

٦ فـأَنتَ أَحَقُّ خَلْقِ اللهِ أَلّا
تَضِيعَ معَ الكِتَابةِ والتِّجارَهْ !

٣٧٨

وقال أَيضًا لِعَبْدُون حين كتبَ لِدَليل النَّصرانى كاتبِ الفَضْل بنِ مَرْوان :

١ أَعبدونُ قَدْ صِرْتَ أُحدوثَةً
يُدوَّنُ سائرُ أَخبارِها

١ ـ مَذهب بعض الناس فى «عَبْدون» و «حَمْدون» وما كان مثلهما أَنهما أَسماء مُحرّفه عن العربية ، فهى جارية مَجرى الأَعجم لا تنصرف فى المعرفة وتنصرف فى النَّدرة ، فينبغى أَن يُنشَد على هذا «أَعبدون» بضم النون لأَنه منادَى عَلَم ، ومَن ذهب إلى أَن «عَبْدون» جمع عَبْد سُمى به فيجب أَن يُنشِد أَعبدونَ بفتح النون لأَنه اسم عَلَم والواو للجمع ، والذى حكاه النحويُّون فى مثل هذا النحو وجهان : أَحدها أَن تقول إذا سَمَّيْتَ الرجلَ بجمع عَبْد جاءَنى عَبْدون كما تقول جاءَنى الزيدون ، وتقول فى النصب والخفض لقيتُ عبدينَ ومَررتُ بِعَبْدين فتجعله تالياً وتُجرى نون الجمع ، والآخر أَن تجعلَه بياء فى كل وجه وتعرب النون بوجوه الإِعراب ، فتقول هذا عَبْدين ورأَيت عَبْديناً ومررتُ بِعبْدين ، وقد أَجاز بعضُ المتأَخرين أَن تُقرَّ الواو على كل حال ، ويلزمه على هذا الوجه أَن يُعرب النون ، إِلى هذا المذهب يميل مَن زعم أَنَّ زيتوناً جمع زَيْت وأَنه على [فَعْلون] .

٢ حَبَوْتَ النَّصارَى بِها مُعْلِنًا
لَها غيرَ كاتمِ أَسرارِها

٣ فقَدْ أَدركَتْ بكَ فى المُسلِمِينَ

(م) ما قد تَقدَّمَ مِنْ ثارِها

٤ رأَيتَ فياشِلَهمْ لم تُنَلْ

بحدِّ المَوَاسِى وإمرارِها

٥ ولم أَدْرِ أَنَّك مِنْ قَبْلِها

تُحِب السِّياطَ [1] بِأَثمارِها !

(١) قال فى اللسان : « السياط » قضبان الكراث .

٣٧٩

وقال يهجو عبد الله :

١ أَغَزَالُ قُولى لِلغَزالِ الأَحوَرِ
أَضمَرْتَ غَدْرًا ليسَ عنكَ . بمُضْمَرِ

٢ إذهِبْ فلَمْ أَجزَعْ عليكَ وربّما
صَبَّرْتُ عنكَ حَشَاشةً لم تَصْبِرِ

٣ يا وَارِدًا لَجَّتْ بهِ هَفَواتُه
ما كنت أَوَّلَ وَارِدٍ لم يَصْدُرِ

٤ ظَفِرَتْ بكَ الأَيَّامُ بُعدَ تَمنُّعٍ
ظَفَرَ الهُمُومِ بِعاشِقٍ لم يَظفَرِ

٥ يا ليتَ شِعْرى ضَلَّ عَقْلُكَ كُلُّه
أَمْ هذهِ أَيَّامُ ثَقْبِ الجَوْهرِ ؟

٣٨٠

وقال يهجو عَيّاشًا :

١ صَرِّدْ ونَكِّدْ [١] وزَنِّدْ أَنتَ مَعْذورُ
أُسْدُ الشَّرَى ليسَ تَنْمِيها [٢] الخَنازِيرُ

١ ـ « التزنيد » والتّنكيد والتَّصريد قَطْعُ الشُّرْب .

٢ هَيهاتَ خَفَّ إلى الغَاياتِ لاحِقُها
سَبْقًا وأَثقلَكَ الحالُومُ والصِّيرُ !

٢ ـ « الحالوم » شيء يُتخذ من اللبن ويُخلَطُ فيه غيرُه ، وهو يعرف بنواحى مصر كثيرًا ، و « الصير » سَمَكٌ مملوح وهو معروف بتلك الناحية .

٣ إنِّى بِشَتْمِ امرِئٍ أَكدَتْ خَلِيقتُه
وكانَ باللؤْمِ مَشْهورًا لَمَعْذورُ

٤ يا خِلقَةً قَدْ أَمالَ الدَّهْرُ أَشطُرَها
لم يَكْفِها [٣] مِنْ عِقابِ اللهِ تَغْيِيرُ !

٥ لم يُخطِىءِ الرأْيَ غَيْلانٌ وشِيعَتُه
إنْ لم تَكُنْ أَخطأَتْ فيكَ المَقادِيرُ

---

(١) م : « وكدر » .
(٢) م : « تثنيها » .
(٣) ل : لم يلقها

٦ أَمِنْ نَسِيمِ الهِجَاءِ انفَلَّ حَدُّكُمُ
فكيفَ لو قَدْ عَلَتْ تلكَ الأَعاصِيرُ؟

٥ ، ٦ — يريد أَنَّ غَيْلان أَوّل مَن تكلّم فى القدر ، لأَنّ الكلامَ فى ذلك لم يكن فى صدر الإسلام وتَفرَّع مِن الكلام فيه القَدرية ، فكأَنَّ الطائى يَنْسِبُ غيلانَ فى هذا البيت إلى أَنه يقول إنَّ الذى يُخْلَق خِلْقةً قبيحةً أَو يكون له خُلُق مذموم غيرُ منسوبٍ إلى أَنَّ المقادير فعلَتْه . و « النَّسِيم » أَول الريح وأَضعفُها ، و « الأَعاصير » جمع إعصار وهو أَشدُّ ما يكون منها ، ولا يُقال إعصار حتى يكون معه غبارٌ دائر .

٧ اُنظُرْ إليهمْ كَفَانا اللهُ أَمرَهُمُ
أَيْدٍ صُخورٌ وأَعراضٌ قَواريرُ

٧ — [ص] أَخذه من قول بشار :

ارفُقْ بعمرٍو إذا حَرَّكتَ نِسْبتَه فإنه عَربىّ مِنْ قَوارير[١]

٨ مَجْدٌ تَهدَّمَ حتى صارَ مُحْكَمُه
نَقَضاً تُرَمُّ به الآطامُ والدُّورُ

٩ سَاحاتُ سُوء بِحَمْدِ اللهِ مَيِّتَةٌ
فيها العُلَا حَيَّةٌ فِيها الزَّنانِيرُ !

٨ ، ٩ — استعمل « نَقَضاً » وهو مصدر فى موضع الاسم ، وإنما جَرتِ العادةُ فى نحو هذا أَن يقال النَّقْض وهو ما نُقض ، فتَحرّك الحرفُ الأَوسط فى كل ذلك ، ولكن استعمال المصدر فى موضع الاسم قِياس مُطَّرد. « والآطام » جمع أَطم وهو الحِصْنُ وقيل بل السَّطْح .

(١) الرواية فى ل : « فإن نسبة عمرٍو من قوارير .

٣٨١

وقال يهجو ابنَ الأَعمش:

١ نِعْمَ الفَتى ابنُ الأَعمشِ الغَثُّ الذَّفِرْ
لَولا الحِلاقُ والجُنُون والبَخَرْ

١ – « الذَّفِر » بالذَّال المُعْجمة أَوجَهُ لأَنهم يستعملون « الذَّفِر » فى حدّة الرائحة من طِيبٍ أَو نَتَن ويقولون ذَفِرٌ، ولا يستعملون « الدَّفِر » بالدال إلاَّ بسكون الفاء .

٢ كأَنَّما أَسنَانُه إِذا كَشَرْ
حَبٌّ مِنَ القَرْعِ مُؤَدَّرٌ نَخِر (١)

٢ – قوله « حَبٌّ مِن القَرْع » الوجه عندهم بتحريك الراء فى « القَرْع » كما قال الراجز :

بِئْسَ إِدامُ العَرِبِ المُعْتَلِّ
ثَرِيدةٌ بِقَرَعٍ وخَلِّ

٣ يا حبَّذا أُمُّكَ إِمَراةُ البَشَرْ
وجُزِيتْ صالِحَةً عَنِ الكَمَرْ
مَنْ غَالَ بعَدَ صَدْعِها فلا انجَبَرْ !

(١) « مؤدر » : منتفخ .
(٢) الشطران الخامس والسادس لم يردا فى غير نسخة ل .

٣٨٢

وقال يهْجو [١] :

١ أَيقَنْتُ حِينَ نَتَفْتَ أَنْ سَتُكابِرُ
وعَلِمْتُ إِذْ بادَلْتَ أَنْ سَتُوَأَجِرُ !

٢ أَمَّا النَّهارُ فأَنتَ فيهِ كاتِبٌ
واللَّيْلُ أَجمَعُ أَنتَ فيه تاجِرُ !

٣ إِنْ كنتَ تَطمعُ أَنَّ قَلْبى هائِمٌ
بكَ أَوْ تُؤَمِّلُ أَنَّنى لكَ ذَاكِرُ

٤ فأَنا الذى يُعطى استَه مِنْ حاجةٍ
وأَبوكَ قَوَّادِى وأَنتَ الشَّاعِرُ [٢] !

[من الكامل] .

(١) فى ل أنها قيلت فى عبد الله بن يزيد المباركى .
(٢) كذا بالأصول .

٣٨٣

وقال يَهجو مُقْرَانَ المُبَاركى :

١ أَمقرانُ يا ابنَ بَناتِ العُلُوجِ
ونَسْلَ اليَهُودِ شِرَارِ البَشَرْ

١ ـ « اليهود » تُستعمل بأَلفٍ ولام ، وغيرِهما ، ولم تجئْ هذه اللفظةُ فى القرآن إلاَّ بالأَلف واللام ، وقد استعملتها الفُصَحاءُ من العرب بغير ذلك ، قال الشاعر :

أَمّا يَهودُ أَقلَّ اللهُ خيرَهمُ فلا يُدَاحونَ[1] يوماً طالِبَ الرِّيَبِ

وقد يستعملونها بالأَلف واللام ، قال الشاعر :

أَعِلَّ وأَنْهِلْ لا تَغُرَّكَ خَيْبرٌ وذلك مِنْ مُوقِ اليَهُودِ ولُوعُ

٢ لقَدْ صِرْتَ بينَ الوَرَى عِبْرةً
رَكِبْتَ الهَمالِيجَ بعدَ البَقَرْ

٢ ـ يقول ركِبْتَ البَراذينَ التى تُهَملج والبغالَ التى تُعلَّم الهَمْلجةَ ، وأَهلُ السَّوادِ يركبون البقر ، يقول : صرتَ كاتباً بعد أَن كنت فَلاَّحاً .

٣ وبُدِّلتَ بالمَرِّ ذا مَيْعة
وما إنْ لسَوْطِكَ فيه أَثَرْ

٣ ـ (ع) « وبُدِّلتَ بالمَرّ » أَراد بـ « المَرّ » الذى تُعمل به[2] الأَرض، يقول :

---

(١) أى يرامون و يدفعون .

(٢) قال فى اللسان : المَرّ (بفتح اللام) الحبل. وهنا ينتهى خروم ش الذى أشرنا إليه فى ص٣٧٧.

كنت تتكئُ على المَرّ في العمل فبدلتَ ذا مَيْعةٍ أى ذا نشاطٍ ، يعنى دَابةً .

٤ يَجرُّ الخُزُوزَ وشَيْخٌ له
بِنَهْرِ المُبَارِكِ ما يَستَتِرْ

٥ فقُولا لِمُقْرانَ فيمَ المُقَامُ
وهذا حَصَادُكمُ قَدْ حَضَرْ ؟

٦ بِعِ السَّيْفَ ثم استَجِدْ مِنْجَلًا
وأَبدِلْ بِسَوْطِكَ رَفْشًا وسِرْ

٧ إلى النّارِ فى غيرِ حِفْظِ الإلهِ
غَرَّقَكَ اللهُ يا مُنْحَدِرْ !

---

(١) جمع الخز من الثياب ، أى يلبس الحرير وأبوه عريان .

٣٨٤

وقال يهجو عبدَ الله الكاتب :

١ أَعبدَ اللهِ قُمْ واقعُدْ بِهَجْرى
فقَدْ أُلقِيتَ مِنْ بالى وفِكْرى

٢ وقَدْ أَخلَيتُ حُبَّكَ مِنْ ضُلُوعى
وكانَ مُوَشِّحًا قَلْبى وصَدْرى

[من الوافر]

٢ ـ هذا كلام محمول على المعنى لأَنَّ المرادَ وقد أَخليتُ ضُلوعى من حُبِّك فحمَلهَ على مثل قول الشاعر :

فلمّا خَشِيَتُ الهُونَ والعَيْرُ مُمْسِكٌ على رَغمِهِ ما أَمسكَ الحَبْلَ حافِرُه

٣ يَمُوتُ مَشايخُ الكُتابِ هَزْلًا
ورِزْقُكَ أَنتَ فى السِّتينَ يَجْرِى !

٤ نِفَاقُكَ فى الخُشونةِ عنكَ يُنْبى
بأَنكَ تَستطِيلُ بِحُسْنِ[١] صَبْرِى

٥ سَبَقْتَ مُؤَاجرى بَغْدَاذَ جَمْعًا
فقَدْ أَحَرَزْتَ غايَةَ كلِّ فَخرِ

٦ أُولئِكَ وَاجَروا[٢] يومًا بيَوْمٍ
وأَنتَ مُؤَاجِرٌ شَهْرًا بِشَهرِ !

(١) م : « بجيش صبرى » .
(٢) م : « أجروا » .

٣٨٥

قافية السين

وقال يهجو عبد الله بن يزيد المُبَاركيّ :

١ نَكَّسْتُ رَأْسِى بينَ جُلَّاسِى
ونحنُ مِنْ ساقٍ ومِنْ حاسِى
٢ كِدْتُ ـ وأَخطأْتُ ـ بِذكْرَاكَ أَنْ
أُقتَلَ بينَ الوَرْدِ والآسِ
٣ يا كَعْبُ بَذْلًا لِلعَطايا ويا
أَصفَقَ وَجْهًا مِنْ أَبِى شماسِ

فى ثالث السريع .

٣ ـ كعب بن مَامة . و « أبو شاس » شاعر يسرق شعر أَبى تمام .

٤ ما إنْ رَأَيْنا مِثْلَها ضَيعْةً [١]
تُكسَبُ بالجُودِ وبالبَاسِ !
٥ أُنسِيتَ تَأْدِيبِى وعَهْدِى بهِ
منكَ على العَيْنينِ والرَّاسِ !
٦ هذا لَعَمْرِى يا أَبا جَعْفر
جَزاءُ مَنْ رَبَّى بنى النَّاسِ !

(١) م : ما إن رأينا سلعة مثلها .

٣٨٦

وقال يَهجو مُقْرَان لمّا ماتَتْ امرأَتُه [١] :

١ مُقْرانُ يا مُتْشَعبَ الرَّاسِ
لا تَخْلُ مِنْ هَمٍّ [٢] ووُسْوَاسِ

٢ لا تَقْسُ قَلْبًا وابكِ مَنْ لم يكنْ
على الكئيبِ الصَّبِّ بالقَاسى

٣ رَيْحانةُ الفِتْيانِ قَدْ أَصبحَتْ
رَهْنَ جَبَابِينَ وأَرماسِ

٤ وقُلْ لها يا امرأَتى هَدَّنى
فَقْدُكِ بَلْ يا امرأَةَ النَّاسِ !

فى ثالث السريع .

---

(١) لم ترد هذه المقطوعة فى ل .

(٢) م : « من بث »

٣٨٧

قافية الشين

وقال يهجو ابنَ الأَعمش :

١ قَدْ صَحَا القَلْبُ بعدَما
قَدْ يُرَى وهْوَ منْتشِى

٢ لستُ مَنْ يُلقِى بِوَجْهٍ
لِلحَدِيثِ المُخَدِّشِ

٣ لى مِنَ الصَّبْرِ حاكِمٌ
فى الهَوَى غيرُ مُرْتَشِى

٤ كيفَ يَصْفُو لكَ الهَوَى
يا سَمِىَّ ابنِ الاعمشِ ؟

٥ يا سَمِىَّ ابنِ سَمْحةٍ
فى غُدوٍّ وفى عَشِى ! [١]

فى رابع الخفيف .

---

(١) البيت الأخير لا يوجد فى م .

٣٨٨

وقال يهجوه :

١ بُدِّلتَ بعدَ تـأَنُّسٍ بِتَوحُّشٍ
وأَعرتَ سمعَكَ مَنْ يُبلِّغُ أَوْ يَشِى

٢ وزَعَمْتَ أَنّىَ ذَاهِلٌ فمَنِ الذى
يُدْعَى خَلِيفَةَ عُرْوة ومُرَقِّشِ ؟

٣ لا مُتُّ إِنْ كانَ الذى بُلِّغتَه
حتَّى أُرَى فى صُورةِ ابنِ الأَعمشِ !

فى أول الكامل

٣٨٩

قافية الضاد

وقال يهجوه :

١ واللهِ يا ابنَ الأَعمشِ المُبْتَلَى
في دُبْرِه بالخَبَثِ المَحْضِ

٢ لو يَقدِرُ المِسْكينُ مِمّا بهِ
لاستدْخَلَ الفِيشَةَ بالعَرْضِ

٣ أَنتَ الذى يَمْلِكُ أَضعافَ ما
حَواهُ قارونُ مِنَ البُغْضِ

٤ لتَعْلمَنْ أَنَّ الرَّدَى كُلَّه
حَتْمٌ على الرَّاتعِ في عِرْضى

٥ لَوْ فَرَّ شَىْءٌ قَطُّ مِنْ شَكْلِه
فَرَّ إِذَنْ بَعْضُكَ مِنْ بَعْضِ

٦ كَوْنُكَ في صُلْبِ أَبِينا آدمٍ
أَهبَطنا جَمْعًا إلى الأَرضِ !

في ثالث السريع .

٣٩٠

وقال يهجو عثمانَ بن إدريس الشّامى ومحمّدًا أخاه:

١ عثمانُ لا تَلهَجْ بِذكْرِ محمّدٍ
يَنهاكَ طُولُ المَجْدِ عنه وعَرْضُهُ

٢ يَغتالُ بَذْلَكَ كُلَّه إمساكُه
ويَفُوتُ بَسْطَكَ فى المَكارم قَبْضُهُ

٣ فكأَنَّ عِرْضَكَ فى السهُولةِ وَجْهُه
وكأَنَّ وَجْهَكَ فى الحُزونةِ عِرْضُهُ

فى أول الكامل .

٣٩١

وقال يهجو عَياشًا :

١ أَيا مَنْ أعرَضَ اللهُ
عن العَالمِ مِنْ بُغْضِهْ

٢ ويا منْ بَعْضُه يَشْهَدُ
بالبُغْضِ على بَعْضِهْ !

٣ ويا أَثقَلَ خَلْقِ اللهِ
مِنْ ماشٍ على أَرْضِهْ

٤ ومَن عافَ مَلِيكُ المَوتِ
واستقذَرَ مِنْ قَبْضهْ

من الهزج .

٣٩٢

قافية العين

وقال فى عبد الله الكاتب :

١ يا عَمْرُو قُلْ لِلقَمرِ الطَّالِعِ
إتَّسَعَ الخُرْقُ على الرَّاقِعِ !

٢ يا فِتْنَةَ النَّاظرِ قَدْ صِرْتَ فى
فِعْلِكَ هذا فِتْنَةَ السَّامعِ

٣ هَلْ أَنتَ إِلّا رَشَأٌ خاذِلٌ [١]
حَلَّ بِمَغْنَى أَسَدِ جائعِ ؟ !

٤ ما كانَ فى المَخْدَعِ مِنْ أَمركمْ
فإِنَّه فى المَسْجدِ الجامعِ !

٥ يا طُولَ فِكْرى فيكَ مِنْ حامل
صَحِيفةً مكسورَةَ الطَّابعِ !

فى ثانى السريع .

---

(١) ل : « خادر » .

٣٩٣

وقال فى عُتْبَة :

١ أَعُتْبَةُ إنْ تَطاولت اللَّيالى
عليكَ فإنَّ شِعْرى سَمٌّ سَاعَهْ

٢ وما وفَدَ المَشِيبُ عليكَ الّا
بأَخلاقِ الدَّناءَةِ والوَضاعَهْ

٣ فأَشهَدُ ما جَسَرْتَ علىّ إلّا
وزَيْدُ الخَيْلِ عَبْدُكَ فى الشَّجَاعَهْ

٤ ووَجْهُكَ إذْ قَنِعتَ [١] بهِ نَدِيما
فأَنتَ نَسِيجُ وَحْدِكَ فى القَنَاعَهْ

٥ فلَوْ بُدِّلْتُه وَجْهًا إذنْ لم
أُصَلِّ بهِ نَهارًا فى جَماعَهْ

٦ ولكنْ قَدْ رُزِقْتَ بهِ سِلاحًا
لوِ استعصَيْتَ ما أَدَّيتَ طاعَهْ

٧ مَناسِبُ كَلْبَ قَدْ قُسِمَتْ فدَعْها
فليسَتْ مثل نِسْبَتِكَ المُشَاعَهْ

---

(١) م : « إن رضيت » وهى بين السطور فى الأصل .

٨ وَرَوِّحْ مِنْكَبيكَ فقَدْ أُعِيدَا
حُطَامًا مِنْ زِحامِك فى قُضَاعَهْ

٩ ولا يَغْرُرْكَ أَوَغَادٌ تَعَاوَوْا
لِنَصْرِكَ بالحُلاقِ وبالرَّقاعَهْ

١٠ رَأَوْنى حيثُ كنتُ لهم عَدُوًّا
وأَنتَ لهمْ شَرِيكٌ فى الصِّناعَهْ !

فى أول الوافر .

٣٩٤

وقال فى مُقْرَان المُبَاركى :

١ سَأَهجو الوَغْد مُقرانَ
فلا غَرْوَ ولا بِدْعَا

٢ فَتًى ما إن تَخلّت ذا
تُـه مِنْ حَيَّةٍ تَسْعَى

٣ إذا ما جَاءتِ الفِيشُ
غَدَتْ فى ذَاتِهِ [1] تَرْعَى

٤ إذا ما أُدخِلَتْ كالبُسْرِ
(م) فيه خَرَجَتْ شَمْعا

٥ وأَلقاهُ بِلَطْمٍ يَهْ
تِكُ الأَبصارَ والسَّمْعا

٦ فإنْ لم يَفهمِ الشِّعْ
رَ سَرِيعًا فَهِمَ الصَّفْعا !

هزج .

---

(١) م : « فى دبره » .

٣٩٥

وقال يُعرِّض بإسحق بن إبراهيم المُصْعَبىّ [١] :

١ بَسطَتْ إلىَّ بَنَانَةً أُسرُوعا
تَصِفُ الفِرَاقَ ومُقْلَةً يُنْبُوعا

فى الثانى من الكامل .

١ – «البنانة» واحدة البنَان وهى الأَصابع ، قال أَبو دُوَاد الإِيادى فى صفة القَوْس :

كَمُلَتْ ثلاثاً أَو تَزِيدُ بَنانةً بالسِّيرِ ظاهِرُ عَجْبِها مَكْفُوفُ [٢]

و «الأُسروع» واحد الأَساريع ، يُقال يُسْروع وأُسروع وهو دُود أَحمر يكون فى الرمل تُشبّه به الأَصابع المخضوبة ، وذلك أَحد ما قيل فى قول أمرئ القيس :

* أَسارِيعُ ظَبْيٍ أَوْ مَسَاويكُ أَسْحُلِ *

فقيل إنَّ «ظبياً» اسم وادٍ تكون فيه الأَساريع ، وقال قوم إنما أَرادَ أَنَّ الظباءَ تأْكل هذا الفن من الدُّود ، وقال آخرون «الأَساريع» عَصَباتٌ فى قوائم .

٢ كادَتْ لِعرْفانِ النَّوَى أَلفاظُها
مِنْ رِقَّةِ الشَّكْوى تكونُ دُمُوعا

---

(١) بعد البيت الأول خرم فى نسخة ش وسننبه عند انتهائه .

(٢) عجب كل شىء مؤخره الذى استدق منه ، و «مكفوف» مجموع أو مشدود معصوب .

٣ بَلْ صَوْتُ عاذِلة عَرانى مَوْهِنًا
عَذْلٌ لَعَمْرُكَ لَوْ عَذَلْتَ سَمِيعا

٤ أَألومُ مَنْ بَخِلَتْ يَدَاهُ واغتَدى
لِلبُخْلِ تِرْبًا ، سَاءَ ذاكَ صَنِيعا !

٥ آبى فأَعصِى العَاذِلينَ وأَغتَدِى
فى تالِدى لِلسائلين مُطِيعا

٦ مُتَسربلًا خُلُقَ المكارِمِ إِنها
جُعِلَتْ لِأَعراضِ الكِرامِ دُرُوعا

٧ ومُحَجَّبٍ حاوَلْتُه فوَجَدْتُه
نَجْمًا على الرَّكْبِ العُفَاةِ شَسُوعا

٨ لمّا عَدِمْتُ نَوالَه أَعدَمْتُه
شُكْرى فرُحْنا مُعْدَمِيْن جَمِيعا !

٣٩٦

وقال يهجو عبد الله الكاتب :

١ أَلَمْ تَكُ رَيْحانَةَ الوَاصف
لِمُسْتَظرِفٍ ولِمُسْتَأْنفِ ؟ !

٢ غَرِيرًا فَآنَسُ حالاَتِه
إذا كانَ كالرَّشإِ الخَائفِ

٣ تَنامُ مَع الظُّهْرِ مِنْ غِرَّةٍ
ومِنْ خَفَرٍ خِشْيَةَ الطَّائفِ ؟ !

٤ فَبينْنا ضِياؤكُ قَدْ صانَه
حَياؤكُ إذ جِئْتَ بالجارفِ [1]

٥ مُسِخْتَ وكنتَ الطَّمُوحَ الجَمُو
حَ فى خِلْقةِ الكَلْبةِ [2] الصَّارِفِ

---

(١) « الجارف » الموت العام يجرف المال ، والطاعون الجارف الذى نزل بالبصرة ، كان ذريعاً فسمى جارفاً لأنه جرف الناس كجرف السيل ، كان فى زمن الزبير (اللسان) .

(٢) كلبة صارف إذا اشتهت الفحل .

٣٩٧

قافية القاف

وقال يهجو عُتْبةَ بن أَبي عاصم ، شاعرَ أَهل حِمْص :

١ الدارُ ناطِقَةٌ وليسَتْ تَنْطِقُ
بِدُثورِها أَنَّ الجَدِيدَ سَيُخْلِقُ

[الكامل]

١ – يقول الدارُ ناطقة بدثُورها ، دالّة عليه ، لما يُرَى من دُروسها ، كقولهم كلٌّ صامتٍ ناطق أى يَدلُّك حين تراه على أمره .

٢ دِمَنٌ تَجمَّعتِ النَّوَى فى رَبْعِها
وتَفرَّقتْ فيها السَّحابُ الفُرَّقُ

٢ – [فُرَّق] جَمْع فارق وهى السَّحابةُ التى تنفرد فلا تُخْلِف ، استعارَه من الناقة الفارق وهى التى تُفارق الإبلَ إذا أخذها المخاض .

٣ فَترقْرَت عَيْنى مآقيها إلى
أَنْ خِلْتُ مُهْجَتِىَ التى تَترقرَقُ

٤ ياسهْمُ [١] كيفَ يُفِيقُ مِنْ سُكْرِ الهوَى
حَرَّانُ يُصْبَحُ بالفِراقِ ويُغْبَقُ ؟ !

(١) فى م من شرح الصولى « يا سلم » . وكذلك هى فى ل .

٤ ـ سَهْم [أَخو] أَبي تمام وكان له شِعر .

٥ ما زَالَ مُشْتَمِلَ الفُؤَادِ على أَسًى
والبَيْنُ مُشْتَمِلٌ على مَنْ يَعْشَقُ

٥ ـ أَى ما زال هذا العاشقُ الحرّانُ منطوياً على حُزن والبَيْنُ مشتملٌ عليه قد أَحاطَ به من كل جانب .

٦ حَكَمتْ لأَنفُسِها اللَّيالى أَنّها
أَبدًا تُفَرِّقنا ولا تَتَفَرَّقُ

٧ عمْرِى لقَدْ نَصَحَ الزَّمانُ وإِنّه
لَمِنَ العَجَائبِ [1] ناصِحٌ لا يُشفِقُ !

٨ إِنْ تُلْغِ موْعِظَةَ الحَوَادِثِ بَعدَما
وَضُحَتْ فكمْ مِنْ جَوْهَرٍ لا يَنْفِقُ !

٨ ـ يقول إِنْ لم تَقبلْ موعظةَ الزَّمان بعدما وَضُحَتْ فكم جوهرٍ يَكسَد .

٩ إِنَّ العَزَاءَ وإِنْ فَتًى حُرِمَ الغِنَى
رِزْقٌ جَزِيلٌ لامْرِئٍ لا يُرْزَقُ !

٩ ـ يقول الصبرُ رزقٌ جميل لمن حُرِمَ الغِنَى ولم يُوسَّع عليه فى رِزْقه ، والمعنى أَنَّ الصبرَ على الحِرْمان والرِّضا بمحتوم القضاء نعمةٌ من الله ـ عَزّوجَلَّ ـ على مَن حُرِم الغنَى ، فإِذا وُفّق الإِنسانُ الذى لم يُرزق أَعراضَ الدنيا فقد رُزِق ، والعزاءُ والصبرُ والتسلّى والقَناعة متقاربة فى المعنى .

---

(١) م : « لمن الكبائر » .

١٠ هِمَمُ الفَتى فى الأَرضِ أَغصانُ الغِنَى
غُرِسَتْ وليسَتْ كلَّ عامٍ تُورِقُ

١٠ – يقول هِمَمُ الفَتى غِناه لأَنه إذا كان ذا هَمٍّ طلبَ الرزقَ بأَى وجهٍ كان حتى يُدرِكَه وربما لم يُرزق لأَن الِّرزقَ عن قَدَر .

١١ يا عُتْبةَ ابنِ أَبى عُصَيْمٍ دَعْوَةً
شَنْعاءَ تَصْدِمُ مِسْمَعَيْكَ فتَصْعَقَ[١]

١١ – أَراد ابنَ أَبى عاصم فرخّمه ترخيمَ التصغير .

١٢ أَخَرِسْت إِذْ عايَنْتنى حتَّى إذا
ماغِبْتَ عن بَصَرى ظَلِلْتَ تَشَدَّقُ ؟ !

١٢ – هذا معنًى يتردّد فى كلام الخاصّة والعامَة . يقول : إذا رآنى سكتَ فلم ينطق وإذا غِبْتُ تَشدَّق بالقول . «والتشدّق» مأخوذ من الشِّدْق كأَنه يُوسِّع شِدقَه بالكلام .

١٣ وكَذَا اللئِيمُ يَقُولُ إِنْ نَـأَتِ النَّوَى
بِعَدوِهِّ ويَحُولُ ساعةَ يُصْدَقُ

١٣ – (س) : «ويخور ساعةَ يُصَدقُ» ويُروى و «يذُوب» يقول : هكذا اللئيمُ يَصول بلسانه فى الوقيعة والثَّلْب لعدوِّه إذا غابَ وبَعُدَ عنه ، وإذا التقَى معه وقابَله بِفعْله ذابَ .

١٤ عَيْرٌ رَأَى أَسدَ العَرِينِ فَهَالَه
حتَّى إذا وَلَّى تولَّى يَنْهَقُ !

(١) ينتهى خرم ش الذى أشرنا إليه فى ص ٣٩٠ .

١٥ أَوْ مِثْلَ رَاعِى السُّوءِ أَتلفَ ضَأْنَه
لَيْلًا وأَصبحَ فَوْقَ نَشْزٍ يَنْعَقُ !

١٥ ـ أَى نامَ عن غَنَمه حتى أَتلفَها ثم أَصبحَ يَصِيحِ بها ، ويُقال نَعَقَ الرّاعى بالغنم إذا صاحَ بها ، قال الفرزدق :

وإنَّ ثِيابِى فى تُرابِ مُحَلِّقٍ ولم أَستَعِرْها مِنْ مُعَاعٍ وناعقِ

« مُعاعٍ » مُصَوِّتٍ بالغنم .

١٦ هَيْهاتَ غَالكَ أَنْ تَنالَ مآثِرى
إسْتٌ بها سَعَةٌ وبَاعٌ ضَيِّقُ (١) !

١٧ وتَنقُّلُ مِنْ مَعْشرٍ فى مَعْشَرٍ
فكأَنَّ أُمَّكَ أَوْ أَباكَ الزِّئبَقُ

١٨ أإلى بنى عَبْدِ الكَريم تَشاوَسَتْ
عَيْناكَ وَيْلَكَ خِلْفَ مَنْ تَتَفَوَّق ؟ !

١٨ ـ استعار « الخِلْفَ » و « التّفوق » فى هذا الموضع ، يقول : هؤلاء م رؤساءُ جِلَّة فقد أخطأْتَ فى تعرّضك لهم ، كما تقول للرجل إذا سمعته يَطعن فى قوم : إِثْلَةَ مَنْ تَنحْتُ ، وورَقَ أَىِّ غُصْنٍ تَحُتّ[٢] ؟ أى أتدرى ما تصنع فإنك مُجْرٍ إلى غايةٍ بعيدة . ومَن روى « خَلْف » بفتح الخاء فهو بعيد من مذهب الطائى وله مَذْهبٌ فى القِياس ، ويجعل « الفُوَاق » من

(١) يلى هذا البيت فى م بيت لم يرد فى غيرها وهو :

وفسوقُ والدةٍ حستْ جرَعَ الرّدى وأظنهـا فى اللحدِ أيضاً تفسقُ

(٢) تحت أى تقشر .

التفوُّق الذى يأخذ الإنسان ، أى قد سَبَقك هؤلاء القوم فأنت تُجهدنفسك خلفَهم فيأخذك فُواقٌ من جَهْدك (١) .

١٩ قَوْمٌ تَراهُمْ حِينَ يَطْرُقُ مَعْشَرٌ (٢)
يَسمُونَ لِلخَطْبِ الجَلِيلِ فيُطْرِقُ

١٩ ــ قوله « قوم تراهم حين يُطرِق مَعْشر » رَوى بعضُهم « يسمون للخطبِ الجليلِ فيصدقوا » ثم قال : لَحَن فى قوله « فيصدقوا » وكان يجب أن يقول « فيصدقون » لأنه فى موضع رفع لا موضع نصبٍ ولا جَزْم . قال المرزوقى : هذا غاية الظلم لأنَّ الرجلَ قال « يسمونَ للخطبِ الجليل فيُطْرِقُ » وقد جَنَّس فى هذا البيت بقوله يَطْرُق ويُطْرِق ، والمَعْنى إذا سموا للخطب الجليل تَذلَّلَ لهم وتَصاغرَ وأطرقَ يهابُهم . وقد رُوِى « يُسْمَوْنَ » أى إذا ذُكروا ودُعوا بأسمائهم كَفَّ الخطبُ الجليل وانقبض . وبَدَّلَ هذا الراوى لفظه ثم لَحّنه ، على أنَّ لما رَواه وجهاً يَسْلَمُ فيه من اللّحْن وهو أن يجعل « يَصدُقُ » فعلاً للخطب ، والمعنى إذا سموا للخطب الجليل صَدقَ لهم وصارَ خُطةَ صِدْقٍ ، كما يُقال هو امرؤ صِدْقٍ أى هو خيِّر ، كما قال الشاعر :

أَلا مَن مُبْلغُ الجَرْمِىَّ عنّى وخيرُ القولِ صادِقَةُ الكلامِ

وفى البيت على ما رويناه سوى التجنيس تطبيق وذلك أنه قال « يسمون » ثم قال « فيطرق » ومعنى الإطراق ضد معنى السمّو .

٢٠ قَوْمٌ إذا اسوَدَّ الزَّمانُ تَوضَّحوا
فيهِ فغُودِرَ وهْوَ مِنهمْ أَبلَقُ

(١) قال الصولى : الحلْف الذى يأخذه الحالب بكفه . و « يتفوّق » يشرب فُواقاً بعد فواق وهو ما ينزل من اللبن بعد الحلب .

(٢) ر ، م : « حارث » .

٢١ ما زالَ فى جَرْمِ بنِ عَمْرو منهمُ
مِفتاحُ بابٍ لِلنَّدَى لا يُغْلَقُ

٢٢ ما أُنشِئتْ لِلمَكْرُماتِ سَحابةٌ
إلاَّ ومِنْ أَيديهمُ تَتدَفَّقُ

٢٣ أُنظُرْ فحيثُ تَرَى السُّيوفَ لَوَامِعًا [١]
أَبدًا ففوقَ رُءُوسِهمْ تَتَأَلَّقُ

٢٤ شُوسٌ إذا خَفَقَتْ عُقابُ لِوَائِهمْ
ظَلَّتْ قُلُوبُ الموتِ مِنهمْ تَخفِقُ

٢٥ بُلْهٌ إذا لَبِسُوا الحَدِيدَ حَسِبْتَهمْ
لم يَحسِبُوا أَنَّ المَنِيَّةَ تُخْلَقُ

٢٥ ـ وصَفَهم بالبَلَه فى الحرب ، أى كأَنهم غافلون لا يعلمون أَنَّ المنيّةَ مخلوقة ، ومثل هذا المعنى يَتردّد كثيرًا فى أَشعار المتقدّمين والمُحدثين ، مثل أن يقال هو حليم فى المجلس وفى الحرب جاهل ، وهو كريم على الصديق وعلى العدو باخل ، يذكرون البخلَ والجهلَ وهما مذمومان إذا قَرَنوهما بما ينعكسان معه إلى الحَمْد . والطائى أَطلق عليهم البَلَه على معنى الاستعارة ، وقد احترزَ من ذلك أَبو دَهْبل لمّا قال :

تَخال فيه إذا حاوَرْتَه بَلَهاً   عن مالِه وهو وافى العقلِ والوَرَعِ

ونحو من قول أَبى دهبل قولُ الطائى :

ليسَ الغَبىُّ بِسيِّدٍ فى قومِهِ   لكنَّ سيِّدَ قومِه المُتَغَابى

---

(١) م « ضواحكاً » .

وكذلك قولُهم فى صفة المرأة بَلْهاءَ يُراد أنها لا تَفطِنُ لِلفاحشة ، فأمّا أن تكون ذاتَ بَلَهٍ فى كلِّ الأُمور فتلكَ نَقيصةٌ عظيمة .

٢٦ قُلْ ما بَدا لك يا ابنَ تُرْنا فالصَّدَا ١
بِمُهَذَّبِ العِقْيانِ لا يَتعلَّقُ

٢٦ ــ العرب تقول للرجل هو ابن تُرْنا يَعنُونَ الأَمَة ، و « العِقْيان » خالِصُ الذهب ، قال الشاعر :

كلُّ قومٍ خُلِقوا مِنْ آنُكٍ[1] وبنو العبّاس عِقيانُ الذهبْ

وقيل « العِقْيان » الذهب فى المعدن . وخَفَّف همزةَ « الصدأ » للضرورة وذلك جائز بغير خُلْف . يقول : عِرضى أَملسُ من العُيوب .

٢٧ أَفَعِشْتَ حتَّى عِبْتَهمْ قُلْ لى مَتى
فُرْزِنْتَ ، سُرْعةَ ما أَرَى يا بَيْدَقُ !

٢٧ ــ الشِّطرنج اسم أَعجمىّ وكذلك الشّاه والفُرْزان والرُّخ والبَيْدق . ومَن رَوى « فُرزنت » بالضم فالمعنى جُعِلت فِرْزَناً ، ومَن رَوَى بفتح الفاء أراد صرتَ مِن الفرازين ، وضم الفاء أَحسنُ وأَقيس .

٢٨ جَدْعًا لِآنُفِ طَيِّىءٍ إنْ فُتَّها
ولوَ أَنَّ رُوحَكَ بالسِّماكِ مُعلَّقُ ٢

٢٩ إنِّى أَراكَ حَلِمْتَ أَنَّك سالِمٌ
مِنْ بَطْشِهمْ ما كلُّ رُؤْيا تَصْدُقُ !

---

(١) « الآنك » الرصاص ، وقال كراع هو القزدير ، وليس فى الكلام على مثال [فاعل] بضم العين غيره ، فأما كابل فأعجمى . (اللسان)

(٢) م : يعلق .

٣٠ إِيَّاكَ يَعنى القائلونَ بِقَوْلِهِمْ
إِنَّ الشَّقِىَّ بِكلِّ حَبْلٍ يُخنَقُ

٣١ سِرْ أَينَ شِئتَ مِنَ البِلاد فإِنَّ لى
سُورًا عليكَ مِنَ الرِّجالِ يُخنْدَقُ

٣١ - فى الأَصل « سورًا عليك من الرجال وخَنْدقُ »[1] وكذلك عند أَبى العلاء ، وقال : لمّا كانت « إنَّ » تدخل على الابتداء والخبر حَملَ « خَنْدقاً » على الموضع ، فهذا أَوجه ما يُقال فيه ، وقد يمكن أَن يَقطعه من الأَول ويجعلُه مستأنفاً ، وأَبعدُ من ذلك أَن يَعطِفَ على مُضْمرٍ مُقدّمٍ فى الخبر .

٣٢ وقَبِيلةً يَدَعُ المُتوَّجَ خَوْفُهم
فكأَنَّما الدُّنيا عليهِ مُطْبَقُ

٣٣ وقَصائدًا تَسْرِى إِليكَ كأَنَّها
أَحلامُ رُعْبٍ أَوْ خُطوبٌ طُرَّقُ [2]

٣٣ - أَى كأَنّها أَحلام هائلةٌ تُفزِّعك فى نَوْمك .

٣٤ مِنْ مُنْهِضاتِكَ مُقْعِداتِكَ خائِفًا
مُسْتَوهِلًا حتَّى كأَنّكَ تُطْلِقُ

٣٤ - [ص] أَى تُقيمك القصائدُ من أَلمك لما فيها فلا تقدر على الانتصار فتُقعدك ، وهذا كقولهم فعلتُ به ما أَقامَه وأَقعَده أَى لم يَقَرَّ لما ناله * و « تُطلِق » من الطَّلْق وهو وَجَع الولادة .

---

(١) وهى رواية الصولى كما جاء فى نسخة م .

(٢) م : تطرق .

٣٥ مِنْ شاعِرٍ وقَفَ الكلامُ بِبابِهِ
واكتَنَّ فى كَنَفَىْ ذَرَاهُ المَنْطِقُ

٣٦ قَدْ ثَقَّفَتْ منهُ الشآمُ وَسَهَّلَتْ
منه الحِجازُ ورَقَّقَتْه المَشْرِقُ

٣٦ـ يقول : قد جَرّبت هذه البلدانُ هذا الشاعَر فأَكملَتْه حتى صار ذا رِقّةٍ وسُهولةٍ واستقامة .

٣٩٨

وقال يهجوه :

١ أعَلَىَّ يُقدِمُ عُتْبَةُ المُسْتَحلِقُ
هَيْهاتَ يَطلُبُ شَأْوَ مَنْ لا يُلْحَقُ !

٢ كَمْ حَلْقِ أَيْرٍ لم يكنْ لكَ ظالِمًا
قد باتَ وهْوَ بِحَلْقِ جُحْرِكَ يَخْفِقُ ! [١]

٣ لو كنتَ تَعلمُ يا مُخَنَّثُ طائِلًا
لَعَلِمْتَ أَنَّكَ فى هِجائى أَحمَقُ

٤ فَلتَعْلَمَنَّ حِرُ امٍّ مَنْ وإِهابُ مَنْ
وقَدِيمُ مَنْ وحَدِيثُ مَنْ يَتَمزَّقُ !

٥ لَجَّجتَ فى بَحْرِى فَنَاكَ عَجُوزَهُ
مَنْ كانَ فى شَكٍّ بأَنَّكَ تَغْرَقُ !

٦ واللهِ لَوْ أَلصقتَ نَفْسَكَ بالغَرَا
فى كَلْبَ لاستَيْقَنتَ أَنَّكَ مُلْصَقُ

فى أول الكامل.

٦ ، ٧ـ « الغَرا » الذى يُلصق به ، إذا كُسِر أَوّلُه مُدّ ، وإذا فُتح قُصِر . ورواية أبى العلاء «لاستيقنتَ ألاَّ تُلْصَقُ » ورفع « تُلصَق » لأَن « أَنْ » هاهنا معناها التثقيل . وقوله « مُوفَقُ » من قولهم أَوفقَ السَّهمَ

(١) فى أصل ش « يخنق » وما أثبتناه عن الصولى ، وهى الرواية فى ل من شرح التبريزى .

إذا جَعَله فى الوَتر ، وهو مَقلوب لأَنه من الفُوق ، قال الشاعر :

ولقد أَوفَقَ الغُوَاةُ لكَ الأَسـ ـهُمَ حتى فُعَالَةَ الجَعْراءِ(١)

٧ دَعْ مَعْشرِى لا مَعْشَرٌ لكَ إننّى
مِن خَلْفِهِمْ وأَمامِهِمْ لكَ مَوْبِقُ(٢)

٨ كَمْ نادمَتْ أَسيافُنا أَرماحَهُمْ
بينَ الجُيوشِ على دَمٍ يَترقْرقُ

٩ عُمْىٌ حَدَوْكَ إلَىَّ أَىُّ عَجيبةٍ
أَعمَى دَليلُ هُدًى وأَخرَسُ يَنْطِقُ ؟

١٠ قُولوا فلَسْتُم ضائِرِىَّ وأَنتمُ
نَسْلُ البغَايا تَكْذِبونَ وأَصدُقُ

(١) يقال للدبر الجعفراء ، وتقال للذم ، « وفعالة » لم أجد رسمها فى النسخ إلا هكذا .
(٢) « والموبق الهلاك » .

٣٩٩

وقال فى عبد الله [١] :

١ لَوْ لم أَكنْ مُشْبَعًا مِنَ الحُمُقِ
ما كنتَ مِمنْ أَوَدُّ يا حَلَقِى [٢]

٢ إِيَّاكَ أَرضَى يا ابنَ البغِىِّ لَقَدْ
رَضِيتُ بعدَ التَّقْريبِ بالعَنَقِ [٣]

٣ إِنِّى لَمُسْتَوْجِبٌ مِنَ أَجلِكَ أَنْ
تُشَدَّ كِلْتا يَدَىَّ فى عُنُقِى

٤ تَنْفِرُ [٤] عَمْدًا ولَوْ قَدِرْتَ إِذَنْ
حَمَلْتَها لِلوَرَى على طَبَقِ !

فى أَول المنسرح .

٤ ـ (س) : «حَمَلْتَها للكَرَى» [٥] يعنى أَستَه ولم يجرِ لها ذِكْر .

٥ مِثْلَ التى تَنْبِشُ القُبُورَ ولا
تَدنُو إِلى ظِلِّها مِنَ الفَرَقِ

---

(١) فى نسخة م من الصولى : عبد الله بن زهير .

(٢) منسوب إلى الحلاقة ، أو مخفف من حلِق ، يقال أتان حلقية لا تشبع من السفاد (لسان) .

(٣) العنق والتقريب ضربان من السير .

(٤) م ، ل : « تنقم » .

(٥) وهى الرواية فى ل .

٤٠٠

وقال فيه :

١ يا هِلالًا غَدَا عليهِ المُحَاقُ
أَينَ ذَاكَ الضِّياءُ والإِشراقُ ! !

٢ نَالَ منِّى فيكَ التَّلاقى مِنَ الحُرْ
قَةِ ما لم يَكُنْ يَنالُ الفِرَاقُ !

٣ بَدَّلَ الدَّهْرُ ثَوْبَ حُسْنِكَ حتَّى
غَالَه بعدَ جِدَّةٍ إِخلاقُ

فى أَول الخفيف .

٣ـ [ص] يقول : تَبدّلتُ حتى صار لقائى لك يُؤلمنى كما كان فراقك يُحزننى .

٤ لم أَزَلْ عالِماً بأَنْ ليسَ خَلْقٌ
دَامَ حُلْوًا إِلّا وَسَوْفَ يُذَاقُ !

٥ حُجِرَ الصَّبْرُ والسُّلوُّ على دَمْ
عى ووَجْدِى فاذهَبْ فأَنتَ الطَّلاقُ

٦ لَمْ يُسوِّدْ وَجْهُ الوُصال بوسْـ
ـم [1] الحُبِّ حتى تَكشْخَنَ العُشَّاقُ

٦ـ «تكشخَن» كلمة عاميّة لا تعرفها العرب ، وإذا حُمِلتْ على القياس

(١) م ، ل : «بوشم» .

فالصّواب «تَكشَّخَ» لأَنك إذا بنيتَ [تَفَعَّل] من سَكْران فالوجهُ أَن تقولَ تَسَكَّرَ ، وأَمّا مثل تسكرنَ مِن السَّكران وتَعطَّشَنَ من العَطْشان فمعدوم قليل ، وهذا الكلام على أَن تفتحَ الكافَ من الكَشْخان ، فإِنْ كانتْ مكسورةً قَوِيَ ثَباتُ النُّون فى الفعل لأَنَّ [فِعْلان] يُحكم على نونه بالزيادة إِذْ كان [فَعْلال] قليلاً فى الكلام وليس [فِعْلال] كذلك .

٧ قَدْ زَعَمْنا أَنَّ السُّلُوَّ حُظُوظٌ

إِذْ زَعمْتُمْ أَنَّ الهَوَى أَرزَاقُ !

٤٠١

وقال فى ابن الأعمش :

١ دَعِ ابنَ الأَعمَشِ المِسْكِينَ يَبكِى
لِداءٍ ظَلَّ مِنهُ فى وَثَاقِ !

٢ فصُفْرَةُ وَجْهِهِ مِنْ غير سُقْمٍ
تَنِمُّ عنِ الشَّقِىِّ بِما يُلاقى !

٣ لَبِئْسَ الدَّاءُ والدَّاءُ استكفَّا [1]
عليهِ مِنَ السَّماجةِ والحُلاقِ

٤ كُحِلْتُ بِقُبْحِ صُورتِهِ فأَضحَى
لها إِنسانُ عَيْنى فى السِّياقِ [2]

٥ مَساوٍ لو قُسِمْنَ على الغَوانى
لَما جُهِّزْنَ إِلّا بالطَّلاقِ

٦ قَبُحْتَ وزِدْتَ فَوْقَ القُبْحِ حتَّى
كأَنَّك قد خُلِقْتَ مِنَ الفِرَاقِ [3]

فى أول الوافر .

---

(١) أى أحاطا به .
(٢) ل ، م : « السبات » .
وما أثبتناه عن م ، ل . (٣) م : الفواق .

٤٠٢

وقال يهجو عبد الله الكاتب :

١ وَيْكَ سَلِّمْ لِلواحِدِ الخَلَّاقِ
إنّ فى الحَلْقِ قائِدًا لِلحُلاقِ

٢ ليسَ يُغنى إذا تَتَابعَ أَمْرُ اللّـ
ـهِ نَتْفٌ ولا طِلاءُ رَقَاقِ[١]

٣ قَدْ تَذكَّرتُ مِنْكَ بُخْلَكَ عنّى
بكتابٍ يا أَحوَلَ الأَخلاقِ

٤ ما كتابُ المُقطّعات أُسَمِّـ
ـيهِ ولكنَّهُ كِتابُ صَدَاقِ

٥ أَيُّما حُرَّةٍ مِنَ الناسِ جادَتْ
لِخَليلٍ بالمَهْرِ بعدَ الطَّلاق ؟ !

فى أول الخفيف .

---

(١) لعلها جمع رقة وهى كما قال فى اللسان الأرض اللينة ، أو هى الأرض إلى جنب وادٍ ينبسط عنها الماء أيام المد ثم ينحسر عنها .

٤٠٣

قافية الكاف

وقال يهجوه :

١ ماذا بَدَا لكَ إِذْ [١] نَقَضْتَ هَوَا كا
وحَلَفْتَ أَنِّى لا أَذُمُّ قَفَاكا ؟

٢ تَرْضَى العَجائبَ ثُمَّ تَغضبُ أَنَّنى
ناظَرْتُ فى بعضِ الأُمُورِ أَخاكا !!

٣ مِثْلَ التى ضَنَّتْ بِرَدِّ سَلامِها
وأَباحَتِ الأَفخاذَ والأَورَاكا !

٤ إِنْ كانَ ذَا مِنْ غِيرةٍ قَدْ أَضرَمَتْ
بالغَيْظِ قَلْبَكَ خالِيًا وحَشَاكا

٥ فاحلِفْ بأَنَّ سِوَاىَ لم يَظفَرْ بِها
وعلىّ نَذْرٌ إِنْ لَقِيتُ سِوَاكا

٦ فإِذا أَبيتَ فَقَد أَبَيْتَ مُعَالِنًا [٢]
فاعلَمْ ـ فَدَيْتُكَ ـ أَنَّ ذَاكَ بِذَا كا

فى ثانى الكامل .

---

(١) م : « أن نقضت » .
(٢) م : « ماذا أتيت وقد أتيت » .

٤٠٤

وقال يهجوه :

١ مُتَخمِّطٌ فى غَمْرةٍ مُتَهتِّكُ
ما إنْ يُبَالى أَىَّ وَجْهٍ يسْلُكُ [١] !

٢ يَكفِيكَ خِزْيًا [٢] أَنَّ عَقْلَكَ دائِبًا
يَبكى عليكَ وأَنَّ وَجْهَكَ يَضْحَكُ !

٣ لا تَفتِكَنَّ [٣] على الكُؤُوسِ بِشُرْبِها
فهىَ التى إنْ مِتَّ قَبْلَكَ تَفْتِكُ [٤]

٤ كَمْ بِتَّ تَأْخذُها وباتَ مُنادِمٌ [٥]
لكَ وهْوَ يأْخذُ منكَ مالا يَتْرُكُ !

٥ أَصبحتُ عنكَ لِعُظْمِ جُرْمِكَ مُمْسِكًا
وكذا إذا ذُكِرَ [٦] القُضاةُ فأَمسِكُوا

فى أَول الكامل .

---

(١) يلى هذا البيت بيت آخر فى م هو :
قد كان يملك كل قلب نحلةً واليوم أعتقَ جودُه ما يملك

(٢) م : « حزناً » .

(٣) م : « لا تقبلن » .

(٤) ل : « فهى التى بك مت قبلك تفتك » . وفى م : « فهى التى ظلت بقلبك تفتك » .

(٥) م : « منادماً » .

(٦) ل : « مسك » .

٤٠٥

وقال فيه :

١ رَغْمَ أَنفِى مِنْ أَنْ تُرَى مَهْتُوكا
أَوْ أَرَى لى ما عِشْتُ فيكَ شَرِيكا

٢ صِرْتَ مَمْلُوكَ كلِّ مَنْ تَرْتَجِى فِلْ
سًا [1] لَديْهِ وكنتَ قبلُ مَلِيكا !

٣ أَىُّ شىءٍ أَنسَاكَ بَعْدِىَ أَيْمَا
نَكَ أَنِّى أَبوكَ بعدَ أَبِيكا ؟

٤ كُنْتُ أَلحَى مقْرَانَ فى الكَشْحِ حتَّى
كَشَحَتْنِى حَوادِثُ الدَّهْرِ فِيكا !

فى أَول الخفيف .

(١) م ، ل[٢] : « باسا » .

٤٠٦

وقال فيه :

١ إقطَعْ حِبَالى فَقَدْ بَرِمتُ بِكَا
وخَلِّنى حيثُ شِئْتُ مِنْ يَدِكا

٢ لا أَشتَهِى أَنْ تكونَ لى سَكَنًا
حَسْبُكَ ما كنتَ لى وكنتُ لَكا [١] !

٣ أَنتَ كَثِيرُ الأَلوانِ مُشْتَرَكٌ
فاطلُبْ خَلِيلًا سِوَاىَ مُشْتَرَكا

٤ قَدْ نِلْتُ منكَ الذى بَخِلْتَ بِهِ
فلم أَنَلْ طائِلًا ولا دَرَكا

٥ فاذهَبْ إلى حيثُ شِئْتَ مُنْطَلِقًا
سالَ بِكَ السَّيْلُ حَيْثُما سَلَكا

٦ ومُتَّ حَيًّا [٢] بِلِحْيَةٍ طَلعَتْ
عليكَ قَدْ كنتَ قَبْلَها مَلَكا

٧ إذا رَأَيْتَ الغُلَامَ قَدْ طَلعَتْ
بِخَدِّهِ شَعْرَةٌ فَقَدْ هَلَكا !

فى أول المُنسرح .

(١) فى أصل التبريزى : « وكنت بكا » .

(٢) م ، ل٢ : « ومت حياء » .

٤٠٧

قافية اللام

وقال يهجو مُوسَى بنَ إبراهيم الرّافقى :

١ أَمُوَيْسُ كيفَ رأَيتَ نَصْبَ حبَائلى
أَوَليسَ خَتْلِي فوقَ خَتْلِ الخَاتِلِ ؟ !

٢ أعمَلتُ فيكَ قَصائِدى ووَسائلى
فحَرَمْتَنى فلبِئْسَ أَجْرُ العَامِل !

٣ هذا جَزائى إِذْ أُدنِّسُ هِمَّتى
بكَ جاهِلًا وكذا جَزاءُ الجَاهِلِ

٤ كَمْ مِنْ لئيمٍ قد غَزتْه قَصائِدِى
ودَأَبْنَ فيهِ فما ظَفِرْنَ بطائِلِ!

٥ لاخَفَّفَ الرحمنُ عنِّى إنَّنى
ارتَعْتُ ظَنِّى فى رِياضِ الباطلِ !

٦ ما أَنسَلَتْ حَوَّاءُ أَحمَقَ لِحْيَةً
مِنْ سائلٍ يَرجو الغِنَى مِنْ سائلِ !

٧ ذَاكَ الذى أَحصَى الشُّهُورَ وعَدَّها
طمَعًا ليُنتِجَ سَقْبَةً مِنْ حائل !

٨ بَهَرَتْكَ شِيمتُكَ الشَّحَاحُ[١] زِنادُها
لمّا احتَثَثْتُكَ في ارتِقاءِ النَّائلِ !

٩ أَحرَزْتُ مِنْ جَدْوَاكَ أكثرَ مَحْرَزٍ
في ظاهر وأَقَلَّه في حاصِلِ

١٠ ما زلْتُ أعلمُ أَنَّ بَحْرَكَ مِلْحَةٌ
وازدَدْتُ لمّا صِرْتُ نَصْبَ السَّاحِلِ

١١ وكذاكَ مَنْ قَصدَ اللِّئامَ بِعاجِلِ
في المَدْحِ سُوِّدَ وَجْهُه في الآجلِ !

في أول الكامل .

(١) يقال ماء شحاح نكد غير غَمْر ، وزند شحاح لا يُورى كأنه يشح بالنار .

٤٠٨

وقال يهجو عَيّاش بنَ لَهِيعة :

١ كأَنّى لم أُبثُّكُما دَخِيلى
ولم ترَيا وُلُوعى مِنْ ذُهُولى

٢ وتَرْكِى مُقْلَتى تَحْمَى وتَدْمَى ١
فتَدْمَعُ فى الحُقُوقِ وفى الفُضُولِ

٣ كِلانى إنّ رَاحَاتى تَأَتَّتْ
لِقَلْبى فى البُكاءِ وفى العَوِيلِ

٤ وبالإِسْكَنْدَرِيّةِ رَسْمُ دارٍ
عَفَتْ فَعَفَوْتُ مِنْ صَبْرِى وحُولى ٢

٥ ذَكَرْتُ بهِ وفيهِ مُنْسِياتى
عَزاىَ مُسعِّراتِ لَظَى غَليلى

٦ وما زَالتْ تُجِدُّ أَسًى وشَوْقًا
له وعليهِ إخلاقُ الطُّلُولِ

٧ فَقَدْتُكَ مِنْ زمانٍ كلَّ فَقْدٍ
وغَالَتْ حادثاتِكَ كُلُّ غُولِ

---

(١) م ، ل : « تحمى فتدمى » .
(٢) من حال يحول أى تغير .

٨ مَحَتْ نَكَباتُه سُبْلَ المَعانى
وأَطفأَ لَيْلُه سُرُجَ العُقُولِ

٩ فما حِيَلُ الأَرِيبِ بِمُدرِكاتٍ
عَجائِبَه ولا فِكَرُ الأَصِيل

١٠ فلَوْ نُشِرَ الخَلِيلُ لَهُ لَعفَّتْ
رَزايَاهُ على فِطَنِ الخَلِيلِ !

١١ أَعيّاشُ ارْعَ أَوْ لا تَرْعَ حَقِّى
وَصِلْ أَوَ لا تَصِلْ أَبدًا وَسِيلى

١٢ أَرَاكَ ، ومَنْ أَراكَ الغَىَّ رُشْدًا ،
سَتلبسُ حُلَّتىْ قالٍ وقِيل

١٣ مَلاحِمُ مِنْ لُبابِ الشِّعْرِ تُنْسِى
قِرَاة [1] أَبِيكَ كُتْبَ أَبى قَبِيلِ

١٤ أَمِثْلُكَ يُرتَجى لَوْلا تَنائى [2]
أُمُورِى والتِياثى فى حَوِيلى ؟ !

١٥ تَوهُّمُ آجِلِ الطَّمَعِ المُفِيتى
تَيقُّنُ عاجِلِ اليَأْسِ المُنِيلِ

فى أول الوافر .

---

(١) مخففة من قراءة .
(٢) م ، ل : « تنائى » وقال فى الهامش من النأى وهو الفساد .

١٥ - [ص] يقول تَوَهُّمى آجِلَ طمعٍ لا يُجدى وهو مُغيتى أَن أستيقِنَ يأْساً يَقومُ مقامَ النَيْل .

١٦ رجَاءٌ حَلَّ مِنْ عَرَصات قَلْبى
مَحلَّ البُخْلِ مِنْ قَلْبِ البَخِيلِ

١٧ ورَأْىٌ هَزَّ حُسْنَ الظَّنِّ حتَّى
جَرَى مَاءَاهُ فى عَرْضِى وطُولِى

١٨ فأَجْدَى مَوْقِفِى بِنَدَاكَ جَدْوَى
وُقُوفِ الصَبِّ بالطَّلَلِ المُحِيل

١٩ وأَعكفتُ [١] المُنَى فى ذَاتِ صَدْرِى
عُكوفَ اللَّحَظِ فى الخَدِّ الأَسِيل

٢٠ وكنتُ أَعَزُّ عِزًّا مِنْ قَنُوعٍ
تَعوَّضَه صَفُوحٌ عَنْ جَهُولِ

٢٠ - رُدَّ على أَبى تمام « القَنُوع » فقال المرزوقى : [« القَنوع »] قد يَكون المسأَلَةَ وليس ذلك بمانعِه من أَن يكون موضوعاً لشىء آخر ، والذى أَرادَه أَبو تمام الخروجَ من الشىءِ والميل إِلى غيره ، ومنه قَنِعت الإِبل إِذا خَرجتْ من الحلَّة إِلى الحِمْض قنُوعاً ، ومنه القانِعُ وهو الذى خَرجَ من أَرضٍ إِلى أَرض ، وإِذا كان كذلك فقد سَلِمَ قولُ الرجل ، والمعنى ما يَعتاضُه من الخروج من وُدّه إِلى ودِّ غيرِه .

---

(١) م ، ل : « فأعلقت . . . علوقَ » .

٢١ فَصِرْتُ أَذَلَّ مِنْ مَعْنًى دَقِيقٍ
بِهِ فَقْرٌ إلى ذِهْنٍ جَلِيلِ

٢٢ فما أَدرى عَمَاىَ عن ارتِيادِى
دَهانى أَمْ عَمَاكَ عنِ الجَمِيلِ ؟

٢٣ مَتى طابَتْ جَنًى وزَكَتْ فُروعٌ
إِذا كانَتْ خَبِيثاتِ الأُصُولِ ؟ !

٢٤ نَدَبْتَك لِلجَزِيل وأَنتَ لَغْوٌ
ظَلَمتُكَ لَسْتَ مِنْ أَهل الجَزِيلِ !

٢٥ كِلا أَبَوَيْكَ مِنْ يَمَنٍ ولكَنْ
كِلا أَبَوَىْ نَوَالِكَ مِنْ سَلُولِ !

٢٦ رُوَيْدَكَ إِنَّ جَهْلَكَ سَوْفَ يَجْلُو
لكَ الظَّلْماءَ عن خِزْى طَوِيل

٢٧ وأَقلِلْ إِنَّ كَيْدَكَ حينَ تَصْلَى
بِنِيرانى أَقلُّ مِنَ القَلِيلِ

٢٨ مَرارَاتُ المُقَامِ عليكَ تَعفُو
وتَذهَبُ فى حَلاواتِ الرَّحِيلِ

٢٩ سأَطْعَنُ عالِمًا أَنْ ليسَ بُرْءٌ
لِسُقْمِى كالوَسِيجِ وكالذَّمِيلِ[1]

٣٠ ولَوْ كانَتْ يَمِينُكَ أَلفَ بَحْر
يَفِيضُ لِكُلِّ بَحْرٍ أَلْفُ نِيلِ

(١) الوسيج والذميل نوعان من سير الإبل ، يريد الارتحال .

٤٠٩

وقال يهجو عبد الله :

١ أُنبِئْتُ عبدُ اللهِ أَصبَحَ يُعْوِلُ
إنَّ الزَّمانَ بِأَهْلِه مُتَنقِّلُ !

٢ لمّا اطّلَى المِسْكينُ أَسبَلَ عَبْرَةً
والاطِّلاءُ الإلتِحاءُ الأَوَّلُ !

٣ مُستعمِلٌ نَتْفًا لِيُرجِعَ حُسْنَه
بَعْدَ البِلَى والحُسْنُ لا يُسْتَعَملُ

٤ نَتَفَ العَوارِضَ غَضَّةً [١] ما عُذْرُه
فى نَتْفِ شَعْرِ الخَدِّ حينَ يُسَنْبِلُ ؟ !

فى أول الكامل .

---

(١) م ، ل : « رطبة » .

٤١٠

وقال [١] :

١ تَعشُّقُكَ الكِبَارَ يَدُلُّ عِنْدى
على أَنَّ الرَّحا قُلِبتْ ثِفَالا [٢]
٢ وإِلَّا فالصِّغارُ أَلذُّ قُرْبًا
وأَشهَى إن أَردْتَ بهمْ فَعَالا
٣ متَى أَبصرتَ لُوطِيًّا صَحِيحًا
يُحِبُّ بأَنْ يُصادفَهمْ رِجَالا ؟ !
٤ ثَكِلتُكَ يا أَخى أَن كنتَ عندى
صَحِيحَ الأَمرِ لَوْ نِكْتَ البِغَالا !

[من الوافر] .

(١) قال الصولى : وقال فيه .
(٢) الثفل والثفال ما وُقيت به الرَّحى عن الأرض ، والثفال الإبريق .

٤١١

وقال :

١ هَلِ اللهُ لَوْ أَشرَكْتُ كانَ مُعذِّبى
بأَكثرَ مِنْ أَنّى لِجاهِلِكَ آمِلُ ؟!

٢ هَلمُّوا اعجبُوا مِنْ أَنْبَهِ النَّاسِ كلِّهمْ
ذَريعتُه فِيمَا يُحَاوِلُ خامِلُ

٣ أَيرضَى بِضَعْفٍ فى وَسَائلهِ امرؤٌ
له حَرَكاتٌ كُلُّهنَّ وَسَائلُ [١] ؟ !

[من الطويل] .

(١) ورد بعد هذه المقطوعة فى نسختى م ، ل٢ بيتان هما :
يا ابن التى أمر الإلهُ برجمها وأتى به عن ربنا جبريلُ
قل ما تشاء وما بدالك إننى عن شتمِ أولادِ الزنا مشغولُ

٤١٢

قافية الميم

وقال يهجو عَيّاشًا.

١ سَتعلمُ يا عَيّاشُ إِنْ كنتَ تَعلَمُ
فتَنْدمُ إِنْ خَلاَّكَ جَهْلُكَ تَندمُ

٢ أَبَى لكَ أَنْ تَأْبَى المَخَازِى كلَّها
أَبٌ أَنَدَرَهِلِىٌّ ١ وجَدٌّ مُعْلَّمُ

٣ وَقَفْتُ عليكَ الظَّنَّ حتى كأَنَّما
لَدَيكَ الغِنَى أَوْ ليسَ فى الأَرضِ دِرْهَمُ

٤ وكَفكَفْتُ عنكَ الذّمَّ حتى كأَنَّما
أَجارَكَ مَجْدٌ ٢ أَوْ كأَنّى مُفْحَمُ

٥ فلَمّا بَدا لى منكَ لُؤْمٌ يَحُفُّه
حِرَّمِيَّةٌ ٣ يَسْتَنُّ فِيها التَّبَظْرُمُ

فى ثانى الطويل .

٥ ـ « الحِرَّمِيَّة والتبظرم » كلِمتان عاميّتان ولم تُرويا عن فَصِيح ، والقياسُ ضعيف لأَن « الحِرِّميّة » منسوب إلى مُضاف ومضاف إليه[٣] ، والعربُ

---

(١) م : « أب علمهُ جهل » .

(٢) م ، ل٢ : « أحاول مجداً » .

(٣) منسوب إلى قولهم حيرُ امهٌ .

لم تفعل ذلك لم يقولوا فى النسب إلى غيرهم عبدُ عمرٍو وعبد عَمْرِىّ ، وإنما استجازتِ العربُ النسبَ إلىهذين الاسمين لأَنهم أَسقطوا همزة «أُم» ووصلوا الكلمةَ بالثانية فصارتا فى الحركات والسُّكون مثلَ حِبِّرٍ وحِمِّرٍ ، هذا إذا كسروا الراءَ لأَنهم آثروا إتباعَ الكَسر الكسر، فأَمّا إذا ضمّوا الراءَ فهو من القياس أَبعد ، لأَن الكلمتين تَصِيران على وزن [فِعُّل] بكسر الفاء وضم العين ، وذلك مِثالٌ لم يُنطق به ، وإنما تصِيران على وزنه فى المتحركات والسواكن لا فى حقيقة التصريف ، والذى يُوجبُ أَمرُهما أَن يقال فى زِنتهما [فِعُّل] . وأَمّا «التَّبظرم» فإنهم وصلوا إحدى الكلميتين بالأُخرى وبنوا منهما فعلاً على وزن تَدَحرجَ ، فى تحريك وسكون ، وحقيقتُه [تَفَعلَم] ولم يأْتِ عن العرب مثلُ ذلك ، إلا أَنه فى القياس يُجانِس قولهم فى النسب عَبْقسىّ وعَبْشمِىّ .

٦ تَركتُكَ ما إِنْ فى أَدِيمكَ ظاهِرٌ
ولا باطِنٌ إلّا ولى فيهِ مِيسَمُ

٧ فأَيسَرُ مِنْ تَسْآلِكَ العِىُّ والعَمَى
وأَعذَبُ مِنْ إحسانك القَيْحُ والدَّمُ

٨ فإنّك مِنْ مَالٍ وجُودِ ومَحْتِدِ
لأَعْدَمُ مِنْ أَنْ يَسْتَرِيشَكَ مُعْدَمُ

٩ ومَالِىَ أَهجو حَضرمَوْتَ كأَنَّهمْ
أَضَاعُوا ذِمَامى أَو كأَنَّكَ مِنْهمُ ؟ !

٤١٣

وقال يهجو عَيّاشًا :

١ صَدِّقْ أَلِيَّتَه إِنْ قالَ مُجْتَهِدًا

«لا والرَّغِيفِ» فذَاكَ البِرُّ مِنْ قَسَمِهْ !

٢ فإِنْ هَمَمْتَ بهِ فافتُكْ بِخُبْزَتهِ

فإِنْ مَوْقِعَها مِنْ لَحْمِه ودَمِهْ !

٣ قَدْ كان يُعْجِبني لوْ انْ غِيرَتَه

على جَرادقِه[١] كانَتْ على حُرُمِهْ !

[من البسيط.] .

(١) «الجردقة» معروفة فارسية معربة الرغيف .

٤١٤

وقال [١] يهجوه :

١ الزَّنجْ أَكَرمُ منكمُ والرُّومُ
والحَيْنُ أَيمَنُ مِنكمُ والشُّومُ

٢ عَيّاشُ إنّكَ لَلئّيمُ وإننى
مُذْ صِرْتَ موضِعَ مَطْلَبِى لَلئيمُ

٣ السُّحْتُ أَطيَبُ مِنْ نَوالكَ مَطْمعًا
والمُهْلُ والغِسْلِينُ والزُّقُّومُ

٣ـ «المُهْل» عَكَر الزّيت ، وقيل الذى يُذَاب من الرصاص والنحاس وغيرهما يقال له مُهْل، وزعم بعضهم أَنَّ المُهْل صديد الموتى وما يسيل من أَجسامهم .

٤ نَجِسٌ تُدَبِّرُ أمرَه شِيَمٌ له
شُكْسٌ يُدَبِّرُ أَمرَهنَّ اللُّومُ

٥ ومَنازِلٌ لم يَبْقَ فيها سَاحةٌ
إلّا وفيها سائلٌ مَحْرُومُ

٦ عَرَصاتُ سُوءٍ لم يَكُنَّ لِسَيِّدٍ
وطَناً ولم يَرتعْ بِهِنّ كَرِيمُ

---

(١) من هنا يبدأ خرم فى ش وسننبه عند انتهائه .

٧ لمّا بَدا لى مِنْ صَمِيمكَ ما بدَا
بل لم يُصَبْ لكَ ـ لا أُصِيبَ ـ صَمِيمُ

٨ جَرّدتُ فى ذَمِّيكَ خَيْلَ قَصَائدِ
حَالَتْ بكَ الدُّنيا وأَنتَ مُقِيمُ

٦ أَلحَقْنَ بالجُمّيزِ أَصلَك صاغِرًا
والشِّيحُ يَضحكُ منكَ والقَيْصُومُ

٩ ـ غَرَضُه فى هذا البيت أَن ينفيه عن العرب لأَن الشِّيح والقَيْصوم ينبتان فى ديارها ومنازلها ، يقول إنما وُلدتَ فى أَرض الجمّيز وهو كثير فى القُرَى التى يسكنها النَّبَطُ وأَخلاطُ الناس .

١٠ طَبقَاتُ شَحْمِكَ ليسَ يَخفَى أَنَّها
لم يَبْنِها آءٌ ولا تَنُّومُ

١١ يا شارباً لَبنَ اللّقاحِ تعزِّيًا
الصَّبْرُ مَنْ يَقْنِيه [١] والحَالُومُ ؟

١٢ والمُدَّعِى صُورَانَ منزلَ جَدِّه
قُلْ لى لِمَنْ أَهنَاسُ والفَيُّومُ ؟ !

---

(١) م : « يُفْنيه » .

١٠ ، ١١ ، ١٢ – هذه الأبيات كالشرح [للبيت] الذى فيه ذكر الجميّز. يزعم أنّ هذا المهجوّ سَمِين ، وأنه يَتّسع فى المأكل ، والعرب ليسَتْ كذلك ، وإنما يَصِفون أنفسَهم بالخَمَصِ وقِلَّة الأكل . و « الآءُ والتنوّم » ضَرْبانِ من النَّبْت تأكلهما النَّعام . وقوله « لم يَبْنها آءٌ ولا تَنُّوم » يعنى أنه لم ينشأ فى البادية لا أنه يَطعم من هذين النبتين ، وذلك مفهوم من مُراد الشاعر .

و « الصَّبْر » هذا الذى يُتخذ بمصروبلادها ، وقد تكلّموا [به] فى صدر الإسلام ، ويجوز أن يكون أصلهُ ليس بعربى ، و « الحَالُوم » ضَرب من الإقط. وإنما يقول له الشاعر : إنك لستَ بعربى فتَمِيلُ إلى لَبَنِ اللّقاح ، وإنما عادَتُك أن تأكلَ الصّبْر .

و « صُورَان » اسم موضع ، وبالشام قرية تعرف بصُوران ، وأحسبُها ليسَتْ التى عَنَى الطائى . « وأهناس » و « الفَيُّوم » موضعان بنواحى مصر ، وقد ذُكِر أنَّ بالعراق موضعاً يُقال له الفَيّوم ، ويجوز أن يكون هذا الاسمُ غيرَ عربىّ ، ولا يمتنع أن يكون من ألفاظ العرب لأنه قد جاءت نظائرُ لهذا المثال ممّا فيه حرف العلّة ، مثلُ قَولِهم القَيُّوم والعَيُّوق للنجم ، والكَيُّول لمتأخر العسكر ، والدَّيُّور من قولهم ما بالدّار دَيَّار ولا دَيُّور ، وذُكر أن الفَيُّوم موضع سَهْل مُخصب ، فيجوز أن يكون مأخوذًا من الفُوم إذا أُريد به الحِنطة أو السُّنْبل ، وقد حُكى فيه الوجهان ، قال أبو مِحْجَن الثقفى :

قد كنتُ أَحسبُنى كأَغنَى واحدٍ قَدِمَ المدينةَ عن زراعةِ فُومِ

أى حِنْطة ، وقال آخر فى أنَّ الفُومَ السُّنْبل :

فَبيْنا نحن نَرقُبه أتانا بِكُلْفةِ فُومَةٍ أو فُومتانِ

وقالوا فُوموا لنا أى اختبروا لنا ، ولا يمتنع أن يكون الفيُّوم [فَيْعولاً] من الفَوْم كما أنَّ العَيُّوق من العَوْق ، أى أنه إذا زُرع أخصبَ وكَثُرَ فيه ذلك .

٤١٥

وقال يهجو أَبا الوليد مُحمّد بن أَحمد بن أَبى دُوَاد :

١ أَتَدْرِى أَىَّ بارِقة تَشِيمُ
وَمَهْلَكةٍ إِليها تَسْتَنِيمُ[١] ؟

٢ إِلامَ وكَمْ يَقِيكَ أَذاىَ صَفْحٌ
ومَجْدٌ عنكَ فى غَضَبِى حَلِيمُ ؟ !

٣ كأَنَّكَ[٢] لم تُعَوَّدْ مِنْ سُهَادى
إِذا ما عَانَقَ السِّنَةَ النَّؤُومُ

٤ ومِنْ تَقْلِيبِ قَلْبى عن لِسانِى
إِذا باتَتْ تُقَلِّبُهُ الهُمومُ

٥ فما أَنتَ اللئيمُ إِذَنْ ولَكِنْ
زَمانٌ سُدْتَ فيهِ هو اللَّئِيمُ

٦ أَتَطمَعُ أَنْ تُعَدَّ كَرِيمَ قَوْمٍ
و بابُكَ لا يُطِيفُ بهِ كَرِيمُ ؟!

٧ كمَنْ جَعَلَ الحَضِيضَ له مِهادًا
ويَزعُمُ أَنَّ إِخوَتَه النُّجُومُ

---

(١) استنام إلى الشىء إذا استأنس به ، واستنام فلان إلى فلان إذا أنس به واطمأن إليه (لسان) .

(٢) ل : « فإنك » .

٨ حَلَفْتُ بِيَوْمِ أَوْبِ أَبِى سَعِيد
سَعِيدًا إِنه يَوْمٌ عَظِيمُ

٩ فَتًى مِن أَكثرِ الفِتْيانِ غُرْمًا
لِعافِيهِ وليسَ له غَرِيمُ

١٠ لَنِمْتَ ونامَ عِرْضُكَ والقَوافى
سَواخِطُ لا تَنامُ ولا تُنِيمُ

١١ يَبِيتُ يُثِيرُها لكَ أُفعُوَانٌ
بِلصْبٍ [١] ما يَبَلُّ له سَلِيمُ

١٢ يُرَى فى كلِّ وَادٍ أَنتَ فيه
بِلؤمك سائرًا أَبدًا يَهِيمُ [٢]

[من الوافر] .

(١) اللصب . . بالكسر الشعب الصغير فى الجبل .
(٢) م ، ل٢ : « ترى . . . تهيم » .

٤١٦

وقال يهجو عبد الله الكاتب :

١ أَلآنَ خُلِّيَتِ الذُّؤْبانُ فى الغنمِ
وصِرْتَ أَضيعَ مِنْ لَحْمٍ على وَضَمِ

٢ قَدْ كنتَ تَحكِى حَطِيطًا صالِحًا فغَدَتْ
فَخْذَاكَ أَكتبَ مِنْ كَفَّيْكَ بالقَلَمِ !

٣ وكنتُ أَدعوكَ عبدَ الله قَبْلُ فقَدْ
أَصبحتُ أَدعوكَ زَيْدًا غيرَ مُحْتَشِمِ

[من البسيط]

٣ ـ عبد الله بن إسحق النحوى كان له ابنٌ يُسمّى زيدًا ، وهو أَول من وضع هذا المثال : ضربَ عبدُ الله زيدًا .

٤ وَاجَرْتَ [٢] جُودًا بما قَدْ كنتَ تَمنعُه
ماكلُّ جُودِ الفتى يُدْنِى مِنَ الكَرَمِ !

٥ إنْ أُبْلَ فيكَ بأَنْ أَصبحتَ مُنْتَهَبًا
فالمَرْءُ قد يُبتَلَى فى صالِحِ الحُرُمِ

(١) فى ل٢ « حضيضاً » وفى م « حظيظاً » .
(٢) أى أتيته على كره كما يواجر الدواء .

٤١٧

وقال :

١ رُبَّ غَلِيظِ الطِّباعِ يُغلِظُ عَنْ
رِقّةِ مِثْلِى فى لَحْمِهِ ودَمِهْ

٢ نِعْمَتُه نِعْمةٌ إذا قُدِحَتْ
لِرِفْدِ حُرٍّ ثَنَتْهُ عَنْ هِمَمِهْ

٣ فَصانَ وَجْهى عَنْ عُرْفِهِ وحَمَى
عِرْضى فلم يَنتقِصْهُ مِنْ كَرمِهْ !

٤ فالحَمْدُ للهِ حينَ خَلّصنى
منه سَلِيمَ الأَديمِ مِنْ نِعَمِهْ !

٤١٨

قافية النون

وقال يهجو مَعْدَان :

١ أَلاَ تَرَى كيفَ يُبْلِينا الجَدِيدانِ
وكيفَ نَلعبُ فى سَرٍّ وإِعلانِ ؟

٢ لا تَركَنَنَّ إِلى الدُّنيا وزُخْرُفِها
فإِنَّ أَوطَانَها لَيسَتْ بأَوطانِ

٣ وامهَدْ لِنَفْسِكَ مِنْ قَبْلِ المَماتِ ولا
يَغرُرْك كَثْرةُ أَصحابٍ وإِخوانِ

٤ لَوْ أَنَّهم نَفَعُوا خَلْقًا لِحُرْمتهِ
لَدافَعُوا المَوْتَ عَنْ إِمرَاةِ مَعْدَانِ ؟!

[من البسيط] .

٤١٩

وقال فى عبد الله :

١ كَشَّفَتْكَ الأَيّامُ يا إنسانُ
لا يَكُنْ لِلذى أَهَنْتَ الهَوَانُ !

٢ إنْ تَكُنْ قد فُضِضْتَ بَعْدِى فلَيْسَتْ
بِدْعَةً أَنْ يُفَلَّقَ الرُّمّانُ !

٣ نَشَرَتْكَ الكُفُوفُ [١] بعدَ عفَافٍ
كنتَ تُطوَى فى تَحْتِه وتُصَانُ

٤ أَيُّها السّابِقُ المُسَامِحُ فى ال
لّذاتِ والقَصْفِ أَينَ ذَاكَ الحِرَانُ ؟

٥ ما تَحدَّاكَ رائِضٌ لكَ إلّا
قلتُ بَيْنى وبَيْنَكَ المَيْدانُ

٦ لِمَ أَشقَى بِكُمْ وَيسْعَدُ غَيْرى
بِهَواكُمْ حُبِّى إذنْ كَشْخَانُ ؟!

[من الخفيف].

(١) م ، ل : « الكئوس ».

٤٢٠

وقال يهجو عثمان بن إدريس الشاميّ :

١ وسَابِحٍ هَطِلِ التَّعْدَاءِ هَتَّانِ
على الجِرَاءِ أَمينٍ غَيْرِ خَوّانِ

٢ أَظْمَى الفُصُوصِ ولم تَظْمَأْ قَوائِمُه
فخَلِّ عَيْنَيْكَ فى ظَمْآنَ رَيَّانِ

٣ فلَوْ تَرَاهُ مُشِيحًا والحَصَى فِلَقٌ
تحتَ السَّنابكِ مِنْ مَثْنَى ووُحْدانِ[٢]

٤ حَلَفتَ إِنْ لم تَثَبَّتْ أَنَّ حافِرَه
مِنْ صَخْرِ تَدْمُرَ أَوْ مِنْ وَجْهِ عُثْمانِ !

[من البسيط]

٤ ـ قال أَبو : بكر وهذا الاستطرادُ من الشِّعْر أَو المُسْتَطرد ، يُريك أَنه يُرِيد فَرساً وهو يُريد هجاءَ عثمان ، كما أَنَّ الفارسَ يُرِيكَ أَنه يُولِّ وهو يريد أَن يَحْمِلَ عليك .

---

(١) جرى الفرس وغيره جرياً وجراء .

(٢) هنا ينتهى خرم ش الذى أشرنا إليه فى ص ٤٢٥ .

٤٢١

وقال يَشكو تغيُّرَ إخوانه :

١ غابَ واللهِ أَحمَدٌ فـأَصا
بَتْنى له قِطْعَةٌ مِنَ الأَحزانِ

٢ وتَخَلَّفْتُ بعدَه فى أُناسِ
أَلبَسُونى صَبْرًا على الحَدَثانِ

٣ ما لِنَوْرِ الربيعِ فى غَيْرِ حُسْنٍ
ما لَهُمْ مِنْ تَغَيُّرِ الأَلوَانِ

٤ أَنكَرتْهُمْ نَفْسِى وما ذلكَ الـ
(م) إنكارُ إلّا مِنْ شِدَّةِ العِرْفانِ

فى أَول الخفيف .

٤ ـ [ص] أَى معرفتى بفضل من كان قبلَهم هى التى أَنكرتَهمْ عندى .

٥ وإساءَاتُ ذِى الإِساءَةِ يُذْكِرْ
نكَ يومًا إِحسانَ ذِى الإِحسانِ

٦ كَثْرةُ الصُّفْرِ يَمنَةً وشِمَالًا
أَضعفَتْ فى نَفاسةِ العُقْيانِ !

٤٢٢

وقال يهجو ابن الأَعمش :

١ أُمُّ ابنِ الاعمَش فاعلَمُوها فَرْتَنا
ما أَسهَلَ المعروفَ ثَمَّ وأَمكَنا !

٢ عَجْزَاءُ يُحْسِنُ إنْ أَتَاها خائفٌ
وقد استجارَ بِصَدْعها أَنْ تُحْسِنا

٣ لَوْ أَنّ غُلْمَتها استَحارَتْ [1] فِضَّةً
تُمتَارُ أَوْ ذَهبًا لَكانَتْ مَعْدِنا

٤ لا تَحسَبَنْ أَنّى افتَرَيْتُ على التى
وَلَدَتْكَ لكنّى افتَرَيْتُ على الزِّنا

فى أَول الكامل .

(١) من الحور وهو الرجوع عن الشىء وإلى الشىء ، وروايتها فى م « استحالت » .

٤٢٣

وقال فى أوّل الخفيف :

١ ليتَ شِعْرى بـأَىِّ وَجْهَيكَ بالمِصْـ
رَ غدًا حِينَ نَلْتَقِى تلقانى ؟

٢ أَبِوَجْهٍ له طَلَاقَةُ ذِى الإحـ
سانِ أَمْ وَجْهِ غَيْرِ ذِى إِحسَانِ؟!

٣ فلَئنْ كنتَ مُحْسِنًا لَيَسُرَّنْـ
(م) نَّكَ فى كلِّ مَحْضرٍ أَنْ تَرانى

٤ ولئِنْ كنتَ غيرَ ذاكَ فما أنْـ
تَ علينا غدًا بِذِى سُلْطان

٥ كُلَّ يومٍ آتِيكَ فى حاجةٍ أَبـ
ذُلُ وَجْهِى فيها مَعًا ولِسانى

٦ ثُمْ لم أَحظَ منكَ فى حاجةٍ قَطُّـ
(م) بغَيرِ الإِباءِ والحِرْمانِ !

٧ خَلَفُ أَعوَرُ وحَقِّ رسولِ اللـ
(م) هِ يا سَلْمُ أَنتَ مِنْ عُثمانِ[١]

---

(١) لعله يريد عثمان بن إدريس الشامىّ .

٤٢٤

قافية الياء

وقال يهجو بَغْداد ويَمْدَحُ سُرَّ مَنْ رَأَى :

١ لقَدْ أَقامَ على بغداذ ناعِيها
فَلْيَبْكِها لِخَرابِ الدَّهْر باكِيها

٢ كانَتْ على ما بِها والحَرْبُ مُوقَدَةٌ
والنّارُ تُطْفِئُ حُسْنًا فى نَوَاحِيها

٣ تُرْجَى لها عَوْدَةٌ فى الدَّهْرِ صالِحة
فالآنَ أَضمرَ منها اليأْس رَاجِيها

٤ مِثْلَ العَجُوزِ التى وَلّتْ شَبِيبَتُها
وبانَ عنهَا كَمالٌ كانَ يُحظِيها

٥ لَزَّتْ [١] بِها ضَرّةٌ زَهْرَاءُ واضِحَةٌ
كالشمسِ أَحسَنُ مِنها عندَ رَائِيها

فى البسيط .

---

(١) أى غدت سر من رأى ملاصقة لها لا تدعها .

٤٢٥

وقال فى ابن الأَعمش :

١ لا تَرْثِ لابنِ الأَعمشِ الكَشْخانِ مِنْ
رُخْصِ الإِجازَةِ والبَغاءِ لَدَيْهِ

٢ أنظُرْ إلى ابن الزَّانِيَيْنِ تَجِدْهُما
قِرْنَيْنِ يَصْطَرِعان فى عَيْنَيْهِ

٣ قَطَعَ الطريقَ على فِياشِ عَجُوزِهِ
وأَمالَ وَفْدَ النَّايكينَ إليْهِ

٤ ما فِكْرتى فيهِ ولكنْ فِكْرتى
فى أَيْرِ جَيَّافٍ [1] يَقُومُ عليْهِ [2] !

فى ثانى الكامل .

---

(١) الجياف نباش القبور ، وروايتها فى م « جبار » .

(٢) عند هذا تنتهى نسخة ل٢ (ليدن) وقد جاء ما كتبه ناسخها هكذا : وهذا آخر ما وجدنا من ديوان أبى تمام للتبريزى ، ولم يشرح ما بعده إلى آخر جمادى الثانى سنة ١٣٩٧ . كاتبه محمد سعيد بن الكابى التقرتى المغربى .

٤٢٦

باب المعاتبات

قافية الهمزة

قال يُخاطِبُ علىَّ بنَ الجَهْم يَستنجِزُ له وعدًا من عثمان بن إدريس الشامى :

١ بـأَىِّ نُجُومِ[١] وَجْهِكَ يُستَضاءُ
أَبا حَسَنٍ وشِيمَتُكَ الإِباءُ ؟

٢ أَتَترُكُ حاجَتى غَرَضَ[٢] التَّوانى
وأَنتَ الدَّلْوُ[٣] فيها والرِّشَاءُ ؟ !

٣ تَـأَلّفْ آلَ إدريسَ بنِ بَدْرٍ
فتَسْبيبُ العَطاءِ هو العَطاءُ

٤ وخُذْهُمْ بـالرّقَى إنَّ المَهارِى
يُهيِّجُها على السَّيْرِ الحُدَاءُ

٥ فإمَّا جازَ مِنّى الشِّعْرُ فِيهمْ
وإما جازَ منكَ الكِيمِياءُ !

---

(١) قال ابن المستوفى : وروى بعضهم « بأى نجوم جودك » ، وشبه بشره بالنجوم ، وجعل من شيمته الإباء وهو المنع ، أى لا ندرى بأى نجوم وجهك نستضىء ومن خلقك المنع ، أى لا ينفعنا ذلك .

(٢) قال ابن المستوفى : ويروى « عرض » بالعين المهملة ، ويروى « عرض » بالعين المهملة المضمومة ، ويروى « عرض » بضم العين وفتح الراء من قولهم جعلت فلاناً عرضة لكذا أى نصباً له .

(٣) جاء فى ظ : ويزوى « وأنت الغرب » وهو أحسن لفظاً وإن كان المعنى واحداً .

٦ وقُلْ لِلمَرْءِ عثمانٍ مَقَالاً
يَضِيقُ بلفْظِهِ البَلَدُ الفَضَاءُ !

٧ أَلَمْ يَهزُزْكَ قَوْلُ فتًى يُصَلِّى
لِمَا يُثنِى عليكَ بهِ الثَّناءُ [1] ؟!

٨ فَتَفْعَلَ [2] ما يَشاءُ المَجْدُ فيهِ
فإِنَّ المَجْدَ يَفعَلُ ما يَشَاءُ

٩ وأَنتَ المرْءُ تَعْشَقُه المَعالى
ويَحكُمُ فى مَوَاهِبِهِ الرَّجاءُ

١٠ فإِنَّكَ لا تُسَرُّ بِيَوْمِ حَمْدٍ
شُهِرْتَ بهِ ومالُكَ لا يُسَاءُ

١١ وإِنَّ المَدْحَ فى الأَقوامِ ما لم
يُشَيَّعْ بالجَزاءِ هوَ الهِجَاءُ

أَول الوافر .

١١ ـ أَخذَه ابنُ الرُّومى فقال :

إِذا ما المدحُ سارَ بلا ثَوابٍ   مِن الممدوحِ كان هو الهِجَـــاءُ

---

(١) قال الصولى فى شرحه : يقول يصلى الثناء لثنائه عليك .
(٢) م : « فيفعل » .

٤٢٧

وقال يَستبطِئُ إسحاق بن إبراهيم ، واختارَها أبو أحمد[١] :

١ أَيا زِينَةَ الدُّنيا وجامِعَ شَمْلِها
ومَنْ عَدْلُهُ فيها تَمامُ بَهائِها

٢ ويا شَمْسَ أَرَضِيها التى تَمَّ نُورُها
فباهَتْ به الأَرَضونَ شمسَ بَهائِها

٣ عَطاؤُكَ لا يَفْنَى ويَستغرِقُ المُنَى
ويُبقِي وُجُوهَ الرّاغِبينَ بمائِها

٤ تَرامَتْنِيَ الأَبصارُ مِنْ كلِّ جانبٍ
كأَنّى مُرِيبٌ بينها لارتمائِها

٥ وَلِى عِدَةٌ قد رَاثَ عنّى نَجاحُها
ومَجْدُكَ أدنَى رائِدٍ فى اقتِضائِها

٦ شَكَوْتُ وما الشَّكْوَى لِنَفْسِيَ عادَةٌ
ولكنْ تَفيضُ النَّفْسُ عندَ امتلائِها

٧ ومالى شَفِيعٌ غيرَ نَفْسِكَ إِنَّنى
ثَكِلْتُ مِنَ الدُّنيا على حُسْنِ وائِها

فى ثانى الطويل

٧ – هو مِن مَقْلُوب الوَأْى الذى هو الوَعْد ، جَعله مِن وَأَى ، ووَأَى ووَاءٍ مثلُ رَأَى ورَاءٍ ونَأَى وناءٍ[٢] .

(١) لا توجد هذه المقطوعة فى نسخة مهمن شرح الصولى .
(٢) قال فى اللسان الوأى الوعد ، وفى حديث عبد الرحمن بن عوف كان لى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وَأْىٌ أى وعد .

٤٢٨

قافية الباء

وقال يُعاتِبُ أَبا دُلَف :

١ أَبا دُلَفٍ لم يَبْقَ طالِبُ حاجةٍ
مِنَ النّاسِ غَيْرى والمَحلُّ جَدِيبُ
٢ يَسُرُّكَ أَنّى أُبْتُ عنكَ مُخَيَّبًا
ولم يُرَ خَلْقٌ مِنْ جَدَاك يَخِيبُ ؟ !
٣ وأَنّى صَيَّرْتُ الثَّناءَ مَذَمَّةً
وقامَ بِها فى العالَمِينَ خَطِيبُ ؟
٤ فكيفَ وأَنتَ الماجِدُ العَلَمُ الذى
لِكُلِّ أُناسٍ مِنْ نَداهُ نَصِيبُ ؟
٥ أَقمتُ شُهورًا فى فِنائِك خَمْسَةً
لَقًى [١] حيثُ لا تَهْمِى علىَّ جَنُوبُ
٦ فإِنْ نِلْتُ ما أَمَّلْتُ فيكَ فإِنّنى
جَدِيرٌ وإِلّا فالرَّحِيلُ قَرِيبُ

فى ثالث الطويل .

---

(١) « اللقى » الشىء المطروح المتروك .

٤٢٩

وقال يُعاتِب إسحاقَ بن إبراهيم بن مُصْعَب :

١ قُلْ للأَميرِ تَجِدْ لِلقَوْلِ مُضْطَرَبا
وَتَلْقَ فى كَنَفَيْهِ السَّهْلَ والرُّحُبا

فى أول البسيط .

١ ـ هذه الأَبيات قد مَرَّتْ فى قصيدة فى المديح متفرقةً وهذا موضعها [1] .

٢ فِدَاءُ نَعْلِكَ مُعْطًى حَظَّ مَكْرُمَةٍ
أَصغَى إلى المَطْلِ حتَّى باعَ ما وَهَبا !

٣ إنِّى وإنْ كانَ قَوْمٌ ما لَهُمْ سَبَبٌ
إلّا قَضاءٌ كَفاهُمْ دُونِىَ السَّبَبَا

٤ لَمُضْمِرٌ غُلَّةً فى القَلْبِ يُضرِمُها
أَنِّى سَبَقْتُ وتُعطِى غيرِىَ القَصَبَا

٥ إحفَظْ وسائلَ شِعْرٍ فيكَ ما ذَهَبَتْ
خَوَاطِفُ البَرْقِ إلّا دُونَ ما ذَهَبا

---

(١) أنظر الديوان المجلد الأول ص ٢٤٠ ، وجاء فى نسخة د أنها قيلت فى عبد الله بن طاهر .

٦ يَغْدونَ مُغْتَرِباتٍ فى البِلاد فمَا
يَزَلْنَ يُؤْنِسْنَ فى الآفاقِ مُغْتَرِبا
٧ فَلا تُضِعْها فما فى الأَرْضِ أَحسَنُ مِنْ
نَظْمِ القَوَافى إذاما صادَفَتْ حَسَبا
٨ إنْ أنتَ لم تَكُ عَدْلَ الحقِّ[١] تُنصِفُه
لم نَرْجُ بعدَكَ خَلْقًا يُنصِفُ الأَدبَا

(١) م : « الجود » .

٤٣٠

وقال يُعاتبُ أبا دُلَف وقد حَجَبَه ، وقِيل هى فى عبد الله بن طاهر :

١ صَبْرًا على المَطْلِ ما لم يَتْلُهُ الكَذِبُ
فَلِلْخُطُوبِ إذا سامَحْتَها عُقَبُ

٢ على المَقادِيرِ لَوْمٌ إنْ رُمِيتُ بهِ
مِنْ عادِلٍ وعلىّ السَّعْىُ والطَّلَبُ

٣ يا أَيُّها المَلِكُ النّائِى بِرُؤْيتهِ
وجُودُه لِمُرجِّى جُودِهِ كَثِبُ

٤ ليسَ الحِجابُ بِمُقْصٍ عنكَ لى أَملًا
إنّ السّماءَ تُرَجَّى حينَ تَحتَجِبُ

٥ ما دُونَ بابِكَ لى بابٌ أَلُوذُ بهِ
ولا وَراءَكَ لى مَثْوًى ومُطَّلَبُ [١]

٦ يا خَيْرَ مَنْ سَمِعتْ أُذْنٌ بهِ ورَأَتْ
عَيْنٌ ومَنْ وَرَدَتْ أَبوابَه العَرَبُ

٧ أَمّا السُّكوتُ فَمَطْوِىٌّ على عِدَةٍ
وفى كلامِكَ غُرُّ المالِ يُنْتَهَبُ !

فى أول البسيط .

(١) هـ ل : ويروى « ولا أرب » .

٤٣١

وقال لأبي سعيد :

١ لَعَمْرُكَ لَلْيَأْسُ غَيْرُ المُرِيبِ
خَيْرٌ مِنَ الطَّمَعِ الكاذِبِ

٢ ولَلرَّيْثُ تَحفِزُهُ بالنَّجاحِ
خَيْرٌ مِنَ الأَمَلِ الخائبِ !

[من المتقارب] .

٤٣٢

قافية الرّاء

وقال يُعاتِبُ عَيّاشًا :

١ ليسَ يَدْرِى إلّا اللَّطِيفُ الخَبِيرُ
أَىُّ شىءٍ تُطْوَى عليهِ الصُّدُورُ !

٢ ويَقُولونَ إنَّك المَرْءُ بالغَيْ
بِ مُحَامٍ عنِ الصَّدِيقِ نَصُورُ

٣ فإذا جِئْتُ زائرًا حَجبَتْ وَجْ
هَكَ عنّى كآبَةٌ وبُسُورُ [١]

٤ فتَطَلَّقْ معَ العَنايةِ [٢] إنَّ البِشْ
رَ فى أَكثرِ الأُمُورِ بَشِيرُ

٥ إنَّ فى البِشْرِ رَوْضَةً فإذَا كا
نَ ببَذْلٍ فَرَوْضَةٌ وغَدِيرُ

٦ فاقسِمِ اللَّحْظَ بينَنا إنَّ فى اللَّحـ
ظِ لَعُنْوَانُ ما يَجِنُّ الضَّمِيرُ!

(١) بَسَر يبسر بسرًا وبُسورًا ، عبس ، وقال أبو إسحق : بسر أى نظر بكراهة شديدة (لسان) .
(٢) فى الأصل « فى العناية » وما أثبتناه عن م ، ل .

٤٣٣

وقال يُعاتب عيّاشًا :

١ صَدَفَتْ[١] لُهَيَّا قَلْبِيَ المُسْتَهتِرِ
فبَقِيتُ نَهْبَ صَبابَةٍ وتَذَكُّرِ

١ ـ [ص] صَغَّر « اللَّهو » ثم نَسَبه إلى نفسه ، فلولا الإضافةُ إلى « القَلْب » لَقال لُهيَّاى ولُهَيَّاك ، قال العَجاج :

* دارُ لُهَيَّا قلبِكَ المتَيَّم *

(ع) : « لُهَيَّا » اسمُ امرأة ، وهو تصغير لَهْوَى ولَهْيا ، وأضافَه إلى قلبه كما قال الآخر :

نُبِّئتُ سَوْداءُ القُلُوبِ مَرِيضةٌ فأَتيتُ من مصر لَها أَعودُها

إذا قيل إنَّ « سَوْداءَ القُلوب » اسم امرأة فقد تأَوَّل قومٌ البيتَ على أن « سوداءَ القلوب » يُرَاد بها حَبَّةَ القلب ، وسائغٌ فى الكلام أن تقولَ صَدَفَتْ زَيْنبُ قلبهِ وهَجَرتْ سُعَادُ نفسِه ، ومنه قول الغريبيّ :

باللهِ يا ظَبَياتِ القَاعِ قُلْنَ لنا لَيْلاىَ مِنكنَّ أم لَيْلَى مِنَ البَشَرِ ؟

و « المُسْتَهتر » الذاهِبُ العَقْلِ . ومَن رَوى « صَدَّعتِ لَهْبَى قلبَ » فروايتُه تصحيف ، ويَدلّ على ذلك أَنه جاءَ فى البيت الثانى بما يدل على أنه يُخبِرُ عن غائب وهوقوله (البيت التالى) وإن كان الخروجُ من إحدى المخاطبتَيْن إلى الأُخرى جائزًا كثيرًا فإنه يَقْبُحُ فى هذا الموضع . « واللَّهْب »[٢] موضع ضيّق فى الجبل ، وقيل هو ما استقبلك منه ، وقال قوم اللَّهْب مثل السّقْب وهو موضع إذا أَشرفتَ عليه ذَهبَ فى الأَرض .

---

(١) « صدفت » أى أعرضت .
(٢) على رواية من روى « لَهْبَى » .

٢ غابَتْ نُجُومُ السَّعْدِ يومَ فِراقِها [١]
وأَساءَتِ الأَيَّامُ فيها مَحْضرِى

٣ فى كلِّ يَومٍ فى فُؤَادِى وَقْعَةٌ
لِلشَّوْقِ إِلّا أَنَّها لم تُذْكَرِ

٤ أَرِنى حَلِيفًا لِلصِّبَا جَارَى الصِّبَا
فى حَلْبَةِ الأَحزانِ لم يَتفَطَّرِ !

٥ أَمّا الذى فى جِسْمِه فسَلِ التى
هَجَرَتْه وهْوَ مُواصِلٌ لم يَهْجُرِ

٥ ـ [ص] يقول سائلْ عن جسمه التى هَجرتْه فإنها أَسقَمتْه بالهَجْر . وقد كَشَف هذا المعنى عبدُ الله بن العباس بن الفضل وأَخذَه من أَبى تمام فقال :

مُعْرِضٌ مُمْرِضٌ لِجسمى وقَلْبِى جاءَنِى عائدًا لِيَسْخَرَ منِّى
قال : كيف أَنتَ ، قلتُ بخيرٍ لا تَسلْنى وَسَلْ صُدودَك عنِّى

٦ صَفْراءُ صُفْرَةَ صِحَّةٍ قَدْ رَكَّبَتْ
جُثْمانَه فى ثَوْبِ سُقْمٍ أَصفرِ

٦ ـ يجوز أَن تكون التى شَبَّبَ بها صَفْراءَ لأَنَّ الشُّعَراءَ قد يُشبِّبون بالبِيض والسُّود والصُّفْر ، وإذا حُمِل على ذلك فلا كلامَ فيه ، وإن حُمِل على معنى قول الأَعشى :

بَيْضـاءُ ضَحْوتَها وصَفْ راءُ العَشِيَّةِ كالعَرارَهْ

فهو حَسَن . ويذكرون أَن المرأَة تَصْفَرُّ فى آخر النَّهار ، وقيل إنما أَرادَ

---

(١) م : « يوم صدودها » وفى س « عند صدودها » .

أَنها تَطلّى بالطِّيب فتَصفَرُّ مِن الزَّعفران ونحوه ، فأَمّا قوله :

عَهْدِى بها فى الحَىِّ قد سُربِلَتْ   صَفْراءَ مثلَ المُهْرة الضَّامِرِ

فيحتمل أَن يُريد صُفْرَةَ الخِلْقَة ، ولا يمتنع مِن المعنَيْين الآخرين .

٧ قَتلَتْهُ سِرًّا ثم قالَتْ جَهْرةً
قَوْلَ الفرَزْدقِ لا بِظَبْىٍ أَعفَرِ

٧ – اكتفى بِعَجُزِ بيتِ الفرزدق لأَنه لم يقدر أَن يزيد على ذلك من أَجل إِقامة الوَزْن ، والبيتُ مشهور ، قد رُوِى فى شعر الفرزدق ورُوِى لغيره :

أَقولُ له لمّا أَتانى نَعِيُّــه   به لا بِظَبْىٍ فى الصَّريمة أَعفَرا[1]

نعيتَ امرءًا من آل مَيْسانَ كافِرًا   ككِسْرى على عِداتِه[2] أَو كَقَيْصرَا

وهذا المثال يقالُ عند الشَّماتةِ ، أَى أَنه أَحقُّ بالهُلْكةِ من ظَبْى أَعفر .

٨ نَظرَتْ إِليهِ فمَا استَنمَّتْ لَحْظَها
حتَّى تَمنَّتْ أَنَّها لم تَنْظرِ

٩ ورَأَتْ شُحوبًا رَابَها فى جِسْمهِ
ماذا يُرِيبُكِ مِنْ جَوادٍ مُضْمَرِ ؟ !

١٠ غَرَضُ الحَوادثِ ما تَزالُ مُلِمَّةٌ
تَرْميهِ عن شَزَنٍ بأُمِّ حَبَوْكَرِ

١٠ – يقال رمَاه عن شَزَن أَى ناحية ، «وأُم حَبَوْكر» من أَسماء الدَّاهية وقيل أُم حَبَوْكَرى ، واحتَجَّ مَن قال ذلك بقول ابن أَحمر :

(١) أورد الصولى فى شرحه هذا البيت وقال : قاله الفرزدق حين أتاه نعىُّ زياد .

(٢) لم أجد «عدات» بالتشديد فى جمع عدو . فإذا كانت الرواية مخففة فى البيت زحاف . وفى ل : «أعدائه» .

فلمّا غَسَى ليلى[1] وأَيقنتُ أَنَّها هى الأُرَبَى[2] جاءَتْ بأُمِّ حَبَوْكَرَى

وَلا حُجَّة فيه، لأَنه يجوز إذا لم يصرف «حَبَوْكَر» أَن يكون أَلحقَ الأَلِفَ لِلترنُّم.

١١ سَدِكَتْ بهِ الأَقدَارُ حتَّى إنّها
لَتكادُ تَفْجَأُهُ بما لم يَقْدُرِ

١١ – ويُروى «بَسأَتْ به» و «عَنَفتْ به»[3]

١٢ ما كَفَّ مِن حَرْبِ الزَّمانِ ورَمْيهِ
بالصَّبْرِ إلّا أَنَّه لم يُنْصَرِ

١٢ – ويُروى «ماكَعَّ»[4] و «ما كاعَ»

١٣ ما إنْ يَزالُ بِجِدٍّ حَزْمٍ مُقْبِلٍ
مُتَوَطِّئاً أَعقَابَ رِزْقٍ مُدْبِرِ

١٤ العِيسُ تَعلمُ أَنَّ حَوْباواتِها
رَيْخٌ[5] إذا بَلغَتْكَ إنْ لم تُنْحَرِ

١٤ – [ص] «حَوْباوات» جمع حَوْباء وهى النفس، كما يقال حُمْر وحَمْرَاوات * وهو قِياس صَحِيح إلاَّ أنه قليلُ الاستعمال.

---

(١) غسا الليل اشتدت ظلمته (لسان).
(٢) «الأربى» بضم الهمزة الداهية، وذكر صاحب اللسان هذا الشاهد (مادة أرب ومادة غسا)
(٣) سدك به بالكسر لزمه، والسدكِ المولع بالشىء طائية (لسان) «وبَسأت به» أى اعتدات واستأنست، وبسأ به تهاون. و «عنفت به الأقدار» هى رواية الصولى فى م.
(٤) أى ما جبن وتخاذل.
(٥) فى الأصول بالحاء غير المعجمة. والأرجح أن تكون بالمعجمة كما أثبتها، وصفها بالمصدر من راخ يريخ رَيخاً وريخاناً ذل، وقيل لانَ واسترخى، وكذلك راخ، وراخ الرجل يريخ ريخاً إذا باعد ما بين الفخذين منه وانفرجا حتى لا يقدر على ضمهما.

١٥ كَمْ ظَهْرِ مَرْتٍ[١] مُقْفرٍ جاوَزْتُه
فحلَلْتُ رَبْعًا مِنكَ ليسَ بِمُقْفِرِ

١٦ بِنَداكَ يُوسَى كُلُّ جُرْحٍ يَعْتلى
رَأْبَ الأُساةِ بِدَرْدَبِيسٍ قِنْطَرِ[٢]

١٦ — «يُوسَى» أى يُداوَى ويُصلَح ، و «الأُساة» جمع آسٍ وهو الطبيب ، وَ «رأبها» من قولك رأبتُ الشىءَ إذا أصلحتَه ، ورأبتُ الإناءَ إذا شَعَبْتَ صَدْعَه . و «دْردَبِيس» أى داهية ، قال الأفوه .

فانهَلَّ أَنْ يَغْدوَ ذَا نَكْبَةٍ   جَرَّتْ عليها الذَّيْلَ بالدَّرْدَبيس

وقالوا رجل دَرْدَبِيس أى داهيةٍ ، وأنشد أبو عَمْرو الشيبانى :

ولَوْ جَرَّبْتَنى فى ذاكِ يومــاً   رَضِيتِ وقُلْتِ أَنْتَ الدَّرْدبِيسُ

وقالوا لِلعجوز دَرْدَبِيسَ لِقلَّةِ المنفعةِ بها فكأَنها داهية ، قال الراجز :

عُجَيْزَةٌ لَطْعاءُ دَرْدَبِيسُ
جَاءَتْكَ فى شَوْذِرها تَميسُ
أَحسنُ منها مَنْظَرًا إبلِيسُ

١٧ جُودٌ كجُودِ السَّيْلِ إلّا أَنَّ ذَا
كَدِرٌ وأَنَّ نَدَاكَ غَيْرُ مُكَدَّر

---

(١) «المرت» مفازة لا نبات فيها .

(٢) القنطير والقنطر — بالكسر — الداهية (لسان) .

(٣) قال الفراء «الشوذر» هو الذى تلبسه المرأة تحت ثوبها ، وقال الليث هو ثوب تجتابه المرأة والجارية إلى طرف عضدها والله أعلم (لسان) .

(٤) أورد صاحب اللسان هذا الرجز (مادة دردبس) وقال «اللطعاء» هى التى تحاتت أسنانها من الكبر .

١٨ الفِطْرُ والأَضحَى قدِ انسَلَخا ولى
أَمَلٌ بِبَابِكَ صائمٌ لم يُفْطِرِ !

١٨ ـ أَراد يومَ الفِطْر ويومَ الإِضحاء ، وكأَنَّ «الأَضحَى» سُمِّى بجمع أَضحاه وهى مثل الأُضحِيَةَ ، قال الشاعر :

رأَيتُكمُ بنى الحَذْواءِ لَمَّا دَنَا الأَضْحَى وصَلَّلتِ الِّلحامُ[1]

فيجوز أَن يعنى الأَضَاحِىَ أَو اليوم الذى سُمّى بها ، وأَضْحَاةُ وأَضْحَىً من باب أَستِنَةٍ واستِن وهو شجرة .

١٩ عامٌ [2] ولم يُنْتِجْ نَدَاكَ وإِنّما
تُتَوَقَّعُ الحُبْلَى لِتِسْعَةِ أَشْهُرِ !

٢٠ جِشْ لى بِبَحْرٍ وَاحدٍ أغرقْكَ فى
مَدْحٍ أَجِيشُ له بِسَبْعَةِ أَبْحُرِ

٢١ قَصِّرْ ببَذْلِكَ عُمْرَ مَطْلِكَ تَحْوِ لى
حَمْدًا يُعَمِّرُ عُمْرَ سَبْعَةِ أَنْسُرِ

٢٢ كَمْ مِنْ كَثِيرِ البَذْلِ قَدْ جازَيْتُه
شُكْرًا بِأَطيَبَ مِنْ نَداهُ وأَكْثَرِ

٢٣ شَرُّ الأَوائِلِ والأَواخرِ ذِمَّةٌ
لم تُصْطَنَعْ وصَنِيعةٌ لم تُشْكَرِ

---

(١) ذكر صاحب اللسان هذا الشاهد (مادة ضحا) قال: والضحية **ما** ضحيت به، وجمعها أضحى يُذكر ويؤنث ، فمن ذكر ذهب إلى اليوم ، قال أبوالغول الطهوىّ :

رايتكم بنى الخذْوَاء لما دنا الأضحى وصَلّلت اللحامُ
توليتم بودكم وقلتم لعكٌّ منك أقربُ أو جُذامُ

وقال : وأضحى جمع أضحاة منوناً ومثله أرطىً جمع أرطاة .

(٢) س : « حول » .

٢٤ لا تُغْضِبنَّكَ [١] مُنْهِضَاتى إنّها
مَذْخُورةٌ [٢] لكَ فى السِّقاءِ الأَوْفَرِ

٢٤ – يعنى «بِمُنْهضاتى» ما أَقولُ مِن القصائد التى تُنهضك إلى بِرِّى، ويجوز أَن يعنى بـ «مُنهضاتى» ما يُنهضنى مِن العطايا. وقوله «مَذْخُورةٌ لكَ فى السِّقاء الأَوْفَر» هذا مَثلَ تَستعمله العربُ، يقولون للرجلِ إذا فعلَ شيئاً حَقَنْتَه فى السِّقاء الأَوفر أى أَنك قد وضعتَه فى مَوْضَعه واحتفظتَه، قال أَوْس بن حَجَر :

إنْ يُمْسِ ظنِّى يا ابنَ هندٍ صادِقاً   لا تَحْقِنوهــا فى السِّقاءِ الأَوْفَرِ

أَى أَنتم قتلتم أَخاه المُنْذِرَ فكان ذلك شيئاً مذمومَ العاقبة لأَنه يغزوكم طالِباً بالثأْر، وإذا حُمِل على أَنه أَراد العَطايا فالمعنى أَنى أَشكرها لك فأُجازِيكَ عنها بالثناء، وإذا قيل إنها القصائد فالمعنى أَنى أُضمِرُ مدحَك، وقد يجوز أَن يكون فى هذا البيت تهديد بالهِجاء ليس بمُصرَّح .

٢٥ أَفدِيك [٣] مُورِقَ مَوْعِدٍ لم يَفْدِنى
مِنْ قَوْلِ باغٍ أَنّه لم يُثْمِرِ

٢٦ قَدْ كِدْتُ أَنْ أَنسَى ظِماءَ جَوانحِى
مِنْ بُعْدِ شُقَّةِ مَوْرِدِى عَنْ مَصْدرِى

٢٦ – قد تَقدّمَ أَنَّ دُخول «أَنْ» بعد «كِدْتُ» ضرورة عند البصرِّيين

---

(١) س : «لا تفدحنك» .
(٢) فى أصل المتن «ممخوضة» وشرح التبريزى يدل على أن الرواية فى المتن «مذخورة» وكذلك هى فى بقية الأصول .
(٣) مصححة فى متن ش إلى «أهديك» ولكنها فى م، ل٢ «أفديك» وكذلك هى فى س .

وعند الفَرّاء هو الأَصل . والأَشبَهُ أَن يكون مَدَّ « الظِّماءَ » لأَنه تكَرَّرَ فى شِعْره ممدودًا وذلك ردىء لأَنه قليل فى المستعمل ، « ولو رُوى ظِمْأً جَوَانحى » لكان وجهاً وهو أَشدُّ مبالغةً من الرواية الأُخرى[1] ، وإذا رويتَ « مَوْردى » بالياء فالأَحسن أَن تروى « مصْدَرى » كذلك ، وإذا حذفتَ الياء عن « مَوْرد » و « مَصْدر » فهو أَقوى فى النَّظْم .

٢٧ ولئِنْ أَرَدْتَ لَأَعذُرنَّكَ مُجْمِلًا
والعَجْزُ عندى عُذْرُ غَيْرِ المُعْذِرِ

٢٧ ـ يقال أعذرَ فهو مُعْذِر إذا بلغَ العُذرَ ، وقرأَ بعضُهم « وجاءَ المُعْذِرون من الأَعراب » . يقول : العَجْزُ عندى أَن يعتذرَ الرجلُ من التقصير وهو لم يبلغ العُذْرَ فى قضاء الحاجة . ويجوز أَن يكون « العُذْر » هاهنا مِن فعل المخاطب وأَن يكون من فعل الشاعر أَى أَن عُذْرى لك وأَنت لم تُعْذِر فما أُرِيدُه عَجْزٌ منى .

٢٨ ما إنْ أَرَانى مادِحًا ومُعَاتِبًا
إِلَّا وقَدْ حَرَّرْتُ فيكَ فحَرِّرِ

٢٩ واعلَمْ بأَنِّى اليومَ غَرْسُ مَحامدٍ
تَزكُو فتَجْنِيها غدًا فى العَسْكَرِ

(١) هذا يصح على رواية الصولى كما جاء فى نسخة م : « قد كدت أنسى منك ظمأ جوانحى » .

٤٣٤

وقال يُعاتب جعفرَ بن دِينار :

١ ضَاحَكْنَ مِنْ أَسَفِ الشَّبَابِ المُدْبِرِ
وبَكَيْنَ مِنْ ضَحِكاتِ شَيْبٍ مُقْمِرِ

١ ـ تصحيح العبدى «لَضَحِكْنَ» ويُروى «يَضحكن» [١].

٢ ناوَشْنَ خَيْلَ عَزِيمتى بِعَزِيمةٍ
تَركتْ بِقَلْبى وَقْعَةً لم تُنْصَرِ

٢ ـ «ناوَشْنَ» مِن المناوشة وهى أَول القتال ، واشتقاقُها مِن نُشْتُ الشيءَ إذا تناولتَه ، كأَنَّ كلَّ واحدٍ يَنُوش الآخرَ ، وهو فعل لا يَقع إلاَّ من اثنين مثل المُضَاربَة والمُقَاتلة .

٣ ولقَدْ بَلَوْنَ خَلائِقِى فَوجَدْنَنى
سَمْحَ اليدينِ بِبَذْلِ وُدٍّ مُضْمَرِ

٤ يَعْجَبنَ منِّى أَنْ سَمَحْتُ بِمُهْجَتى
وكَذَاكَ أَعجَبُ مِنْ سَماحةِ جَعْفرِ

٥ مَلِكٌ إذا الحَاجَاتُ لُذْنَ بِحِقْوه
صَافَحْنَ كَفَّ نَوالِه المُتَيَسِّرِ

---

(١) هى رواية الصولى كما فى م .

٦ مَلِكٌ مَفاتِيحُ الرَّدَى بِشمالِه
ويَمِينُه [١] إقليدُ قُفْلِ المُعْسِرِ

٧ مَلِكٌ إذا ما الشِّعرُ حارَ ببلدةٍ
كانَ الدَّليلَ لِطَرْفِهِ المُتَحيِّرِ

٨ يا مَنْ يُبشِّرُنى بأَسبابِ الغِنَى
مِنه بَشائِرُ وَجْهِهِ المُسْتَبشِرِ

٩ إفخَرْ بجُودِكَ دُونَ فَخْرِكَ إنَّما
جَدْوَاكَ تَنشُرُ عنكَ ما لم تَنْشُرِ [٢]

١٠ إنِّى انتَجعْتُكَ يا أَبا الفَضْلِ الذى
بالجُودِ قَرَّبَ مَوْردى مِنْ مَصْدرِى

١١ عِشْ سالِمًا تبنى العُلَا بِيَدِ النَّدَى
حتَّى تكونَ مُناوِئًا لِلمُشْتَرِى [٣]

١٢ إنِّى أَرَى ثَمرَ المَدائح يانِعًا
وغُصُونَها تَهتزُّ فوقَ العُنْصُرِ

١٣ لَوْلاكَ لم أَخلَعْ عِنانَ مَدائحى
أَبَدًا ولم أَفتَحْ رِتاجَ تَشكُّرِى

---

(١) م : « بيمينه وشماله . . . » .

(٢) م : « ما لم ينشر » .

(٣) لم يرد هذا البيت والذى يليه إلى آخر القصيدة فى م من الصولى .

١٤ ولَقَلَّما عَبَّيْتُ خَيْلَ مَدَائحى
إلاَّ رَجَعْتُ بِهِنَّ غيرَ مُظَفَّرِ
١٥ أَو لم يَكُنْ وَطَنى بِأَرضِكَ والهَوَى
بدِمشْقَ يَرتعُ فى دِيارِ البُحْتُرِى ؟
١٦ وأَعُوذُ باسمِكَ أَنْ تكونَ كعارِضٍ
لا يُرتَجَى وكنابِتٍ لم يُثْمِرِ
١٧ واعلَمْ بأَنِّى لم أَقُمْ بكَ فاخِرًا
لكَ مادِحًا فى مَدْحِه لم أُنْذِرِ

٤٣٥

وقال يُعاتِب ابنَ أَبِى دُوَاد ويستبطئه وَعْدًا له عليه :

١ رَأَيْتُ العُلَا مَعْمُورَةً بِكَ[١] دَارُها
إذا اجتمعَتْ جاشًا وقَرَّ قَرارُها

٢ وكم نَكْبَةٍ ظَلْمَاءَ تُحْسَبُ لَيْلَةً
تَجلَّى لنا مِنْ رَاحَتَيْكَ نَهارُها

٣ فلا جارُكَ العَافِى تَناولَ مَحْلُها
ولا عِرْضَكَ الوَافى تَناوَلَ عارُهَا

٤ فلا تُمْكِنَنَّ المَطْلَ مِنْ ذِمَّةِ النَّدَى
فبئسَ أَخو الأَيدِى الغِرَارِ وجَارُها

فى ثانى الطويل .

٤ – رواية (ع) « ولا تُمْكِنَنَّ المَطْلَ من رُمَّةِ النَّدى » أَصلُ « الرُّمة » الحبلُ البالى ، وهى هاهنا مُرَادٌ به الرَّسَن ، أَى لا تُمكننَّ المَطْل أَن يَقتادَ النَّدَى بِرُمَّته ، أَى أَن يأْخذَ جميعَه ،لأَنهم إذا وهبوا بعيرًا أَو باعوه افتَقِرَ إلى حبلٍ يكون فى عُنقه وقلَّما يكون ذلك إلاَّ حبلاً بالياً ، قال الشاعر :

لا تَعذُ لينى فى العَطاءِ ويَسِّرِى لكلِّ بعيرٍ جاءَ طالبُه حَبْـلُ

(١) م : « منك » .

٥ فإنّ الأَيَادى الصَّالحاتِ كِبارُها
إذا وقَعَتْ تحتَ المِطَالِ صِغارُها

٦ وما نَفْعُ مَنْ قَدْ ماتَ بالأَمسِ صَادِيًا
إذا ما سَماءُ اليومِ طالَ انهِمَارُها !؟

٧ وما العُرْف بالتَّسويفِ إلّا كَخُلَّة
تَسلَّيْتَ عنها حينَ شَطَّ مَزَارُها

٨ وخَيْرُ عِدَاتِ المَرْءِ[١] مُخْتَصَراتُها
كمَا أَنّ خَيْرات اللَّيالى قِصَارُها

(١) م : «الحر» .

٤٣٦

وقال يُهنِّئ ويُعاتِب :

١ إمّا حَجَجْتَ فَمَقْبُولٌ ومَبْرُورُ
مُوَفَّرُ الحَظِّ منكَ الذَّنبُ مَغْفُورُ

٢ قَضَيْتَ مِنْ حِجَّةِ الإسلامِ واجِبَها
ثُمّ انصَرفْتَ ومِنْكَ السَّعْيُ مَشْكُورُ

٣ إلّا كِتابًا لنا قد كُنتَ جُدْتَ بهِ
فُضَّ الخِتامُ وفَحْوَى لَفْظِه زُورُ

٤ فَتُبْ إلى اللهِ مِنْ تَحقيقِ باطِلِهِ
فأَنتَ إنْ تُبْتَ عندَ اللهِ مَعْذُورُ !

في أول البسيط .

٤٣٧

كان أَبو تَمّام عند الحسنِ بن وَهْب ومعه غُلامٌ رُوميّ ، فـأَدمَنَ الحسَنُ النظرَ إلى الغُلام وبين يَدَيْ الحسنِ غُلامٌ له خَزَرِيّ ، ففَطِنَ أَبو تمام لإدمان الحسن نظرَه إلى الغُلام الرُّومى فقال[١] :

١ أَبا عليٍّ لِصَرْفِ الدَّهْرِ والغِيَرِ
وَلِلحَوادِثِ والأَيَّامِ والعِبَرِ [٢]

٢ أَذكَرْتنى أَمرَ داوُد وكنتُ فتًى
مُصَرَّفَ القَلْبِ فى الأَهوَاءِ والفِكَرِ

[من البسيط]

٢ ـ هذا المعنى مأْخوذ من قوله تعالى لمّا ضرب المثل لداود عليه السلام : « إنَّ هذا أَخى له تِسْعٌ وتسعون نعجةً ولى نعجةٌ واحدة » فضربَه الطائى مثلاً لهذا المخاطب فى معنًى قد بانَ فى أُخرى الأَبيات[٣] .

فلمّا قرأَ الحسنُ الأَبيات بعثَ إلى أَبى تمام الغُلامَ الخزرىّ فردَّه وكتبَ معه « لَمكاسِرُ الحسنِ بنِ وهبٍ » القصيدةِ التى تَقدّمت[٤] .

---

(١) قال الصولى فى شرحه وقد ذكرنا هذه القصة فى أخباره (انظر أخبار أبى تمام ص ١٩٤) .
(٢) م : « فاعتبر » .
(٣) قال الصولى فى شرحه ، كان لداود – عليه السلام – ثلاثمائة زوجة فأحب أن يتزوج امرأة لرجل ليس له غيرها ، وكذلك أنت ، يقوله للحسن بن وهب : لك مائة غلام وتريد غلامى .
(٤) انظر المجلد الأول من شرح التبريزى هذا على أبى تمام ص ١٣٤ .

٣ إِنْ أَنتَ لم تَتْرُكِ السّيْرَ الحَثِيثَ إِلى
جآذِرِ الرُّومِ أَعنَقْنا إِلى الخَزَرِ !

٤ أَعندَكَ الشَّمْسُ قد رَاقَتْ مَحاسِنُهَا
وأَنتَ مُشْتَغِلُ الأَحشَاءِ بالقَمَرِ ؟ !

٥ إِنْ النَّفُورَ له عندى مَقَرٌّ هَوًى
يَحُلُّ مِنّى مَحَلَّ السَّمْعِ والبَصَرِ

٦ ورُبَّ أَمنَعُ مِنْه جَانِبًا وحِمًى
أَمسَى وتِكَّتُه مِنِّى على خَطَرِ

٧ جَرَّدْتُ فيه جُنودَ العَزْمِ فانكَشفَتْ
عنه غَيابتُها عن نَيْكةٍ هَدَرِ

٨ سُبْحانَ مَنْ سَبَّحَتْهُ كُلُّ جارِحةٍ
ما فيكَ مِنْ طَمَحانِ الأَيْرِ والنَّظَرِ

٩ أَنتَ المُقِيمُ فما تَغدُو رَوَاحِلُه
وأَيْرُه [1] أَبدًا مِنه على سَفَرِ !

---

(١) م : « وفعله » .

٤٣٨

قافية الضاد

وقال يُعاتِب عَياشَ بنَ لَهيعة :

١ ذُلُّ السُّؤَالِ شَجًى فى الحَلْقِ[١] مُعْتَرِضٌ
مِنْ دُونهِ شَرَقٌ مِنْ خَلْفِه جَرَضُ

٢ ما ماءُ كَفِّكَ إنْ جادَتْ وإن بَخِلَتْ
مِنْ ماءِ وَجْهِى إذا أَفنَيْتُه عِوَضُ

٣ أَرَى أُمُورَكَ مَوْطُوآتُها رَمَضٌ[٢]
إذا سُلِكْنَ ومَمْهُوراتُها فُضُضُ[٣]

٤ إنِّى بِأَيْسَرِ ما أُدنِيتُ مُنْبَسِطٌ
كما بِأَيسِر ما أُقصِيتُ مُنْقَبِضُ

٥ أَجْرِ الفِراسَةَ مِنْ قَرْنى إلى قَدَمى
ومَشِّها حيثُ لا عُثْرٌ ولا دَحَضُ

٦ تُنْبِئْكَ أَنِّىَ لا هَيَّابَةٌ وَرِعٌ[٤]
عن الخُطُوبِ ولا جَثَّامةٌ[٥] حَرَضُ

---

(١) م : « فى القلب » .

(٢) الرمض والرمضاء حر الحجارة من شدة حر الشمس .

(٣) أراد وعرائسها مفضوضة بالفاء والقاف معاً .

(٤) م : « فزع » .

(٥) الجثامة النؤوم الذى لا يسافر ، والحرض الذى لا يُرجَى خيره ولا يخاف شرّه .

فى أول البسيط

٦ ـ (خ) «واعلم بـأَنى لا هَيَّا بةٌ »

٧ مَنْ أَشتَكِى وإِلى مَنْ أعتَزِى ونَدَى
مَنْ أَجتَدِى كلُّ أَمرِى فيكَ مُنْتَقِضُ ؟

٨ مَودَّةٌ ذَهبَتْ أَثمارُها شُبَهٌ
وهِمَّةٌ جَوْهَرٌ مَعْروفُها عَرَضُ

٩ أَظنُّ عندكَ أَقواماً وأَحسَبُهمْ
لم يـأْتَلُوا فِىَّ ما أَعدُوا وما رَكَضُوا

٩ ـ أَى يغتابونى عندك . يُعرّض بابن الأَعرابى [1] .

١٠ يرمُونـنى بعُيونِ حَشْوُها شَرَرٌ
نَواطِقٌ عن قُلُوبٍ حَشْوُها مَرَضُ

١١ لَوْلا صُبَابَةُ [2] عِرْضى وانتظارُ غَدٍ
والكَظْمُ حَتْمٌ علىَّ الدَّهْرَ مُفْتَرَضُ

١٢ لمَا فكَكْتُ رِقابَ الشِّعْرِ عن فِكَرى
ولا رِقَابَهمُ إِلّا وهُمْ حُيُضُ !

١٣ أَصبَحْتُ يَرْمى نَبَاهَاتى بِخَامِلِه
مَنْ كُلُّه لِنبالى كلُّها غَرَضُ !

(١) قال الصولى فى شرحه : يقول اغتابونى عندك فعدوا بالباطل وركضوا ، من العدو والركض .

(٢) ل٢ : « صيانة » .

٤٣٩

قافية الفاء

وقال :

١ وأَخٍ أَملَى عليهِ اختِلاطُ الدَّ
هْرِ طُولَ التَّقلِيبِ والتَّصْريفِ

٢ أَصلَحَتْه لىَ المُروءَةُ حتَّى
أَفسَدَتْهُ استِطَالةُ المَعْروفِ

٣ بَغَّضَتْهُ الأَيَّامُ مَدْحى [١] فأَعفَى
شُكرِىَ الجَزْلُ [٢] منْ نَداهُ الطَّفِيفِ !

فى أول الخفيف .

٣ ـ (س) : « نَقَصتْه الأَيام » . (ع) : « بَغَّضته الأَيام » ثم قال : المعروف من الكلام أَن يقال أَبغضَ فلان كذا ولا يقال بَغَضَ ، فأَمّا قولُهم بَغِيض فى اسم الرجل وفى الوصف فليس هو [فَعِيلا] معدولاً عن [مفعول] وإنما هو مِن بَغُضَ فهو بَغِيض مثل ظَرُفَ فهو ظريف وكَرُمَ فهو كريم ، ولا يمتنع أَن يكون [فَعِيلاً] فى معنى [مُفْعَل] مثل أَسلمتُه فهو مُسْلَم وسليم وأَعتقتُه

(١) م : « نقصته الأيام شكرى » .
(٢) م : « الحر » .

فهو مُعْتَق وعَتِيق . وحدُّ هذا الكلام أن يكون بَغَّضتِ الأَيامُ مدحى إليه ، وَطرْحُ الحروفِ الجارّة كثير .

٤ ليسَ جَدْعُ الأُنُوفِ جَدْعًا ولكنْ
بَعْضُ مَنْ نَصْطفِيه جَدْعُ الأُنوفِ[1] ؟

٥ لَوْ بِـأُسْدِ العَرِيفِ نِيطَتْ عُرَى المَنِّ
(م) لَذَلّتْ رِقابُ أُسْدِ العَرِيفِ !

٦ وَطَرِى فى فُجَاءَةِ الردِّ ما يَعـ
لمُ مِنْ هِمَّةٍ ونَفْسٍ عَزُوفِ

٧ ضِئْضِئِى مِنْ بَنِى عَدِىّ بن عَمْرٍو
غيرَ أَنى فى مِثْلِها مِنْ ثَقِيفِ

٦ ، ٧ – هذان البيتان يُختلف فى روايتهما وإذا ثبتا على ما صُوّر فقوله و « طَرِى » من الوَطَر الذى هو الحاجة المتعلقة بها نفسُ الإنسان ، يقال قَضَى وَطرَه أى أربَه الذى كان مُولعاً به . و « فجاءَة الردّ » يعنى بها ما فَجِئَه من ردّ الممدوح . وفى بعض النسخ « من فجاءَة الوُدّ » و يجوز أَن تكون تصحيفاً ، إلاَّ أَن يُحمَل على وجهٍ يُحتَمل أَن يكون خَطرَ للطائى على سَعة معرفتِه ، وذلك أَنَّ الفُجاءَة السُّلمىّ رجلٌ ارتدَّ عن الإسلام فى زمان أَبى بكر فأُحرق بالنَّار ، فيريد على هذا أَنَّ الودّ الذى كان بيننا حُرِّقَ كما حُرّق الفُجاءَة ، ووطرى إذْ أَفعلُ ذلك محافظتى على ضِئِضئى من بنى عَدِىّ بن عمرو ، و « الضِّئْضِئُ » الأَصل .

---

(١) جاء بهامش ل٢ : « تيه من نصطفيه » .

وقوله « فى مثلها من ثقيفٍ » هذا اللفظُ يُوجب أن يكون الممدوحُ ثَقَفيًّا ، أى أنى مِن طيّ وأنا مِن ثَقِيفٍ فى مِثْلها ، أى هم يَبَرّونني ويُلْطفونني فكأنهم قَوْمى ، كقول الآخر « حتى حَسِبْتُهم أهلى » . وفى بعض النسخ : « غير أنى فى مثل ناسِ ثَقِيفِ » فإذا حُمِل على هذه الراية فهو ذَمٌّ للمخاطب إذا جُعِل من غير ثقيف ، لأنهم كانوا يُسبّون فى الجاهلية بصيدِ الرَّخِم وغيرِها من بُغَاث الطير ، يقول أنا من عَدِىّ بن عَمْرو وهم مِن طيّ وكأنى من ثقيف الذين هم يَسُفُّون إلى دَنَايا الأمور ويرغبون فيما لا يَرغب فيه سواهم ، قال خِدَاش ابن زهير :

لَعمُر أبيكَ لَلحبْلُ المُغَطَّى أمامَ الحىِّ لِلرَّخمِ الوُقُوعِ
أَخَفُّ على رجالِكمُ مِراساً مِنَ الأَبطالِ تَرْفُلُ فى الدُّروعِ
إذا اصطادوا بُغَاثاً شَيَّطوه فكانَ فَدِاءَ شاتِهم القَروعِ !

إذا قَرَعها الفَحْل — وقال آخر :

لِلّهِ أىُّ فَتًى وفارِسِ بُهْمَةٍ قَتلَتْ بَنُو مُتَصَيِّدِ البُغْثَانِ !

وقد رُوِى « ضَمْضَمٌ مِنْ بنى عَدِىٍّ بن عمروٍ » فهذا يَصِحُّ إن كان فى نسب الطائى رجلٌ يقال له ضَمْضَم ، وقد أثبتَ بعضُ النسّابين له نَسَباً ، ويجوز أن يكون مُفتَعلاً ، لأنَّ أبا تَمّام وَضعَه ولكنه وُضِع من بعده لِيُتَسَوَّق به ، وليس عليه نَقِيصةٌ إذا كان لا يحفظ أسماءَ مَن بينه وبين جَدِّه الأكبر من الناس ، وليس فى النَّسب الذى وُضِع له ضَمْضَم .

٨ لا تَتِهْ إنْ أطالَ هَزَّكَ مَدْحِى
واعذِرنْ لستَ بعدَها مِنْ سُيُوفى !

٤٤٠

وقال يُعاتِب عياشًا :

١ نَسَجَ المَشِيبُ له لَفَاعًا مُغْدَفا
يَقَقًا فقَنَّعَ مِذْرَوَيْهِ ونَصَّفا

١ - « اللَّفاع » ما يُلتَفع به ، ويكون لجميع الجَسد ، ومَن رَوى « قِناعاً » فهو أَشبه بهذا الموضع لأَن القِنَاع يَخصُّ الرأس ، و « المُغْدَف » يحتمل كسرَ الدال وفتحَها ، والفتحُ أَشبه ، كما قال عنترة :

إنْ تُغْدِفى دُونى القناعَ فإننى طَبٌّ بأَخذِ الفارسِ المُستلئِم [١]

فهذا يَدلُّ على أَغدَفَت القناعَ فهو مُغْدَف أَى أَرسلَتْه على وجهها ، وإن كسرتَ الدال فى بيت الطائى فحسنٌ ، تجعل الفعَلَ للفاع أَو للقناع ، و « اليقَق » الأَبيض يقال يَقَق ويَقِق ، وإذا كسرتَ القاف فهو من الشّواذ لأَن حقَّ مثل هذا أَن يُدْغَم إذا كُسِر فيقال يَقٌّ ، وقد حَكَى سيبويه قوم ضَفِفوا الحال [٢]. و « المِذْرَوان » جانبا الرأْس ، وتُستعار هذه الكلمة فى طَرَفَىْ القَوْس وفى طَرفىّ أَليتَى الإنسان ، قال عنترة :

أَحَوْلى تَنْفُضُ استُكَ مِذْرَوَيْها لِتقْتُلَنى فها أَنا ذا عِمَارا ؟!

وقال أُميّة بن أَبى عائذ الهُذَلى :

على عُجْس هَتَّافةِ المِذْرَوَيْن زَوْراءَ مُضْجَعَةٍ فى الشّمالِ [٣]

---

(١) ورد هذا الشاهد فى اللسان (مادة غدف) .

(٢) الضَّفف هو الضِّيق والشدة ، تقول رجل ضَفُّ الحال . (لسان)

(٣) يصف قوساً . وعجس القوس مقبضها الذى يقبض الرامى منها ، وقيل هو موضع السهم منها . وقوس زوراء معطوفة . وهتّافة ذات صوت .

و «نَصَّفَ» بلغَ النِّصْف ، ويجوز أَن يكون مِن «النَّصيف» وهو الخمار الذى جَعَل له نَصِيفاً من الشيب .

٢ نَظَرُ الزّمانِ إِليه قَطّعَ دُونَه
نَظَرَ الشَّقِيقِ تَحسُّرًا وَتَلَهُّفا

٢ ـ العامة يقولون نظرَ إِليهم الزمنُ إِذا فعلَ بهم فِعْلاً قبيحاً ، وقداستعملوا ذلك فى العصر القديم حتى قال الحَكَمِىّ :

* فعسَى تَرَى دَهْرِى وليسَ يَرَانى *

وإِنما هو اصطلاحٌ من العامّة لأَن النظرَ إِلى الإِنسان مِمّن هو فوقَه جائزٌ أَن يَجلِبَ إِليه خيرًا أَو شرًّا ، والمعنى أَنّ الزَّمنَ لمّا نظرَ إِليه قطع دونه نظر الشقيق أَى جعله إِذا أَراد أَن ينظر إِليه غَضَّ بصرَه لِفظيع ما يَراه وهو مشغول بالتحسّر والتأَسُّفِ أَن يَكِرَّ إِليه النظرَ .

٣ ما اسوَدَّ حتَّى ابيَضَّ كالكَرْمِ الذى
لم يَأْنِ حتَّى جِىءَ كَيْما يُقْطَفا

٣ ـ وصَفَ إِسراعَ الشَّيْب إِليه ، يقول : ما اسَودَّ شَعْرى إِلاّ والشَّيْبُ قد نَزلَ به فكان مَثَلُه مثلَ الكَرْمِ الذى لمّا اسودَّ ثَمَرُه آنَ وقتُ قِطافِه . ويُومئ بذلك إِلى الموت .

٤ لمّا تَفَوّفَتِ الخُطُوبُ سَوَادُها
بِبَياضِها عَبِثَتْ بهِ فتَفَوَّفا

٤ ـ يقول : كانت الخُطوبُ بِيضاً فى أَول الزمان ، فلمّا صارت تجىءُ سُودًا كأَنّها باللّونين مُتَفَوِّفة أَدّى ذلك إِلى تَفَوُّفِ شَعْرى أَى حُدوث البياض

فيه . ويُروى «عَبِثْتُ به» من العَبَث و «عُنِيتُ به» من عُنِيتُ بالأمر، و«العَبَثُ» أحسنُ فى هذا الموضع وكلاهما وجهٌ جَيِّد .

٥ ما كانَ يَخطُرُ قبلَ ذا فى فِكْرِه
فى البَدْرِ قبلَ تَمامِه أَنْ يَكْسِفا

٦ يا ظَبْيَةَ الجِزْعِ الذى بِمُحَجَّرٍ
تَرْعَى الكِبَاثَ مُصِيفةً والعُلَّفا

٦ ـ «الكِبَاث» من ثَمَرِ الأَراك ، و «العُلَّف» من أَثمار العَضَاه ، وذكرَ بعضهُم أنه ثَمَر العَرْفط ، وقد ذكر أَبو زيد أَنَّ العُلَّفَ ضَرْبٌ من الشجر ، ولا يمتنع أَن يُسمّى الشجر باسم الثَّمر والثمرُ باسم الشجر ، كما يقال زيتون وتين فيقَع ذلك على الثمر والشجر ، قال جِرَانُ العَوْد :

وهُنَّ جُنُوحٌ مُصْغِياتٌ كأَنّما   بَرَاهُنَّ مِنْ جَذْبِ الأَزِمّةِ عُلَّفُ

«والمُصِيفة» التى دَخلَتْ فى الصَّيْف ، قال لبيد :

ليالىَ تحتَ الخِدْرِ ثِنْىٌ مُصِيفَةٌ   بجُؤْذرها تَقرو الشُّروجَ القَوَابِلا(١)

٧ تَقْرُو بأَسفَلِه رُبُولًا غَضَّةً
وتَقِيلُ أَعلاه كِنَاسًا أَجْوَفا

٧ ـ ويُروَى «كِناساً فَوْلفَا(٢)» و «تَقْرو» تَتَتَبَّع ، و «رُبُول» جمع رَبْل وهو وَرَق يتفطَّر به الشجرُ إذا بَرَدَ عليه الليل فى آخر الصيف ،

---

(١) قال فى اللسان وناقة ثنى إذا ولدت اثنين ، واستعاره لبيد للمرأة ، وأورد البيت ، ورواية الشطر الثانى فيه : من الأدم ترتاد الشروج القوابلا .

(٢) هى رواية س .

و «الكِناس» مَرْبِضُ الظبية ، و «الفَوْلَف» أَصلُه صِوَانٌ تُصَان به الثِّياب .
يقول : هذه الظَبيةُ فى كِناس وفوقَ الكِناس ورَقٌ يَصُونها عن الشمس .

٨ أَتبَعْتَ قَلْبى لَوْعةً كانَتْ أَسًى
تَبِعَتْ أَمانِى منكَ كانَتْ زُخْرُفا [1]

٩ كَمْ مِنْ شَمَاتةِ حاسدٍ إنْ أَنتَ لم
تُخلِفْ رَجاءَ المُرْتَجِى أَنْ تُخْلِفا

٩ ـ [ص] كأَنَّ الحاسدَ يرجو أَن تُخلِفَ الوعدَ فتُذَمَّ وتُهْجَرَ ،

يقول : فكم شامتٍ إن أَنت لم تُخلفْرجاءَ الحاسِد .

١٠ لا تَنْسَ تِسْعَةَ أَشهُرٍ أَنضَيْتُها
دَأْبًا وأَنضَتْنى إِليكَ ونَيِّفا

١١ بِقَصَائدِ لم يُرْوِ بَحْرُكَ وِرْدَها
ولو الصَّفا ورَدَتْ لَفَجَّرتِ الصَّفا !

---

(١) ورد فى نسخة س بعد هذا البيت ستة أبيات تدل على أنه قال هذه القصيدة فى أبى المغيث الرافقى، وهذه الأبيات لم ترد فى غيرها من النسخ ، وعند الصولى أنها فى عياش ، وهذه الأبيات هى :

لله درُّ أبى المغيث إذا رحًى — للحرب دارت ما أعزَّ وأشرفا
يتعرف المعروف فى لحظاته — بإزاء صرف الدهر حيث تصرفا
ما إن يبالى ما تقدّم فى العلا — ما كان من أمواله مُتخلفا
عكفت يداه على النوال فأصبحت — آمالنا وقفاً عليه عُكَّفا
كم وقفة لك فى الندى مشهورة — تركت رحال المال قاعاً صفصفا
يا متلف الدنيا أفدْ شكرى تفدْ — شكراً يُنسّى مُتلفاً ما أتلفا

١٢ لِلّٰهِ أَىُّ وَسيلةٍ فى أَوَّلٍ
أَقوَى ولكنْ آخِرًا ما أَضعَفا !

١٢ ـ هذا كلامٌ فيه معنى تَعجُّب ،كأَنه قال أَىُّ وسيلة فى أَوَّلٍ ما ما أقواها ، فيجوز أَن يكونَ « أَقوَى » ها هنا على معنى ما أَقوَى وحذف « ما » لأَنَّ المعنى دَالٌّ عليها بقوله فى آخر البيت « ما أَضعفا » ويكون حَذْفُ « ما » ها هنا كحذفِ « لا » فى القَسَم إذا قلتَ واللهِ أَفعلُ أَى لا أَفعلُ ، كما قال :

آ آكلُها وأَتركُ عِرْسَ جارى فلا واللهِ أَفعلُ ما حَيِيتُ

ويُحتَمل أَن يُرَاد أَىُّ وسيلةٍ أَقوى مِن هذه الوسيلة فى أَوّل أَمره ، فيكون موضع « أَقوى » رفعاً كما تقول أَىُّ رجلٍ أَفضلُ من فلان ، ف « ـأَقوى » ها هنا اسم وفى الوجه الأَوّل فِعْلٌ .

١٣ إِنى أَخافُ بِلَحْظَتى[١] عُقْبَاكَ أَنْ
تُدْعَى المَطُولَ وأَنْ أُسَمَّى المُلْحِفا

١٤ قَدْ كانَ أَصغرَ هِمَّتى مُسْتَصْغِرًا
عِظَمَ الرَّبيعِ فصِرْتُ أَرضَى الصَّيِّفا

١٤ ـ فى النسخ « مُستغرِقاً »[٢] يقول : كنُت أَرجو جُودًا مُعَجَّلاً يكون فى الرّبيع فصرتُ آمُلُ مطَرَ الصّيف وهو الذى يُدْعَى الصيِّف ، والأَحسنُ أَن يُجْعل « الرَّبيع » ها هنا فى معنى الربيع الأَول ، وهو الذى يُسمِّيه الناس

(١) س : « فأرتجى عقباك » .
(٢) هى رواية س .

الخريف، وهو أَحسنُ من أَن يُجعل الربيعَ الثانى إذْ كانتِ المدّةُ مُتراخِيةً بين الرّبيع الأَوّل وبين الصيف، والربيع الثانى ليس كذلك .

١٥ هَبَّتْ رِياحُكَ لى جَنُوبًا سَهْوَةً
حتى إذا أَورَقْتُ عادَتْ حَرْجَفا

١٥– «رِيحٌ سَهْوَة» أَى سَهْلَة الهُبوب ، وكذلك ناقة سَهْوة أَى سَهْلة السَّيْر وجمل سَهْو ، وجَرَى الفرسُ أساهِيَّ أَى ضُرُوباً من الجَرْى سَهْلة . و«الحَرْجف» ريح صَعْبة يُقال شِمالٌ حَرْجَف .

١٦ إن أَنتَ لم تُفضِلْ ولم تَرَ أَنَّنى
أَهلٌ له فأَنا أَرَى أَنْ تُنْصِفا

١٦– ويروى «فأَقلُّها أَن تُنصفا» [١]

١٧ ما عُذْرُ مَنْ كانَ النَّوالُ مُطِيعَه
والطبعُ مِنه أَنْ يَراه تَكَلُّفَا[٢] ؟ !

١٨ أَسَرَفْتَ فى مَنْعِى وعادَتُكَ التى
مَنَعتْ عِنانَك أَنْ تَجُودَ فَتُسْرِفا

١٩ اللهُ جارُكَ أَنْ تَحُولَ وأَنْ يَهِى[٣]
ما سَلّفَ التأْمِيلُ فيكَ وخَلَّفا

(١) هى رواية الصولى كما جاء فى م .
(٢) س : «فى راحتيه أن يجود تكلفا» .
(٣) س : «الله جارك وهو جارك أن تهى» .

٢٠ لا تَصْرِفَنَّ نَدَاكَ عَمّنْ لم يَدَعْ
لِلقَوْلِ فيكَ إلى سِوَاكَ تَصَرُّفا [١]

٢١ ثَقِّفْ فَتِيَّ [٢] الجُودِ تَلْقَ قَصائِدًا
لاقَتْ أَوَابِدُهُنَّ فيكَ مُثَقَّفا

٢٢ لا تَرْضَ ذَاكَ فتُسْخِطَنَّ أَوَابِدًا [٣]
هَزّتْكَ إلّا أَنْ تُصِيبَكَ مُرْهَفا

٢٣ أَفْنِ التَّظَنُّنَ بالتَّيقُّنِ إنّه
لم يَفْنَ ما أَبقَى الثَّناءَ المُضْعَفا

٢٤ كم ماجِدٍ سَمْحٍ تَناولَ جُودَه [٤]
مَطْلٌ فأَصبحَ وَجْهُ نائلِهِ قَفَا !

٢٥ لم آلُ فيكَ تَعَسُّفًا وتَعَجْرُفًا
وتألُّفًا وتَلَطُّفًا وتَظَرُّفا

٢٦ وأَراكَ تَدْفَعُ حُرْمَتي فلَعَلَّني
ثَقَّلْتُ غيرَ مُؤَنِّب فأُخَفِّفا ! ؟

٢٦ ـ الأكثرُ فى كلامهم «لَعَلِّى» وهى اللغةُ التى جاءَ بها القرآن ، وربما قالوا لعلّنى ، قال الشاعر :

أَرينى جَوَادًا ماتَ هَزْلاً لَعلَّنى أُرَى مَا تَرَيْنَ أو بَخِيلاً مُخَلَّدا

---

(١) س : « بالقول عنك إلى سواك مُصرّفا » .
(٢) م : قناة الجود .
(٣) م ، س : « لا ترضين فتسخطن إذا يدٌ . . . » .
(٤) س : ألظّ بجوده .

٤٤١

وقال يُعاتِب ابنَ أَبى سعيد يوسفَ بنَ محمد بن يوسف :

١ نَطَقتْ مُقْلَةُ الفَتَى المَلْهُوفِ
فتَشكَّتْ بِفَيْضِ دَمْعٍ ذَرُوفِ

٢ تَرجَمَ الدَّمْعُ فى صَحائفِ خَدَّيْـ
ـهِ سُطُورًا مُؤلَّفاتِ الحُرُوفِ

٣ فلَئِنْ شَطَّتِ الدِّيارُ وغَالَ الدَّهـ
ـرُ فى آلِفِ وفى مَأْلُوف

٤ وتَبَدَّلْتُ بالبَشَاشةِ حُزْنـًا
بعدَ لَهْوٍ فى مَرْبَعٍ ومَصِيفِ

٥ فعَزَائى بأَنَّ عِرْضِى مَصُونٌ
سائِغُ الوِرْدِ والسَّمَاحُ حَلِيفِى

٦ ثُمَّ عِلْمى على حَدَاثةِ سِنِّى
بِصُروفِ الدُّهورِ والتَّصْرِيفِ

٧ راكِبٌ لِلأُمُورِ فى حَلْبَةَ الأَيَّا
مِ لِلمُنْجياتِ أَوْ لِلحُتُوفِ

٨ ذُو اعتِدَاءٍ على ثَرَاءِ فَتَى الجُو
دِ الشّرِيفِ الفَعالِ وابنِ الشّرِيفِ

٩ ليتَ شِعْرِى ماذا يُرِيبُكَ مِنِّى
ولقَدْ فُقْتَ فِطْنَةَ الفَيْلَسُوفِ!

١٠ انتَهِزْ فُرْصَةً تَسُرُّكَ مِنِّى
باصطِناعِ الخَيْرَاتِ والمَعْروفِ

١١ أَنا ذُو مَنْطِقٍ شَرِيفٍ لإِعطا
ءٍ وذُو مَنْطِقٍ لِمَنْعٍ عَفِيفِ

١٢ ما أُبَالى إذا عَنَتْكَ أُمُورى
كيفَ أَنحَتْ علَىَّ أَيْدِى الصُّرُوفِ

فى أَول الخفيف .

٤٤٢

قافية القاف

وقال : [ذكره الصُّولى فى المعاتبات وحَمْزة فى الهِجَاء] :

١ وأَخٍ بَشِعْتُ بِعَرْفِهِ ومَذَاقِهِ
ومَلِلْتُ عُنْفَ[١] قِيادِهِ وسِياقِهِ

٢ فَمَنَحْتُه بعدَ الوِصالِ قَطِيعَةً
شَدَّتْ على الزَّفَراتِ عِقْدَ نِطاقِهِ

٣ فاذهَبْ فكَمْ فارَقْتُ قبلَكَ صاحِبًا
عايَنْتُ شَخصَ الجَوْرِ فى حِمْلاقِهِ[٢]

٤ لو مُتَّ لم تَعدِلْ وفاتُكَ بَغْتَةً
حُلْمًا يُخَوِّفُنى بيومِ فِراقِهِ

٥ حَشَمُ الصَّدِيقِ عُيُونُهُمْ[٣] بَحَّاثَةٌ
لِصَدِيقهِ عن صِدْقِهِ ونِفَاقِهِ

٦ فَلْينظُرَنَّ المَرْءُ مِنْ غِلْمانِه
فَهُمُ خَلائقُه على أَخلاقِهِ

(١) م : عند .
(٢) الحملاق باطن جفن العين الذى يسوده الكحل ، وقيل حماليق العين بياضها أجمع ما خلا السواد ، وقال الصولى فى شرحه والذى يليه : يقول فارقت قبلك صاحباً جليلا عندى لأنه جار على ، ومقداره عندى أنك لو مت بغتة فى حال مودتك ما عدل عندى فى الغم بك أن أرى فى النوم أنى أفارقه .
(٣) ل٢ : عيوبهم .

٤٤٣

قافية الكاف

وقال يُعاتِب جميلَ بنَ عبد الله الحِمْصى

١ أَجَمِيلُ مالَكَ لا تُجِيبُ أَخاكا
ماذا الذى باللهِ أنتَ دَهَاكا !

٢ أَغِنًى ظَفِرْتَ بهِ فإِنِّى [1] فى غِنًى
مِنْ نِعْمةِ اللهِ التى أَعطَاكا

٣ بَلْ لا نَسِيتَ [2] ـ ولا أَلومُكَ ـ خُلَّتِى
ولئنْ فعَلْتَ لَحَادِثٌ أَنسَاكا

٤ سَتَلُومُ يومًا سُوءَ رَأْيِكَ إِنَّه
رَأْىٌ غَوِىٌّ طالَما أَرْدَاكا

فى ثانى الكامل .

---

(١) م : « فإنك » .
(٢) م : « لا بل نسيت » .

٤٤٤

قافية اللاَّم

قال يُعاتِب أَبا سعيد ويَستبطئُه :

١ شَهِدْتُ لقَدْ لَبِسْتَ أَبا سعيدِ
مَكارِمَ تَبْهَرُ الشَّرَفَ الطُّوالا

٢ إذا حَرَّ الزمانُ جَرَتْ أَيادِى
نَدَاهُ فغَشَّتِ الدُّنيا ظِلاَلا

٣ وإنْ نَفْسُ امرِئٍ دَقَّتْ رَأَيْنا
بعَرْصَةِ جُودِه كَرَمًا جُلاَلا

٤ وقَاكَ الخَطْبَ قَوْمٌ لم يَمُدُّوا
يَمِينًا لِلفَعالِ ولا شِمَالا

٥ أَحِينَ رَفَعْتَ مِنْ نَظَرِى وعادَتْ
حُوَيْلِى فى ذَرَاكَ الرَّحْبِ حَالا ؟

٦ وحَفَّتْ بى العَشَائرُ والأَقَاصِى
عِيالاً لى وكنتُ لهمْ عِيَالا ؟

---

(١) م : رقت .

(٢) الجلال بالضم العظيم .

٧ فَقَدْ أَصبَحْتُ أَكثرَهُمْ عَطاءً
وقبلَكَ كنتُ أَكثرَهُمْ سُؤَالا

٨ إِذا شَفَعُوا إِلَيَّ فلا خُدُودًا
يَقُونَ مِنَ الهَوَانِ ولا نِعَالا [1]

٩ أُتَعْتِعُ فى الحَوائجِ إِنْ خِفَافًا
غَدَوْتُ بِها عليكَ وإِنْ ثِقَالا

١٠ إِذا ما الحاجَةُ انبَعَثَتْ يَدَاها
جَعَلْتَ المَنْعَ مِنْكَ لها عِقَالا

١١ فأَينَ قَصائدٌ لى فيكَ تَأْبَى
وتَأْنَفُ أَنْ أُهَانَ وأَنْ أُذَالا ؟

١٢ مِنَ السِّحْرِ الحَلالِ لِمُجْتَنِيهِ
ولم أَرَ قبلَهَا سِحْرًا حَلالا

١٣ فَلا يَكْدُرْ غَدِيرُكَ لى فإِنى
أَمُدُّ إِليكَ آمالًا طِوَالا

١٤ وَفِرْ جاهى عليكَ فإِنَّ جَاهًا
إِذا ما غَبَّ يومًا صارَ مالا

---

(١) قال الصولى أى لا أحوجهم أن يبذلوا وجوههم ويخلقوا نعالهم حين يشفعون بى .

٤٤٥

وقال يُعاتِب أَبا على مُوسَى القُمِّى فى نَبِيذٍ أَهدَاه إِليه:

١ قَدْ عَرفْنا دَلائِلَ المَنْعِ أَو ما
يُشْبِهُ المَنْعَ باحتِباسِ الرَّسُولِ

٢ وافتَضَحْنا عندَ الزَّبيبِ بِما صَحَّ
(م) لَدَيْهِ مِنْ قُبْحِ وَجْهِ الشَّمُول

٣ فاجَأَتْنا كَدْرَاءُ لم تُسْبَ[١] مِنْ تَسْـ
(م) ـنِيمَ جِرْيَالُها ولا سَلْسَبِيل [٢]

٤ مِنْ عُقَارٍ لا رِيحُها نَفْحةُ المِسْـ
ـكِ ولا خَدُّها بِخَدٍّ أَسِيلِ

٥ لا تَهَدَّى سُبْلَ العُرُوقِ ولا تَنسَلُّ
(م) فى مِفْصَلٍ بِغَيْرِ دَلِيل

٦ وهْىَ نَزْرٌ لَوْ أَنَّها مِنْ دُمُوعِ الصَّبِّ
(م) لم تَشْفِ مِنه حَرَّ الغَلِيلِ

---

(١) م : لم « تسق » .

(٢) قال فى اللسان : « وتسنيم » عين فى الجنة زعموا ، وهذا يوجب أن تكون معرفة، ولوكانت معرفة لم تعرف ، والجريال والجريالة الخمر الشديدة الحمرة ، وقيل هى الحمرة ، قال الأعشى :

وسبيئةٍ مما تُعتقُ بابلٌ كدمِ الذبيحِ سلبتها ِجرْيالها

وسئل الأعشى عن قوله « سلبتها ِجرْيالها » فقال أى شربتها حمراء فبلتها بيضاء ، وقيل جريال الخمر لونها ، وقال ثعلب الجريال صفوة الخمر .

٧ وكأَنَّ الأَنامِلَ اعتَصرَتْها
بعدَ كَدٍّ مِنْ ماءِ وَجْهِ البَخِيلِ !

٨ احتِسابًا بَذلْتَها أَمْ تَصدَّقْ
تَ بِها رَحْمَةً على ابنِ السَّبيلِ ؟ !

٩ قَدْ كَتَبْنا لكَ الأَمانَ فما تُسـ
أَلُها عُمْرَ ذا الزَّمانِ الطَّويلِ

١٠ كَمْ مُعَطًّى قدِ اختَبَرَنا نَداه
واعتَبَرْنا كَثِيرَه بِالقَلِيل !

٤٤٦

وقال يُعاتِب أَبا دُلفَ فى بَذْلِ مالِه وتَقْطِيبه فى وَجْهِه :

١ عَجَبٌ لَعَمْرُكَ أَنَّ وَجْهَكَ معْرِضٌ
عنِّى وأَنتَ بِوَجْهِ فِعْلِكَ [١] مُقْبِلُ ؟ !

٢ بِرٌّ بَدَأْتَ بهِ ودَارٌ بابُها
للخَلْقِ مَفْتُوحٌ وَوَجْهُكَ مُقْفَلُ

٣ أَوَلا تَرَى أَنَّ الطَّلاقَةَ جُنَّةٌ
مِنْ سُوءِ ما تَجْنِى الظُّنونُ ومَعْقِلُ ؟ !

٤ حَلْىُ الصَّنيعةِ أَنْ يكونَ لِرَبِّهَا
لَفْظٌ له زَجَلٌ وطَرْفٌ قُلْقُلُ [٢]

٥ ومَوَدَّةٌ مَطْوِيَّةٌ مَنْشُورَةٌ
فيها إلى إنجاحِها مُتَعلِّلُ

٦ إِنْ تُعْطِ [٣] وَجْهًا كاسِفًا مِنْ تَحتِه
كرَمٌ وحِلْمٌ خَلِيقةٍ لا تُجْهَلُ

٧ فَلَرُبَّ سارِيَةٍ عليكَ مَطِيرَةٍ
قَدْ جادَ عارِضُها وما يَتَهلَّلُ !

فى أَول الكامل

---

(١) م : « نفعلك » . (٢) الخفيف المتحرك فى سرعة . (٣) م : « إن قبد » .

٤٤٧

وقال يُعاتِب مُوسَى بنَ إبراهيم الرَّافِقى فى ضَنِّه عليه بجاهه :

١ إنِّى لأَستحيِى يَقِينِىَ أَنْ يُرَى
لِشَكِّىَ فى شىءٍ عليهِ سَبِيلُ

٢ وما زَالَ لى عِلْمٌ إذا ما نَصَحْتُه
كَثِيرٌ بأَنَّ الظَّرْفَ فيكَ قَلِيلُ

٣ وإنْ يَكُ عَدًّا عن سِوَاكَ إليكَ بى
رَحِيلٌ فلى فى الأَرضِ عنكَ رَحِيلُ

٤ أَبَى الحَزْمُ لى مُكْثاً بِدَارِ مَضِيعةٍ
وعَنْسٌ أَبُوها شَدْقَمٌ وجَدِيل [١]

٥ أَبعدَ الذى ما بعدَها مُتلَوَّمٌ
عليكَ لِحُرٍّ قُلْتَ أَنتَ جَهُولُ ؟!

٦ سأَقطَعُ أَرسانَ العِتابِ بِمَنْطِقٍ
قَصِيرُ عَناءِ الفِكْرِ فيهِ طَوِيلُ

٧ وإنَّ امرءًا ضَنَّتْ يَداهُ على امرئٍ
بِنَيْلِ يَدٍ مِنْ غَيْرِهِ لَبَخِيلُ

فى ثالث الطويل .

---

(١) العنس « الناقة الصلبة القوية » « وشدقم » « وجديل » فحلان من الإبل كانا للنعمان بن المنذر .

٤٤٨

قافية الميم

وقال لأَحمد بن أَبى دُوَاد :

١ إِعلَمْ وأَنتَ المَرْءُ غيرَ مُعَلَّمِ
وافهَمْ جُعِلتُ فِداكَ غيرَ مُفَهَّمِ

٢ أَنَّ اصطناعَ العُرْفِ ما لم تُولِه
مُسْتَكْمَلًا كالبُرْدِ مَا لَمْ يُعْلَمِ[١]

٣ والشُّكْرُ ما لم تَسْتَتِرْ بصَنِيعة
كالخَطِّ تَقْرَأُهُ وليسَ بِمُعْجَمِ

٤ وتَفنُّنى فى القَوْل إِكثارٌ وقَدْ
أَسرَجْتَ فى كَرَمِ الفَعال فأَلْجِمِ !

فى أَول الكامل .

---

(١) قال الصولى : توله « توله » ى تعود بالعطاء فيه ، مأخوذ من الولى وهو المطر الذى يلى الوسمى .

٤٤٩

وقال يُعاتِب الحسنَ بن وَهْب :

١ لا يُحْمَدُ السَّجْلُ حتَّى يُحكَمَ الوَذَمُ [١]
ولا تُرَبٌّ بغيرِ الوَاصِلِ النِّعَمُ

فى أول البسيط .

١ ـ [ص] أى لا تَدوم نِعَمٌ لمن لم يَصِل رَحِمَه . خاطبَه بهذا لأَنه عندَه ابنُ عمٍّ له على اليمانية .

٢ وفى الجَواهِرِ أَشباهٌ مُشاكِلَةٌ
وليسَ تَمْتَزِجُ الأَنوارُ والظُّلَمُ

٣ ورُبَّ خَطْبٍ رَمَى إِلفَيْنِ فانصَدَعا
عَنِ المَوَدَّةِ والأَسبابُ تَلْتئِمُ

٤ يَصُورُ [٢] قَلْبَيهما عَهْدٌ يُجَدِّدُه
طُولُ الزّمانِ ولا يَغتالُه القِدَمُ

٥ ذَمّا العُقُوقَ ورَدّا فَضْلَ حِلْمِهما
ورَاجَعا الوَصْلَ واستَثْنَاهما الكَرمُ

٦ كُنَّا وكنتَ على عَهْدٍ مَضَى سلَفًا
وفى عَوَاقِبِ حالِ القَاطِعِ النَّدَمُ

(١) « الوذم » سير الدلو وهو الذى بين آذانها وعراقيها تشد به .

(٢) م : « يصون » .

٧ لنا قَرِيبانِ [١] فى قَلْبينِ رَدَّهما
إلى الصَّفاءِ هَوًى بادٍ ومُكْتَتَمُ

٨ حتَّى إذا لم نَخَفْ نَقْضَ الهَوَى وصَفَتْ
لنا المَوَدَّةُ حتَّى ماؤُها سَجِمُ

٩ ونحنُ فى كَنَفَى حالٍ مُساعِدَةٍ
كلٌّ على صَبْوَةِ العُشّاقِ مُعْتَزِمُ

١٠ كوَارِدِ الخِمْسِ شَهْرَ القَيْظِ جادَ له
حِسْىٌ ومَدَّ عليهِ ظِلَّه السَّلَمُ

١١ أَلهَتْكَ عَنْ حاجةٍ ضَيَّعْتَ حُرْمتَها
ولايَةٌ وَدَواعِي النَّفْسِ تُتَّهَمُ !

١٢ أَحِينَ قُمْتَ مِنَ الأَيّامِ فى كَبِدٍ
كَما أَنارَ بِنَارِ المُوقِدِ [٢] العَلَمُ

١٣ أَنشَبْتَ نَفْسَكَ فى ظَلْماءَ مُسْدِفَةٍ
وأَفسَدَتْكَ على إخوانِكَ النِّعَمُ ؟ !

١٤ دُنْيا ولكنَّها دُنيا سَتَنصَرِمُ
وآخِرُ الحَيَوانِ المَوْتُ والهَرَمُ !

---

(١) فى أصل ش « فريقان » .
(٢) م ، ل ٢ : « بنور الموقد » .

٤٥١

وقال يُعاتب محمدَ بن سعيد كاتبَ الحسنِ بن سَهْل :

١ مُحمّدَ بنَ سَعِيدٍ أَرْعِنى أُذُناً
فما بِأُذْنِكَ عَنْ أُكرومةٍ صَمَمُ

٢ لم تُسْقَ بعدَ الهَوى ماءً على ظَمَأٍ
كَماءِ قافِيةٍ يَسْقِيكَها فَهِمُ

٣ مِنْ كل بيتٍ يَكادُ المَيْتُ يَفهمُه
حُسْناً ويَحسُدُه[1] القِرطاسُ والقَلَمُ

٤ مالى ومالَكَ شِبْهٌ حينَ أُنشِدُه
إلاَّ زُهَيْرٌ وقَدْ أَصغَى له هَرِمُ

٥ بِكُلِّ سالِكةٍ للفِكْرِ مالِكَةٍ
كَأَنَّهُ مُسْتَهامٌ أَوْ بهِ لَمَمُ[2]

٦ لآلِ سَهْلٍ أَكُفٌّ كُلَّما اجتُدِيَتْ
فَعَلْنَ فى المَحْلِ ما لا تَفعلُ الدِّيَمُ

---

(١) م : « ويعبده » .

(٢) « اللمم » مقاربة المعصية من غير مواقعة ، أو المقارب من الذنوب ، أو ما دون الكبائر من الذنوب ، وقيل « اللمم » نحو القبلة والنظرة وما أشبهها .

٧ قَوْمٌ تَراهُمْ غَيارَى دُونَ مَجْدِهِم [١]
حتى كأَنَّ المَعَالى عِنْدَهمْ حُرَمُ

٨ إنَّ الزَّمانَ انثنَى عنِّى بِغُمَّتِه
وصَدْرُ حَسْرتِهِ يَغلى ويَضطرِمُ

٩ ما زالَ يَخضَعُ مُذْ أَورقْتَ لى عِدَةً
فكيفَ يَصنعُ لو قد أُثمرَتْ «نَعَمُ» ؟

١٠ فأَيقظِ الفِعْلَ يَقْضِ القَوْلُ نَوْمَتَهُ
وقد حَكَى سُوءُ ظَنٍّ أَنَّ ذا حُلُمُ !

١١ ولا تَقُلْ قِدَمٌ أَزرَى بحاجتِهِ
ليسَ العُلا طَلَلًا يُزرِى بهِ القِدَمُ !

أول البسيط .

---

(١) م : عند مجدهم .

٤٥٢

وقال فى عبيد الله بن البرّاء الطائى :

١ شِعْبى وشِعْبُ عُبَيْدِ اللهِ مُلْتئِمُ
وكيفَ يَختلِفانِ السّاقُ والقَدَمُ ؟

٢ صَمْصامَتِى اتهَمُونى فى صِيانَتِها
هَلْ كانَ عَمْرٌو على الصَّمصامِ يُتَّهَمُ [١] ؟

٣ سَيْفى الذى حَدُّه مِنْ جانِبى أَبدًا
نابٍ ومِنْ جانبِ القَوْمِ العِدَى خَذِمُ [٢]

٤ ذُقْنا الصُّدودَ فلمّا اقتَادَ أَرْسُنَنَا
حَنَّتْ حَنِينَ عَجُول بَيْننا الرّحِمُ

[من البسيط.]

٤ ـ « العَجُول » من الإبل التى فَقدتْ ولدهَا .

٥ سيَعْلَمُ الهَجْرُ أَنَّا مِنْ إساءَتِه
وظُلْمِه بالوصالِ العَذْبِ نَنتقِمُ

(١) سيف عمرو بن معديكرب كان يسمى بالصمصامة وكان لا يفارقه ، ولما أهداه لسعيد بن العاص قال :

خليل لم أهبه من قلاه ... ولكن المواهب فى الكرام
حبوتُ به كريماً من قريش ... فسرَّ به وصين عن اللئام

٢) الخذم سرعة القطع .

٦ أَمّا الوُجُوه فكانَتْ وهْيَ عابِسَةٌ
أَمّا القُلوبُ فكانَتْ وهْيَ تَبتسِمُ

٧ سَعَايَةٌ مِنْ رجال لا طَباخَ بِهِمْ[١]
قالوا بما جَهِلوا فينا وما عَلِموا

٨ سَعَوْا[٢] فلمّا تَلاقت وُحْشُنا زَعمَتْ
أَخلاقُنا الغُرُّ فِينا غيرَ ما زَعَموا

٩ فأَرْزَمتْ[٣] أَنْفُسٌ قد كُنَّ واحِدَةً
لِوالدِ واحدٍ فى أَنْفِهِ شَمَمُ

١٠ إِنَّا خَدَمْنا القِلَى جَهْلاً بِنا وعَمًى
فاليَوْمَ نحنُ جميعاً لِلرِّضا خَدَمُ

---

(١) الطباخ القوة ، ورجل ليس به طباخ أى ليس به قوة ولا سمن ، ووجد بخط الأزهرى طباخ بضم الطاء ، ووجد بخط الإيادى طباخ بفتح الطاء ، قال حسان بن ثابت :

المال يغشى رجالا لا طباخ بهم كالسيل يغشى أصول الدندن البالى

ومعناه لا عقل لهم ، والدندن ما بلى وعفن من أصول الشجر ، الواحدة دندنة ، وقد جاء هذا البيت فى شعر لحية بن خلف الطائى يخاطب امرأة من بنى شمحى بن جُرم يقال لها أسماء وكانت تقول : ما لحية مال . (الأبيات فى اللسان مادة طبخ)

(٢) ق : « وشوا »

(٣) « الرزمة » بالتحريك ضرب من حنين الناقة على ولدها حين ترأمه .

٤٥٣

وقال يُعاتب أبا القاسم ابنَ الحسنِ بنِ سَهْل :

١ أَبا القاسِمِ ٱسْلَمْ فى وُفُودِ مِنَ القَسْمِ
ولا زَالَ مَنْ حارَبْتَه دَامِىَ الكَلْمِ

٢ رَأَيتُكَ تَرْعَى الجُودَ مِنْ كل وِجْهَة
وتَبنى بِنَاءَ المَجْدِ فى خُطَّةِ النَّجْمِ

٣ وذَا شِيَمٍ سَهْلِيّةٍ حَسَنَيَّةٍ
رَئِيسيَّةٍ صِيغَتْ مِنَ الجَبْرِ والحَطْمِ

فى أول الطويل

٣ ــ ويُروى « من البأْوِ والبَذْمِ[1] » يعنى الوقور ، وقيل هى مناقب لهم يكتمونها فى نَسَبٍ ادّعاه بعضُهم فقَتله الفضلُ بن سهل عليه .

٤ إِذا نَوْبَةٌ نابَتْ أَدَرْتُ صُروفَها
على الضَّخْمِ آراءً لَدَى الحادثِ الضَّخْمِ

٥ يَداكَ لنا شَهْرَا رَبيعٍ كِلاهُما
إِذا جَفَّ أَطرافُ البخيلِ مِنَ الأَزْمِ

٥ ــ « شهرا ربيع » لا يريد بهما اللذين يُذكران فى أسماء الشهور بعد صَفَر ، وإنما يريد أنهما شهران من الربيع . الذى هو فصل من فصول السنة ،

---

(١) « البأو » والبأواء العظمة ، والبأو الكبر والفخر ، « والبذم » القوة والطاقة ، والحزم .

واستعار «الجُفُوف» لأَطراف البخيل ، «والأَزْم» يجوز أن يعنى به الشدّة أَو العض على البنان، كأَنه يـأْسف إذا وَهبَ شيئاً فيأْزِمُ على بنانه .

٦ أَلَذُّ مُصافاةً مِنَ الظِّلِّ وَالضُّحَى
وأَكرَمُ فى اللَّأْواءِ عُودًا مِنَ الكَرْمِ

٧ فَفِيمَ تَركْتَ النَّصْفَ فى الوُدِّ بعدما
رَآه الوَرَى خَيْرًا مِنَ النَّصْفِ فى الحُكْمِ ؟

٨ أَإِيّاىَ جارَى القَوْمُ فى الشِّعْرِ ضَلَّةً
وقدَ عايَنُوا تلكَ القلائدَ مِنْ نَظْمِى[١] ؟!

٩ طَلَعتُ طُلوعَ الشَّمْسِ فى كل تَلْعةٍ
وأَشَرفْتُ إِشرافَ السِّماكِ على الخَصْمِ

١٠ وما أَنا بالغَيْرانِ مِنْ دُونِ جارِهِ
إِذا أَنا لم[٢] أُصبحْ غَيُورًا على العِلْمِ

١٢ لَصِيقُ فُوأَدى مُذْ ثَلاثُونَ حَجَّةً
وصَيْقلُ ذِهْنِى والمُروِّحُ عَنْ هَمِّى

١٣ أَبَى ذَاكَ صَبرٌ[٣] لا يَقِيلُ على الأَذَى
فُوَاقاً ونَفْسٌ لا تَمرَّغُ فى الظُّلْمِ

---

(١) ق : فى النظم .
(٢) ق : لئن أنا لم .
(٣) ق : «صدر» .

١٤ وإنّى إذا ما الحِلْمُ أَحوَجَ لاحِياً [١]
إلى سَفَهٍ أَفضَلْتُ فَضْلاً على حِلْمِى

١٥ تَظُنُّ ظُنونَ السُّوءِ بِى إنْ لَقِيتَنى
ولا وَتَرِى فيما كَرِهْتَ ولا سَهْمِى

١٦ وتَجْزَعُ مِنْ مَزْحِى وتَرْضَى قَصِيدَةً
وقد أُخْرِجَتْ أَلفاظُها مَخْرجَ الشَّتْمِ

١٧ فإنْ تَكُ أَحياناً شَدِيدَ شَكِيمَةٍ
فإنَّكَ تَمحوها بما فيكَ مِنْ شَكْمِ

١٧ ـ أصل «الشَّكِيمة» حديدةُ اللجام التى تُجعل فى فم الفرس، فيقال هو يَلُوك الشَّكِيم ، ثم اتُّسِعَ فى ذلك فقيل فلان شديد الشكيمة إذا كان شديد النفس ، قال الأسدى :

فإنَّ عِرارًا إنْ يَكُنْ ذا شَكِيمةٍ تُقاسِينها منه فلا أَملِكُ الشِّيَمْ [٢]

وكأَن هذا الشاعر جعل سُوءَ الخُلقُ شكيمةً ، «والشَّكْم» من قولهم مكمتُه إذا جزيتَه أو عَوضتَه ،والمصدر مفتوح الأَوّل،والاسم مضموم الشين ، قال علقمة :

أَمْ هلْ كبيرٌ بَكَى لم يَقْضِ عَبْرتَه إثرَ الأَحبَّةِ يومَ البَيْنِ مَشْكومُ ؟!

وقال آخر :

---

(١) م ، ق : لاجئاً

(٢) قال فى اللسان : وهو ذو شكيمة أى عارضة وجد ، وفلان ذو شكيمة إذا كان لا ينقاد ، قال عمرو بن شاس الأسدى يخاطب امرأته فى ابنه عرار (وأورد البيت) .

أَبلِغْ قَتادَةَ غيرَ سائلِهِ جَزْلَ العَطاءِ وعاجِلَ الشُّكْمِ (١)

١٨ وما خَيْرُ حِلْمٍ لم تَشُبْه شَراسَةٌ
وما خَيرُ لَحْمٍ لا يكونُ على عَظْمٍ ؟!

١٩ وهَلْ غَيْرُ أَخلاقٍ كِرَامٍ تَكافأَتْ
فَمِنْ خُلُق طَلْقٍ ومِنْ خُلُقٍ جَهْمٍ ؟ !

٢٠ نُجومٌ فهذا لِلضِّياءِ إِذا بَدا
تَجلَّى الدُّجَى عنه وذلكَ ٢ لِلرَّجْمِ

٢١ فإِنْ لم تَطِيبا لى جَمِيعاً فإِنَّه
نَهى عُمَرٌ عَنْ أَكْلِ أُدمَيْنِ فى أُدْمِ !

٢١ ـ هذا البيت مَبْنِىٌّ على حديثٍ يُروى عن عمر وذلك أنه زارَ ابْنَه عبدَ اللهِ فى بعض الأَيّام فقدّم له عبدُ الله طعاماً فقال ما هذا ؟ فقال : اشتَريتُ لحماً بدرهم وصَببتُ عليه سمناً ، فأَبى عمرُ أَن يأْكله وقال : إِنى لا أَجمعُ بين إِدَامَيْن .

---

(١) ورد هذا البيت فى شواهد اللسان (مادة شكم) .
(٢) ق : وهذاك .

٤٥٤

وقال :

١ لَوْلا القَدِيمُ وحُرْمةٌ مَرْعِيَّةٌ
لَقطعتُ ما بَيْنى وبَيْنَ هِشَامِ

٢ لا حُرْمَةَ الأَدبِ القَدِيم يَحُوطُها[1]
وأَرَاهُ يَجْهلُ حُرْمةَ الإِسلامِ

٣ فكأَنَّما كانَتْ مَوَّدتُنا له
وإِخاؤُنا حُلْماً مِنَ الأَحلامِ

٤ وتَصَرُّفُ الإِخوانِ إِنْ كَشَّفتَهُمْ
يُنْسِيكَ طُولَ تَصرُّفِ الأَيّامِ !

فى ثانى الكامل .

---

(١) م ، ق : « محوطة » .

٤٥٥

وقال :

١ رَسُولُكَ الخَطِّىُّ يومَ الوَغَى
تُرْدِفُه بالأَبيضِ الصَّارِمِ

٢ مَنْ نامَ عن مَكْرُمة عامِدًا
فلستَ عنها الدْهرَ بالنَّائِمِ

٣ لم يُرَ فى عِتْرتهِ مِثْلهُ
أَنصَفَ لِلمَظْلُومِ مِنْ ظالِمِ

٤ لكنَّه يَمطُلُ حَقًّا مَضَى
بِه لى التَّسجِيلُ مِنْ حاكِمِ [١] !

فى ثانى السريع

(١) قال فى نسخة ق بعد هذه المقطوعة: آخر المعاتبات مما أورده أبو بكر (الصولى) . ووجدت بخط جدى القاضى أبى جعفر أحمد بن إسحاق رحمه الله فى نسخة من شعر أبى تمام :
وقال يعاتب يحيى بن عبد الله :

أَبا جعفر وأصولُ الفتَى تَدلُّ عليه بأَغصانِه
أَليس قَبيحًا بأَنَّ أَخاكَ رَجاكَ لحادثِ أَزمانِه
فتأْمُرَ أَنتَ بإِعطائهِ ويَأْمرَ فَتْحٌ بحرمانه ؟!
ولستُ أُحبُّ الشريفَ الظريفَ (م) يكون غُلاماً لِغلْمانه !

(١) قال : ووجدته أيضاً فى نسخة بخط القاضى أبى القاسم على بن محمد التنوخى جدى رحمه الله .

٤٥٦

باب الأَوصاف

(قافية الهمزة)

وقال يَصِفُ المَطَر :

١ أَلاَ[١] تَرَى ما أَصدَقَ الأَنواءَ
قَدْ أَفنَتِ الحَجْرَةَ واللَّأْواءَ ؟

٢ فلَوْ عصَرْتَ الصَّخْرَ صارَ ماءَ
مِنْ لَيْلة بِتْنا بِها لَيْلاءَ

٣ إنْ هيَ عَادَتْ لَيْلةً عِدَاءَا
أَصبحَتِ الأَرُضُ إِذَنْ سَماءَ[٢]

---

(١) م : أما .

(٢) جاء بهامش ش: قال الصولى «الحجرة» السنة الشديدة . «واللأواء» الشدة. و «عادت» بمعنى وَالت . «عداء» أى «وَلاء» . يقول: إن جاءت ليلة بمثل هذا الوَبل أصبحت الأرض سماء ، قال : «فعادى عداءً بين ثورٍ ونعجةٍ» أى والى بينهما .

٤٥٧

قافية الباء

وقال يَصِفُ غَيْثاً :

١ لَمْ أَرَ عِيرًا جَمَّةَ الدُّؤُوبِ
تُوَاصِلُ التَّهْجِيرَ بالتَّأْوِيبِ

٢ أَبعَدَ مِنْ أَيْنٍ ومِنْ لَغُوبِ
مِنها غَداةَ الشّارِقِ المَهْضُوبِ [١]

٣ نَجائباً ولَيْسَ مِنْ نَجِيبِ
شَبّابَةَ الأَعناقِ بالعُجُوبِ [٢]

٤ كاللَّيْلِ أَو كاللُّوبِ أَوْ كالنُّوبِ
مُنقادَةً لِعَارِضٍ غِرْبيبِ [٣]

٥ كالشِّيعةِ التفَّتْ على النَّقِيبِ
آخِذَةً بِطَاعَةِ الجَنُوبِ

---

(١) «الشارق» قرن الشمس ، والشمس تسمى شارقاً . وهضبت السماء دام مطرها أياماً لا يقلع ، و«الهضبة» المطرة الدائمة العظيمة القطر .

(٢) «شبابة» مرتفعة . و«العجوب» جمع عجب وهو العظم الذى فى أسفل الصلب عند العجز .

(٣) «اللوب» جمع لابة وهى الحرة ، وقال أسودلوبى" وذوبى" منسوب إلى اللوبة والنوبة وهما الحرة. و«الغربيب» الشديد السواد ، ويكون المعنى أن هذه السحب انقادت لسحاب أسود اعترضها ودخل فيها .

٦ نـاقِضَـــةً لِمرَرِ الخُطُــوبِ
تَكُفُّ غَرْبَ الزَّمن العَصِيبِ

٧ مَحّـــاءَةً لِلأَزمةِ اللَّزُوب
مَحْوَ استلامِ الرُّكنِ لِلذُّنُوبِ[1]

٨ لمّا بَدتْ لِلأَرضِ مِنْ قَرِيبِ
تَشَـوَّفَتْ لِوَبْلِهَـــا السَّـكُوبِ

٩ تَشَوُّفَ المَرِيضِ لِلطَّبِيبِ
وطَـرَبَ المُحِبِّ لِلحَبِيبِ

١٠ وفَــرْحَةَ الأَدِيبِ بالأَدِيبِ
وخَيَّمَتْ صادِقَةَ الشُّؤْبُوبِ[2]

١١ فقَـامَ فيها الرَّعْدُ كالخَطِيبِ
وحَنَّتِ الريحُ حَنِينَ النِّيبِ

١٢ والشمسُ ذَاتُ حاجِبٍ مَحْجُوبِ
قد غَرَّبتْ مِنْ غَيْرِ ما غُرُوبِ

١٣ والأَرضُ فى رِدائها القَشِيبِ
فى زَاهِـرٍ مِنْ نَبْتِها رَطِيبِ

---

(١) عيش لزب ضيق، «واللزوب» القحط ، وسنة لزبة شديدة .

(٢) «الشؤبوب» الدفعة من المطر .

١٤ بعدَ اشتهابِ الثَّلْجِ والضَّرِيبِ
كالكَهْلِ بعدَ السِّنِّ والتَّحنِيبِ [١]

١٥ تَبَدَّلَ الشَّبابِ بالمَشِيبِ
كَمْ آنَستْ مِنْ جانبٍ غَرِيبِ

١٦ وفَتقَتْ مِنْ مِذْنَبِ يَعبُوبِ
وغَلبَتْ مِنْ الثَّرَى المَغْلُوبِ [٢]

١٧ ونَفَّسَتْ عَنْ بارضٍ مَكْرُوب [٣]
وسَكَّنَتْ مِنْ نافِرِ الجُنُوبِ

١٨ وأَقنعَتْ مِنْ بَلد رَغِيبِ
يَحفظُ عَهْدَ الغَيْثِ بالمَغِيبِ

١٩ لَذِيذَةَ الرَّيْقِ معَ الصَّبِيبِ [٤]
كَأَنَّما تَهمِي على القُلُوبِ

---

(١) رواية م « إشتهاب » وفى الأصل « إشهباب » والشهب والشهبة لون بياض يصدعه سواد فى خلاله ، وقد شهب وشهب شهبه وأشهب وإشهاب . «والتحنيب »اعوجاج الساقين أو الضلوع ، وحنبه الكبر وحناه إذا نكسه .

(٢) « المذنب » مسيل ما بين تلعتين، وهو مسيل الماء فى الحضيض ليس بخد واسع ، وأذنابه الأودية أسافلها ، « واليعبوب » الجدول الكثير الماء ، واليعبوب السحاب .

(٣) « البارض» أول ما يظهر من نبت الأرض، ويقال أبرضت الأرض إذا تعاون بارضها فكثر .

(٤) س ، م ، ق : «لذيذة الرِّيق والصبيب» ، وهى فى هـ ل . «والريق»تردد الماء على وجه الأرض من الضحضاح ونحوه إذا انصبَّ الماء ، ويقال ريق المطر أول شؤبوبه .

٤٥٨

قافية الجيم

وقال يَصِفُ حالَ الخَلاعة والقَصْف :

١ إصبِرى أَيّتها النفسُ (م) فَإِنّ الصَّبْرَ أَحجَى

٢ نَهْنِهى الحُزْنَ فإِنَّ (م) الحُزْنَ إنْ لم يُنْه لَجّا

٣ وآلبَسِى اليأْسَ مَن النَّا سِ فإِنَّ اليأْسَ مَلْجا

٤ رُبّما خابَ رَجاءٌ وأَتَى ما ليسَ يُرْجَى

٥ وكِتابٍ كتَبتْهُ مُقْلَةٌ لا تُتَهجَّى

٦ لا تَرَى عَيْنُ رَقِيبٍ فيهِ لِلأَقلامِ ثَجّا [٢]

---

(١) يريد النظرة .

(٢) الثج انصباب الماء ، ويريد هنا كتاباً كتب من غير مداد .

٧ لم يُبَحْ فيه بِسِرٍّ
لا ولا أُدرِجَ دَرْجا

٨ فأَجابَتْــــه دُمُوعٌ
جُعِلَتْ لِلكأْس مَزْجا

٩ وسَقِيمِ الطَّرْفِ قَدْ
غَصَّصَ بالهَجْرِ وأَشجَى

١٠ زَارَنى والليلُ قَدْ
أَقبَلَ نَحْوِى يَتدَجَّى

١١ حِينَ نالَ العِلْجُ فى
سَوْمى الذى كانَ تَرَجَّى

١٢ طَلعَتْ شَمْسٌ علينا
مِنْ دِنانٍ تَتَوجَّا

١٣ لَذَّةُ الطَّعْمِ تَمُجُّ المِسْـ
ـكَ فى الأَقداحِ مَجَّا

(١) العلج : الرجل الشديد الغليظ . وفى ق : « الذى قد يترجى » .

١٤ كَسَتِ الشَّيْخَ شَــــباباً
فاكتَسى شِــــكْلًا وغُنْجَا[١]

١٥ فقَضَيْنا مَنْسِــكَ اللَّهــــ
ـوِ وإنْ لم نَنْــــوِ حَجًّا ![٢]

خامس الرمل .

(١) الشكل بكسر الدل ، وبالفتح المثل والمذهب ، والغنج الحسن والدلال ، وقيل ملاحة العينين ، وفى الجارية تكسر وتدلل .
(٢) ق : وإن لم نقض .

٤٥٩

قافية الحاء

وقال فى الغَيْم والمطَر :

١ الغَيْمُ مِنْ بَيْنِ مَغبُوقٍ ومُصْطَبَحِ
مِنْ رِيقِ مُكْتَفِلاتٍ بالثَّرَى دُلُحِ [1]

[من البسيط]

١ ـ تصحيح العبدى «مُكتحلاتٍ» وفى نسخة (س) «مُكتفلات» وهو الصحيح .

٢ دُهْمٍ إذا ضَحِكَتْ فى رَوْضةٍ طَفِقَتْ
عُيونُ نُوَّارِها تَبكِى مِنَ الفَرَحِ

(١) ورد هذان البيتان فى نسخة م من شرح الصولى على قافية الجيم ، وعليه يكون قد وصف السحاب بالسير ليلا ، والدلح بالحاء المهملة مشى الرجل بحمله وقد أثقله ، والبعير الدالح الذى يمشى متثاقلا من حمله .

٤٦٠

قافية الدّال

وقال :

١ ما ابيَضَّ وَجْهُ المَرْءِ فى طَلبِ العُلَى
حتَّى يُسوّدَ وَجْهُهُ فى البِيدِ

٢ وصَدَقْتِ إنّ الرِّزْقَ يَطلبُ أَهلَهُ
لكنْ بحِيلةِ مُتْعَبٍ مَكْدُودِ !

[من الكامل]

٤٦١

وقال :

١ لا خَيْرَ فى قُرْبَى بغيرِ مَوَدَّةٍ
ولَرُبَّ مُنتَفِعٍ بِوُدٍّ أَباعِدِ

٢ وإذا القَرابَةُ أَقبلَتْ بِمَودَّة
فاشدُدْ لها كَفَّ القَبُولِ بِسَاعِدِ

[من الكامل]

٤٦٢

وقال فى غَيْبةِ أَحمد ومحمد ابنى حُمَيْد ، وذكره الصولى فى الصِّفَات :

١ طَوَتْنى المَنايا يومَ أَلهُو بِلَذَّةٍ
وقد غابَ عنِّى أَحمدٌ ومُحمّدُ !

٢ جَزَى اللهُ أَيّامَ الفِرَاقِ مَلامَةً
كما ليسَ يَوْمٌ فى التَّفَرُّقِ يُحمَدُ

٣ إذا ما انقضَى يومٌ بِشَوْق مُبرِّحٍ
أَتَى باشتياقٍ فادِحٍ بعَده غَدُ

٤ فلم يُبْقِ منى طُولُ شَوْقى إليهِم
سِوَى حَسَراتٍ فى الحَشَى تَتردَّدُ [١]

٥ خَلِيلَىَّ ما أَرتعتُ طَرْفِىَ بَهْجَةً
وما انبسَطتْ منِّى إلى لَذَّةٍ يَدُ

٦ ولا استَحدَثَتْ نَفْسى خَلِيلاً مُجَدَّدًا
فيُذهِلُنى عنه الخَلِيلُ المُجَدَّدُ

---

(١) م : « فلم يبق من طول اشتياقى إليهم » .

٧ ولا حُلْتُ عنْ عَهْدِى الذى قد عَهِدتما
فَدُوما على العَهْدِ الذى كنتُ أَعهدُ

٨ فإنْ تَخْلُوا دُونى بِأُنْسٍ ولَذَّةٍ
فإنى بِطُولِ البَثِّ والشَّوْقِ مُفْرَدُ

[فى ثانى الطويل] .

٤٦٣

وقال فى المَطر :

١ حَمَادِ مِنْ نَوْءٍ له حَمادِ [١]
فى ناحِرَاتِ الشَّهرِ [٢] لا الدَّآدِ [٣]

٢ أَطلَقَ مِنْ صَرٍّ ومِنْ تَوَادِ
فجــاءَ يَحدُوها فنعمَ الحَادِى [٤]

٣ سارِيَةً مُسْمِحَةَ القِيَــادِ
مُسْودَّةً مُبْيَضَّـــةَ الأَيادِى

٤ سَهَّــادةً نَوَّامــةً بالوَادِى
كثيرةَ التَّعــــرِيسِ بالوِهَادِ

٥ نَزَّالةً عندَ رِضَا العِبَــادِ
قَدْ جُعِلَتْ لِلمَحْلِ بالمِرْصَـادِ

---

(١) قولهم حماد لفلان أى حمداً له ، وإنما بنى على الكسر لأنه معدول عن المصدر.
(لسان — حمد)

(٢) نحر النهار أوله ، ونحور الشهور أوائلها .

(٣) جمع دأداء وهو آخر أيام الشهر .
(لسان — دأدأ)

(٤) يريد أن هذا النوء أطلق إبله على المثل . وقال فى اللسان (صرر) : وصر الناقة يصرها صرًّا أى شدَّ ضرعها بالصرار وهو خيط يشد فوق الخلف لئلا يرضعها ولدها. وكانت عادة العرب أن تصر ضروع الحلوبات إذا أرسلوها إلى المرعى سارحة ، ويسمون ذلك الرباط صراراً ، فإذا راحت عشياً حلت تلك الأصرة وحلبت .

«والتوادى» وواحدتها تودية ، هى الخشبات التى تشد على أخلاف الناقة إذا صرت لئلا يرضعها الفصيل.

٦ سِيقَتْ بِبَرْقٍ ضَرِمِ الزِّنادِ
كأَنَّهُ ضَمائِرُ الأَغمادِ

٧ ثُمَّ بِرَعْدٍ صَخِبِ الإِرْعادِ
يَسلُقُهــا بأَلْسُنٍ حِـداد

٨ لَمَّا سَرَتْ فى حاجةِ البِلادِ
ولَحِــقَ الأَعجازُ بالهَوادِى

٩ فاختَلطَ السَّوادُ بالسَّوادِ
أَظفَرتِ الثَّرَى بما يُغادِى

١٠ فرَوِيَتْ هامَاتُه الصَّــوادِى
كَمْ حَمَلَتْ لِمُقْتِرٍ مِنْ زَادِ

١١ ومِنْ دَوَاءِ سَنَةٍ جَمَــادِ
وحَلَبتْ مِنْ رُوقِهِ العَتــادِ [٢]

١٢ مِنَ القِلاصِ الخُورِ والجِــلادِ [٣]
والمُقْرَبَاتِ الضُّفُنِ الجِيــادِ

---

(١) م : « أظفرت المزن » .

(٢) يقال ألقت السماء بأرواقها أى بجميع ما فيها من الماء .

(٣) النوق الخور مثل الجلاد الغزيرة اللبن .

١٣ ومِنْ حَبِير اليُمْنةِ الأَبْــرادِ

مِنْ أَتحَمِيّاتِ ومِنْ وِرَادِ [٢]

١٤ هَدِيَّةً مِنْ صَمَد جَــوادِ

ليسَ بِموْلُودٍ ولا وَلَّادِ

١٥ مَمْنُوعــةً مِنْ حاضِرٍ وَبَادِ

حتَّى تَحُلَّ فى الصَّعِيدِ الثَّادِى [٣]

[رجز]

---

(١) «الأتحمى» ضرب من البرود ، وقيل هو الأحمر ، وقيل المخطط بالصفرة .

(٢) «وراد» جمع ورد ، لون أحمر يضرب إلى صفرة حسنة ، فرس ورد والجمع ورد ووراد .

(٣) ثديت الأرض كسديت إذا كثر نداها .

٤٦٤

قافية الراء

وقال يَصِفُ المَطَر :

١ يا سَهْمُ لِلبَرْقِ الذى استَطارا
بَاتَ على رَغْمِ الدُّجَى نَهَارا

٢ حتَّى إذا ما أَنجَدَ الأَبصَارا
وَبْلاً جِهَارًا ونَدًى سِرَارًا

٣ آضَ لنا ماءً وكانَ نارا
أَرضَى الثَّرَى وأَسخطَ الغُبَارا [1]

[رجز]

(١) آض يئيض أيضاً سار وعاد ، وآض إلى أهله رجع إليهم ، قال ابن دريد وفعلت كذا وكذا أيضاً من هذا أى رجعت إليه وعدت. (لسان).

٤٦٥

وقال :

١ إنى نَظرْتُ ولا صَوابَ لِعَاقلٍ
فيما يَهُمُّ بهِ إذا لم يَنْظُرِ

٢ فإذا كتابُكَ قَدْ تُخيِّرَ لَفْظُهُ
وإذا كِتابى ليسَ بالمُتَخيَّرِ

٣ وإذا رُسومٌ فى كتابِكَ لم تَدَعْ
شكًّا لِنَظَّارٍ ولا مُتفكِّرِ

٤ شَكْلٌ ونَقْطٌ لا يُخِيلُ كأَنَّه الـ
خِيلانُ لاحَتْ بينَ تلكَ الأَسطُرِ [١]

٥ يُنْبِيكَ عن رَفْعِ الكلامِ وخَفْضِه
والنَّصْبِ منه بحالِه والمَصْدَرِ

٦ ويُرِيكَ ما التبَسَتْ عليكَ وجُوهُه
حتَّى تُعايِنَه بأَحسَنِ مَنْظَرِ

[من الكامل]

---

(١) أخال الشيء اشتبه .

٤٦٦

قافية الضاد

وقال يَصِفُ أَحوالَ الدَّهر :

١ كانَ لِنَفْسى أَمَلٌ فانقضَى
فأَصبحَ اليأْسُ لها مَعْرِضا

٢ أَسخطَنى دَهْرىَ بعدَ الرِّضا
وارتجَعَ العُرْفَ الذى قَدْ مَضَى

٣ لم يَظْلمِ الدَّهرُ ولكنَّه
أَقَرضنى الإحسانَ ثُمّ اقتَضَى !

٤٦٧

وقال :

١ ساريَةٌ لَمْ تَكتَحِلْ بغمْضِ
كَدْرَاءُ ذَاتُ هَطَلانٍ مَحْضِ

٢ مُوقَرَةٌ مِنْ خُلَّةٍ وحَمْضِ
تَمْضِى وتُبْقِى نِعَماً لا تَمْضِى
قَضَتْ بِها السّماءُ حَقَّ الأَرضِ

[رجز]

(١) الخلة كل نبت حلو ، قال ابن سيدة: الخلة من النبات ما كانت فيه حلاوة من المرعى ، وقيل المرعى كله حمض وخلة ، فالحمض ما كانت فيه ملوحة والخلة ما سوى ذلك (اللسان مادة خلل) .

٤٦٨

قافية اللاّم

وقال يَصِفُ تَعذُّرَ الرِّزْقِ عليه بمصر :

١ أَصِبْ بِحُميّا كأْسِها مَقْتَلَ العَذْلِ
تَكُنْ عِوَضاً إنْ عنَّفُوكَ مِنَ التَّبْلِ

٢ وكاسٍ كمَعْسُولِ الأَمانى شَرِبتُها
ولكنَّها أَجلَتْ وقَدْ شَرِبَتْ عَقْلِى

٣ إذا عُوتِبتْ بالماءِ كانَ اعتِذَارُها
لَهِيباً كوَقْعِ النَّارِ فى الحَطَبِ الجَزْلِ

٤ إذا هِىَ دَبّتْ فى الفَتَى خالَ[2] جِسْمَه
لِما دَبَّ فيهِ قَرْيَةً مِنْ قُرَى النَّمْلِ

٥ إذا ذَاقَها وهْىَ الحَياةُ رَأَيتَه
يُعَبِّسُ تَعْبِيسَ المُقدَّمِ لِلقَتْلِ

---

(١) «التبل» العداوة والحقد ، يقال تبلنى فلان ، ولى عنده تبل ، والجمع التبول، ويقال تبلهم الدهر وأتبلهم أى رماهم بصروفه وأفناهم ، وتبلت المرأة فؤاد الرجل تبلا كأنما أصابته بتبل ، والتبل أن يسقم الهوى الإنسان ، وفى الصحاح أن يذهب الدهر بالأهل والولد . (اللسان) .

(٢) س : ظن قلبه .

٦ إذا اليَدُ نالَتْها بِوِتْرٍ تَوَقَّرَتْ
على ضَعْفِها ثم استَقَادَتْ مِنَ الرِّجْلِ

أول الطويل .

٦ ـ مَثلُه لديك الجن :

فَظِلْنا بأَيدِينا نُتَعْتِعُ رُوحَها وتأْخذُ مِنْ قدامنا الخمرُ ثارَها[1]

يقول : إذا اليدُ وَتِرتْ هذه الخمرَ ،ويعنى بالوِتْرقَرْعها بالمزاج ، لأَنهم يقولون قَتَل الخمرةَ إذا مزَجها ، فجعلذلك وِتْرًا ، ثم صَيَّرها تطلب وِتْرَها عند الرجْل ، لأَنَّ مِنْ شأن السّكران أن يضطرب فى مَشْيه .

٧ ويَصرَعُ ساقِيها بإنصافِ شَرْبِها
وصَرْعُهمُ [2] بالجَوْرِ فى صُورَةِ العَدْلِ

٨ سَقَى الرَّائحُ الغَادِى المُهجِّرُ بَلْدَةً
سَقتْنى أَنفاسَ الصَّبابةِ والخَبْلِ

٩ سَحَاباً إذا أَلقَتْ على خِلْفِه الصَّبَا
يَدًا قالتِ الدُّنيا أَتَى قاتِلُ المَحْلِ

٩ ـ جَعلَ الصَّبا كالتى تَحْلِبُ خِلْفَ السَّحاب ، واستعار اليدَ والخِلْفَ لأَنَّ مِن شأْن الحالب أَن يضع يَدَه على أَخلاف الناقة

١٠ إذا ما ارتدَى بالبَرْقِ لم يَزَلِ النَّدَى
له تَبَعاً أَوْ يرتَدِى الرَّوْضُ بالبَقْل

---

(١) قال أبو بكر الصولى سرق هذا ديك الجن .

(٢) م : « فيصرعهم » .

١١ إذا انتشَرتْ أَعلامُه حَوْلَه انطوَتْ
بُطونُ الثَّرَى مِنه وَشِيكاً على حَمْلِ

١٢ تَرى الأَرضَ تَهتزُّ ارتياحاً لِوَقْعِه
كما ارتاحَتِ البِكْرُ الهَدِىُّ إلى البَعْلِ

١٣ فجادَ [1] دِمَشْقاً كلَّها جُودَ أَهلِها
بأَنفُسِهمْ عندَ الكَرِيهةِ والبَذْلِ

١٤ سَقاهُمْ كما أَسقاهُمُ [2] فى لَظَى الوَغَى
بِبيضِ صَفِيحِ الهِنْدِ والسُّمُرِ الذُّبْلِ

١٤ – أى سَقاهم من الغَيْث كما أسقاهم يومَ حَرْبهم بالرِّماح والسّيوف.[3] وَحرّك «السُّمْر» والقِياسُ تسكينُها ولكنّه شَبّه الجمعَ بالواحد فثقّل الميم، كما يقال الشُّكل والشُّكْل، «والذُّبْل» جمع ذَبُول لأَن [فعولاً] بابُه أن يُجمَع على [فُعْل]، وجمع [فاعل] علىهذا المثال قليل فكان حَمْلُه على [فَعُول] أوجب.

١٥ فلم يُبْقِ مِنَ أَرْضِ البِقَاعَيْن بُقْعَةً
وجَادَ قُرَى الجَوْلانِ بالمُسْبِلِ الوَبْلِ

١٥ – [ص] بِقاع لبنان وبقاع بَعْلبك.

---

(١) فى أصل ش، ل : فجادت.
(٢) س : سقاهم بما.
(٣) قال الصولى: يقول جاد السحاب دمشق وأهلها على قدر ما يجودون بأنفسهم عند الكريهة، وسقاهم من الغيث ما أسقاهم يوم حربهم بالسيوف والرماح.
وقال فى اللسان (مادة سقى) وسقاه الله الغيث وأسقاه، وقد جمعهما لبيد فى قوله :

سقى قومى بنى مجْد وأَسقى   نُميرًا والقبائلَ مِنْ هلالِ

١٦ بِنَفْسِيَ أَرْضُ الشَّامِ لا أَيمَنُ الحِمَى
ولا أَيسَرُ الدَّهْنا ولا وَسَطُ الرَّمْلِ

١٧ ولم أَرَ مِثْلي مُسْتَهاماً بِمِثلِكُمْ
لَهُ مِثلُ قَلْبي فيهِ ما فيهِ لا يَغْلِي

١٨ عَدَتْنى عنكُمْ مُكْرَهاً غُرْبَةُ النَّـوَى
لها طَرْبَةٌ فى أَن تُمِرَّ ولا تُحْلِي

١٩ إذا لَحظَتْ حَبْلاً مِنَ الحَيِّ مُحْصَدًا
رَمتْه فلم يَسلَمْ بناقِضَةِ الفَتْلِ

٢٠ أَتَتْ بعدَ هَجْرٍ مِنْ حَبِيبٍ فَحرَّكَتْ[١]
صُبابَةَ ما أَبقَى الصُّدودُ مِنَ الوَصْلِ

٢٠ ـ [ص] أى أَتَتْ غربةُ النَّوى بعد هجرٍ فحرَّكت بالبَيْن باقى الوَجْد فاجتمع هجرٌ وفُرْقة .

٢١ أَخَمْسَةُ أَحْوالٍ مَضَتْ[٢] لِمَغيبِهِ
وشَهْرانِ بل يَوْمانِ نِكْلٌ مِنَ النِّكْلِ؟![٣]

---

(١) س : فبعثرت .

(٢) س : خلت .

(٣) س : بكل من البكل ــ م : ثكل من الثكل . وقال فى اللسان : الكبل اختلاط الرأى وارتجاله . « والنكل » القيد الشديد والجمع أنكال ، وقال : وفى التنزيل العزيز (إن لدينا أنكالا وجحيماً) ، قيل هى قيود من نار ، وقال صاحب اللسان أيضاً : والنكل ضرب من اللجم ، أو هو حديدة اللجام .

٢٢ تَوَانَى وَشِيكُ النُّجْحِ عنه وُوكِّلَتْ
بهِ عَزَاماتٌ أَوقفَتْه على رِجْلِ

٢٢ ـ المعروف «وقَفْته»، وقد حُكِى «أوقفته» أيضاً، وهو ممّا يُوجبه القياس لأَنَّ الفعل يُعدَّى بالهمزة، تقول طالَ الغُصْنُ وأَطالَه الله، وعادَ الشيءُ وأَعادَه المُعِيد، وقد كَثُرَ مجيءُ «وَقَفَ» غيرَ مُتَعدٍّ فحسُنَ عند ذلك تعديتُه بالهمز.

٢٣ ويَمْنَعُهُ مِنْ أَنْ يَبِيتَ زَماعُهُ[١]
على عَجَلٍ أَنَّ القَضَاءَ على رِسْلِ

٢٤ قَضَى الدَّهْرُ مِنِّى نَحْبَه يومَ قَتْله[٢]
هَـــوايَ بإِرقَالِ الغَرِيرِيَّةِ الفُتْلِ

٢٤ [ص] يقول: قتل الدهرُ هَوَاى يومَ ابتلانى بالفِراق حتى أَرقلتْ بى الغَرِيرِيَّةُ، وهى إبلٌ منسوبةٌ إلى غَرِير، وواحدة «الفُتْل» فَتْلاء، وذلك إذا انفتَل مِرْفَقُها عن أَصل كَتِفها لئلا يُصِيب جانبَ الكَرْكَرة فيُصِيبُها حازٌّ أو ضاغط.

٢٥ لقَدْ طَلَعَتْ فى وَجْهِ مِصْرَ بِوَجْهِهِ
بِلا طالعٍ سَعْدٍ ولا طائرٍ سَهْلٍ[٣]

٢٦ وَسَاوِسُ آمالٍ ومَذْهَبُ هِمَّةٍ
تَخَيَّلُ لى بينَ المَطِيَّةِ والرَّحْلِ

(١) الزمع والزماع المضاء فى الأمر والعزم عليه.
(٢) أى قضى نذره.
(٣) التاء التى فى «طلعت» للوساوس التى فى البيت التالى.

٢٧ وَسَوْرَةُ عِلْمٍ لم تُسَدَّدْ فأَصبحتْ
وما يُتَمارَى أَنَّها سَوْرَةُ الجَهْلِ[١]

٢٨ نَأَيْتُ فلا مالاً حَوَيْتُ ولم أُقِمْ
فأَمتعَ إذْ فُجِّعْتُ بالمَالِ والأَهْلِ

٢٩ بَخِلْتُ على عِرْضِى بما فيهِ صَوْنُه
رَجاءَ اجتناءِ الجُودِ مِنْ شجَرِ البُخْلِ

٣٠ عَصَيْتُ شَبَا عَزْمى لِطَاعةِ حَيْرَة
دَعتْنى إلى أَنْ أَفتَحَ القُفْلَ بالقُفْلِ[٢]

٣١ وأَبسُطَ مِنْ وَجْهِى الذى لَوْ بَذلْتُه[٣]
إلى الأَرْضِ مِنْ نَعْلِى لَما نَقَبَتْ نَعْلى

٣١ ـ [ص] أَى أَبذلُ من وجهى فى سُؤالى النّاسَ ما لو بَذلتُ مثلَه إلى الأَرض أَسأَلُها أَلاّ تَنْقِبَ نَعْلى إذا وَطئتُ عليها لأَجابَتْ، وهذا لا يكون وإنما ضَربَه مثلاً لِسُؤالهم ومَنْعِهم.

٣٢ عِدَاتٌ كرَيْعانِ السَّرَابِ إذا جَرَى
تُنَشَّرُ عَنْ مَنْعٍ وتُطوَى على مَطْلِ

---

(١) قال الصولى: كنت أظنها سورة علم بتغربى وتركى الشام ومجيئى إلى مصر.

(٢) قال الصولى يقول بلغت بى الحيرة إلى هذا.

(٣) س: لو بسطته.

٣٣ لِئامٌ طَغَامٌ أَوْ كِرَامٌ بِزَعْمِهِم
سَواسِيَةٌ ما أَشبَه الحَوْلَ بالقَبْلِ [١] !

٣٣ - « سَواسية » مستوون فى الذَّم ، ولا يُقال للمستوين فى الخير سَواسِية ، وفرّقَ بين « الحَوَل » و « القَبَل » ، وقد اختلفَ الناسُ فى ذلك ، فقال قوم القَبَل أن تُقْبِلَ كلٌّ واحدةٍ من العَيْنين على الأُخرى ، وقال بعضُهم « القَبَل الحَوَلُ الخَفِيّ ، » وقال آخرون هو أن يُقبِلَ أَعلى العَيْن على أسفلها .

٣٤ فلَوْ شَاءَ مَنْ لَوْ شَاءَ لم يَثْنِ أَمرَه [٢]
لَصَيَّرَ فَضْلَ المَالِ عندَ ذَوِى الفَضْلِ

٣٥ ولو أَنَّنى أَعطيتُ يأْسِى نَصيبَه
إِذِنْ لأَخذتُ الحَزْمَ مِنْ مَأْخذ سَهْلِ

٣٦ وكانَ ورَائِى مِنْ صَرِيمةِ طَيِّئٍ
ومَعْنٍ ووَهْبٍ عَنْ أَمامِىَ ما يُسْلِى

٣٧ فلَمْ يَكُ ما جَرَّعْتُ نَفْسى مِنَ الأَسَى
ولم يَكُ ما جَرَّعْتُ قَوْمى مِنَ الثُّكْلِ !

---

(١) الحول فى العين والقبل متحركتان وقد سكنهما هنا .

(٢) هـ س : عزمه

٤٦٩

وقال يَصِفُ البَرْد بخراسان :

١ لم يَبْقَ لِلصَّيْفِ لا رَسْمٌ ولا طَلَلُ
ولا قَشِيبٌ فيُسْتَكسَى ولا سَمَلُ

٢ عَدْلٌ مِنْ الدَّمْعِ أَنْ يَبكى المَصِيفَ كما
يُبْكَى الشَّبابُ ويُبْكَى اللَّهْوَ والغَزَلُ

٣ يُمْنَى الزَّمانِ طَوَتْ مَعْروفَها وغَدَتْ
يُسراهُ وهْىَ لنا مِنْ بعدِها بَـــدَلُ

٤ ما لِلشتاءِ وما لِلصَّيْفِ مِنْ مَثَل
يَرْضَى به السَّمْعُ إلاَّ الجُودُ والبَخَلُ[١]

٥ أَما تَرَى الأَرْضَ غَضْبَى والحَصَى قَلِقٌ[٢]
والأُفْقَ بالحَرْجَفِ النَّكْباءِ يَقْتَتِلُ

٦ مَنْ يَزْعمُ الصَّيْفَ لم تَذهبْ بَشَاشَتُه
فغيرُ ذلكَ أَمسَى يَزعمُ الجَبَـــلُ

---

(١) «البخل» بالضم والسكون و «البخل» بفتحتين لغتان . (لسان)

(٢) م : ويروى « فلق » .

٧ غَدَا له مِغْفَرٌ فى رأسِه يَقَقٌ
لا تَهتِكُ البِيضُ فَوْديهِ ولا الأَسَلُ

فى أول السيط .

٧ـ استعار «المِغْفَر» وهو ما يُجعل على الرأس من الزَّرَد ، وإنما يعنى ثلجاً يكون على رأس الجبل لا تهتكه السُّيوفُ ولا الرِّماحُ ، لأَنَّ من عادة المِغْفر الذى من الزَّرَد أن يُضرَبَ بالسُّيوف وهذا المِغْفَرُ لا يَصِل إليه سيفٌ ولا رُمْح .

٨ إذا خُراسانُ عِنْ صِنَّبرِها كَشَرَتْ
كانَتْ قَتادًا لنا أَنيابُها العُصُلُ

٨ـ أنثَّ «خراسان» على معنى البِلاد ، قال مالك بن الرَّيْب :

لَعَمْرِى لئِنْ غَالتْ خُراسانُ هامتى لقد كنتُ عن بَابَىْ خُرَاسَانَ نابِيا

وقال بَعضُهم يجب أن يكون «خُرَاسان» مُذكَّرًا . و «الصِّنَّبر» شِدَّةُ البَرْد . و «كَشرَتْ» أبدتْ عن أَسنانها ، يُستعمل ذلك فى الضحك وغيره ، قال الشاعر :

فما طَنُّكمْ بابنِ الحَوَارِىِّ مُصْعَبٍ إذا هوَ أَبدَى كاشِرًا غيرَ ضاحِك؟!

وقوله «كانت قَتادًا» أى مثل القَتَاد ، و «أَنيابُها» مرفوعة بـ «قتاد» كما يُقال كان فلان قتادًا جانِبُه ، فقتاد قد نابَ مَنابَ الفعل ، هذا على أن تجعلَ فى «كانت» ضميرَ خراسان ، والأَبينُ أن تجعل «قتادًا» خبرَ «كان» . وحَرَّكَ «العُصُل» كمَا حَرَّكَ «السُّمُرُ» والوجهُ التسكين .

٩ يُمسِى ويُضْحِى مُقِيماً فى مَبَائتِه[١]
وبـأْسُه فى كُلَى الأَقوامِ مُرْتَحِلُ

١٠ مَنْ كانَ يَجهلُ يوماً حَدَّ سَوْرَتـهِ
فى القَريتيْنِ وأَمْرُ الجَوِّ مُكْتَهِلُ

١١ فما الضُّلُوعُ ولا الأَحشَاءُ جاهِلَةٌ
ولا الكُلَى أَنَّه المِقْدَامَةُ البَطَلُ !

١٢ هذا ولم يَتَّزِر لِلَحْرْبِ دَيْدَنَهُ
فـأَىٌّ قِرْن تَـرَاهُ حينَ يَشْتَمِلُ ؟ !

١٢ - « ديدنُه » عادَتُه وهو [فَيْعل] من الدَدَن ، و « الدَدَن » اللهو والباطل ، وقيل ما زالَ ذلك ديدنُه أى هو أَمر يَخِفّ عليه كما يَخِفُّ اللهَوُ على اللَّاهين إذا كان الجِدُّ فى الأُمور يُثقل ويُكلِّف.

١٣ إنْ يَسَّرَ اللهُ أَمرًا أَثمَرتْ معه
مِنْ حيثُ أَورَقتِ الحاجا ُ والأَمَلُ

١٤ فما صِلائىَ إنْ كانَ الصِّلاءُ بها
جَمْرَ الغَضَا الجَزْلِ إلَّا السَّيْرُ والإِبِلُ

١٥ المُرضِياتُكَ ما أَرغمتَ آنُفَهَا
والهَادِياتُك وهْىَ الشُّرَّدُ الضُّلُلُ

---

(١) مباءة الإبل معطنها .

١٦ تُقَرِّبُ الشُّقَّةَ القُصْوَى إذا أَخذَتْ
سِلاحَها وهو الإرقالُ والرَّمَلُ

١٧ إذا تَظلَّمْتَ مِن أَرضٍ فُصِلْتَ بها
كانَتْ هى العِزُّ إلَّا أَنَّها ذُلُلُ !

٤٧٠

وقال يُخاطب صالح بَن عبد الله بن صالح القُرَشى :

١ وعـــاذِلٍ عَذَلتُه فى عَـــذْلِه
فَظنَّ أَنِّى جـــاهِلٌ مِنْ جَهْلِه

٢ ما غَبَنَ المَغْبُونَ مِثْلُ عَقْلِه
مَنْ لكَ يوماً بـأَخِيكَ كُلِّهِ ؟

٢ ـ هذا مثل قديم قالته العرب على وجه الدهر ، لم يزد فيه الطائى شيئاً إلاَّ « يوماً » وأَجرَى «كلَّه » هاهنا على « الأَخ » لأَن القِسْمةَ يحتملها المعنى ، وذلك فى غيره ممتنع ، لا يقال جاءَنى أخوك كلُّه ، وإنما حَسُنَ أَن يُؤكَّد بها فى المثَل لأَنَّ الرجلَ لا يجد أَخاً يُرضيه فى جميع أُمورِه ولا بدّ أَن ينكر أَشياءَ من خلائقه ، كما قيل فى المثل أَىُّ الرجالِ المهذَّب ، فلمّا كان النقصُ لابدَّ أَن يَقَع فى الأُخوة جاز أَن يُدْخِلَ (كلّ) فى هذا الموضع إذْ كان تبعيضُه لا يمتنع .

٣ لَبِسْتُ رَيْعَانى فدَعْنى أُبْلِه
رَأْىَ ابنِ دَهْرٍ غَرِقاً فى خَبْلِه

٣ ـ « رَيْعانى » أَوّل شبابى ، وريعان كلِّ شىءٍ أَوّلُه .

٤ أَعلَمَ منه بِحُداءِ إِبْلِهِ
قد لَعِبَتْ أَيْدِى النَّوَى بشَمْلِه

٥ مُمَتَّعاً مُضْطَلِعـاً بحِمْلِه
مُنْصَلِتاً كالسَّيْفِ عندَ سَلِّه

٦ مَوْلُودَةٌ هِمَّتُـه مِنْ قَبْـلِه
قد دَانَ ذُو الفَضْلِ له بِفَضْلِه

٧ كالصّابِ مَنْ يَذُقْه لا يَسْتَحْلِه
إلَّا بـأَنْ يَسْكُنَ تحتَ ظِلِّـهِ

٨ مُفِيدُ جَزْلِ المَالِ مُعْطِي جَزْلِه
يَحْـوِيه مِنْ حَرامِه وحِلِّـهِ

٩ ويَجعَلُ النائِلَ أَدنَى سُبْلِه
وبَلَدٍ نائِى المَحَلِّ مَحْـلِه

١٠ رَمَيْتُـه مِنَ السُّرَى بِنَبْـلِه
بِبَـازِلٍ مُقَابَلٍ [١] فى بُزْلِهِ

١١ مِثْلِي سَرَى فى مِثْلِه بِمِثْلِه [٢]
ومَلِك فى كِبْرِه ونُبْـلِه

١٢ وسُـوقَةٍ فى قَوْلِهِ وفِعْـلِه
بَذَلْتُ مَدْحِى فيهِ باغِى بَذْلِه

---

(١) أى بفحل كريم النسب من قبل أبويه وهو المقابل .

(٢) أى مثلى سرى فى مثل ذاك الليل على مثل هذا البازل .

١٣ فَحَذَّ حَبْلَ أَمَلى مِنْ أَصلِه
مِنْ بعد ما استعبدَنى بمَطْلِه

١٤ ثُمَّ أَتَى مُعْتَــذِرًا بِجَهْــلِه
ذا عُنُقٍ فى المَجْدِ لم يُحْلِه

١٤ – «العُنق» يُذكَّر ويؤنَّث ، وقال قوم إذا حرّكتَ النون فالوجه التأنيث ، وإن أسكنتَ فالوجه التّذكير ، قال الشاعر :

فلولا طُولُ عُنْقى سُدْتُ قومى ولكنْ طالَ عُنْقى فاستَمالا !

وقال الراجز :

وهْىَ مع ذالكَ عَوْجاءُ العُنُقْ

١٥ يَعجَبُ مِنْ تَعجُّبى وبُخْــلِه
يَلحظُنى فى جِــدِّهِ وهَزْلِهِ

١٦ لَحْظَ الأَسيرِ حَلقَات كَبْلهِ
حتَّى كأَنى جِئتُه بِعَزْلِه

١٦ – أَصل «الأَسر» أن يشُدّ الرجلُ بالقَدّ ثم كثر ذلك حتَّى سُمى الأَخيذ أَسِيرًا وإن لم يُشددْ بالقد ، ويقال لِلقَدّ كَبْل وكِبْل .

١٧ يا واحِدًا مُنْفرِدًا بعَدْلهِ
أَلبستَه الغِنَى فلا تُمْــلِه[1]

١٨ ما أَضْيَعَ الغِمْدَ بغيرِ نَصْلِه
والشِّعرَ ما لَمْ يَكُ عندَ أَهْلِه !

---

(١) حسبتها « فلا تبله » ولكنها وردت وكذا فى الأصول ، ولعل المعنى على هذا : لا تجعل عطاءك إملاء.

٤٧١

قافية الميم

وقال يَصِفُ حَجّةً حَجَّها :

١ لَعلَّكَ ذاكِرَ الطَّللِ القَديمِ
ومُوفٍ بالعُهودِ على الرُّسُومِ

٢ ووَاصِفَ ناقَةٍ تَذَرُ المَهارَى
مُوَكَّلَةً بِوَخْدٍ أَوْ رَسِيمِ[١]

٣ وقَدْ أَمَّمْتَ بيتَ اللهِ نُضْوًا
على عَيْرانَةٍ حَرْفٍ سَعُومِ[٢]

٤ أَتيتُ القادِسيَّةَ وهْيَ تَرْنو
إلىّ بِعَيْنِ شَيْطان رَجِيمِ

٥ فما بَلغتْ بنا عُسْفانَ حتَّى
رَنتْ بِلحاظِ لُقْمانَ الحَكِيمِ

٦ وبَدَّلَها السُّرَى بالجَهْل حِلْماً
وقَدَّ أَديمَها قَدَّ الأَدِيمِ

---

(١) « الوخد » ضرب من سيرالإبل وهو سعة الخطوفى المشى، « والرسيم» من سير الإبل فوق الذميل وهو ضرب من سير الإبل سريع مؤثر فى الأرض .

(٢) «نضواً » أى ماضياً. « والعيرانة» الناقة الصلبة تشبيها بعير الوحش: والألف والنون زائدتان . « والحرف » الناقة الضامرة . و « السعوم » الباقية على السير .

٧ أَذابَ سَنامَها قَطْعُ الفَيافِى
ومَزَّقَ جِلْدَها نَضْجُ العَصِيمِ

فى أول الوافر

٧ـ « العَصِيم » بقية عرَق الإبل إذا جَفّ ، ويجوز أن يعنى به هاهنا العَرقَ وإن لم يجف ، لأن الشىء قد يُوصف بحالته الأُولى بعد انتقاله إلى الحال الثانية ، فإذا رأيتَ رجلاً كَهْلاً أو شيخاً تعرفه وليدًا فجائزٌ أن تقول هذا الطفلُ الذى رأيتهُ يومَ كذا وهو فى تلك الحال مُسِنٌّ كبير .

٨ طَوَاها طَيُّها المُومَاةَ وَخْدًا
إلى أَجبالِ مَكَّةَ والحَطِيمِ

٩ رمَتْ خُطواتِها بِبَنى خَطَايا
مُوَاشِكَةً إلى رَبٍّ كَرِيمِ

١٠ بِكُلِّ بعيدَةِ الأَرجاءِ تِيهٍ
كأَنَّ أُوارَها وَهَجُ الجَحِيمِ

١١ أَقولُ لها وقَدْ أَوحَتْ بعينٍ
إلىّ تَشَكِّىَ الدَّنِفِ السَّقِيمِ

١٢ بِكُورُكِ (١) أَشعَرُ الثَّقَلَيْنِ طُرًّا
وأَوفَى الناسِ فى حَسَبٍ صَمِيمِ

(١) الكور بالضم الرجل ، وقيل الرحل بإداته .

١٣ فمالَكِ تَشتكِينَ وأَنتِ تَحْتى
وتحتَ محمّــدٍ بَدْرِ النُّجومِ ؟

١٤ متَى أَظمَتْكِ هاجِرَةٌ فَشِيمى
أَنامِلَــه تُرَوِّك بالنَّسِيمِ

١٥ وإِنْ غَشِيتْكِ ظَلْماءُ تَجَلَّى
بِغُرَّتِه دُجَى الليلِ البَهِيمِ

١٦ فمَرَّتْ مِثْلما يَمشِى شَهِيدٌ
سَوِيًّا فى صِرَاطِ مُسْتَقِيمِ

١٧ ولولا اللهُ يومَ مِنًى لأَبدَتْ
هَواها كلُّ ذَاتِ حَشًى هَضِيم

١٨ رمَيْنَ أَخا اغترابٍ وا كتئابٍ
بَعِيْنَىْ جُوْذر وبجِيدِ رِيمِ

٤٧٢

وقال يصف سُوءَ مَطلبه بنيسابور ويشكو الدهر :

١ صَرِيعُ هَوًى تُغَادِيه الهُمومُ
بِنيسابورَ ليسَ له حَمِيمُ

٢ غَريبٌ ليسَ يُؤْنِسُه قَريبٌ
ولا يأوِى لِغُرْبَتِهِ رَحِيمُ

٣ مُقِيمٌ فى دِيارِ نَوًى شَطُونٍ[1]
يُشافِهُــه بِها كَمَدٌ مُقِيمُ

٤ يَمُــدُّ زِمامَــه طمَعٌ مُقِيمٌ
تَدَرَّعَ ثَوْبَه رَجَــلٌ عَدِيمُ

٥ رَجــاءٌ ما يُقابِلهُ رَجاءٌ
هوَ اليأْسُ الذى عُقْبَاه شُومُ

٦ فلا عَجَبٌ وإن كَظَّتْ رِكابى[2]
بأَرضٍ طارَ طائرُها المَشُومُ

فى أول الوافر

٦ ـ (ع) : « فلا عَجَبٌ وإن نَفِهَتْ رِكابى » يقال نَفِهت المطيّةُ إذا

---

(١) شطون بعيدة .

(٢) يقال كظه الأمر كظا بهظه وجهده : من الكظ وهو الامتلاء ، والكظاظ طول الملازمة على الشدة. والرواية فى م : كلتْ .

أَعيَتْ ، ونَفَّهها صاحبُها ، قال رؤبه :

به تَمطَّتْ غوُلُ كلِّ مَيْلَهْ
بنا حَراجِيحُ المَهارى النُّفَّهْ

و «مَشُوم» على تخفيف الهمز ، وهذا على رأى من قال فى الماضى قد شامَهم الرجلُ فلم يهمز ، ويُروى لذى الرُّمة ولم يثبت فى نُسخ ديوانه :

عَدِمْتُكَ من قلبٍ وبُدِّلتُ غيرَه ... فإنَّك قَلْبٌ ما علمتُ مَشُومُ

٧ فقَدْ فارَقْتُ بالغَرْبِيِّ دَارًا
بأَرضِ الشّامِ حَفَّ بِها النَّعيمُ

٨ هىَ الوطنُ الذى فارَقْتُ فيهِ
وفارقَنى المُسَاعِدُ والنَّدِيمُ

٩ وكنتُ بها المُمَنَّعَ غَيْرَ وَغْدِ
ولا نَكْدٍ إذا حَلَّ العَظِيمُ

٤ ـ (ع) : «وكنتُ بها المُمَنّعَ غيرَ جَحْد» وقال : يقال رجل مُجْحَد وجَحِد إذا كان قليلَ الخير ضيق المعاش ، والمصدر الجُحْد والجُحُد مثل الثُّكْل والثُّكُل ، وأَنشد الفرّاءُ :

لئنْ بَعثتْ أمُّ الحمُيدَيْن مائرًا ... لقد غَنِيتْ فى غيرِ بُؤْسٍ ولا جُحْدِ

فإن رويتَ «غيرَ جَحْدٍ» بسكون الحآءَ وفَتْح الجيم فالمرادُ غير جَحِد فسكَّن على اللغة الربعيّة ؛ ويجوز أَن يكون مصدر جَحَدَ إذا أَنكرَ ، وإن رويت «غيرَ جُحْدٍ» بالضم فهو خارجَ مخرج الحُزْن والثُّكْل ، وإذا رويتَ بالفتح جاز أَن يُروى «ولا نِكْدٍ» بكسر الكاف ، ونَكْد ونِكْد بالسكون ،على أَن يكون تخفيف نَكَد أَو مصدر نَكَدْتُ العطاءَ نَكْدًا إذا مَطلته ، أَى كنتُ

أبذلُ معروفى لمن يطلبه . وإن رويتَ «غيرَ جُحْدٍ» بالضم فأجود الرواية «ولا نُكْدٍ» بضم النُّون وتسكين الكاف .

١٠ فإنْ أَكُ قد حَلَلْتُ بِدَارِ هُون
صَبوْتُ بها فقَدْ يَصْبو الحَلِيمُ

١١ أَلومُكَ لا أَلومُ سِوَاكَ دَهْرًا
قَضَى لى بالذى يَقْضِى سَدُومُ

١١ ـ الذى ثَبت فى الكتب القديمة أنَّ «سَدُوم» إحدى مدائن لُوط ، ولا ريبَ أنهم كانوا يجرأون فى الأحكام العامة يحدّثون عن قاضى سَدُوم أحاديث لا ينبغى أن يُذكر مثلُها .

١٢ إذا أَنا لم أَلُمْ عَثَراتِ دَهْر
أُصِبْت بِها الغَدَاةَ فَمَنْ أَلومُ ؟

١٣ وفى الدُّنيا غِنًى لم أَنْبُ عنهُ
ولكنْ ليسَ فى الدُّنيا كَرِيمُ !

٤٧٣

وقال يَصِفُ شَوْقَه إلى عليّ بن مُرّ :

١ يَوْمَ الفِراقِ لقَدْ خُلِقْتَ عَظِيما
وَتركْتَ جِسْمى ـ لا سُقِيتَ ـ سَقِيما

٢ ما للفِراقِ تَفرَّقَتْ أَعضَاؤه
ما زَالَ يَعصِفُ باللِّقاءِ قَدِيما !؟

٣ ما زِلْتُ بعدَكَ يا أَخى فى حَسْرَةٍ
وتَلدُّد حتَّى أَرَاكَ سَلِيما

٤ اقْرَ السّلامَ عليكَ مِنِّى كُلَّما
جَرتِ الرِّياحُ فأَنشقَتْكَ نَسِيما

فى ثانى الكامل .

٤٧٤

قال ، ويُقال إنَّها للعَتَّابي [١] :

١ هذا كِتابُ فَتًى له هِمَمٌ
ساقَتْ إليكَ رَجاءَه هِمَمُهْ

٢ غَلَّ الزَّمانُ يَدَىْ عَزِيمتهِ
وهَوَتْ بهِ مِنْ حالِقٍ قَدَمُهْ

٣ وتَوَاكَلْتُـه ذَوُو قَـرَابتهِ
وطَـواهُ عن أَكفائِه عَدَمُهْ

٤ أَفضَى إليكَ بِسرِّهِ قَلمٌ
لو كانَ يَعقِلُه بَكَى قَلَمُـهُ

الثانى من الكامل .

(١) أوردها الصولى دون أن يذكر شيئاً من نسبتها للعتابى .

٤٧٥

قافية النُّون

وقال للحسَن بن وَهْب ، ووصَفَ مجلِساً له حَضَره :

١ أَفِيكمْ فَتًى حَىٌّ فيُخْبِرُنى عَنِّى
بِما شَرِبَتْ مَشْروبةُ الرَّاحِ مِنْ ذِهْنِى ؟

٢ غَدَتْ وهْىَ أَوْلى مِنْ فُؤادِى بِعَزْمَتى
ورُحْتُ بما فى الدَّنِّ أَوْلَى مِن الدَّنِّ

٣ لقَدْ تَركَتْنى كأْسُها وحَقِيقَتى
مُحَالٌ وحَقٌّ مِنْ فِعَالى كالظَّنِّ [١]

٤ هى اختَدعَتْنى والغَمامُ ولم أَكُنْ
بأَوَّلَ مَنْ أَهدَى التَّغافُلَ لِلدَّجْنِ

٥ إذا اشتعَلَتْ فى الطَّاسِ والكاسِ نارُها
صَلِيتُ بِها مِنْ رَاحَتَىْ ناعِمٍ لَدْنِ

٦ قَرِينُ الصِّبا فى وَجْنَتيْهِ مَلاحَةٌ
ذَكرتُ بها أَيَّامَ يُوسفَ فى الحُسْن

(١) فى أصل ش : محاق : وما أثبتناه عن الصولى . وفى نسخة م : وتيقنى كشك - وحق من فؤادى .

٧ إذا نَحْنُ أَومَأْنا إليه أَدارَها
سُلافاً كماءِ الجَفْنِ وهْىَ مِنَ الجِفْنِ[1]

٨ تُقَلِّبُ رُوحَ المَرءِ فى كلِّ وِجْهَــةٍ
وتَدخُلُ مِنْه حيثُ شاءَت بلا إِذْنِ

٩ ومُسْمِعُنا طَفْلُ الأَنامِلِ عندَه
لنَا كلُّ نَوْعٍ مِنْ قِرَى العَيْنِ والأُذْنِ

١٠ لنــا وتَرٌ منه إذا ما استَحثَّه
فَصِيحٌ ولَحْنٌ فى أَمانٍ مِنَ اللَّحْنِ

١١ وفى رَوْضَةٍ نَبْتِيَّةٍ صَبَغتْ لها
جَدَاوِلَها أَنوارُها صِبْغَةَ الدُّهْنِ

١٢ ظَلِلْنا بها فى جَنَّةٍ غابَ نَحْسُها
تُذكِّرُنا جَنَّاتُها جَنَّةَ العَدْنِ

١٣ نَعِمْنــا بِها فى بَيْتِ أَروَعَ ماجدٍ
مِنَ القَوْمِ آب لِلدَّناءَةِ والأَفْنِ

---

(١) «الجفن» ورق الكرم ، وماء الجفن يريد الدمع – وفى اللسان الجفنة ضرب من العنب ، والجفنة الكرم ، وقيل الأصل من أصول الكرم .

١٤ فَتًى شُقَّ مِنْ عُودِ المَحَامدِ عُودُه
كما اشتَقَّ مُسْمُوه له اسماً مِنَ الحُسْن [١]

[من أول الطويل]

(١) وقد ورد بعد هذه القصيدة فى نسخة م من شرح الصولى مقطوعة لم ترد فى غيرها من النسخ ، ولا فى شروح التبريزى التى بين يدى ، فآثرت إثباتها هنا إن صحت له ولا أراها كذلك .

قال الصولى حسب ما ورد فى نسخة م :

وقال :

شُرْبُ النبيذِ على الطعام ثَلاثةٌ فيه الشفاءُ وصِحّةُ الأَبدانِ
يَمْرِى الطعامَ وفى الجَوانح قُوّةٌ ونشاطُ. كلِّ مُحَارِفٍ كسلانِ
فإذا شربتَ كثيرَه فكثيرُه سُرُجٌ عليك لمركبِ الشيطانِ
فاحذَرْ بجهدك أَنْ أَراكَ جَنِيبَه بعد العشاءِ تُقاد بالأَشطانِ
سكرانَ تَنْعَرُ فى الطريق أَلا أَلا غَلبَ العَزاءُ وبُحْتَ بالكتمانِ
فتُقامَ قُدّامَ الأَمير كبُومةٍ عَجْماءَ بين جماعةِ الغِرْبان

٤٧٦

وقال :

إنِّى أَظُنُّ البِلى لو كانَ يَفْهَمُه
صَدَّ البِلى عَنْ بَقَايا وَجْهِهِ الحَسَنِ
يا موتَةً لم تَدَعْ ظَرْفاً ولا أَدَباً
إلاَّ حَكمْتَ بهِ لِلَّحْدِ والكَفَنِ
لِلهِ ألحاظُه والموت يُكسِرُها
كأَنَّ أَجفانَه سَكْرَى مِنَ الوَسَنِ
يَرُدُّ أَنفاسَه كَرْهاً وتَعْطِفُها
يَدُ المَنيّةِ عَطْفَ الريحِ لِلغُصُنِ
يا هَوْلَ ما أَبصرتْ عَيْنى وما سَمِعَتْ
أُذنى فلا بَقِيَتْ عَيْنى ولا أُذُنى
لم يَبْقَ مِنْ بَدَنى جُزْءٌ عَلِمْتُ بهِ
إلاَّ وقد حَلَّهُ جُزْءٌ مِنَ الحُـــزُنِ
كانَ اللَّحاقُ بهِ أَوْلى وأَحسنَ بى
مِنْ أَن أَعيشَ سَقِيمَ الروحِ والبَدَنِ

[من البسيط]

باب الفخر

٤٧٧

قافيــة الباء

١ عَنَّتْ فأَعرَضَ عَنْ تَعرِيضها أَرَبى
يا هذِه [١] عُذُرِى فى هذِهِ النُّكَبِ

[من البسيط]

١ - « عَنَّت » اعترضَتْ ، و « المُعَانَّة » المعارضة ، مصدر عانَّ يُعَانُّ عِنَاناً ومُعانَّةً ، ومنه قولُهم شاركه شِرْكةَ عِنَانٍ أى فى شئٍ دون شئٍ . و « الإعراض » عن الشئِ الانصرافُ بالقلب والوجه عنه ، و « التَّعريض » ذكرُ الشئِ باختصارٍ فى ذِكْرِه ، وأَصلُه أَن يُذكر فى عُرْض الحديث . وقوله « فى هذه النُّكَبِ » يُروَى بضم النون وفتح الكاف ؛ كأَنَّه جمع نُكْبَة مثل ظُلْمَة وظُلَم ، ولم يذكروا نُكْبَة بضم النون وإنما المعروف أَصابَتْهم نَكْبَة بفتح النون ، فإن كان الطائى قد سمعه فى شعر فيجوز أَن يكون من باب نَوْبَة ونُوَب ودَوْلَة ودُوَل . ولو رويتَ « النُّكُب » بضم النون والكاف لكانت جمع نَكُوب ، من قولك خَطْبٌ نَكُوب وهو أَوجه فى كلامهم من الرواية الأُخرى .

٢ إِليكِ وَيْلَكِ عَمَّنْ كانَ مُمْتَلِئاً
وَيْلاً عليكِ ووَيْحاً غيرَ مُنْقَضِبِ

٢ - « الوَيْل » كلمة لا يُستعمل منها فِعْل ، وَ « وَيْح » كلمة تُقال

---

(١) م : يا هذه أعذرى .

عند الترحّم ، وقيل بل «وَيْح» قريبة من معنى «الوَيْل» إلاّ أنها أقلُّ جَفاءً منها ، وقال بعضهم «وَيْح» كلمة فيها استعتاب ، يُقال للرجل وَيْحك أما تُفِيق ، وَيْحَك أما تصنع كذا!؟ ونُصِبَ «وَيْلَكِ» على إضمار فعل ، وقيل بل هو نُصِبَ على المصدر إلاّ أنَّ الفعل غيرُ مستعمل . وقوله «وَيْلاً عليك» يجوز أن يكون نَصْب «وَيْل» على التفسير كما يُقال امتلأ الكوزُ عَسَلاً ، ويجوز أن يكون مفعولاً لأَنَّ [افتعل] قد يكون مُتعدِّياً ، فتقول احتملتُ أمرًا واقتطعتُ بلدًا .

٣ فى صَدْرِه مِنْ هُمُومٍ[١] يَعْتَلِجنَ بهِ
وَسَاوِسٌ فُرَّكٌ لِلخُرَّدِ العُرُبِ

٣ـ «يَعْتلجن» أى يُمارِس بَعْضُهنَّ بعضاً ، وهو من قولهم عالجتُ الشيءَ إذا مارستَه . «والوَساوس» جمع وَسْوَسة وهو ما يُحدّث به الرجلُ نفسَه ، وكلُّ صوتٍ خَفِيّ فهو وسوسة ووَسْوسٌ ، وكذلك قالوا لصوت الحَلْى وَسْوَاس لِخفائه . و «الفُرَّك» جمع فَرُوك ، من قولهم فَرِكَت المرأةُ زوجَها إذا أبغضَتْه ، وكأنه هاهنا مستعار موضوع فى غير موضعه .

٤ رَدَّ ارتِدَادُ اللّيالى غَرْبَ[٢] أَدمُعِه
فذَابَ هَمًّا وجَمْدُ العَيْنِ لم يَذُبِ

٥ لا أَنَّ خَلْفَكِ[٣] لِلَّذاتِ مُطَّلَعاً
لكنَّ دُونَك مَوْتَ اللَّهْوِ والطَّرَبِ

---

(١) س : شئون .
(٢) س : حد أدمعه .
(٣) س : دونك .

٦ وحادِثاتٍ أَعاجِيبٍ خَساً وزَكاً
ما الدَّهْرُ فى فِعْلها [١] إلاَّ أَبو العَجَبِ

٦ – «خَسًا» فى معنى فَرْد ، «وزَكًا» فى معنى زَوْج ، يقال لَعِبَ لَعِبَ الصِّبْيان خَسا زَكا ، حَكاه الفرّاء غيرَ مُنوَّن ، كأَنَّه يذهب إلى أنها شيئانِ جُعِلا شيئاً واحدًا ، قال الراجز :

مِنَ اللُّجَيميِّينَ أرباب القِرَا
يَمْشِى على قَوَائمٍ خَسا زَكا

ويروى «قَوَائمٍ له خَسا» ، وإذا أُدخلت الواو فالأَحسنُ أن تُجاءَ بالتنوين لأَنَّ تلك البِنْيَةَ قد زَالَتْ بواو العَطْف

٧ يَغلِبْنَ [٢] قَوْدَ الكُماةِ المُعْلَمِينَ بِها
ويَستَقِدْنَ لِفُرْسان على القَصَبِ !

٧– و «يملكنَ قَوْدَ الكُماةِ» ، و «الكُماة» حقيقتُه أنه جمعُ كامٍ وهو الذى كَمَى نفسه فى السِّلاح أى سَترَها ، وأَصحابُ اللغة يقولون هو جمع كَمِىّ ، وتلك عبارةٌ على المَجاز ، وقد قالوا فى جمع كَمِىّ أَكماء مثل يتيم وأَيتام ، وأَنشد أَبو زيد :

تركتَ ابنتيكَ لِلمُغيرةِ والقَنا شَوارِعُ والأَكماءُ تُشْرِقُ بالدَّمِ

وقوله «لفرسانٍ على القَصَبِ» يريد أَنَّ الزمان بِصُروفه يفعل مالا يجب فيقود فوارسَ الخيل المُعْلَمِينَ أَى الذين قد شهَرَوا أَنفسَهم لشجاعتهم ، ويَستقيدُ لِفُرسانٍ يركبون القَصَب ، لأَنَّ الصِّبْيان ربما فعلوا ذلك فى لَعِبهم ويفعله المجنون والموسوس .

(١) س : فعله .
(٢) س : يملكن .

٨ فما عَدِمتُ بها – لا جَاحِدًا عَدَمًا –
صَبْرًا يَقومُ مَقامَ الكَشْفِ لِلكُرَبِ

٨ – أى لم أَعدِمْ الصبرَ ولم أَجحَدْ عَدَماً ، أَى عَدِمتُ المالَ فى تَصَرّفى (١)

٩ ما يَحْسِمُ العَقْلُ والدُّنيا تُسَاسُ بهِ
ما يَحسِمُ الصَّبْرُ فى الأَحداثِ والنُّوَبِ

١٠ الصَّبْرُ كاسٍ وبَطْنُ الكَفِّ عــارِيَةٌ
والعَقْلُ عارٍ إِذا لم يُكْسَ بالنَّشَبِ

١١ ما أَضيَعَ العَقْلَ إِنْ لم يَرْعَ ضَيْعتَه
وَفْرٌ وأَى رَحًى دَارَتْ بِلا قُطُبِ ؟

١٢ نَشِبْتُ فى لُجَجِ الدُّنيا فـأَثكلَنى
مالى وأُبْتُ بِعِرْض غَيْرِ مُؤْتَشَبِ [٢]

١٣ كَمْ ذُقْتُ فى الدَّهْرِ مِنْ عُسْرٍ ومِنْ يُسُرٍ
وفى بَنِى الدَّهرِ مِنْ رَأْسٍ ومِنْ ذَنَبِ

١٤ أُغضِى إِذا صَرْفُه لم تُغْضِ أَعيُنُه
عَنِّى وأَرضَى إِذا ما لَجَّ فى الغَضَبِ

---

(١) قال الصولى فى شرحه : يقول لم أعدم الصبر ولا أقول إنى لا أعدم المال .

(٢) س ، م : منتشب .

١٥ وإنْ بُليتُ بِجدٍّ مِنْ حُــزُونتِه
سَهَّلْتُه [١] فكأَنى مِنه فى لَعِبِ !

١٦ مُقصِّرٌ خَطَراتِ الهَمِّ فى بَدَنى
عِلْماً بأَنِّى ما قَصَّرْتُ فى الطَّلَبِ [٢]

١٧ بأَىِّ وَخْدِ قِلاصٍ واجتيَابِ فَلاً
إدرَاكُ رِزْقٍ إذا ما كانَ فى الهَرَبِ ؟ !

١٨ ماذا علَّ إذا ما لم يَزُلْ وَتَرِى
فى الرَّمْىِ أَنْ زُلْنَ أَغراضى فلم أُصِبِ ؟

١٩ فى كلِّ يَوْمٍ أَظافِيرى مُفَلَّلَةٌ
تَسْتنبِطُ الصُّفْرَ لى مِنْ مَعْدِنِ الذَّهَبِ

١٩ – ويروى « أظافيرى مُقلَّمة » مِنْ قَلَّمَ أَظافِيرَه إذا قَصَّها . ومَنْ رَوَى « صَواقِيرى مُفَلَّلة » فهو جمعُ صاقُور وهو فأْس تُكسر بها الحجارة ، قال القِطَامى :

وقالوا صَرَانا اليومَ عَيْنٌ بَكِيَّةٌ وكَدَّانَةٌ صاقُورُها مُتَفلِّلٌ [٣]

٢٠ ما كنتُ كالسَّائلِ الأَيَّامِ مُخْتَبِطاً [٤]
عَنْ لَيْلةِ القَدْرِ فى شَعْبانَ أَوْ رَجَبِ

---

(١) م : سهلتها .
(٢) س : خطوات البث – علمى بأنى .
(٣) قال فى اللسان : الصرى الماء الذى طال استنقاعه . والكدن أن تنزح البئر فيبقى الكدر . ورواية « صواقيرى» هى رواية س وفوقها كتبت رواية الأصل .
(٤) س : مجتهداً .

٢٠ – «مُخْتَبِطاً» مِنْ قولهم اختَبَطَ ما عنده إذا طَلَب معروفَه، ومعنى البيت أنه وَصَف نفسَه بالعِلْم فقال لم أَطلُبْ ليلةَ القَدْر فى شَعْبان ولا رَجَب، لأَنهما تكون فى العَشْر الأَواخر مِنْ رمَضان، وهذا البيت مبنىّ على ما جاءَ فى الحديث من ذكر ليلة القَدْر.

٢١ بَلْ قابِضٌ [١] بِنَواصِى الأَمرِ مُشْتَمِلٌ
على قَوَاصِيهِ فى بَدْءٍ وفى عَقِبِ

٢١ ما زِلْتُ أَرْمِى بِآمالى مَرَامِيَها
لم يُخْلِقِ العِرْضَ منِّى سُوءُ مُطَّلَبى

٢٢ إذا قَصَدْتُ لِشَأْوٍ خِلْتُ أَنِّىَ قَدْ
أَدرَكْتُه أَدرَكَتْنى حِرْفَةُ الأَدَبِ [٢] !

٢٣ بِغُـرْبَةٍ كاغترابِ الجُودِ [٣] إِنْ بَرقَتْ
بِـأَوبَة وَدَقَتْ بالخُلْفِ والكَذِبَ

٢٣ – «ودَقَتْ» مِنْ قولهم ودَقَ السَّحابُ إذا جاءَ بقطرٍ عِظام، وقيل «الوَدْق» دُنوُّ السَّحاب من الأَرض ثم سُمِّى الغَيْثُ وَدْقاً على معنى الاتساع.

٢٤ وخَيْبَةٍ نَبعَتْ مِنْ غَيْبةٍ شَسَعَتْ
بِـأَنْحُسٍ طَلَعتْ فى كلِّ مُضْطَرَبِ

---

(١) س : سافع.

(٢) الرواية فى س : «حرفة العرب».

وقال الآمدى فى الموازنه (ص ٥١ ط استامبول): ولم يقل أبو تمام «أدركتنى حرفة الأدب» إنما قال «أدركتنى حرفة العرب» فجعل العرب محارفين . . . إلخ

(٣) س : الطرف.

٢٤ – (س) «وخَيْبةٍ نَبَعتْ» و«يَنَعتْ»، استعاره مِنْ يَنَعتِ الثَّمرةُ إذا أَدركَتْ ، يُقال يَنعَ الثَّمَرُ وأَينعَ ، وإدخالُ الهمز عندهم أفصح .
و«شَسَعَتْ» بَعُدَتْ .

٢٥ ما آبَ مَنْ آبَ لم يَظفَرْ بِبُغْيَتِه
ولم يَغِبْ طالِبٌ لِلنُّجْحِ لم يَخِبِ [١] !

---

(١) يلى هذا بيت لم يرد فى غير نسخة س من رواية القالى وهو :

بُعْدًا لِمَنْ لم يَقُلْ بُعْدًا لِعَائدة
تَقَرّبتْ لم يُقَرِّبْها ذَوُو الأَدَبِ

٤٧٨

وقال :

١ متى يُرْعِى[1] لِقَوْلِكَ أو يُنِيبُ
وخِدْنَاهُ الكآبةُ والنَّحِيبُ ؟

فى أول الوافر

١ – يقال أَرعَى للقول إذا أَصغَى إليه ، و« أَناب » إذا تابَ من ذنبٍ ورجع عنه ، و « خِدْناه » صديقاه وصَفِيّاه .

٢ وما أبقَى على إدمانِ هذا
ولا هاتا[2] العُيونُ ولا القُلوبُ

٢ – [ع] أشار بـ « بهذا » إلى النَّحِيب و « بهاتا » إلى الكآبة .

٣ على أَنَّ الغَرِيبَ إذا استَمرَّتْ
بهِ مِرَرُ النَّوَى أَسِيَ الغَرِيبُ

٣ – « مِرَرُ النَّوَى » أَى قُوَاها جمع مِرّة ، « والنَّوَى » البُعْد ، « وأَسِيَ الغَرِيبُ » إذا صَحّت الرواية فلم يُرِدْ به أَسَى الحُزْنِ لأَنّ ما قبلَه على خلاف ذلك ، وإنما أراد بـ « أَسِيَ » معنى تَـأَسَّى مِنَ الأُسوة أى تَعزَّى .

---

(١) قال ابن المستوفى : فى كلام أبى العلاء « متى يصغى » .

(٢) قال ابن المستوفى : ويروى « هذى ولا هذى » . ويروى موضع « هاتا » « هاتى » .

٤ ونِعْمَ مُسَكِّنُ البُرَحاءِ ــ حَلَّتْ
بهِ فأَقامَتِ ــ الدَّمْعِ السَّكُوبُ

٤ ــ « البُرَحاء » شِدّة الوَجْد ، وقوله (حَلَّتْ به فأَقامَتْ) واقعٌ موقعَ الحال من البُرحَاء ، وهذا نحوٌ من قول ذى الرُّمة :

لَعلَّ انحدارَالدمع ِيُعقِبُ راحةً مِنَ الوَجْدِ أَويَشفى نَجِىَّ البَلابلِ

٥ أَرُومُ حِمَى العِراقِ فتَدَّرينى
رُمَاةُ جَوًى لِشَجْوٍ ما تُصِيبُ[1]

٥ ــ « تَدَّرينى » أَى تَختِلُنى ، ومنه قول سُحَيْم بن وَثيل الرِّياحى :

وماذا يَدَّرِى الشُّعراءُ منِّى وقد جَاوزتُ رأْسَ[2] الأَربعين

٦ وتُسعِفُنى دِمَشْقُ وسَاكنُوها
ولا صَدَدٌ دِمَشْقُ ولا قَرِيبُ

٦ ــ ويُروى « وتَشفعنى[3] » . « صَدَد » فى معنى قريب أَو مُدانٍ له ، وكَرّره لا ختلاف اللفظ ، و « دِمَشْق » اسم أَعجمّى وافَقَتْ حُروفُه حروفَ الدِّمَشْقة وهى السُّرْعة فى السِّير ، يقال ناقة دِمَشْق أَى سَريعة ، وقد ذُكِرتْ فى الشِّعر القديم ، قال المتلمسّ :

لم تَدرِ بُصْرَى بما آليتُ من قَسَمٍ ولا دِمَشقُ إذا دِيسَ الكراديسُ[4]

وأَدخلو عليها الهاء فى شُذوذ فقالوا دِمَشْقَةَ ، قال الشاعر :

بأَنا على بابَىّ دِمَشْقَةَ نَرتمى وقد حانَ مِنْ بابَىّ دِمَشْقة حَيْنُها

(١) ق : ما يصيب .
(٢) فى أصل ش « رأس » وعليها تصحيح « حد » ،والرواية فى اللسان (مادة درى) « رأس » وفى الأصول الأخرى من الديوان « حد » .
(٣) لعل « تشفعنى » هنا بمعنى تتبعنى ، من الناقة الشافع وهى التى تتبع ولدها أو يتبعها ولدها .
(٤) الكراديس كتائب الخيل .

٧ سَقَى اللهُ البِقاعَ فحَيْثُ راقَتْ
جِبالُ الثّلْجِ رَحْباً والرَّحِيبُ

٧ ـ «جبال الثلج» يعني لبنان وسِنِّير وما والاهما ، وكذلك كانت تُسمِّيها العرب ، قال حسّان :

مَلكُوا مِنْ جَبَلِ الثَّلْجِ إلى جَبَلَيْ أَيْلَةَ مِنْ عَبْدٍ وحُرّ

٨ وصَابَ القُوطَةَ الخَضْرَاءَ أَعدَى[1]
وأَغزَرُ ما يَجُودُ وما يَصُوبُ

٩ مِنَ الأَنْواءِ مُنْهَمِرٌ مُلِتٌّ
لِفَوْدَيْهِ الكَثَافةُ ـ والهُدُوبُ

٩ ـ أَصْلُ «الفَوْدَين» العِدْلان[2] ويقال أيضاً لجانبيّ الرأْس الفَوْدان . و «الهُدوب» مأْخوذ من الهُدب ، و «الهَيْدَب» مشتق من الهُدْب ، وهو ما تَدلَّى من السَّحاب فدَنا من الأَرض .

١٠ إذا التمعَتْ صَواعِقُه وطَارَتْ
عَقائقُه وفَضَّتْه الجَنُوبُ

١٠ ـ «الصَّواعق» يعني بها الرُّعود ، و «العقائق» جمع عَقِيقة وهو البَرْق المستطيل يُشبَّه به السيف ، قال عنترة :

---

(١) لعلها من أعدى يعدو إذا جاوز الحد ، أي غيث كثير .

(٢) واحدة عدل بكسر العين وسكون الدال وهو عدل المتاع ، وكانت الغرارة التي يحمل فيها المتاع تعادل بأخرى .

وَسَيْفِى كالعقِيقةِ وهو كِمْعى سلاحى لا أَفَلَّ ولا فُطَارا[١]

و« فضَّتْه » أَى فتَحته ، كما يُقال فَضَضْتُ الخَاتمَ ، وأَصلُ الفَضّ التفريق .

١١ حَسِبْتَ البِيضَ فيهِ مُصْلَتات
هَجِيرًا سَلَّها يَوْمٌ عَصِيبُ

١١ – يعنى بـ « البيض» السُّيوفَ ، وقوله « مُصْلتاتٍ هَجِيرًا » أى أَنَّ البرقَ كأَنه سَيْفٌ وهو حامٍ ، فكأَنه سيفٌ صَلِىَ بهاجِرَة ، لأَن عادَتهم أَن يصفوا السُّيوفَ بالبَرْق .

١٢ وكانَ بهِ سَواحِينٌ تُهَمِّى
عزَالَيْهِ الظَّواهِرُ والغُيُوبُ

١٢ – « الظَّوَاهِرُ » جمع ظاهِرَة وهىما ارتفَع من الأَرض ، « والغُيوب » جَمْعُ غَيْب وهو ما كان منخفضاً يُوَارِى ما فيه ويُغيِّبه ، والمعنى أَنَّ المطرَ استَوتْ فيه الوهودُ والرُّبَى ، وهو نحو قول عَبِيد ، ويُروى لأَوْس :

فمَنْ بِنَجْوَتهِ كمَنْ بِعَقْوَتِه والمُسْتكِنُّ كَمَنْ يَمْشى بِقِرْوَاحِ[٢]

١٣ بِلادٌ أَفقَدَتْنيها هَنَاتٌ
يُشيِّبُ كَرُّها مَنْ لا يَشِيبُ

١٣ – « هَنَات » جمع هَنَةٍ وهى كناية عن الخُطوب ، يقال أَصابَتْهم

---

(١) الكمع الكميع الضجيع ، ومنه قيل للزوج هو كميعها ، وأورد صاحب اللسان بيت عنترة . وقال فى مادة فطر وسيف فطار فيه صدوع وشقوق .

(٢) قال فى اللسان . « والمساحن » حجارة رقاق يمهى بها الحديد نحو المسن . وسحنت الحجر كسرته . وقال : والسحن أن تدلك خشبة بمسحن حتى تلين من غير أن تأخذ من الخشبة شيئاً . والهضبة=

هَنات وهَنَوات ، وقد يحتمل أَن تكون « هَنَاة » واحدة ، إلاَّ أَن الذى يُقوّى أنها جَمْع إجراؤهم تاءَها مَجْرَى تاءِ الجمع ، قال البُرْجُ بن مِسْهر :

فنِعْمَ الحَىُّ كَلْبٌ غيرَ أَنَّا   رَأَينا فى جُوَارهمَ هَنَاتِ
ونعمَ الحَىُّ كَلْبٌ غيرَ أَنَّا   رُزِئنا مِنْ بَنِينَ ومِنْ بَنَاتِ!

ويجوز أَن يكون استعملوها مرَّةً على مَجْرى قِلَة وقِلات ومرَّةً على مِثْل قولهم سَنَة وسَنَوات ، قال الشاعر :

أَرَى ابنَ نَزارٍ قد جَفانى ومَلَّنى   على هَنَوات كُلُّها مُتَتابعَ!

١٤ وآثَارٌ مُوَكَّلَةٌ بأَلاَّ
يُجَاوِزَ ما رَقَشْنَ لَهُ عَرِيبُ

١٤ ــ رقَشْنَ كتبنَ ، ويُروى « وَسَمْنَ » و « رسَمْنَ » وهذه المعانى مُتَقارِبة و « عَرِيب » أَى أَحد .[1]

١٥ وكمْ عَدَوِيَّة[2] مِنْ سِرِّ عمروٍ
لها حَسَبٌ إذا انتَسَبَتْ حَسِيبُ

١٦ لهَا مِن طَيِّيءٍ أُمٌّ حَصَانٌ
نَجِيبةُ مَعشَرٍ وأَبٌ نَجِيبُ

١٧ تَمنَّى أَنْ يَعُودَ لها حَبِيبٌ
مُنًى شَطَطاً وأَينَ لها[3] حَبِيبُ !؟

القرواح يعنى الملساء الجرداء . والعقوة الساحة وما حول الدار والمحلة .
وقال : والنجوة ما ارتفع من الأرض ، وأورد البيت منسوباً إلى عبيد .

(١) جاء بهامش الأصل من التبريزى بنفس الخط : س : « غريب » . وجاء فى اللسان ما بالدار عريب أى أحد .
(٢) نسبة إلى قبيلة بنى عدى .
(٣) يعنى نفسه ، تتمنى أمه أن يعود إليها .

١٨ ولو بَصُرَتْ بهِ لرَأَتْ جَرِيضاً[1]
بماءِ الدَّهرِ حِلْيَتُه الشُّحُوبُ

١٩ كَنَصْلِ السَّيْفِ عُرِّى مِنْ كِسَاهُ
وفَلَّتْ مِنْ مَضارِبهِ الخُطُوبُ

١٩ ـ أَى كَنْصل السيف شَهامةً وصَرامة ، قد عُرِّى مِنَ الغَنَاء ومُلِئَ من التَّجارب .

٢٠ زَعِيماً بالغنَى أَوْ نَدْبِ نَوْحٍ
تُعَطَّطُ[2] فى مآتِمِه الجُيوبُ

٢٠ ـ «تُعَطَّط» أَى تُشَقَّق ، أَى قَصَر نَفْسَهعلى شَيْئين : إمّا على غنًى يَنالُه أَو هَلاكٍ يَلحقُهحتى تَقوَم عليه النَّوائح .

٢١ فأَصبحَ حيثُ لا نَقْعٌ لِصَاد
ولا نَشَبٌ يَلُوذُ بهِ حَرِيبُ[2]

٢١ ـ «نَقْع» من نَقَع الشارب إذا رَوَى ، و «الصَّادِى» العَطْشان .

٢٢ بِمِصْرَ وأَىُّ مَأْرُبَة بِمِصْرٍ
وقَدْ شَعَبتْ اكابِرها شَعُوبُ ؟

٢٢ ـ «شَعُوب» اسم لِلمنيَّة ولاينصرف إلاَّ فى الضرورة .

---

(١) «جريضاً» مجهوداً يكاد يقضى . وجرض بريقه غصّ .

(٢) «الحريب» المسلوب ، من الحرب (بالتحريك) وهونهب مال الإنسان وتركه لا شيء .

٢٣ ووَدَّأَ سَيْبَها ما وَدَّأَتْهُ
يَحَابِرُ فى المُقَطَّمِ بَلْ تُجِيبُ

٢٣ - يقال ودَأتُ المَيِّتَ إذا غيّبتَه فى الأَرض ، وتَودّأَتْ عليه الأَرْض إذا غَيّبتْه ، قال هُدْبَة :

وللأَرضِ كَمْ مِنْ صالحٍ قد تَودَّأَتْ عليهِ فَوارتْه بِلَمّاعةٍ قَفْرِ

والمعنى أَنَّ سَيْبَ مصر دَفنه مَن دُفِن من هذه القبائل، كما يُقال مات الجودُ إذاماتَ فلان. « ويحابِرُهم » مُرَاد[1] وكأَنَّه جَمْعُ مَحْبورة وهى الحُبارَى وقِيل فَرْخها ، قال الشاعر :

كأَنكمُ ريشُ يَحْبورةٍ قَلِيلُ الغَناءِ عنِ المُرْتَمى

« وتُجِيب » قبيلة يمانية سُمِّيت بالفِعْل المضارع ، ومنهم كِنَانة بن بِشْر قاتلُ عُثمان بن عفّان رضى الله عنه ، ويُروى لنائلة بنت الفُرَافِصَة .

أَلاَ إنَّ خيرَ الناسِ بعدَ ثلاثةٍ قَتِيلُ التُّجِيبِّى الذى جاءَ مِنْ مِصْرِ

و « حضْرَموت » قبيلة من اليمن قديمة النّسَب ، ويقال إنْ حَضْرَموت أَخو سَبَأَ بن يَشْجُب ، وقيل بل هو أَقدمُ من سَبَأَ بعُصور ، والله أَعلم بمَغِيب الأُمور . « وخَوْلان » يُختَلف فى نَسبَها ، وهى من قَحْطان و « يَحْصُب » من حِمْيَرَ .

٢٤ بَلِ الحَيّانِ حَيّا حَضْرَموت
فحارِثُها وإِخوَتُها شَبِيبُ

٢٥ فخَوْلانٌ فيَحصُبُ كانَ فيهم
وفيها غالَهَمْ عَجْبٌ عَجِيبُ

---

(١) قال فى اللسان : « مراد » أبو قبيلة من اليمن ، وهو مراد بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ، وكان اسمه يحابر فتمرد فسمى مراداً ، وهو [فعال] على هذا القول .

٢٦ مَضَوْا لم يُخزِ قائلَهُمْ خُمولٌ
ولم يُجدِبْ فَعالَهُمُ جُدُوبُ

٢٦ – «يُجْدِب» يَعِيبُ ،وإنْ رويتَ «جَدُوبُ» بفتح الجيم فهو [فَعُول] مِنْ جَدَبْتُه إذا عِبْتَه ، وإن رويتَ «جُدُوب» بالضم فهوأشبه بصنعة أبى تمام لأنه يريد جمع جَدْب ، أى لم يفعلوا فى السنة المُجْدِبة ما يُعَابون به .

٢٧ ولم تُجزَلْ بِغيرِهِمِ العَطايا
ولم تُغفَرْ بغيرِهِمِ الذُّنُوبُ

٢٨ بُدورُ المُظلِماتِ إِذا تَنادَوْا
وأُسْدُ الغابِ أَزعلَها الرُّكُوبُ

٢٨ – «تَنادَوْا» تَجَالسوا فى النَّادى ، يُقال نادَيْتُ الرجلَ ، ومنه قولُ كُثَير :

تُنادِيكَ مالَبّى الحَجِيجُ وكَبَّرتْ بِفَيْفَى غَزَالٍ رُفْقَةٌ[1] وأَهلَّتِ

وقال آخر :

تَنَادوا فَما حَلُّوا الحُبَى وتَعاونُوا على جارِهِمْ والجَارُ يُحبَى ويُرفَدُ

و«الزّعَلُ» إفراطُ النَّشاط .

٢٩ أُولئِكَ لا خَوالِف أَعقبَتْهم
كما خَلَفَتْ هَوَادِيَهَا العُجُوبُ

٢٩ – يقول : هؤلاء القَوْم الذين ذَكرَ لم يَخْلُفهم مِنْ أَولادهم أَحدٌ من السّادات . و«الهَوَادى» الأَعناق ، و «العُجُوب» جمع عَجْب وهو عَظْمُ

---

(١) فى أصل ش : «وقفة» . والرواية المثبتة عن ق .

الذَّنَب ، ويُكنى به عن أَفخاذ[1] القَوْم ومُتَأَخّريهم .

٢٠ حَوَاقِلَةٌ وأَصِبيةٌ تَرَامَتْ
بهمْ بِيدُ الدَّخَالةِ والسُّهُوبُ

٣٠ ـ (س) ترامَتْ بهم بَيْدَاءُ كِرْوٍ[2] » (ع) : «حَوَاقِلة » أى شُيوخ ، الواحدُ حَوْقل ، و «وأصبِيَة » جَمْع صَبِىّ على القياس ،والمستعمل صِبْيَة . وقوله «تَرَامتْ بهم بِيدُ الدَّخالةِ » يريد المصدَر ، مِنْ قولك رَجلٌ دَخِيل فى النَّسب إذا كان مُلْصَقاً فيه ، و «السُّهوب » كذلك ، أى تَرَامَتْ بهم بِيدُ الخِسَّة ، يعنى هؤلاء الذين وَجدَهم بمصر .

٣١ فلا الأَحدَاثُ بالأَحَداثِ تُرْجَى
فَوَاضِلُهم ولا الشِّيخانُ شِيبُ

٣١ ـ يقول : ليس أَحدَاثُ هؤلاءِ المذمومون بأَحدَاثٍ تُرجَى فَوَاضِلُهم ، ولا شُيوخهُم شِيبٌ يُرجَوْنَ . وفى الكلام حَذَفٌ يُتَوصّل به إلى تَمَام المعنى . و «الشِّيخان » جمع شَيْخ ، قال الشاعر :

بَناهُ لى الشِّيخانُ مِنْ آلِ مالكٍ بِناءً يُرَى عندَ المَجرَّةِ عالِيا[3]

٣٢ كِلا طَعْميهِم سَلَعٌ وصَابٌ
فأَىُّ مَذاقَتيْهِمْ تَسْتَطِيبُ !؟

٣٢ ـ «سَلَع وصاب » ضَرْبان من الشَّجَر مُرّان .

---

(١) ق : «أخساء» .

(٢) كذا بالأصل ، ولعلها من كرا : قال فى اللسان : الكروة والكراء أجر المستأجر ، كاراه مكاراة وكراء ، واكتراه . . والاسم الكرو بغير هاء عن اللحيانى .(مادة كرو)

(٣) البيت للفرزدق .

٣٣ وما فَضْلُ العِتاقِ إذا أَلَظَّتْ
بهـــا وتـأَثَّلَتْ فيها العُيوبُ ؟!

٣٣ـ « العِتَاق » كِرامُ الخَيْل ، و« أَلظَّتْ بها » إذا لَزِمَتْها ، يقال أَلظَّ يُلِظُّ إلظاظاً ولَظَّ أيضاً ، وفى الحديث أَلِظُّوا بـ « ياذا الجَلالِ والإكرام » ، وقال بِشْر :

أَلَظَّ بِهِنَّ يَحدُوهنّ حتّى تَبيَّنَ حُولَهنَّ مِنَ الوِساقِ[1]

و « تَـأَثَّلَتْ » أى قَدُمَتْ وصارَ لها أَصْل ، ويقال أَثَّلْتُ المالَ إذا جعلتَ له أَصلاً .

٣٤ أَتُمتَحنُ القِسِيُّ بغيرِ نَبْل
أَيُخطِئُ مُبْتَلِيها أَمْ يُصِيبُ ؟!

٣٤ـ « القِسِيُّ » جمع قَوْس على القَلْب ، وكلُّ ما كان على هذا النحو مثل دُلِيّ وثُدِيّ جاز ضَمُّ أَوّلِهِ وكَسْرُه ، إلاَّ « القِسِيّ » فإنه لم يُحْكَ بالضّم . وهذا المعنى مثلُ قولهم فى المثل : إنباضٌ بغيرِ تَوْتير وحاد وليس له بَعير[2]
و « مُبْتَلِيها » أى مُختَبِرَها .

---

(١) قال فى اللسان : وسقت الناقة والشاة وسقاً ووسوقاً لقحت ، وأورد بيت بشر هذا شاهداً ، وروايته فيه :

أَلَظَّ بهنّ يَحدوهنَّ حتّى تَبَيَّنتِ الحِيالُ منَ الوِسَاق

(٢) الانباض أن تمد الوتر ثم ترسله فتسمع له صوتاً ، وأنبض الوتر جذبه بغير سهم ثم أرسله .

٣٥ أَللغِمْدِ المَشُوفِ[1] عليك رَدٌّ
وليسَ لُبَابَه ذَكَرٌ خَشِيبُ ؟!

٣٦ تَحَيَّفتِ الأُمورُ أَبا سَعِيد
وضاقَ بأَهلهِ اللَّقمُ الرّكُوبُ!

٣٦ ـ أى الطريق الذى جرَتْ عادتُه أن يُركب .

٣٧ وأَمسَى النّاسُ فى عَمْياء أَلوَى
بأَنجُمِها وأَشمُسِها الغُرُوبُ

٣٧ ـ (س) : « أَودَى بأَنجُمِها » ، ويقال أَلوَتْ العُقَابُ بِصَيْدها إذا طارَتْ به ، وأَلوَى بهم الدّهْرُ إذا أَهلكَهم .

٣٧ لَهمْ نَسَبٌ وليسَ لهم فَعالٌ
وأَجسامٌ وليسَ لهم قُلُوبُ

(١) « المشوف » المجلو . ولعل « رد » هنا بمعنى نفع ، من قولهم هذا الأمر أرد عليك أى أنفع لك ، وهذا الأمر لا رادة له أى لا فائدة فيه ولا رجوع . إلا تكون « رد » بكسر الراء بمعنى ممتل .

٤٧٩

وقال :

١ طَلبَتْــه أيّامٌ وطالَبَ مِثلَها
أُخرَى فأَصبَحَ طالِباً مَطلُوبا

٢ هىَ عَزْمَةٌ كالسّيفِ إلّا أنَّها
جُعِلتْ لأَسبابِ الزَّمانِ قَضُوبا [١]

٣ خَطبَتْ خُطوبُ الدَّهرِ منه خُطَّةً [٢]
نَتَجتْ عليهِ تَجارِباً ونُكُوبا [٣]

٤ صَرَمَتْ [٤] حِبالُ الدَّهرِ منه صَرْمةً
تَركَتْ بقَلْبِ النّائباتِ وَجِيبا

٥ ولَربّما استَبْكَتْه نَكْبةُ حادِثٍ
نَكأَتْ بباطِنِ صَفحتَيْهِ نُدُوبا

فى ثانى الكامل

٥ ـ (س) : و «أشكَتْه» . (ع) : أَحوجَتْه إلى الشكيّة ، وقد يكون

(١) أى قاطعة .

(٢) فى أصل ش بكسر العين وبضمها معاً . ولعلها هنا بالضم . جاء فى اللسان : وقيل فى رأسه خطة أى إقدام ، والخطة الحال والأمر والخطب ، يقال سمته خطة سوء ، وجاء وفى رأسه خطة .
وربما أراد بالخطة(بضم الخاء) اسم عنز كانت عندهم مشؤومة .(اللسان مادة خطط)

(٣) قال فى اللسان : نكب عن الشىء وعن الطريق ينكب نكباً ونكوباً أى عدل أو نكب عن الصواب تنكيباً . .

(٤) صرمت قطعت

فى معنى أَزالَتْ شَكِيَّته ، وهذه الكلمة تُذكر فى الأَضداد ، والبيت يحتمل المعنيَّين إذا لم يُشفَعْ بالبيت الثانى ، وحَمْلُه على إزالة الشَّكاية أَحسنُ فى حُكم الشِّعْر ، لأَنَّ المرادَ أَنه يَصبرُ على النَّكبات فيُعَقِبُ صَبْرُه خيرًا ونُجْحاً ، وهذا المعنى يَتردَّدُ فى شعر الطائى وغيره . و«الصفحتان» الجانبان ، «والنُّدُوب» جمع نَدَب وهو الأَثَرَ .

٦ لا أَنَّه خَذَلَتْه أَسبابُ الغِنَى
أَوْ رَاحَ مِنْ سَلَبِ المُلوكِ سَلِيبا

٧ لكنَّه عَجَبٌ وليسَ بمُعجِب
أَنْ شَامَ مِنْ حُكْمِ الزّمانِ عَجِيبا

٨ يَوْماً بمُنْقَطِعِ الشُّروقِ مُقَامُه
وَيُقِيمُ يوماً بالغُروبِ غَرِيبا

٩ لا كانتِ الآمالُ يَكفُلُ نُجْحَها
كَرَمٌ يُرِيكَ تَجهُّماً وقُطوبا !

٤٨٠

قافية الدّالِ

وقالَ يَفخر على رجل مِن بنى تَمِيم :

١ لَمّا رَأَيتُ الأَمــرَ أَمرًا جِدّا
ولم أَجِدْ مِنَ القِيَام بُدّا

٢ لَبِسْتُ جِلْدَ نَمِرٍ مُعْتَــدّا
وجِلْدَ ضِرْغامٍ يُقَدُّ قَدّا

٣ جَمعتُ جَمْعَ العَرَبِ الأَشِدَّا
جَمْعاً يُلِدُّ الظالمَ [١] الأَشَدَّا

٤ يَهدُّ أَركانَ الجِبالِ هَدّا
كان تَمِيمٌ لِأَبِينا عَبْــدَا

٥ أَسوَدَ نَضَّاخَ المَقَدِّ جَعْدا [٢]
ونحنُ كنَّا لِلنبِّى جُنْــدَا

---

(١) قال فى اللسان : لددت الرجل ألده إذا سقيته اللدود وهو ما سق الإنسان فى أحد شق الفم ، وتلدد الرجل إذا صار يتلفت يميناً وشمالا تحيراً ، مأخوذ من لديدى العنق وهما صفحتاه .

(٢) المقد القاع ، مشق القبل . والنضج . ما بق عليه من أثر الطين أو الدم .

٦ يَوْمَ بُزَاخاتٍ وَرَدْن وِرْدَا[١]
وعُدَّ لى بَدْرًا وعُدَّ أُحْدَا

٧ وطيّئٌ قَدْ أَلبَسَتْنى بُــــرْدا
حتى فَخَرْتُ فهزَمْتُ العَبْدا

[رجز]

(١) يوم بزاخة يوم معروف كانت للمسلمين به وقعة فى خلافة أبى بكر الصديق .

٤٨١

قافية الراء

وقال يَفْخر بقَوْمِه عندَ انصرافِه مِنْ مِصْر :

تَصَدَّتْ وَحَبْلُ البَيْن مُسْتَحصِدٌ شَزْرُ
وقَدْ سَهَّلَ التَّودِيعُ ما وَعَّرَ الهَجْرُ

من أَول الطويل .

١ - «تَصَدَّتْ» تَعرَّضَتْ ، وكأَنَّه مأْخوذٌ من صَدِّ الجَبَل وهو ناحِيتُه ، فيكون الأَصلُ على هذا الوجه تَصدَّدَتْ فأُبدِلتْ من إحدى الدالاتِ تاءٌ كما قالوا تَظنَّيتُ فى معنى تَظنَّنْتُ . و «مُستَحْصِد» مُحكَم الفَتْل ، يقال حَبْل مُحْصَدومُسْتَحصِد . و «الشَّزْر» الشدِيدُ الفَتْل ، واستعار النَّوعَيْن هاهنا ، وإنما أَصلُه من وعورةُ الأَرض ، أى سَهُلَ بالالتقاءِ لِلوَداع ما كان تَوعَّر .

٢ بَكَتْه بما أَبكَتْه أَيّامَ صَدْرُها
خَلِيٌّ وما يَخلُو له مِنْ هَوًى صَدْرُ

٢ - أى بَكتْه وَجْدًا به كما كانت تَبكِيه قبلَ الفِرَاق بهجرانه حين كانَتْ خَلِيَّةَ الصَّدْر من الشُّغل به وكان هو مشغولَ القلبِ بها ، أَى إنما بَكتْه اليومَ بما هَمَّ به من هِجْرانها كما كانت هى من قبْل تَحمِلُه على البُكاءِ بهجرانها إيّاه . ويجوز بَكَتْه بعينها التى أَبكتْه بِحُسْنِها حين نَظرَ إليها فَشُغِفَ بها ، والأَولُ أَجودُ .

٣ وقالَتْ أَتنسَى البَدْرَ ، قلتُ تَجلُّدًا
إِذا الشّمسُ لم تَغْرُبْ فلا طَلعَ البَدْرُ

٤ فأَذرَتْ جُمَاناً مِنْ دُموعٍ نِظامُها
على الصَّدْرِ إلاَّ أَنَّ صائِغَها الشَّفْرُ

٥ وما الدَّمْعُ ثانٍ عَـزْمَتِى ولَوَ انَّها
سَقَى خَدَّها مِنْ كلِّ عَيْنٍ لها نَهْرُ

٦ جَمَعْتُ شَعَاعَ الرَّأْىِ ثُمّ وَسَمْتُه
بِحَزْمٍ له فى كُلِّ مُظْلِمةٍ فَجْرُ

٦ـ [ع] «شَعَاع الرأى» بِفَتْح الشِّين هى الرواية الصحيحة ، أى مُتَفَرِّقُه ، قال الرَّاجز :

تَفْلِى له الرِّيحُ وإنْ لم يَفْتَلِ[١]
لِمَّةَ قَفْرٍ كَشعَاعِ السُّنْبلِ

ويدّلك على أنه «شَعَاع» قوله «جَمَعْتُ» . ومَن رَوَى شُعَاع بالضَّم فهو مَعْنًى صحيح إلاَّ أَننى أَظنُّه وُلِّدَ بعْدَ مَوْتِ الطائى .

٧ وصارَعْتُ عَنْ مِصْرٍ رَجائِى ولم يَكُنْ
لِيَصرَعَ عَزْمِى غيرَ ما صرعَتْ مِصْرُ

٧ـ أى يَئِستُ من خيرها فارتحلتُ عنها بِعزْم .

---

(١) من فلى الشعر . واللمة شعر الرأس . وقال فى اللسان (مادة شعع) وشع السنبل وشعاعه سفاه إذا يبس ما دام على السنبل . وقد أشع الذرع أخرج شعاعه .

٨ فَطحْطَحتُ سَدًّا سَدُّ ياجُوجَ دُونَه
مِنَ الهمِّ لَمْ يُفرَغْ على زُبْرِهِ قِطْرُ

٨ – « طَحْطَحتُ » أى كَسَّرتُ وفَرّقتُ . وجمعَ « زُبْرةً » على زُبْر وذلك جَمْعٌ غيرُ معروف ، وإنما يقال زُبْرَة وزُبَر ، وكذلك جاء فى القرآن . و « القِطْر » النّحاس ، وربما قيل القِطْر الرَّصاص ، وإنما اشتقاقُه من قَطَر يَقطُرُ ،كأنّه من قولهم قَطرْتُه فهو قِطْر كما يقال ذَبحتُ والمفعولُ ذِبْح وَطحنْتُ والمفعول طِحْن .

٩ بِذِعْلِبَةٍ أَلوَى بِوافِرِ نَحْضِها
فَتًى وافِرُ الأَخلاقِ ليسَ له وَفْرُ

٩ – « الذِّعْلبَة » الناقةُ السَّريعةُ ، يقال ذِعْلبة وذِعْلِب ، قال النابغة :

ذَكرْتُ سُعادَ فاعتَرتْنى صَبابةٌ وتَحْتِىَ مِثْلُ الفَحْلِ وَجْناءُ ذِعْلِبُ

ويقال إنَّ اشتقاقَها من تَذَعْلَبَ إذا انطلقَ فى خِفْية ،كأَنَّها لِخفَّتها لا يُشْعَر بسيرها . « وأَلوَى » بالشىءِ إذا ذهَبَ به ، ويقال أَلوَى بهم الدهرُ إذا أَفناهم . « والنِّحْض » اللّحْم ، والوَفْر المال . يقول : ذَهبتُ بِنحْض هذه الناقة لسيرى عليها وأَنا وافر الأَخلاق ولا وَفْرَلى . وقوله « وافر الأَخلاق » يحتمل أَن يكون المرادُ به الكمال ، ولا يمتنع أن يريد أَن أَخلاقَه لم يُنقِصْ منها الفقرُ كَرماً .

١٠ فكَمْ مَهْمَةٍ قَفْرٍ تَعشَّقْتُ مَتْنَه
على مَتْنِها والبَرُّ مِنْ آلِهِ بَحْــرُ !

١٠ – « المَتْن » ما غَلُظَ من الأَرض وجَمْعه مِتان ، والمَتْن من الإِنسان

و«الآل» والدّابة أَسفلُ الظَّهْر وجمعُه مُتون . و «الآلُ» ؛ أَوّل السّراب وهو الذى يرفع الشُّخوصَ فى أَوّل النّهار ، وبعض الناس لا يُفرّق بين الال والسّراب ، ومنهم مَن يَجعُل السّرابَ الذى يَتموَّج كالماءَ . يقول : قَطعتُ هذا المَهْمه وكأَنَّ بَرَّه بَحْرٌ مِنَ الآل .

١١ وما القَفْرُ بالبِيدِ القَوَاء بَل التى
نَبَتْ بى وفيها ساكِنُوها هى القَفْرُ!

١١ – «القَوَاء» من الأَرض هو المكان المُقْوِى أَى الذى لا شيءَ فيه ، يقال أَقوَى المكانُ فهو مُقْوٍ ، وكذلك أَقوَى الرجلُ إذا فَنِىَ زادُه . يقول : ما الأَرضُ المقفرةُ التى لا أَهلَ بها وإِنما هى التى نَبتْ بى وفيها سُكّانُها ، أَى هى عندى بمنزلةِ القَفْر ، وهذا نحو من قولهم بنو فلانٍ سَواءٌ والقَفْر ، أَى مَن نَزلَ بهم فكأَنَّه مُقْفِرٌ لأَنهم لا يُقرون الضيفَ ، قال الشاعر :

سَواءٌ عليكَ القَفْرُ إِنْ كنتَ نازِلاً وأَهلُ القبابِ من نُمَيْرِ بنِ عامرِ

ويُروى «نَبَتْ بى وفيها أَهْلُها فهىَ القَفْرُ» والذى فَرَّ إلى الرواية الأُخرى إنما كَرِه الفاءَ ، والرواية التى فيها الفاء أَقوَى فى النَّظْم ، والذى اجتلب الفاءَ هو الفِعْل وذلك قولُه نَبَتْ .

١٢ ومَنْ قامَرَ الأَيّامَ عَنْ ثَمَراتِها
فأَحْجِ بِها أَنْ تَنْجلِى ولَها القَمْرُ !

١٢ – «أَحْجِ بها» مِثل أَحْرِ بها ، قال الأَعشى :

بَلِ الصّبْرُ أَحجَى فإِنَّ امرءًا سَيَنفَعُه عِلْمُه إنْ عَلِمْ

وقال «أنْ تَنْجلى» فسَكّنَ الياءَ على معنى الضرورة وقد كثرَ مَجِىءُ ذلك فى الشِّعر .

١٣ فإنْ كانَ ذَنْبِى أَنَّ أَحسنَ مَطْلَبِى
أَساءَ فِى سُوءِ القَضاءِ لِىَ العُذْرُ

١٤ قَضَاءِ الذى ما زَالَ فى يَدِهِ الغِنَى
ثَنَى غَرْبَ آمالى وفى يَدِىَ الفَقْرُ

١٥ رَضِيتُ وهَلْ أَرضَى إِذا كانَ مُسْخِطِى
مِنَ الأَمرِ ما فيهِ رِضا مَنْ له الأَمْرُ!؟ [1]

١٦ وأَشجَيْتُ أَيّامى بِصَبْرٍ جَلوْنَ لى
عَواقِبَــه والصَّبْرُ مِثْلُ اسمِه صَبْرُ

١٧ أَبَى لِىَ نَجْرُ الغَوْثِ أَنْ أَرْأَمَ التى
أُسَبُّ بِها والنَّجْرُ يُشبِهُه النَّجْرُ

١٧ ـ «النَّجْر» الأَصل ، و «الغَوْث» من طَيِّئ ، و «أَرأَم» مأخوذ من رَئِمتِ الناقةُ ولدَها إذا شَمَّتْه وَدرَّتْ عليه . يقول : لا أَرأَمُ أَمرًا يُعاب علىّ كما تَرْأَمُ الناقةُ ولدَها ، أَى لا أَدنو منه ولا أُقاربه .

١٨ وهَلْ خابَ مَنْ جِذْماهُ فى ضِنْءِ طَيِّئٍ [2]
عَدِىُّ العَدِيِّينَ القَلَمَّسُ أَو عَمْرُو!؟

١٨ ـ «جِذْماه» تَثْنية جِذْم وهو الأَصل . وقال «عَدِىّ العَدِيِّين» على

---

(١) خطأه الآمدى (الموازنة ص ٨٧ ط استنامبول) وقال : إنه تقرير لفعل ينفيه عن نفسه وهو الرضى، وهذا خطأ منه لأن صيغة الكلام دالة على أنه قد نفى الرضى عن نفسه بإدخاله الواو على «هل».. الخ وإنما أراد أبو تمام تقريراً على فعل هو فى الحال ليؤكده من نفسه نحو قولك هل أودك . . .

(٢) الضِّنْء بالفتح والكسر ، مهموز ساكن النون ، الأصل والمعدن .

معنى التعظيم له ، أى هذا الرجلُ الذى يقال له عَدِىّ رئيسٌ لِكُل مَن سُمِّى بهذا الاسم ، وهو نحو قولهم عظيم العُظَماء وكريمُ الكُرَماء إلاَّ أَنَّ ذلك فى الصِّفات أَكثر ، ومنه قولُهم لبعض النِّساء هِنْد الهُنود أَى هى أَفضلُهن ، كأَنَّ الغرضَ أَنها تشتهر بينهن فَيُذْعِنّ لها بالجَلالِ والشّرف . و « القَلَمّس » الكثيرُ العَطاء ، ومنه قيل لِلبحر قَلَمَّس ، وقد كان فى العرب مَن يُلقَّب القَلَمّس ، قال رجل من قريش :

أَبنِى القَلَمّسِ ليسَ أَنْ أَنصفتمُ لكم علينا - فاعلموا - فَضْلُ

« وعمرو » الذى ذَكَره الطائى هو عَمْرو بنُ الغَوْث الطائى والد ثُعَل بن عمرو .

١٩ لنـــا غُرَرٌ زَيدِيّةٌ أُدَدِيَّـــةٌ
إذا نَجَمَتْ ذَلَّتْ لها الأَنْجُمُ الزُّهْرُ

٢٠ لنا جَوْهَرٌ لو خَالَطَ الأَرضَ أَصبَحتْ
وبُطْنانُهـــا مِنه وظُهْرانُها تِبْرُ

٢٠ ـ « البُطْنان » جمعُ بَطْن ، « والظُّهْران » جَمْعُ ظَهْر .

٢١ جَدِيلَةَ والغَوْثَ اللّذينِ إِليهما
صَغَتْ أُذُنٌ لِلمَجْدِ ليس بِها وَقْـــرُ

٢١ - « جَدِيلة » امرأَة مِنْ حِمْيَر ، وهى جَدِيلة بنت سُبَيْع ، ولم تَلِدْ أَحدًا مِن بُطون الغَوْث فلذلك أَفردَها منهم ، وإنما وِلدها المنسوبون إلى خارجة بن سَعْد بن فُطْرة بن طيئ . و « صَغَتْ » مالَتْ ، و « الوَقْر » الثِّقَل فى الأُذن .

٢٢ مَقاماتُنا وَقْفٌ على الحِلْمِ والحِجَى
فأَمرَدُنا كَهْلٌ وأَشيَبُنا حَبْرُ

٢٢ – « المقامات » جمع مَقامة ، ولا يمتنع أن يكون جمع مَقام ، وأَصلُ ذلك الموضع الذى يَقومُ فيه القائمُ لخُطبةٍ أو فَصْلِ أَمرٍ ، ثم كَثُرَ ذلك حتى سَمُّوا العَشِيرةَ مَقَامَة لأَنهم يُقَام فيهم ، وقالوا للسيّد هو يقوم فى قَوْمه إذا كان يَنهضُ فيما يَنزِلُ بهم من الأُمور ، قال الأَعشى :

يَقومُ على الوَغْمِ فى قَوْمِه فيَعفُو إذا شاءَ أَو يَنتقِمْ (١)

ويقال للجماعة مَقَامة أَيضاً وإن لم يكونوا عَشِيرة لأَنّ القائلَ يقوم فيهم .

٢٣ أَلَنَّا الأَكُفَّ بالعَطاءِ فجَاوَزَتْ
مَدَى اللِّينِ إلاَّ أَنَّ أَعراضَنا الصَّخْرُ

٢٤ كأَنَّ عَطايانا يُناسِبْنَ مَنْ أَتَى
ولا نَسَبٌ يُدنِيه مِنَّا ولا صِهْرُ

٢٥ إذا زِينَةُ الدُّنيا مِن المالِ أَعرضَتْ
فأَزيَنُ مِنها عِندنا الحَمْدُ والشُّكْرُ

٢٦ وكُورُ اليَتَامى فى السِّنين فمَنْ نَبا
بِفَرْخٍ له وَكْرٌ فنَحنُ له وَكْرُ

٢٦ – كأَنَّ المعنى : نحنُ وكُور اليَتامَى يَلجأُون إلينا كما يَلجأُ الفَرْخُ إلى الوَكرْ . وعَنَى « بالسِّنين » الجُدوب لأَن العرَب تُسمِّى الجَدْب سَنَةً ، ومن

(١) الوغم القهر والزَّحلْ والترة والقتال .

ذلك قولهم فى المثَل أهونُ هالكٍ عَجُوزٌ فى عام سَنَةٍ ، وقالوا أَسنتَ القومُ إذا أَصابَتْهم السَّنةُ أى الجَدْبُ . يقول : إذا نبَا الرجلُ بولدِهِ كَفلْناه .

٢٧ أَبَى قَدْرُنا فى الجُودِ إِلَّا نَباهةً
فليسَ لِمالٍ عندنا أَبدًا قَدْرُ

٢٨ لِيُنْجِحْ بِجُود مَنْ أَرادَ فإِنَّه
عَوَانٌ لهذا النَّاسِ وهْوَ لنا بِكْرُ

٢٩ جَرَى حاتِمٌ فى حَلْبةٍ مِنه لَوْ جَرَى
بِها القَطْرُ شَأْوًا قِيلَ أَيُّهما القَطْرُ !

٢٩ ـ « حاتِم » بن عبد الله مَشْهور . و « الحَلْبَة » الجَماعة من الخيل تُرسَل فى الرِّهان ، و « الشأْو » الطَّلَقَ والغاية . والرواية المعروفة « بها القطرُ شأْوًا واحدًا جَمَسَ القَطْرُ » وهوأَشبه بكلام الطائى ، « وجَمَسَ » فى معنى جَمَدَ ، وقال قوم جَمَدَ الماءُ وَجَمَسَ الوَدْكُ والدُّهْن ، وكان الأَصمعى يَعيبُ على ذى الرُّمة قولَه :

* وتَفْرِى سَدِيفَ [1] البُزْلِ والماءُ جامِسُ *

ولَعلّ الذى غيّر الرواية إنما سمع قولَ الأَصمعى وكَرِه أن يكون مثلُ ذلك فى شعر الطائى ، ولم يصنع شيئاً بالتغيير ، بلِ الرواية التى فيها « جَمَسَ » أجزلُ وأفصَح .

٣٠ فَتًى دَخَرَ الدُّنيا أُناسٌ ولم يَزَلْ
لها باذِلاً فانظُرْ لِمَنْ بَقِيَ الذُّخْرُ !

٣٠ ـ الرواية المعروفة « لم يَزَلْ لها داحِرًا » والذى غيّرها بـ « باذل » إنما

(١) « السديف » لحم السنام ، أى تطعم الشحم فى المحل .

كره لفظ «دَاحِر» وذلك يَدلُّ على سُخْف رأيٍ وجَهْل ، وفى قوله «دَاحِر» ضَرْبٌ من الضاعة التى كان يتبعها الطائى لأنَّ «دَاحِرًا» تصحيف «داخر» ولو قال قائل فى النثر ما أَنت دَاخِرٌ للدنيا بل دَاحِر لكان أصنعَ من قوله باذل، وهذا بيِّن (١).

٣١ فمَنْ شاءَ فليَفخَرْ بما شاءَ مِن نَدًى
فليسَ لحيٍّ غيرَنا ذلكَ الفَخْرُ

٣٢ جَمَعنا العُلَى بالجُودِ بعدَ افتراقِها
إلينا كما الأَيَّامُ يَجمعُهَا الشَّهْرُ

٣٣ بِنَجْدتنا أَلقَتْ بِنَجْد بَعَاعَها
سَحَابُ المَنايَا وهىَ مُظْلِمةٌ كُدْرُ

٣٣ ـ يقال أَلقَى السَّحابُ بَعاعَه إذا أَلقَى ثِقْلَه وماءَه ، وإنما يُستعمل ذلك فى السَّحاب خاصةً إلّا أن يُستعارَ لغيره . وزعَمَ قومٌ أنه يقال بَعَّ المزَادةَ إذا صَبّها . و «سَحَاب» جَمْع سَحَابة ،فيجوز أن يُذكَّر ويُؤنَّث كما يجوز ذلك فى الجُموع التى ليس بينها وبين واحدِها إلاَّ الهاءُ ، وأَنَّثَ فى هذا البيت لأَنه جاءَ فى عَجُزِه «وهى مُظلمِةٌ كُدْرُ» . والنَّجْدة الشَّجاعة والمعونة فى الحرب .

٣٤ بكُلِّ كَمِيٍّ نَحْرُه غَرَضُ القَنا
إذا اضطمَرَ الأَحشاءُ وانتفَخَ السَّحْرُ

٣٤ ـ «الاضطمار» ضِدُّ الانتفاخ ، و «السَّحْرُ» الرِّئة وما يَتعلَّق

(١) دَحرَ الشيء دفعه وأبعده بعنف .

بها ، ويقال للجبان انتفَخَ سَحْرُه . وقال الكُميت :

وأَربَطُ ذِى مَسامعَ أَنتَ جَأْشاً   إِذا انتفَختْ مِنَ الوَهْلِ السُّحُورُ

٣٥ فأَعجِبْ بهِ يهْدِى إِلى المَوْتِ نَحْرَه
وأَعجَبُ منه كيفَ يَبقَى له نَحْرُ !

٣٦ يُشَيِّعه أَبناءُ مَوْتٍ إِلى الوَغَى
يُشَيِّعهمْ صَبْرٌ يُشَيِّعه نَصْرُ

٣٧ كُماةٌ إِذا ظَلَّ الكُماةُ بِمَعْرَكٍ
وأَرماحُهمْ حُمْرٌ وأَلوانُهمْ صُفْرُ

٣٨ رَأَيتَ لهمْ بِشْرًا على أَوْجُهٍ لَهُمْ
أَبَى بَأْسُهمْ أَلاَّ يكونَ لها بِشْرُ

٣٩ بِخَيْلٍ لِزَيْدِ الخَيل فيها فَوارِسٌ
إِذا نَطقُوا فى مَشْهَدٍ خَرِسَ الدَّهْرُ

٤٠ على كلِّ طِرْف يَحْسُرُ الطَّرْفَ سابحٍ
وَسابِحَةٍ لكنْ سِبَاحتُها الحُضْرُ[١]

٤١ طَوَى بَطْنَها الإِسآدُ حتَّى لو انَّه
بَدا لكَ ما شَكَّكْتَ فى أَنَّه ظَهْرُ

٤١ ــ «الإِسآد» سيْرُ الليل ، يُقال أَسأَدَ فهو مُسئِد . وقدَ بالغَ فى هذا البيت فى صِفَة الضُّمْر حتى خَرجتْ المبالغةُ إلى ما لا يمكن أَن يكون وذلك سائغٌ فى مَذاهب الشِّعْر مَحكُومٌ بأَنه من أَلطف الصَّنعة .

(١) «الحضر» بضم الحاء وإسكان الضاد والإحضار إرتفاع الفرس فى عدوه عن الثعلبية ، فالحضر الاسم والإحضار المصدر ، واحتضر الفرس إذا عدا .

٤٢ ضَبِيبِيّةٌ ما إنْ تُحدِّثَ أنفُساً
بما خلْفها ما دامَ قُدّامَها وِتْرُ

٤٢ - «ضَبِيبِيّة» مَنسُوبةٌ إلى الضَّبِيب، وهو فَرَسٌ كان لرجلٍ من طيّئ حَملَ عليه بعضَ مُلوك الفُرْس، وذلك أنه كان معه فى حَرب فهُزِم ذلك الملكُ وقَصّرَ فَرَسُه، فحَمله الطائىُّ على الضَّبِيب فعَرفَ له الملكُ ذلك وأقطعَه مَواضعَ بالسَّواد. يقول: هذه الفَرَسُ ما دامَ قُدّامَها وِتْر فهى لا تُحدِّث نفسَها بأَن تعودَ إلى وطنٍ أو ولدٍ إن كان لها. والمعنى يحتمل وجهين: أحدهما أَن يكون عَنَى الفَرَسَ على الإفراط فى الوَصْف، والآخر أن يكون عَنَى الفارسَ الذى عليها وهو أصحُّ فى المُرَاد.

٤٣ فإن ذَمّتِ الأَعدَاءُ سُوءَ صَبَاحِها
فليسَ يُؤدِّى شُكرَها الذِّئْبُ والنَّسْرُ[١]

٤٤ بِها عَرفتْ أَقدارَها بعدَ جَهْلِها
بأَقدارِها قَيْسُ بنُ عَيْلانَ والفِزْرُ

٤٤ - «الفِزْر» سَعْد بنُ زَيْدمَنَاة بن تَمِيم، سُمُّوا بذلك لأَن أَباهم سَعْدًا كان له قَطِيعٌ من مَعَزٍ فجاءَ به إلى الحَرَم فأَنهبَه النَاسَ فقالوا فى المَثَل: لا أَفعلُ ذلك حتَّى يَجْتَمعَ مِعْزَى الفِزْر.

٤٥ وتَغلِبُ لاقَتْ غالِباً كُلَّ غالِبِ
وبَكْرٌ فأَلفَتْ حَرْبنا بازِلاً بَكْرُ

٤٥ - «كلَّ غالبٍ» منصوب بـ«غالبٍ»، وقد يجوز أن يكونَ توكيدًا

---

(١) يريد أن فارسها يطعم الذئاب والنسور بقتله الأعداء.

للاسم الأوّل ، ولكنّ الوَجه هو ما تَقدّم . و «بَكْر » يجب أن يكون معطوفاً على تغلب ويكون الخبرُ محذوفاً ، ولا يَحسُن أن تجعلَ بكرًا مبتدأً . وقولُه فأَلفَتْ وما بعده خبَرًا ، لأَنه يَصِير كأَنَّه قال بَكْر فأَلفَتْ حَرْبنا وذلك رَدِيء جدًّا ، لا يَحسُنُ أَن يُقالَ زَيْدٌ فقائِمٌ [١].

٤٦ وأَنتَ خَبِيرٌ كيفَ أَبقَتْ أُسودُنا
بَنِى أَسَدٍ إِنْ كانَ يَنفعُكَ الخُبْرُ

٤٧ وقِسْمتُنا الضِّيزَى بِنَجْدٍ وأَرضِها
لنا خُطْوَةٌ فى عَرْضِها ولَهُمْ فِتْرُ

٤٧ ـ المعروف فِى «نَجْد» التّذكير ، ولا يمتنع تأْنيثُها على معنى البَلْدة ، قال لَبيد :

تُورِّعُ صُرّادَ الشِّتاءِ جِفَانُهمْ إذا أَصبَحتْ نَجْدٌ تَسُوقُ أَفائلا[٢]

قيل إنه أَراد ريحَ نجدٍ أَو أَهل نَجْد . و «قِسْمَة ضِيزَى » أَى جائرة ، تُهمز ولا تُهمز . (س) :

وقِسْمتُنا الضِّيزَى بنجدٍ وأَهلِها لنا خُطْوَةٌ فى أَهلِها ولَهمْ فِتْرُ

٤٨ مَسَاعٍ يَضِلُّ الشِّعرُ فى طُرْقِ وَصْفِها
فما يَهتدِى إِلَّا لِأَصغَرِها الشِّعْرُ

---

(١) بعد هذا الشرح يبدأ خرم فى نسخة ش ، وسنبينه عند انتهائه .

(٢) ورَّع أىْ كفَّ . فلعله أراد أنّ جفانهم تكف صرّاد الشتاء ، منَ الصرد وهو شدة البرد . والأفائل بنات المخاض وهى صغار الإبل .

٤٨٢

وقال :

١ هل اجتمَعَتْ عَلْيا مَعدٍّ ومَذْحِجٍ
بِمُلْتَحَمٍ إلاَّ ومِنَّا أَمِيرُها ! ؟

٢ بَلِ اليَمنُ استَعلَتْ لَدَى كلِّ مَوْطِنٍ
وصارَ لِطَيءٍ تاجُها وسَرِيرُها

٣ مُحَرَّمةٌ أَكفَالُ خَيْلَى فى الوَغَى
ومَكْلُومَــــةٌ لَبَّاتُها ونُحورُهــا

٤ حَرامٌ على أَرماحِنا طُعْنُ مُدْبِرٍ
وتَنْدَقُّ بـأْساً فى الصُّدُورِ صُدُورُها

[من الطويل]

(١) كررت هذه المقطوعة فى ل برواية مخالفة ، فقد جاء فيها بعد كتابتها « بخط س : وقال يمدح أبا سعيد الثغرى » :

هل اجتمَعتْ أَحياءُ عدنان كلُّها ... بمعتركٍ إلاّ وأَنتَ أَميرُها
بلِ اليُمن استعلَتْ على كل موطنٍ ... فصارَ لطىّ تاجُها وسَريرُهــا
مُسلَّمةٌ أَكفالُ خيلكَ فى الوغى ... وَمكْلُومةٌ لبّاتُها ونُحورُهــا

٤٨٣

وقال يَفخَرُ بقومِه :

١ أَلا صَنعَ البَيْنُ الذى هوَ صَانعُ
فإنْ تَكُ مِجْزاعاً فما البَيْنُ جازِعُ

١ ـ يقول : صَنَع البَيْنُ بكَ ما كنتَ تَحذَرُه ، فإن شئتَ فاصبِرْ ، وإن شئتَ فاجزَعْ ، فإنَّ البَيْنَ لا يُبَالى .

٢ هو الرَّبْعُ مِنْ أَسماءَ والعامُ رابعٌ
له بِلِوَى خَبْتِ فَهلْ أَنتَ رابعُ ؟

٢ ـ أَى فهَل أَنتَ رَابِعٌ على نفسِك[1]؟

٣ أَلا إِنَّ صَبْرِى مِنْ عَزائِى بَلاقِعٌ
عَشِيَّةَ شاقَتْنى الدِّيارُ البَلاقِعُ

٤ كأَنَّ السَّحَابَ الغُرَّ غَيَّبْنَ تحتَها
حَبِيباً فما تَرْقَا لَهُنَّ مَدَامِعُ

٤ ـ يقول: أَكثَرتَ عليها السَّحابُ من أَمطارها حتى كأَنها دُفِنَ فيها حبِيبٌ

(١) والعام رابع يعنى العدد ، وهل أنت رابع أى معرِّج .
وقال فى اللسان: رَبع بالمكان أقام ، وقال : رباعة الرجل شأنه وحاله التى هو رابع عليها ، أى ثابت مقيم .

فهى تبكى عليه ، يعنى الرِّياض . وخَفَّفَ الهمزةَ فى «تَرْقأ» وهو جائزٌ بلا خلاف[١] .

٥ رُبًى شَفَعتْ رِيحُ الصَّبَا لِرياضها
إلى الغَيْثِ حتّى جادَ وهْوَ هَوامِعُ

٥ ـ يقول : جَلَبتْ الصَّبا لها سَحاباً حتى جادَها بمطرها .

٦ فوَجْهُ الضُّحَى غَدْوًا لهنَّ مُضاحِكٌ
وجَنْبُ النَّدَى ليلاً لهنّ مَضاجعُ

٦ ـ الأَجودُ أن يكون «غَدْوًا» هاهنا مصدرَ غَدَا يَغدو ، فإن جُعِل فى معنَى غَدٍ فهو جائز وليس فى حُسْن الأَول ، وذلك أنه رَأى هذه الرياضَ فى يَوْمه فقال هذه المقالة . [وعلى الوجه الثانى][٢] سيكون ما أَخبرتُ به ، وهو فى الوجه الأَول يُخبر عمّا كان .

٧ كَسَاكِ مِنَ الأَنوارِ أَصفرُ فاقِعٌ
وأَبيضُ ناصِعٌ وأَحمَرُ ساطِعُ

٧ ـ ويروى «كُسَاكِ» على أنه جَمْع كُسْوَة ، و «كَساكِ» بفتح الكاف على أَنه فعلٌ ماض ، وإذا حُمِل على الفعل جاز أَن يكون على معنى الدُّعاء .

و «فاقِع» من صِفات الأَصفر ، ويُنْشد :

وإنى لأَسقِى الشَّرْبَ صَفْراءَ فاقِعاً كأَنّ زَكِيَّ المِسْكِ فيها يُفَتَّقُ

والاشتقاقُ لا يَمنع أَن يُوصَفَ الأَبيضُ بالفاقع ، إلا أَنهم لم يستعملوه ،

---

(١) قال الصولى : فسر هذا البيت قوم فقالوا يعنى بحبيب نفسه والله ما أدرى هذا التفسير ، والمعنى أنه من كثرة ماتمطر هذه السحاب الغرُّ هذه الديار البلاقع حسبتها قد غيبت من السحاب حبيباً لها تحت هذه الديار البلاقع .

(٢) بياض بالأصول فأثبت بين القوسين ما رأيت أنه أقرب للسياق .

وذلك أنهم يقولون لِضَرْبٍ من الكَماة بِيضٌ فُقَّع ، وأَهلُ البصرة يقولون جَمَامٌ فَقِيعٌ وهى كلمةٌ عاميَة وقد طَعنَ فيها بعضُ أَهلِ العلم ، يريدون بـ «الفَقِيع» الأَبيض .

٨ لئِنْ كانَ أَمسَى شَمْلُ وَحْشِكِ جامِعاً
لقد كانَ لى شَمْلٌ بـأُنْسِكِ جامِعُ

٩ أُسِيءُ على الدَّهْرِ الثناءَ فقَدْ قَضَى
علىَّ بِجَوْرٍ صَرْفُه المُتَتَابعُ

١٠ أَيُرْضِخُنا [١] رَضْخَ النَّوَى وهْوَ مُصْمِتٌ [٢]
ويـأْكُلنا أَكلَ الدَّبَا [٣] وهْوَ جائعُ ؟

١٠ ــ يقال رَضَخَ النَّوَى إذا دَقَّهلِيَعْلفه الإبل، ويُقال بالحاء أَيضاً ، والحَاءُ عندهم هىاللغةُ العالية ، ويقال للذى يُدَقّ به مِرْضَاخ ، قال الشاعر :

تَنْفِى يَدَاها الحَصَى فى كلِّ هاجِرةٍ كما تَطايرَ فى مِرْضَاخِهِ العَجَمُ [٤]

وقوله «وهو مُصْمِتٌ» أَى ثَقِيلٌ لأَن الأَجوفَ أَخف من المُصْمَت .

١١ وإنِّى إذا أَلقَى بِرَبْعِيَ رَحْلَه
لأُذعِرُه فى سِرْبِهِ وهْوَ راتِعُ

١١ [ص] أى أُذعِرُه بالصَّبْر والقُوَّةِ عليه .

---

(١) الرضخ كسر الرأس ، ويستعمل فى كسر النوى .

(٢) المصمت الذى لا جوف له .

(٣) الدبى الجراد قبل أن يطير ، وقيل نوع يشبه الجراد .

(٤) «العجم» بالتحريك النوى نوى التمر والنبق ، الواحدة عجمة مثل قصبة وقصب .

١٢ أَبو مَنْزِلِ الهَمِّ الذى لو بَغَى القِرَى
لدَى حاتمٍ لم يُقْرِهِ وهْوَ طائِعُ

١٢ – يعنى نفسَه ، يقول : أَنا صاحبُ الهَمِّ الذى لو استَقْرَى حاتماً على جُودِهِ لَما أَجابَه إِلى ذلك .

١٣ إِذا شَرعَتْ فيه اللَّيالى بِنَكْبَةٍ
تَمزَّقُ [١] عنه وهْوَ فى الشَّرْعِ شارِعُ

١٣ – « شَرَعَتْ » أَخذَه من شُروع الدَّواب فى الماءِ إِذا وَردَتْ الشَّرِيعة ، و « هو شارِعُ » فى الصبر ، أَى إِذا شَرَعَ فى الصّبر فما تَشرَعُ الشارِبَةُ .

١٤ وإِنْ أَقدَمَتْ يوماً عليهِ رَزِيَّةٌ
تَلقَّى شَبَاها وهو بالصَّبْرِ دَارِعُ

١٥ له هِمَمٌ ما إِنْ تَزَالُ سُيوفُها
قَواطِعَ لَوْ كانَتْ لَهنَّ مَقَاطِعُ !

١٥ – « المقَاطع » جَمْع مَقْطَع وهو الشيءُ الذى يَقطعُ فيه السّيفُ. وقولُه : « ما إِنْ تَزالُ سُيوفُها قَواطعَ » أَى هى تُوصَفُ بذلك وإِن كانت لا تَقطع شيئاً ، لأَن الإِنسان قد يَنْظر إِلى السّيف فيقول هذا سَيْفٌ قاطعٌ أَى إِن ضُرِبَ به قَطَع [٢] .

١٦ أَلا إِنَّ نَفَسَ الشِّعْرِ ماتَتْ وإِنْ يَكنْ
عَدَاها حِمَامُ المَوْتِ فَهْىَ تُنَازِعُ

---

(١) م : « تمزقن » – « وهو بالصبر شارع » .
(٢) والمعنى أن ليس لسيفه أو ذكائه وهمته مضارب ، أى إنه لم يمكن له .

١٧ سأَبكِي القَوَافى بالقَوَافِى فإِنَّها
عليها – ولم تَظلِمْ بِذَاكَ – جَوَازِعُ

١٨ أَرَاعى ضَلالاتِ[١] المُروءَةِ مُهْمَلٌ
وحافِظُ أَيَّامِ المَكارِمِ ضائِعُ ؟!

١٨ [ص] ويُروَى «مُجدِّد أَخلاقِ المُروءَةِ مُخْلِقٌ ، وحافظُ أَيَّامِ» يقول : أَيُهمَلُ صاحِبُ ضَلالاتٍ المروءَةِ فيما يُريد من الخِصْب ، ويُضَيَّعُ حافِظُ المكارم ؟! كأَنَّه يَستفهِمُ ويَتعجّب . ويُروَى «مُضاعاتِ المُروءَةِ» والأَولُ أَجود .

١٩ وعاوٍ عَوَى والمَجْدُ بَيْنِى وبينَه
له حاجِزٌ دُونى ورُكْنٌ مُدَافِعُ

٢٠ تَرقَّتْ مُنَاهُ طَوْدَ عِزٍّ لو ارتقَتْ
بهِ الرِيحُ فِتْرًا لا نثَنَتْ وهْىَ ظَالِعُ

١٩ ، ٢٠ – وقولُه «وعَاوٍ عَوَى» أَى حاسدٌ رَمانى بقَدْحٍ ومَجْدى يَرفعنى عن مُعَارضتِه . وقولُه « تَرَقَتْ مُناه » أَى ارتفعَتْ مُنَاه إِلى عَزْمى الذى هو أَرسَى من الجَبل .

٢١ أَنا ابنُ الذينَ استُرْضِعَ الجود فيهِمُ
وسُمِّى فيهمْ وهْوَ كَهْلٌ ويافِعُ

---

(١) م : «مضلات» .

٢٢ سَما بِىَ أَوْسٌ فى السَّماءِ وحاتِمٌ
وزيْدُ القَنا والأَثْرمَانِ ورَافِعُ

٢٢ – ويُروَى « فى السَّماح[١] » يعنى أَوْسَ بن حارِثة بن لام ، وهو أَوْس بن سُعْدَى ، وفيه يقول جرير :

فما كَعْبُ بنُ مَامَةَ وابنُ سُعْدَى بـأَجْوَدَ منكَ يا عُمَرَ الجَوَادا

وقال بِشْر بن أَبى خازم :

إلى أَوسِ بنِ حارِثَةَ بنِ لامٍ لِيَقْضِى حاجَتِى ولَقَدْ قَضَاها

و «حاتِم » مشهور، وهو حاتمُ بنُ عبدِاللهِ بنِ سَعْد بن الحَشْرج . و « زَيْد القَنا » يعنى زيدَ الخَيْل ، وقد أَدركَ الإِسلامَ وَوفِدَ على النبى صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فماتَ قبل أَن يَصِلَ إلى أَهله . و « الأَثرمان » رجلان من طيئ . و « رَافع » يجوز أَن يعنى به رافعَ بنَ عُمَيرة وكان أَبذلَ العرب .

٢٣ وكانَ إِياسٌ ما إِياسٌ وعارِقٌ
وحارِثَةٌ أَوفَى الوَرَى والأَصامِعُ

٢٣ – إِياس بن قَبيصة الطائى كان كِسْرى ولَّاه الحيَرَةَ بعد النعمان بن المنذر وكان به نِقْرس. و « عارِق » وهو قَيْس بنُ جَرْوَة الطائى ، وإنما سُمى عارِقاً بقوله:

* لا تَنْحَيَنْ لِلعَظْم ذُو أَنا عارِقُه *

وإذا رُوِى « حَارِث » فالمرادُ به حارِثَة ، أَبو أَوْس بن حَارِثة ، وإذا رُوى « حارِثة » فالمرادُ به أَبو حَنْبَل الطائى واسمُه حارِثَة بنُ مُرّ ، وكان امروٌ

---

(١) هى رواية الصولى .

القيْس قد نَزل به فأَمَرَتْه امرأَتُه أَن يغدرَ به ويأْخذَ مالَه ، فقامَ فنادَى أَلا إنَّ فلانا وَفَى ، فأَجابَه الصَّدَى بمثل ذلك ، فنادَى[1] : أَلا إنَّ فلاناً وَفَى ، فأَجابَه الصَّدَى بمثل ذلك ، فقال : هذا أَحسنُ ، فنظَرتْ امرأَتُه إلى ساقَيْه وكان أَجمَشَ الساقَيْن[2] فقالت : لم أَرَ كاليوم ساقَىّ وافٍ ! فقال لها : ويلكِ هُما سَاقَا غادرٍ شَرٍّ ! فذَهَبتْ مَثلاً . و« الأَصامِعُ مِنْ طيِّ أَيضاً ، نَزلَ بهم امرؤ القيس ، ومنهم سَدُوس بن أَصمَع الذى يقول فيهم :

إذا ما كنتَ مُفْتَخِرًا ففَاخِرْ ببيتٍ مثل بيتِ بَنى سَدُوسا

وقوله فى أَول البيتِ « ما إِياس» هو على معنى قولك أَىُّ شىءٍ هو إِياس ، كأَنَّه يَتعجّبُ منه ، وهو مثل الحديث المروىّ : أَبو مالكٍ وما أَبو مالك ! ، وكذلك أُمُّ أَبى ذَرْع وما أُمُّ أَبى ذَرْع ! ومثلُ ذلك كثير ، إِلَّا أَنَّ الطائى حَذفَ الواو .

٢٤ نُجومٌ طَوَالِعٌ[3] جبَالٌ فَوارِعُ
غُيوثٌ هَوَامِعٌ سُيولٌ دَوَافِعُ

٢٥ مَضَوْا وكأَنَّ المَكْرُماتِ لَدَيْهم
لِكَثْرةِ مَا أَوصَوْا بِهنَّ شَرائعُ

٢٦ فأَىُّ يَدٍ فى المَجْدِ مُدَّتْ فَلمْ تَكُنْ
لها رَاحَةٌ مِنْ جُودِهمْ وأَصابعُ ؟

٢٦ ــ أَى أَىُّ جَوَادٍ فى الأَرض إِلاَّ وجُودُه مُشْتقٌّ مِنْ جُودهم ؟

---

(١) هنا ينتهى خرم ش الذى أشرنا إليه سابقاً .

(٢) أى حليق الساقين .

(٣) م : طواليع .

٢٧ هُمُوا استَوْدَعُوا المَعْروفَ مَحْفُوظَ مالنا
فضَاعَ وما ضَاعَتْ لَدَيْنا الوَدَائعُ

٢٧ – يقول : استحفظوا العُرْفَ مالَهم أن يحفظَه ولا يُضيِّعه فضاعَ المالُ والعُرْفُ محفوظٌ ، لأنهم وَقَوا العُرْفَ بالمال.

٢٨ بَهالِيلُ لَوْ عايَنْتَ فَضْلَ أَكفِّهِمْ
لأَيقَنْتَ أَنَّ الرِّزقَ فى الأَرضِ واسِعُ

٢٩ إذا خَفَقتْ بالبَذْلِ أَرواحُ جُودِهِمْ
حَدَاها النَّدَى واستَنْشَقتْها المَطامِعُ

٣٠ رِيَاحٌ كرِيحِ العَنْبرِ المَحْضِ فى النَّدَى
ولكنَّها يومَ اللِّقَاءِ زَعازِعُ

٢٩ ، ٣٠ – قوله «إذا خَفَقت» يقول : إذا أَرواحُ جُودِهم ساقَها الكرمُ نَشَقَتْها المطامِعُ فتَبعتْها أَينما ذَهَبتْ . وقوله : «رياحٌ كريح العَنْبر» المعنى أَنَّ تلك رائحتهم فى النَّدَى أى السَّخاء ، لأَنه يَثنى عليهم فكأَنهم يُطَيَّبون بالثناء ، وقد يحتمل أَن يجعل طِيبَهم فى أَنفُسهم ، كما قال الآخر :

وكالمِسْكِ تُرْبُ مَقَامَاتِهِمْ وتُرْبُ قُبورِهم أَطْيَبُ

أَى إنهم إذا جلسوا للعَطاء فنَشْرُهم أَرِيج ، وإذا حضروا الحرب فهم مُسْهكونَ من صَدَأ الحديد ، يُزعزعون مَن لَقوْه من العَدوّ . ومَن رَوى «كالعَبْهر الغَضّ» فالعَبْهَر هو النَّرجس البرىّ ، ويكون «النَّدى» المرادُ به السَّاقطُ من السماء . و «الزَّعازع» جمع زَعْزع ، وهى الرِّيحُ التى تُزعزع الأَشياءَ زَعْزعةً عَنِيفةً .

٣١ إذا طَيِّئٌ لم تَطْوِ مَنْشُورَ بأْسِها
فأَنْفُ الذى يُهْدِى لها السُّخْطَ جادِعُ

٣١ ـ ذكَر ابنُ الكَلْبى أَنَّ طيئًا سُمِّى بهذا الاسم لأَنه أَوّلُ مَن طَوَى المناهل ، واسمُها الأَوّل جُلْهُمَة ، ونَسبوا إليه بيتاً قد رُوِى لغيره وهو :

فإِنَّ الماءَ ماءُ أَبِى وجَدِّى وبِئْرِى ذُو حَفرتُ وذُو طَوَيْتُ

إلاَّ أَن طيّئاً مهموز ، «وطَوَيْتُ» لا همزَ فيه ، وقد يجوز أَن يقال لمّا اجتمعت الياءَاتُ فَرّوا إلى الهمز وذلك أَنهم إذا بنوا [فَعَّالاً] مِنْ طَوَى اجتَمعتْ ثلاثُ ياءَات ، إحداها الواوُ المُنقَلبَةُ إلى الياءِ ، فليس هَمْزُهم فى هذا الموضع أَبعدَ منه فى جَمْع سيِّد إذْ قالوا سيايِيد ، وقال بعضُ أَهل اللغة طَيِّئٌ مأخوذٌ مِن طاءَ فى الأَرض إذا ذَهَبَ فيها . وقولُهم «جادِع» أَى ذُو جَدْع كما يُقال تامِرٌ ولا بِنٌ أَى ذُو تَمْر ولبَن .

٣٢ هىَ السُّمُّ ما يَنْفَكُّ فى كلِّ بلدةٍ
تَسِيلُ بهِ أَرماحُهمْ وهْوَ ناقِعُ

٣٣ أَصارَتْ لهمْ أَرضَ العدوِّ قَطائعاً
نُفوسٌ لِحَدِّ المُرْهَفاتِ قَطائِعُ

٣٤ بِكلِّ فَتىً ما شابَ مِن رَوْعٍ وَقْعةٍ
ولكنَّه قَدْ شِبْنَ منه الوَقائعُ

٣٥ إذا ما أَغارُوا فاحتوَوْا مالَ مَعْشَرٍ
أَغارَتْ عليهمْ فاحتَوتْه الصَّنائعُ

٣٦ فتُعطِى الذى تُعْطِيهِمُ الخَيْلُ والقَنــا
أَكُفٌّ لإِرْثِ المكْرُماتِ مَوَانِعُ

٣٦ – أَى مانِعَةٌ لإِرْثِ المكارِمِ صائِنَةٌ لها :

٣٧ هُمُ قَوَّموا دَرْءَ الشَّآمِ وأَيقَظوا
بِنَجْـدِ عُيونَ الحَرْبِ وهْىَ هَواجِعُ

٣٧ – «الدَّرْء» الحَدّ ، ويقال فى الجبل دُروء أَى حُيود ، نادر[1] .
وقد حُكِيَتْ الشِّآم على مِثال [فِعال] وهىَ رَدِيئه .

٣٨ يَمدُّونَ بالبيضِ القَواطعِ أَيْدِياً
وهُنَّ سَواءٌ والسُّيوفُ القَواطِعُ

٣٨ – أَى أَيديهم والسُّيوفُ واحدةٌ فى مضائِها .

٣٩ إذا أَسَرُوا لم يَأْسِرِ البأْسُ عَفْوَهمْ
ولم يُمْسِ عانٍ فيهمُ وهْوَ كانِعُ

٣٩ – يقال أَسِيرٌ كانِع أَى مُنْقِبض فى غُلِّه ، وكَنَعَتْ يَدهُ وتكَنَّعتْ إذا انقبَضتْ .

٤٠ إذا أَطلقُوا عنه جَوامِعَ غُلِّه
تيقَّنَ أَنَّ المَنَّ أَيضاً جَوامِعُ

٤٠ – «الجَوامِع» جَمْعُ جامِعَة وهى التى تَجمع اليدَ والعُنُق ، يقول :

---

(١) قال فى اللسان : وفى الصحاح الدراء بالفتح العوج ، وقال : وبئر ذات درأ وهو الحيد ، وجمعه دروء .

إذا مَنُّوا على الأَسِير فأَطلَقوه تَيقَّن أنه من الصَّنِيعة فى جَوامِعَ تَمنعُه أَن يُحاربهم أَو يَعرِض لهم بما يكرهون ، فكأَنَّه من قول الخارجىّ : غلَّ يدًا مُطْلِقُها واستَرقَّ رَقبَةً مُعْتِقُها .

٤١ وإنْ صارَعُوا فى مَفْخَر قامَ دُونَهمْ
وخَلْفَهمُ بالجَدِّ جَدٌّ مُصَارِعُ

٤٢ عَلَوْا بِجُنُوبٍ مُوجَدَاتٍ كأَنَّها
جُنوبُ فُيُولٍ ما لهُنَّ مَضَاجِعُ

٤١ ، ٤٢ — أى لا يُصْرَعون أبدًا ، وقِيل يَدأبون فى طَلَب المكارمِ فلا ينامون ، والفِيلُ لا يَضَع جنبَه إلى الأَرض ، والذى يَلِى أَمرَه يَتَّخذُ له شيئاً مُجتمِعاً يَستنِدُ إليه ، وزعموا أنه فى الأَرض يَستنِدُ إلى شجرةٍ عظيمة إذا أَراد أَن ينام . «ومُوجَدات» مِنْ آجَدَه أَى قَوَّاه ، وأَصلُه الهمز لأَنه مأْخوذ من الناقة الأُجُد وهى المُوَثَّقَةُ الخَلْق ، وأَنت مُخيَّر فى الهمز وتَرْكهِ. ومَن رَوى «مُؤْيَدات» فهو مِن الأَيد أَى القُوَّة .

٤٣ كَشَفْتُ قِناعَ الشِّعْرِ عَنْ حُرِّ وَجْهِه
وطَيَّرْتُه عَنْ وَكْرِه وهْوَ وَاقِعُ

٤٣ — أَى أَظهرتُ الشِّعر بعد كِتمانه وأَخرجتُه مِن مَكْمَنِه .

٤٤ بِغُرٍّ يَراها مَنْ يَرَاها بِسَمْعِه
فيَدنُو إِليها ذُو الحِجَى وهْوَ شاسِعُ

٤٤ — أَى بقوافٍ يَراها مَن يَراها بسمعِه دونَ بصره ، لأَنّ الكلامَ لا يُدرَك

بحاسّة البَصَر ، ويدنو إليها العاقلُ إذا سَمِعَها لِحُسنها وإن كان بعيدًا عن سَماع الشِّعر .

٤٥ يَوَدُّ وِدَادًا أَنَّ أَعضاءَ جِسْمِه
إذا أُنشِدَت شَوْقاً إليها مَسامِعُ

٤٨٤

وقال :

١ إنْ كانَ غَيَّرك الإسرَاءُ والنِّعَمُ
فلَمْ يُغيِّرنى عَنْ مَحْتِدِى العَدَمُ

٢ إذا أَناخَ علىَّ الدهرُ كَلْكَله
قَرَاهُ صَبْرًا وعَزْماً مِنِّى الكَرَمُ

٣ فإِنْ عَلَتْنِىَ مِنْ أَزمانِه ظُلَمٌ
صَبَرتُ نَفْسِىَ حتَّى تُكشَفَ الظُّلَمُ

٤ فكُلُّ هذا مَنَحْتُ[1] الحَادِثاتِ بهِ
إنى ٱمروٌ ليسَ تَرْضَى الضَّيْمَ لى الهِمَمُ

[من البسيط]

---

(١) م : « تجبّ الحادثات به » .

باب الزُّهْد

٤٨٥

قافية الباء

قال :

١ إذا ما شُبْتَ حُسْنَ الدِّيـ ... ـن مِنْكَ بِصَالحِ الأَدبِ

٢ فمِمَّنْ شِئْتَ كُنْ فلَقَدْ ... فَلَحْتَ بِـأَكْرَمِ النَّسَبِ

٣ فنفسُكَ قَطُّ[1] أَصلِحْها ... ودَعْنِى مِنْ قَدِيم أَبِ

[فى ثانى الوافر]

---

(١) م : حسب .

٤٨٦

قافية الراء

وقال :

١ أَلِلْعمرِ فى الدُّنيا تُجِدُّ وتَعمُـــرُ
وأَنتَ غدًا فِيها تَمُوتُ وتُقْبَرُ ؟

٢ تُلَقِّحُ آمالًا وتَرجُو نَتاجَها
وعُمْرك مِمّا قدْ تُرَجِّيه أَقصَرُ؟!

٣ وهذا صَباحُ اليوم ِ يَنْعَاكَ ضَووُّهُ
ولَيْلتُه تَنعاكَ إِنْ كنتَ تَشْعُرُ

٤ تَحُومُ على إدراكِ ما قد كُفِيتَه
وتُقْبِلُ بالآمالِ فيهِ وتُدْبِرُ

٥ ورِزْقُكَ لا يَعدوكَ إِمّا مُعَجَّلٌ
على حالة يوماً وإِمّا مُؤَخَّرُ

٦ ولا حَوْلٌ مُحْتالٍ ولا وَجْهُ مَــذْهَبٍ
ولا قَدَرٌ يُزجِيـــه إِلَّا المُقَــدِّرُ

٧ لقَدْ قَدَّرَ الأَرزاقَ مَنْ ليسَ عادِلاً
عنِ العَدْلِ بينَ النَّاسِ فِيما يُقدِّرُ

٨ فلا تـأْمنِ الدُّنيا إذا هىَ أَقبلَتْ
عليكَ فما زَالتْ تَخُونُ وتُدْبِرُ

٩ فما تَمَّ فيها الصَّفْوُ يوماً لأَهلِه
ولاَ الرِّفْقُ [1] إلاّ رَيْثما يَتغيَّرُ

١٠ وما لاحَ نجْمٌ لا ولا ذَرَّ شارِقٌ
على الخَلْقِ إلاَّ حَبْلُ عُمْرِكَ يقصُرُ

١١ تَطَهَّرْ وأَلحِقْ ذَنْبَكَ اليومَ تَوْبَةً
لعَلَّك مِنه إنْ تَطهَّرتَ تَطْهَرُ

١٢ وشَمِّرْ فقَدْ أَبدَى لكَ الموتُ وجْهَه
وليسَ يَنالُ الفوْزَ إلاّ المُشَمِّرُ

١٣ فهذِى الليَالى مُؤْذناتُكَ بالبِلَى
تَروحُ وأَيّامٌ بذَلِكَ تَبْكُرُ

١٤ وأَخلِصْ بِذَا لِلهِ صَدْرًا ونِيَّـةً
فإِنَّ الذى تُخْفِيه يوماً سَيظهَرُ

١٥ وقَدْ يَسْترُ الإِنسانُ باللّفظِ فِعْلَه
فيُظهِرُ مِنه الطَّرْفُ ماكانَ يَستُرُ

(١) هذه أقرب قراءة لها فيما بقى من الأصول ، وهى جائزة ، ولكنى أرجح أن تكون « الرزق » .

١٦ تَذَكَّرْ وفَكِّرْ فى الذى أَنتَ صائرٌ
إِليه غَدًا إِنْ كنتَ مِمّنْ يُفَكِّرُ

١٧ فلا بُدَّ يوماً أَنْ تَصِيرَ لِحُفْرةٍ
بأَثنائها تُطوَى إِلى يومِ تُنْشَرُ

[فى ثانى الطويل] .

٤٨٧

قافية السين

وقال :

١ أَرَى أَلِفَات قَدْ كُتِبْنَ على رَاسِى
بـأَقلامِ شَيْب فى مَهارِقِ أَنقاسِ

[من الطويل]

١ – « المَهَارِق » جَمْع مُهْرَق وهو القِرْطاس ، وأَصلُه فارسىّ مُعرَّب ، وقد تكلّموا به قديماً ، و « الأَنقاس » جمع نِقْس وهو المِدَاد : يعنى أَنَّ الشَّيْبَ قد كتبَ أَلفاتٍ فى رأسِه ، والعادةُ أَن يكونَ الكِتابُ[١] أَسودَ والقِرْطاسُ أَبيض، والذى فَعَله الشيبُ بالعَكْس لأَنَّ الذى كتَبه أَبيض والمهارِقُ سُود ، وإنما يعنى مَفَارِقَ رأسِه .

٢ فإِنْ تَسْأَلِينى مَنْ يَخُطُّ حُرُوفَه
فـأَيدِى[٢] اللَّيـالى تَستَمِدُّ بـأَنفاسِى

٣ جَرَتْ فى قُلُوبِ الغَانياتِ لِشَيْبَتى[٣]
قُشَعْرِيرَةٌ مِنْ بعدِ لِينٍ وإِيناسِ

(١) الكتاب معروف ، وهو هنا الدواة ، قال فى اللسان : الكتاب الصحفية والدواة .
(٢) م : فكف الليالى .
(٣) م : لهيبتى .

٤ وقَدْ كنتُ أَجرِى فى حَشاهُنَّ مَرّةً
مَجارِىَ جَارِى الماءِ فى قُضُبِ الآسِ

٥ فإِنْ أُمسِ مِنْ وَصْلِ الكَواعِبِ آيِساً
فـآخِرُ آمالِ العِبادِ إِلى اليَاسِ

٤٨٩

قافية العين

وقال :

١ تُحَاوِلُ شيئاً قَدْ تَولَّى فَودَّعا
وهَيْهاتَ مِنه أَنْ يَعُودَ[١] فَيرجِعَا !

٢ خَشُنْتَ على التّأْدِيبِ فَهْمًا ومَنْطِقاً
ولِنْتَ على الأَيَّامِ لِيتاً وأَخْدَعا[٢]

٣ وأَقبَلتِ الأَيَّامُ تَرتادُ مَصْرَعاً
لِجَنْبِكَ[٣] فارتَدْ إِذْ تَيقَّنْتَ مَضْجَعَا

[من الطويل]

---

(١) م : أن يؤوب .
(٢) الليت والأخدع عرقان فى صفحتى العنق .
(٣) م : لجسمك .

٤٩٠

قافية الياء

وقال :

١ أَلَمْ يَأْنِ تَرْكى لا عَلَىَّ ولا لِيَا
وعَزْمى على ما فيهِ إِصلاحُ حالِيَا ؟

٢ وقَدْ نالَ منِّى الشَّيْبُ وابيَضَّ مَفْرِقى
وغَالَتْ سَوَادِى شُهْبَةٌ فى قَذالِيَا !

٣ وحالَتْ بِىَ الحَالاتُ عَمّا عَهِدْتُها
بِكَرِّ اللَّيالى واللَّيالى كَماهِيَا !

٤ أُصَوِّتُ بالدُّنيا وليسَتْ تُجيبُنى
أُحاوِلُ أَنْ أَبقَى وكيفَ بَقائِيَا ؟

٥ وما تَبْرَحُ الأَيَّام تَحذِفُ[١] مُدَّتى
بعَدِّ حِسَابٍ لا كَعَدِّ حِسابِيَا

٦ لِتَمْحُوَ آثارِى وتُخْلِقَ جِدَّتى
وتُخلِىَ مِنْ رَبْعى بِكُرْه مَكانِيَا

[من الطويل]

---

(١) م : تجذب .

٧ كما فَعلَتْ قَبْلى بِطَسْمٍ وجُرْهُمٍ
وآلِ ثَمُودٍ بعدَ عادِ بنِ عَادِيَا

٨ وأَبقَى صَرِيعاً [١] بينَ أَهْلِي جَنازَةً
ويَحْوِى ذَوُو المِيراثِ خالِصَ مالِيَا

٩ أَقُولُ لِنَفْسِى حينَ مالَتْ بِصَغْوِها [٢]
إلى خَطَرَات قَدْ نَتَجْنَ أَمانِيَا

١٠ هَبِينى مِنَ الدُّنيا ظَفِرْتُ بكلِّ ما
تَمنَّيْتُ أَو أُعطِيتُ فوقَ أَمَانِيَا

١١ أَليسَ اللَّيالى غاصِباتى بِمُهْجتى
كما غَصَبَتْ قَبْلى القُرونُ الخَوالِيَا ؟

١٢ ومُسْكِنَتى لَحْدًا لَدَى حُفْرةٍ بِها
يَطُولُ إلى أُخرَى اللّيالى ثَوائِيَا ؟

١٣ كمَا أَسكَنَتْ سَاماً وحاماً ويافِثاً
ونُوحاً ومَنْ أَضحى بمكَّةَ ثَاوِيَا ؟

١٤ فقَدْ أَنِسَتْ بالمَوْتِ نَفْسِى لأَنَّنى
رَأَيْتُ المَنايا يَخْتَرِمنَ حَياتِيَا

---

(١) م : جديعاً .
(٢) قال فى اللسان : صغا إليه سمعى يصغو صغوًا ، وصغى يصغى صغاً ، مالَ ، وأصغى إليه رأسه وسمعه أماله ، وصغوت إليه برأسى صغوا وصغاً .

١٥ فياليتَنى مِنْ بَعْدِ مَوْتى ومَبْعَثى
أَكونُ رُفاتاً لا عَلىَّ ولا لِيَا

١٦ أَخافُ إلاهِى ثُمَّ أَرجو نَوالَه
ولكنَّ خَوْفى قاهِرٌ لِرَجائِيَا !

١٧ ولوْلا رَجائى واتِّكالى على الذى
تَوحَّـدَ لى بالصُّنْعِ كَهْلاً وناشِيَا

١٨ لَما سَاغَ لى عَذْبٌ مِنَ الماءِ بارِدٌ
ولا طابَ لى عَيْشٌ ولا زِلْتُ باكِيَا

١٩ على إِثْرِ ما قَدْ كانَ منِّى صَبابَةً
ليالىَ فيها كنتُ لِلهِ عاصِيَا

٢٠ فإِنى جَدِيرٌ أَنْ أَخافَ وأَتَّقِى
وإِنْ كنتُ لم أُشرِكْ بِذى العَرْشِ ثانِيَا

٢١ وأَدَّخِرَ التَّقوَى بِمجْهُودِ طاقَتِى
وأَركَبَ فى رُشْـدِى خِلافَ هَوائِيَا

* * *

قال الشيخ الإمام أبو زكريا يحيي بن على الخطيب التبريزى رحمه الله :

هذا آخر شعرِ أَبى تَمَّام حبيب بن أَوس الطائى وجَمْع ما اتَّفق إثباتُه من التفاسير والإعراب ، ممّا ذكرَه أَبو العلاء أَحمد بن عبد الله بن سليمان التَّنُّوخى المعرّى فى كتابه الموسوم بـ « ذكرى حبيب » ، وممّا ذكره أَبو على

أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقى فى تفاسيره وفى كتابه الموسوم با « لانتصار من ظَلَمَةِ أَبى تمام » فى الرَّد على مَن رَدَّ على أَبى تمام وعابَه فى مواضعَ من شعره ، وممّا ذكره أَبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب صاحب كتاب « مبادئ اللغة » ، ومن كلام الصولى وغيره . وعلامة أَبى العلاء (ع) فى بعض المواضع ، وعلامة المرزوقى (ق) ، وعلامة الخطيب (الشيخ) اتِّباعاً للنسخة المقروءَة عليه . فإن وُجِد فيما كتبتُه سهوٌ أَو تحريفٌ وظهرَ فيه وجهُ الصّواب أُصلِح ، لأَنَّ القليلَ إلى جنب الكثير مَعفُوٌّ عنه ، والكتب القديمة عن الأَئمة الذين يُقتَدى بهم قلّما تخلو من ذلك .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله أَجمعين .

وكتب الحسنُ بن ناصر بن حامد شجاع الهبتىّ الشَّيبانى سنةَ إِحدى وتسعين وخمسمائة بمدينة السلام ، وكتب يحيى بن على الخطيب التبريزى سنة أَربعٍ وتسعين وأَربعمائة بمدينة السلام .

وعارضتُ الشيخَ بنسخة بخطّ الأَرزنى وعلامتُه (ن) وبخطِّ أَبى على السُّكَّرى وعَلامته (س) وبخطِّ غيرِهما .

* * *

[أَخبار متفرقة عن أَبى تمام]

قال الصولى : حدثنا عبد الله بن الحسين قال حَدّثنى البحترى قال : سمعتُ أَبا تمام يقول : أَوّلُ شعرٍ قلتُه : « تَقِى جَمَحاتى لستُ طَوْعَ مؤنّبى » . ومَدحتُ بها عَيّاشَ بن لَهِيعة فأَعطانى خمسةَ آلاف درهم. وقيل أَوّلُ شعرٍ قاله : « أَرامةَ كنتِ مَأْلَفَ كلِّ رِيمِ » . وقيل أَوّلُ شعرِه قولُه فى جعفر الخيّاط ، ويقال إنه قالها فى غيره : شَجى فى الحَشَى تَرْدَادُه ليس يَفْتُرُ » : وعن الحمدونى أَنه قال : سَمِعتُ أَبا تمام يقول أَنا ابنُ قولى :

نَقِّلْ فؤادَك حيثُ شِئْتَ مِنَ الهَوى ما الحُبُّ إلاَّ لِلحَبيبِ الأوّلِ
كَمْ مَنْزِلٍ فى الأَرضِ يَأْلَفُه الفَتى وحَنِينُه أَبدًا لأَوّلِ مَنْزِلِ

وقيل كان أَبو تمام إذا كَلَّمه إنسانٌ أَجابَه قبل انقضاءِ كلامِه كأَنَّه قد عَلِمَ ما يقول فأَعدَّ له جَواباً ، فقال له رجل : يا أَبا تمام ، لمَ لا تَقولُ من الشِّعرِ ما يُعْرفَ؟ فقال له : وأَنتَ لمَ لا تعرِفُ مِنَ الشعر ما يُقَال؟ فأَفحمَه.

وحُكي عن الجمل المِصْرى أنه قَال : ما رأَيتُ أَذكَى من أَبي تمام . خرجنا جميعاً إلى شاطئ النيل بمصر ودفَعنا ثِيابُنا إلى قِبْطية لِتَغسلَها ، ونِمْتُ أَنا وجَلَسَ هو ومعه شِعْرُ الطِّرماح ، فما فرغَ من دَقِّ ثيابه حتى حَفِظَ له خمسَ عشرةَ قصيدة . والجمَلُ المصرى كان شاعرًا راوية . وقال : كان لأَبى تمام مِطْرفُ خزٍّ يُسَاوى خمسةَ دنانير ، وكنا بدمشق ، فخرجَ يوماً شَديدَ البَرْدِ مخمورًا وهو عليه ، فاعترَضَه بعضُ الشَّحاذين ، وذكرَ أَنه غَريبٌ قُطِعَ عليه الطريق وعُرِّى ، فأَلقَى عليه المِطْرف ، فقلتُ : إنه كان يَكفِيكَ أَن تَهَبَ له درهماً ، فقال : لستُ إذْن من طَيّ ! ! وكان دِثَارَه بالليل ، فلمّا نامَ جعَل يشكو البَرْد فقتُ له : إنتَفِضْ وَكُنْ مِنْ طَيّ ! وقالَ بعضهُم : حضَرتُ أَبا تمام وقد وُصِلَ بمئتى درهم فدفَع إلى رجلٍ مائة . . وقال : خُذْ هذه يا أَخى ، فظنتُه أَخاه ، ثم قِيلَ لى إنه صَدِيقٌ له ، واستبنتُ منه خَلَّةً ، فعذَلْتُه على إعطائه ما أَعطى وقلتُ له : لو كان شقيقَكَ ما عَذرتُك مع اضطراب حالِك ، فقال :

ذُو الودِّ منِّى وذُو القُرْبَى بِمَنْزَلة وإخْوَتى أُسْوَةٌ عندى وإخوانى

الأبيات . . .

وقيل إنَّ أَبا تَمَّام مِن بنى عَدِىّ بن عَمْرو بن الغَوْث من طَيٍّ . وقيل كان أَبوه نصرانيًّا من أَهل جاسِم ، واسمُه تَدُوس فصَيَّرَه أَبو تمام أَوْساً . وممّا

يَدلُّ على أَنَّ أَباه كان نَصرانيًّا ما قال فيه أَبو الوليد يَهجوه من أَبيات :

لو أَنَّ عبدَ مَنافٍ فى أَرومتهم تَقبَّلوكَ لما ضَرُّوا وما نَفَعوا
مِرْباعُ قومِكَ ناقوسٌ وشَمْعَلةٌ فاذكُرْ مَرابِيعَهمْ فيها إِذا ارتبعوا

ويُقال إِنَّ اسمَ أَبيه كاوُس ، وفيه يقول أَحمد بن محمد الخثْعمىّ :

ولقد طلبتَ أَباً فأَعجزَ وَجْدُه حتىّ انبرَى لك كاوُس الخمَّارُ
فحذَفْتَ كافاً كنتَ تعلمُ أَنها إِن زِدْتَها لِقَصيدتيك زِيَارُ[1]

وله يقول أَيضاً :

لا تَدْفَعنَّ بِكاوسٍ جَبَلاً فَلوْ دَافَعتَ رُكْنَ بَعُوضَةٍ لم تَدْفَع

ومَوْلِدُه سنةَ اثنتين وتسعين ومائة ، ومات سنة ثمانٍ وعشرين ومائتين: وتَعلَّم الشعرَ بمصر ، ثم طَرَأَ إِلى المَوْصل ، وقَدِمَ العراقَ ، فأَقام بها مُقاماً طويلاً ، ثم رَحَل إِلى خُراسان .

وكان رجلاً طُوَالاً حُلْوَ الكلام فَصِيحاً ، وكان تَمْتَاماً إِذا تَكلَّم ، فإِذا أَنشد استوى لسانُه ، وكان لَفْظُه لفظَ الأَعراب .

وكان فى أَوّل أَمره مُنقطِعاً إِلى بنى عبد الكريم الطائيين بِحمْص ، وكانوا مُحسنين إِليه فمَدَحَهم ، وهَجاهم عُتْبَةُ بن أَبى عاصم الحِمْصىّ فعَارضَه أَبو تمام وهَجَاه ، ثم انتقل إِلى مصر فمدحَ بها عَيّاشَ بن لَهِيعةَ الحَضْرمىّ ، وأَقام عنده مدةً يستبطئه ويستزيده ، فلم يَنَلْ منه خَيْرًا ، ومات عَيّاش فهجَاه بعد موته . ثم سار إِلى دمشق فمدحَ بها أَبا المغيث موسى بن إِبراهيم الرَّافقى فلم يَنلْ منه خَيرًا ، ثم هَجاه ، وسار إِلى المأْمون فى بلاد الشام فمدحَه بقصيدتين فما وجَدَ مَنْ يُوصلهما إِليه ، ثم سارَ إِلى العراق فى خلافة المعتصم .

وحَدَّثَ علىُّ بنُ محمد بن عبد الكريم قال : لما صار إِلينا أَبو تمام

---

(١) الزِّيار ما يوضع فى فم الدابة لتكبل به .

مَقْدِمَه من مصر عَمِلَ قصيدته التى أوّلها : أَرامَةَ كنتِ مَأْلَفَ كلِّ ريم : فاتصل خَبرُها بِعُتْبَةَ بن أبى عُصَيْم الذى يَهجوه أبو تمام، وهو كلبيٌّ مِن قُضَاعهُ ، وكان عالماً أديباً شاعرًا ،فأَحَبَّ أَن يسمعَ هذه القصيدةَ من أَبى تمام ، فقال لِمَنْ حَضَره : إيتونى به ، فجاءوه به ، فأَنشدَه إيّاها ، فلمّا فَرغَ من إنشاده قال : أَحسنتَ يا غُلام على صِغَرِ سِنِّك ! فسكتَ أَبو تمام ثم قال : يا عمِّ . أَنشِدْنى مِن شِعْرك ، فأَنشدَه قصيدة ، فلمّا فرغ قال : يا عمّ ما أَحسنتَ على كِبَرِ سِنِّك ! فقال عُتْبَة لبنى عبد الكريم : أَخرجوا هذا مِن بلدنا فليس يَصلُح أَن يُقيمَ معى فى بلد. وأَولاد عبد الكريم يَزعمون أَنَّ أَبا تمام أَدَّبهَم وكان يختلف إليهم ، وهم يفتخرون بذلك .

وكان عمرو بن بحر الجاحظ يقول : أَبو تمام أَحدُ جَهابذة الكلام ونُقَّاد المعانى ، وفى شعره الرّائقُ الذى لم يُسبق إليه، والفَخْمُ الجَزل الذى لم يُشارَك فيه ، ومنه ما سَخُفَ لفظُه وجادَ معناه ، ومنه ما جادَ لَفْظُه وسَخُفَ معناه ، ومنه ما سَخُفَ لفظُه ومعناه . وكان يَذْهب مَذهبَ مُسلِم بن الوليد وغيره من أَصحاب البَديع ، بل لم يكن أَحدٌ أَلزمَ لطريقِ البديع ولا أَقلَّ حِيَادًا عنه منه .

وقال عبد الله بن المعتز : جاءَنى محمد بن يزيد المُبرَّد فأَفضنا فى ذِكْر أَبى تمام ، وسأَلتُه عنه وعن البحترى فقال : لأَبى تمام استخراجات لطيفة ومعان ظَرِيفة لا يقول مثلهَا البحترى ، وهو صَحِيحُ الخاطر حَسَنُ الانتزاع ، وشعرُ البحترى أَحسنُ استواءً ، وأَبو تمام يقول النادرَ والباردَ ، وهذا المَذْهبُ كان أَعجبَ إلى الأَصمعى ، وما أُشبِّه أَبا تمام إلاَّ بغَوّاصٍ يُخرِجُ الدُّرَّ والمَخْشَلبة — وهى الزُّجاجةُ تُعمل مكانَ الدُّرة — ثم قال : واللهِ إنَّ لأَبى تمام والبحترى مِن المحَاسن ما لو قِيسَ بأَكثر شعرِ الأَوائل ما وُجِدَ فيه مِثْلُه .

---

* هنا انتهت نسخة ش .

وقال البحترى : لو رأيتَ أبا تمام لرأيتَ أكملَ الناسِ عقلاً وأدباً ، وعلمتَ أنَّ أقلَّ شيءٍ فيه شعرُه ! وقيل ما كان أحدٌ من الشُّعراء يَقدِرُ أن يأْخذَ دِرْهماً فى أيّام أبى تمام فلمّا مات اقتسم الشُّعراءُ ما كان يأخذُه .

وقال المُبَرِّد : سمعتُ الحسن بنَ رجاء يقول : ما رأيتُ أحدًا أعلمَ بجيِّد الشعرِ قَديمه وحَديثه من أبى تمام ، [كان] ينتخبُ أشعارَ المُحدَثين فمرَّ به شعر ابن أبى عُيَيْنَة المطبوع ، فنظرَ فيه ثم رَمَى به وقال : هذا كلُّه مُختار جيِّد . قال الصولى : وهذا أدَلُّ دليلٍ على عِلْم أبى تمام بالشِّعر لأنَّ ابنَ أبى عُيَيْنَة أبعدُ الناسِ شَبَهاً به ، لأنَّه يَتكلَّمُ بطبعه ولا يَكُدُّ فكره ، ويُخرج ألفاظَه مَخْرَجَ نفسِه ، وأبو تمام يُتْعِبُ نفسَه ويَكُدُّ طبعَه ويُطِيلُ فكرَه وَيتتبعُ المعانى ويَستنبِطُها ، ولكنه قال هذا فى ابن أبى عُيَيْنة لعلمه بِجيِّد الشعر أى نحوٍ كان .

وقال المُبرِّد : قال لى عِمارة بن عَقِيل يوماً ! أنشِدْنى من شعر هذا الذى فُتنتم به ، الطائى ! فأنشدتُه أشعارًا استحسَنها كلَّها ، فلمّا بلغتُ إلى قوله :

أُناسٌ إذا ما استحكم الرَّوْعُ كَسَّروا ... صُدُورَ العَوالى فى صُدُورِ الكَتائب

قال : لِلهِ دَرّه ، ما أحسنَ رَدّاته(١) ! كان جَرِير يُحِبّ مثلَ هذا ، أما سمعتَ قوله :

أَلم ترَ أنَّ اللهَ أخزَى مُجاشِعــاً ... إذا ما أفاضَتْ فى الحديث المجالسُ

وما زالَ مَعْقُولاً عِقَالٌ عن النَّدى ... وما زالَ مَحْبُوساً عن المَجْدِ حابِسُ

وحُكى أنَّ أبا تمام قال : شِعْرى واللهِ يُشبه هذا ، إلاَّ أننى أكثرتُ منه .

وقيل لمّا وَلِىَ محمد بنُ طاهر خراسان دخَل إليه الناسُ لتهنئته فكان فيهم تَمّامُ بنُ أبى تمام الطائِى فأنشدَه :

---

(١) كذا بالنسخة ل ، ومعناه المفهوم من سياق الكلام جناسه .

هَنَّاكَ رَبُّ النَّاسِ هَنَّاكا ما مِنْ جَزِيلِ المُلْكِ أَعطاكا
قَرَّتْ بِما أُعطِيتَ ياذا الحِجَى والباسِ والإنعامِ عَيْناكا
أَشرقتِ الأَرضُ بما نِلْتَه وأَورقَ العُودُ لِنَجْواكا

فاستضَعفت الجماعةُ شِعْرَه وقالوا : يا بُعْدَ ما بينَه وبينَ أَبيه ! فقال محمد لعبد الله بن إسحق ، وكان يُعَرِّفهُ النَاسَ وهو على أَمرة : قُلْ لِبعض شُعرائِنا أَجِبْه ، فقامَ رجلٌ فى المجلس فأَقبلَ على تَمّام فقال :

حَيَّاكَ ربُّ الناسِ حَيَّاكا إنَّ الذى أَمّلتَ أَخطَاكا !
مدحتَ خِرْقاً مُنْهِباً مالَه ولو رَأَى مَدْحاً لَوَاساكا
فهاكَ إنْ شئتَ بها مِدْحةً مثلَ الذى أَعطيتَ أَعطاكا !

فقال تَمّام : أَعزَّ اللهُ الأَمير ، إنَّ الشّعر بالشِّعر رِباً فاجْعَل بينهما رَضْخاً [١] من الدراهم حتى يَحِلَّ لى ! فضحكَ محمد وقال : إنْ لم يكن معه شِعْرُ أَبيه فمعَه ظَرْفُه ، أُعطوه ثلاثةَ آلافِ درهم ، فقال عبدُ الله بن إسحق : ولقولِ أَبيه فى الأَمير عبد الله بن طاهر :

أَمطلِعَ الشمسِ تَنْوِى أَنْ تَؤُمَّ بنا فقلت كلاَّ ولكنْ مَطلِعَ الجُودِ

ثلاثة آلافِ أخرى ؟ قال : ويُعطَى ذلك ! فأَخذ ستة آلاف درهم .

وحُكى عن أَبى بكر بن دُريد أَنه قال : رأَيتُ أَبا تمام فى النوم فقلتُ له : ما أَردتَ بقولك : كذا فَلْيجِلَّ الخَطْبُ وَلْيفدَح الأَمْرُ ؟ فقال : ليس هذا أَوّلَ قصيدتى ، فأَوَّلُها :

حَرَامٌ على عَيْنٍ يَجِفُّ لها شَفْرُ وأَن تُطْعَمَ التَّغْمِيضَ ما بَقىَ الدَّهْرُ

وبعده : كذا فَليجلَّ الخطبُ . . . البيت .

* * *

---

(١) « الرّضخ » العطية القليلة ، يقال رضخ له من ماله أى أعطاه .

بَلغَ من أوّله قِرَاءَةً على الشيخ الأَجَلّ الإمام أَبى زكريا يَحيي بن على الخَطِيب التِّبريزى ، أَطال الله بَقاءَه .

هو موهوب بن أحمد بن محمد بن الخِضْر الجَوَاليقى ، وسمع الشيخ أَبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن على ، والشيخ أَبو الثناء هِبَة الله بن محمد الفارسىّ . وذلك فى ربيع الأَول من سنة أَربع وتسعين وأَربعمائة ، بَلغَ من الأَوّل إلى الآخر نقلاً وقراءَةً على الشيخ الإمام أَبى زكريا يحيي ابن علىّ أَدامَ الله عُلوَّه – أَبو القاسم عبدُ الملك بن أَبى بكر الغرّكى وأَبو الوفاء أحمد بن عبد الواحد العَبْدكُونى القَزْوينى ، وذلك فى مدّة آخرها سنة إحدى وخمسمائة .

قصائد منحولة مشكوك في صحتها

ملحق لديوان أبى تمام

فيما يلى أشعار منسوبة لأبى تمام ، بعضها انتحال ظاهر نبّه عليه القدماء ، والبعض الآخر أشعار مشكوك فى صحة نسبتها إليه كما نبّه أيضاً على ذلك القدماء ، أو أشعار لم ترد فى أصل من أصول التبريزى ، وأوردها غيره .

ولم أكلف نفسى كثيرًا من العناء فى تقويم بعضها لعلمى أنها منحولة أو لأنها لم ترد إلا فى نسخة واحدة رديئة الخط من ديوانه . أو لأنها غثة لا تستحق شيئاً من الجهد فى تقويمها .

وأبو تمام كما نعلم قد أغرى الناس بشعره فأكثروا من تقليده ، وبعض أعدائه وضعوا عليه شعرًا ونسبوه إليه ليخطئوه أو ليضحكوا المتأدبين منه .

وعلى كل حال فمن حق الناس أن يصلهم هذا الشعر المنسوب إليه ، ولهم الرأى فيه ، وقد أوردت فى الهوامش بعض الملاحظات التى تقطع بانتحال هذه القصيدة أو تلك ، أو التى ترجّح انتحالها . والله الموفق للصواب .

دكتور محمد عبده عزام

وقال يمدح أحمد بن عَبْدِ الكريم* :

١ شَقَّ الرَّبيعُ مَضَايِقَ الحُجُبِ
وبَدَا بِوَشْى شَقَائِقٍ قُشُبِ

٢ لَمَّا بَكَتْ مُقَلُ السَّحابِ حَيًا
ضَحِكَتْ حَواشِى خَدِّهِ التُّرِبِ

٣ شَكَرتْ لَدَى النُّظَّارِ بَهْجَتُهُ
إحسَانَ صَوْبِ الرَّائِح السَّرِب

٤ مَا زَالَ تَحْتَ الأَرْضِ فى كُرَبٍ
شَتَّى فأَنقَذَهُ مِنَ الكُرَبِ

* : وردت هذه القصيدة فى نسخة (ش) من شرح التبريزى بعد قصيدته التى أولها :

أَبا جعفرٍ أَضحَى بكَ الظن ممرعاً فمِلْ بدواعيه على الأَملِ الجَدْبِ

وهى القصيدة التى عقب التبريزى عليها بقوله : وهى آخر البائيات . ومن هذا نعلم أن قصيدة « شق الربيع مضايق الحجب » تلك جاءت زيادة على ما رواه التبريزى .
وهى لا توجد فى نسختى م ، ل من شرح الصولى . ولم ترد كذلك فى نسخة س مما رواه أبو على القالى .
وقد ذكر ابن المستوفى بعض أبياتها فى كتابه « النظام » وقدم لها بقوله : ومن زيادة فى نسخة المرزوقى قوله :

شقَّ الربيع مضايق الحُجب وبدا بوشى شقائق قُشُبِ

من هذا رجحنا أنها زيادة من الزيادات الكثيرة التى أضيفت إلى شعر أبى تمام فجعلناها فى هذا الملحق .
ومن قرأها أحس أنها تقليد ظاهر لمذهب هذا الشاعر وطريقته فى الأداء ، إلا أن تكون من شعره فى أول عهده حين اتصل بأسرة بنى عبد الكريم بالشام ، ولكن هذا أيضاً مستبعد لأنها تقليد ظاهر لقصيدته :

السيف أَصدق أَنباءً من الكتب :

فهى مليئة بكثير من ألفاظها ومجازها وطباقها وجناسها ، وكثير أيضاً من معانيها .
ولا نجد لأحد من الشراح عليها قولا إلا « الشيخ » وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب صاحب « مبادئ اللغة » .

٥ فكَأَنَّهُ صُبْحٌ تَبَسَّمَ عَنْ
سَحَرٍ ضَئِيلٍ فى ضُحًى شَحِبِ

[خامس الكامل والقافية متراكب].

٥ ـ قال الشيخ أَبو عبد الله : كأَنه صُبْحٌ فى ضُحًى وإن كانا لا يجتمعان ، غير أَنَّ الضُّحَى شَحِب لِلخُضْرَةِ التى تُكسِبُها شُحوباً . وصَفَ أَنوارَه بالبياض والإِنارة .

٦ وكَأَنَّ أَعْيُنَ نَوْرِهِ بُكَرًا
أَخَوَاتُ أَعْيُنِ خُرَّدٍ عُرُبِ

٧ يَفْتَرُّ عَنْ دَعَجٍ بِلاَ دَعَجٍ
سَاجٍ وعَنْ شَنَبٍ بلا شَنَبِ

٨ لَوْ كَانَ فى بَشَرٍ لَكَانَ فَتًى
حُلْوَ الشَّمَائِلِ بَارِعَ النَّسَبِ

٩ لا يُعْرِبُ الأَلْفَاظَ طَائِرُهُ
فكأَنَّهَا أَلْفَاظُ ذِى صَخَبِ

١٠ وكأَنَّ عُجْمَتَهُ تُخَبِّرُ عَمَّـ
ـمَا حَازَهُ مِنْ رِفعَةِ الرُّتَبِ

١١ يَغْـدُو فيَخْطُبُه بِسَاحَتِهِ
بِلسَانٍ مُقْتَدِرٍ على الخُطَبِ

١١ ـ قال الشيخ أَبو عبد الله : من الخُطْبة لا من الخِطْبة ، يقال فلان يَخطُبُ الكلامَ . فكأَنه يقول : يغدو فيَخطبُ أَلفاظَه .

١٢ فَكأَنَّهُ يُثْنِى عَليْـــه بِما
سَمَحتْ لَهُ يَدُهُ مِنَ النَّشَبِ
١٣ فَإِذَا خَلاَ بِعِتَابِ صَاحِبَةً
عَجْمَاءَ فى السَّاحَاتِ والرَّحَبِ
١٤ فكَأَنَّهُ يَشْكُو تَنَــائِيَهَا
عَنْهُ خِلاَلَ الجِدِّ واللَّعِبِ
١٥ يَفْدِى شَمَائِلَها بِكُلِّ أَخٍ
وَبِكُلِّ أُمٍّ بَرَّةٍ وأَبِ

١٥ – أى يَفْدِى الطائرُ شمائَل صاحبتِه .

١٦ حَتَّى إِذَا مَا أَيقَنَتْ بِهوًى
مِنْهُ وَفَيْضِ مَدَامِعٍ سُكُبِ
١٧ رَقَّتْ لَهُ فَسَقَتْهُ بَرْدَ نَدًى
مِنْ رِيقَةٍ مَعْسُولَةِ الحَلَبِ
١٨ فَكَأَنَّما جَنَيَا بِمَا جَرَعا
بَعْدَ العِتَابِ أَطَايِبَ الرُّطَبِ
١٩ فَشِتَاؤُنَا سَامٍ إلى صَعَدٍ
ومَصِيفُنَا نَامٍ إلى صَبَبِ

١٩ – كأَنه يقول : شتاؤنا قد ارتفع مُولِّيًا ، ومَصِيفُنا قد نَزَل إلينا ، عن أَبى عبد الله .

٢٠ كَمْ وَرْدَةٍ طَابَتْ مَنَابِتُها
لَوْلا سَمَاحُ الغَيْمِ لم تَطِبِ

٢١ تَلقَاكَ إِنْ بَكَرَتْ بِرَائِحةٍ
تَشْفِى فُؤَادَ الوَالِهِ الوَصِبِ

٢٢ فَمَبِيتُها فى غُصْنِ نَابِتِها
وَمَقِيلُهَا أُذْنُ الفَتَى الطَّرِبِ

٢٣ فَتَحِلُّ قُرَّةَ عَيْنِ قَاطِفِها
وَتَظَلُّ سُخْنَةَ أَعْيُنِ القُضُبِ

٢٤ حَدِبٌ مِنَ الأَنْوَاءِ أَرْضَعَها
بِالمَـــاءِ لِلْمُتَحَنِّنِ الحَدِبِ

٢٥ خَمْـــرِيَّةٌ حَمْرَاءُ تَحْسِبُهَا
صُبِغَتْ بِحُمْرَةِ خَمْرَةِ العِنَبِ

٢٦ مَشْمُولَةٍ لَمْ يُؤْذَ جَوْهَرُهَا
بِجَفَاءِ حَرِّ النَّارِ والحَطَبِ

٢٧ تَغْشَى بَيَاضَ يَمِينِ شَارِبِهَا
فَتَخَالُهَـــا بِيَمِينِ مُخْتَضِبِ

٢٨ دَارَتْ وعَيْنُ الشَّمْسِ غَائِبَةٌ
فَحَسِبْتُ أَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَغِبِ

٢٩ لا تَسْتَقِرُّ إذا بَدَا لَهَبٌ
حَتَّى تُطَفِّئَ شُعْلَةَ اللَّهَبِ

٢٩ ـ أي ضياؤها يُطفئُ ضياءَ النارِ ونُورَها .

٣٠ وتُضِيءُ ضَوْءَ الشَّمْسِ يَوْمَ وَغًى
فى كَفِّ أَحمدَ وَاحِدِ العَرَبِ

٣١ مَلِكٌ إِذَا غَادَى النَّدِيَّ جَثَتْ
غُرَرُ المُلُوكِ لَه على الرُّكَبِ

٣١ ـ «غُرَرُهم» أشرافهم .

٣٢ غَضُّوا لِهَيْبَتِهِ عُيُونَهُمُ
وتَـأَزَّرُوا بالرُّعْبِ والرَّهَبِ

٣٣ عَارٍ مِنَ العَوْرَاءِ بَيْنَهُمُ
كَاسٍ مِنَ العَلْيَاءِ والحَسَبِ

٣٤ ذَهَبَتْ بِصَفْوِ الشُّكْرِ رَاحَتُهُ
بالفِضَّـةِ البَيضَاءِ والذَّهَبِ

٣٥ يَرْجُوهُ عِنْدَ رِضَاهُ آمِلُهُ
والسَّيْفُ يَرْجُوهُ لَدَى الغَضَبِ

٣٦ ومَتَى تَـأَمَّلَ جَحْفَلاً لَجِباً
طَارَتْ قُلُوبُ الجَحْفَلِ اللَّجِبِ

٣٧ يَا مَنْ عَلاَ بِرِمَاحِهِ وعُلَا
يَدِهِ عُلُوَّ النَّجْمِ فى القُطُبِ

٣٨ تَسْتَصْغِرُ الدُّنيا لِذِى سَبَبٍ
يَبْغِى نَداكَ وغَيْرِ ذِى سَبَب

٣٩ فَأَمَامَكَ الأَعْدَاءُ تَطْلُبُهمْ
وَوَرَاءَكَ الزُّوّارُ فى الطَّلَبِ

٤٠ فَإِذَا سَلَبْتَهُمُ وَقَفْتَ لَهُمْ
فسُلِبْتَ ما تَحْوِى مِنَ السَّلَبِ

٤١ فَعُلَا خُزَاعَةَ فى بُلَهْنِيَــةٍ
بِكَ غيْرَ أَنَّكَ دَائِمُ التَّعَبِ

٤١ ـ أى أشراف خُزَاعة فى رَغَدٍ من العَيْش بمكانك وأنت أَبدًا تَعِبٌ فى طَلَبِ المعالى .

٤٢ فَغَدوْتَ فيهمْ كالطِّرَافِ وقَدْ
ضُمَّتْ جَوَانِبُهُ إلى الطُّنُبِ

٤٢ ـ أى هم حافُّون حولَك مشتملون عليك .

٤٣ أَصبَحْتُ مَنْسُوباً إِلَيْكَ فَلاَ
تَرْقَى فِنَائِى هِمَّةُ النُّوَبِ

٤٤ لَوْلَاكَ كَلَّفْتُ المَطِىَّ سُرًى
عَنْ مَرْوَ بالتَّقْرِيبِ والخَبَبِ

٤٥ لكنْ وقفْتُ عليْكَ رَاحتَها
وأَرَحْتُهَا عَنْ جَفْوةِ القتَبِ

٤٦ خُذْها عَرُوساً حُرَّةً بَكرَتْ
فى كِلَّةٍ صِيغَتْ مِنَ الأَدَبِ

٤٧ صَنَعتْ مَحَاسِنَ وَجْهِهَا فِطَنٌ
تَتَنَاوَلُ الإِحسَانَ مِنْ كَثَبِ

٤٨ والعَيْبُ مُنْتَقِبٌ وإنَّ لهَا
وَجْهاً نَقِيًّا غَيْرَ مُنْتَقِبِ

٤٩ وصَدَاقُهَا غَال وَلا عَجَبٌ
إذْ حُسْنُها عَجَبٌ مِنَ العَجَبِ

الهجاء

وقالَ يَهجو نَفْسه وَروَاها حَمْزة* :

١ ما كنتُ أَحسبُنى أُرجَى لِصَالحة
وأَنَّنى رَغبةٌ يَوْماً لِمُرْتَغِبِ

٢ حتَّى أَتَتْنى فَتَاةٌ بَضَّةٌ خَـــرِدٌ
حَوْرَاءُ تَرْفُلُ فى المِيسىِّ والسُّخُبِ

٣ خُمْصَانةٌ طَفْلَةٌ بَيْضاءُ آنِسَةٌ
كأَنَّها فِضَّةٌ تَختالُ فى ذَهَبِ

٤ أَو ظَبْيَةٌ عُطُلٌ تَرْعَى الرِّياضَ ضُحًى
فى مُسْتَرادِ محِلِّ اللَّهوِ واللَّعِبِ

٥ جاءَتْ تَهَادَى كغُصْنِ البانِ فى خَفَرٍ
تَشكُو إِلىَّ طَوِيلَ الشَّوْقِ والكُرَبِ

---

* وردت هذه القصيدة فى نسخة (ش) من شرح التبريزى بعد قصيدته البائية التى جاءت فى هجاء المطلب الخزاعى ، والتى أولها :

أَوّل عدلٍ منكَ فيما أَرى أَنك لا تقبل قولَ الكذبْ

ولم ترد فى أصل آخر من أصول الديوان .
وظاهر أنها من عمل بعض القصاص ، فهذا أسلوبهم من قال وقلت ، ولا حاجة بنا للتنبيه على ما امتلأت به من غثاثة ، ومهما أسف أبو تمام فى بعض شعره فما كان ليبلغ به الإسفاف إلى هذا الحد .

٦ تَقُولُ عَذَّبنى حُبِّيكَ يا أَمَلى
فاعطِفْ بِوَصْلِكَ تُجْزَ الأَجرَ واحْتَسِبِ

٧ ما أَرْقُدُ اللَّيلَ مِنْ ذِكْرَاكَ ساهِرَةً
فالعَيْنُ ساكِبةٌ بالمَدْمَعِ السَّرِبِ

٨ فقُلتُ لما شكَتْ حُبِّى ولَوْعَتَــه
هَزَأْتِ فاقْنَىْ حَيَاءً وَيْلَكِ واتَّئِبى

٩ أَتَهْزِئِينَ فما مِثْلى بمُعتَشِقٍ
أَلاَ تأَمَّلْتِنى فى حالِ مُحتَطِبِ ؟

١٠ قالَتْ وحُبِّيكَ ما أَمسَيْتُ هازِئَةً
هَوَاكَ أَورَدَنى فى لُجَّةِ الْعَطَبِ

١١ فقُلْتُ إِذْ زَعمَتْ أَنّى لها شَجَنٌ :
لأَيّما حالةٍ عَنْ أَيّما سَبَبِ ؟

١٢ قالَتْ رَأَيْتُ فَتًى حُلْوَ الشَّمائلِ فى
قَدٍّ رَشِيقٍ وطَرْفٍ مُونقٍ نَشِبِ

١٣ فقلتُ قِرْدٌ تَمشَّى فى سَلاسِلِهِ
وقَدُّ فِيلٍ عَظِيم الرأْسِ والذَّنَبِ

١٤ قالَتْ لِحُسْنِكَ والوَجْهِ الذى ابتَهَجَتْ
أَنوارُه كضياءِ البَدْرِ فى الحُجُب

١٥ فقُلْتُ لو أَنَّنى والغُولَ فى قَرَنٍ
لكنتُ أَسمَجَ مِنها يا ابنَةَ النُّجُبِ

١٦ عَلِقْتِ أَسمَجَ مَنْ يَمشى على قَدَمٍ
مِنَ البَرِيَّةِ فى عُجْمٍ وفى عَرَبِ

١٧ قالَتْ لكثرةِ مالٍ قُلتُ مُبْتَئِسٌ
صِفْرُ اليديْنِ مِنَ الأَوراقِ والذَّهَبِ

١٨ قالَتْ رَأَيْتُكَ تَسْتَحيِي فقلتُ لهَا
ما الصخرُ أَصلبَ مِنْ وَجْهِى فلاتَعبى

١٩ قالَتْ أَرَى لكَ حَظًّا سوفَ تُدرِكُه
بالصَّبْر تَبْلُغُ أَعلَى غايةِ الرُّتَبِ

٢٠ فقلتُ حَرْفى نَقِىٌّ غَيْرُ مُؤْتشبٍ
أَنا البَسُوسُ التى أُنبِئت فى الكُتُبِ

٢١ قالَتْ لِصِدْقٍ لسان منكَ قُلتُ لها
إنِّى مُسَيْلَمةُ الكذَّابُ فى الكَذِبِ

٢٢ قالَتْ لِدينٍ وإِسلامٍ وصَالحةٍ
تُرجَى لديكَ ومَعْروفٍ لِمُطَّلِبِ

٢٣ فقلتُ عُرْفى عن العَافِينَ مُنْقَبِضٌ
مِنِّى وأَكفَرُ مِنْ حَمَّالةِ الحَطبِ

٢٤ قالَتْ لِنَغْمتِكَ الحُسْنَى ورِقَّتِها
إذا تَنغَّمتَ تُكْسِى لَذَّةَ الطَّرَبِ

٢٥ فقلْتُ صَوْتى إذا جَلْجَلتُه طَرَباً
يَحْكِى نَهِيقَ حِمَارٍ أَبتَرٍ شَغِبِ

٢٦ قالَتْ لِشدّةِ بأْسٍ إِذْ رأَيْتُكَ فى
قَدٍّ الهَصُورِ الهِزَبْرِ الباسلِ الحَرِبِ

٢٧ فقُلْتُ أَجبُنُ يومَ الروْعِ فاستَمِعى
مِنْ صَقْرَدٍ حين تَرْمى الحربُ باللَّهبِ

٢٨ قالَتْ لِمَشْيِكَ إذ تَخْتالُ مُنعَطِفاً
كالغُصْنِ يَهْتَزُّ فى الأَغصانِ والقُضُبِ

٢٩ فقُلْتُ مِشيَةَ فَلْتانٍ على وَجَلٍ
يَعْدُو علَى عَجَلٍ خَوْفاً مِنَ الرُّعُبِ

٣٠ قالَتْ لِمَحْشِدِكَ المأْثورِ فى يَمَنٍ
بما يُشيِّدُ بينَ الأَنجُمِ الشُّهُبِ

٣١ فقُلتُ إنى على خُبْرٍ ومَعْرِفَة
إذا نُسِبْتُ لئيمُ الأَصلِ والحَسَبِ

٣٢ قالَتْ لِعَقْلِكَ إِنَّ العَقْلَ مُشتَرِكٌ
وقد أَخذتَ بِحَظٍّ منه فى أَدَبِ

٣٣ فقلتُ أَحمقُ مِمَّنْ رَامَ مُعْتَدِلاً
يَجْنِى مِنَ الشوْكِ أَفناناً مِنَ العِنَبِ

٣٤ قالتْ لِأَخلاقِكَ اللاَّتى تُقِيمُ بها
دَرْءَ الأُمورِ إِذا أَقبلنَ فى نُكَبِ

٣٥ فَقُلْت أَخلاقُ بَغْلٍ رَامِحٍ شَغِبٍ
فى كل يومٍ له لَوْنٌ مِنَ الأَدَبِ

٣٦ فما تأَملتُ فى وَجْهِى وصُورتِه
حتى ظَلِلْتُ حَلِيفَ الهَمِّ والنَّصَبِ

٣٧ أَما رأَيتِ المُصَلَّى يومَ زينتِه
ولا السَّعَانينَ يومَ الجَمْعِ والصُّلُبِ !

٣٨ فلِمْ تَصابَيْتِ بى مِنْ بين أَهلِهما
لقَدْ خُبيتِ بما قَدْ جِئْتهِ فَخِبى

٣٩ يابِدْعةً مالَها نِدٌّ وليسَ لهَا
فى سَالِفِ الدَّهْرِ أَو فى سَالفِ الحِقَبِ

٤٠ أَمَا اتَّقيْتِ عِقابَ اللهِ فى مِقَتى
فاستَسْلِمى لِعقابِ اللهِ وارتَقِبى

وقال يَمْدحُ آلَ عبدِ العزيزِ بِقَزْوِين* :

١ أَمَا إِنَّه لوْلاَ اللِّوَى ومعَاهِدُه
مَوَاعِيسُه قَدْ أَقْفَرَتْ وأُجَالِدُهْ

٢ لَأَعطيْتُ هذا الصَّبَرَ مِنِّىَ طاعَةً
تُعَلِّمُ دَهْرِى أَىُّ قِرْنٍ يُكَابِدُه !

١ ، ٢ – قال الخارزنجى : « الأَجالِد » جمع الجَلْد من الأَرض ، و « المَوَاعِيس » جمع المِيعَاس ، وهو المكان الذى فيه الوَعْس من الرمل .

يقول : لولا هذا المنزلُ ومعاهدُه وإقفارُ مَوَاعيسهِ من أَهلِها وأَجالدهِ لَصبرتُ حتى يَعلَم الدهرُ بمن يَتمرس . فوضعَ قوله « لأَعطيتُ هذا الصبرَ منِّىَ طَاعةً » مكانَ لَصبرتُ .

وفى الكتاب العَجَمىّ : يقول لولا إقفارُ اللِّوى ومعاهدِه لَصَبرْتُ حتى يعلَم الدهرُ بمن يَتمرَّس أَى يُعالج . وهذا لفظ الخارزنجى .

٣ ولكنْ أَبَى قَلْبٌ دَعَا الشَّوْقَ حِقْبَةً
متَى ما يَرُدْه ، لاعِجٌ فهوَ واجِدُه

٣ – قال الصولى : « يَرُدْه » مِن رَادَ يَرُود فهو رائِد ، أَى متى يَطلبُه الحُزْنُ فهو واجدُه . ومَن روى « يَرِدْه » أَى متَى ما يَرِدُ عليه يَجِدْه . وقال

* لا توجد هذه القصيدة فى نسخ التبريزى ، وكذلك لم ترد فى نسخة م ، ل من شرح الصولى ، ولا ذكر المرزوقى شيئاً منها فى مشكله ، وإنما أوردها ابن المستوفى فى كتابه ، ونجده ينقل فى شرحه عن الصولى والآمدى والخارزنجى ، فأغلب الظن أنها سقطت من النسخ التى بأيدينا من رواية الصولى أو القالى أو المرزوقى أو الخارزنجى أو غيرهم من الرواة والشراح .
وقد أثبتناها هنا فى الملحق لأنها لم تقع فى نسخ التبريزى ، ولا نجد ما يمنع من صحة نسبتها إليه .

الخارزنجي : ولكن أَبَى قلبي الذى دعاه الشوقُ حِقبةً وزماناً أن يَصْبِر . قال المبارك بن أَحمد : لو رُوِى « ما يُرِدْه » مِن أَرادَه يُريده أى استهواه لكان أَحسنَ لقوله « فهْوَ واجِدُه » .

٤ وأَىُّ فَتًى يَنْقادُ لِلْحِلْم أَمْرُهُ
وأَكثَرُهُ رُشْدًا إلى الغىِّ قائِدُه ؟!

٤ ـ قال الخارزنجي : يقول وأى فَتًى يَحْلُم ويرشُدُ وقَلْبُه الذى هو أَكثرُ جَوارِحه رشْدًا يَقُوده إلى الغىّ ؟

٥ وسِرْبٍ كنوَّارِ الرَّبيع تَناقَلتْ
إلى مَوْعِدٍ زَوْلاتُه وخرائِدُه

٥ ـ قال الخارزنجي : « تناقَلتْ » تَهادَتْ ، و « الزَّوْلات » الطَّريفات ، و « الخَرائِد » الحييات . أى تَهادَتْ إلى مَوْعِدٍ لأَخدانها فمَشيتُ إليه آخذًا بيد الصِّبَى ، وهو البيت الذى بعدَه ، وأَرادَ « بنوَّار الرَّبيع » أى ملابسهنَّ وهَيْئاتهن .

٦ فَبِتْنا بهِ زَوْرًا وبَاتَ بهِ المَهَا
وأَذْرُعُ قَوْمٍ وُشْحُهُ وقَلائِدُه

٦ ـ الخارزنجي : يقول فبتْنا زُوَّارًا وباتَ به جَوَارٍ كأَنَّها المَهَا ، نُعانِقُها ونُقلِّدها أَذْرُعَنا وتُوشَّحُها فى العِنَاق حتَّى كأَنها وُشُحٌ لها وقَلائد .

٧ فَيا مَشْهَدًا يَسْتهزِمُ البَيْنُ باسْمِهِ
إذا عُدَّ أَيَّامُ الهَوَى ومَشاهِدُه

٧ ـ يقول : هذا الذى وَصفتُ مِن البَيْنونة[1] مع المَهَا وعناقِها فهو

(١) البينونة البين يكون الفرقة و يكون الوصل .

مَشْهدٌ فى حال اللَّهوِ واللذاذةِ إذا سُمِّى البَيْنُ ووُصِف انهزمَ خَوْفاً منه ، قاله الخارزنجى :

قال المبارك بن أحمد : الوجهُ أن يقول إذا سُمِّى ووُصِفَ ، يَعْنى المشهد ، انهزَم البَيْنُ خَوْفاً منه .

٨ ويالَيْلَةً لَوْ يَعْلَمُ الدَّهْرُ طِيبها
لَصَيَّرها ثَغْرًا تَناغَى مَراصِدُه

٩ ومَرَّتْ لو انَّ العِيسَ تُقْسِمُ أَقسمَتْ
إذا قَطَعَتْه أَنَّها لا تُعَاوِدُه [١]

٨ ، ٩ – قال الخارزنجى : «تَناغَى مَراصِدهُ» تَناجَى وتَتحَادثُ لِقُرْبِ بعضِها مِن بعضٍ . يقول : ويا ليلة لو يعلمُ الدهرُ طِيبَها ولَذَّتها لَصَيَّرها ثَغْرًا ووَكَلَ بها رصَدًا يمنعون المحُبِّين عنها نَفَاسَةً وضَنًّا ، كما تَراكَ بالثَّغْرِ تمنعُ العدوَّ . وفى حاشية . أَىْ لو وقَفَ الدهرُ على كُنْه طِيبها لَصيَّرها ثَغْرًا من الثُّغُور المقصودةِ التى تَناغَى مَراصدُه ، أَى يَنْعِى بعضُها بعضاً بإقبال العدوِّ إليها . وأَنشد الآمدى قوله :

ويا ليلةً لو يعرفِ الدّهْرُ طِيبَها لَصيَّرها دَهْرًا تَناغَى مَراصِدُه
وَمرَّتْ لونّ العِيسَ تُقسِمُ أقسَمتْ إذا قَطعته أنّها لا تُعاوِدُه
تَظلُّ وتُمْسى مُكْعِماتٍ رِكابَه ورُكْبانَه أَعلامُه وفَدافِدُه

فقوله «لَصَيَّرها ثَغْرًا تَنَاغَى مَراصِدُه» أَى حَماها وحَرَسها كما يُحْمَى ويُحْرَسُ الثغر ، أَى إذا دَارَتْ تلك الليلةُ من كل سنة يَفعلُ بها ذلك ،

(١) لا يوجد هذا البيت إلا فى الشرح من كلام الآمدى .

وحِراستهُ إِيّاها أَلاَّ تَحْدثَ حادِثةٌ مكروهةٌ فيها من مِحْنةٍ ولا مُصِيبةٍ ولا آفة .

وقوله :

تَظلُّ وتُمسِى مُكْعَماتٍ رِكابَه ورُكْبَانَه أَعلامُه وفَدافِدُه

أَى تَسُدُّ أَعلامُه وَفَدافِدُه أَفواهَ ركابِه وركْبانِه فلا يَطعمُ الراكبُ والمَرْكوبُ شيئاً لأَنها تُفْنى أَزوادَهَم لِطُولِها ، وأَرادَ أَنها تمنعهم من الأَكل والشرْبِ لِطُولها وشِدَّةِ الخوفِ الذى يُلاقونه فيها .

وقوله «تَنَاغى مَراصِدُه» أَى مُرتفعاتٍ يَنظرُ بعضُها إِلى بعض ، كما يقال قصْرُ فلانٍ يُناغِى السماءَ أَى لارتفاعه ، وقال الشاعر :

كأَنَّكَ بالمُبَارِكِ بعَد شهرٍ يُنَاغِى مَوْجُه غُرَّ السَّحاب[1]

«والمُبَارك» نَهْر . والمُنَاغَاةُ أَن تُلْقِى إِلى الرجلِ كلمةً ويُلقِى إِليك أُخرَى ويقال ما سمعتُ مِنه نَغْيَةً .

١٠ تَظَلُّ وتُمْسِى مُطْعَمَاتٍ رِكَابَه ورُكْبَانَه أَعلامُه وفَدَافِدُه

١٠ ـ قال الخارزنجى : يقول تأْكُل أَعلامُه وفَدافِدُه رِكابَه وهِى الإِبل ، ورُكْبانَه وهم أَصحابُها ، إِمّا أَنْ تقتلَهم وإِمّا أَن تُهزِلَهم فتأْخذَ لُحومَهمْ . وفى الحاشية : تظلُّ هذه المفازةُ نَهاراً وتُمسى ليلًا وطَعامُ رِكابِه وركْبانِه أَن يَقطعوها . «وفدافده» [مَا غُلظ مِن أَرضهِ] . قال المبارك بن أَحمد «مُطعَمات بفَتح العَيْن وكسرِها .

---

(١) جاء هذا البيت شاهداً فى اللسان (مادة نغى) .

١١ تَجشَّمْتُه بالدَّاعِريَّةِ تَعْتلى
بها رَتكانٌ أَو ذَمِيل تُواعِدُه

١١ ـ قال الخارزنجى : « الرَّتكان » ضَرْبٌ من السَّيْرفيه هَزَّة . « والمواعدة » المُوازَاةُ والمُبَاراةُ فى السُّرعة . أَى هذه الإِبلُ تُبَارى رَتكانَها أَو ذَمِيلَها .

١٢ أُنَاسٌ لَهُمْ طَلُّ الفَخَارِ ووَبْلُه
ولِلنَّاسِ منْه بَرْقُه ورَوَاعِدُه

١٢ ـ الخارزنجى : يقول : لهم الفعَالُ ، وللناس المَقَال . وفى الحاشية : يقول : لهم أَوّلُ المطرِ وآخِرُه ، وللناسِ بَرْق الفَخْر ورواعِده أَى يُظهرونه ولا يُحَقِّقُونه إِلاَّ تَخيُّلاً لا حَقيقَةَ له .

١٣ مَعَاشِرُ لا يُعْتَاضُ مِنْ فَقْدِهِم بَلَى
إِذا اعْتاضَ بالعَقْلِ المُذَهَّبِ فاقِدُه

١٤ لَهُمْ شَرَفٌ لا تُشْرِفُ الشَّمسُ فَوْقَهُ
طِعَانٌ أَعَالِيهِ سِمَاحٌ قَوَاعِدُه

١٣ ، ١٤ ـ [قال ابن المستوفى] : وأَنشد الآمدى قوله (البيتين ١٣ ، ١٤) ثم قال : « المُذَهَّب » بالتَّشديد الذى قد ذُهِبَ به ، لُغَةً يَمانية . وقوله « لا تُشرفُ الشمسُ فوقَه » أَى لا تَعلُوه فتكون مُشْرفةً عليه ، ويُرْوى : « لا تَشْرُقُ الشمسُ فَوقَه » ، والمعنى واحد ورَواه :

مَعاشر لا يُعتَاض من فَقْدِهم ولم يُعوِّضْ من العقل المُهذب فاقِدُه

وقال : يقول هم معاشر لا عِوَضَ منهم ، كما أَنه ليس للعقل بَدَل وعِوَض ونَظِير ومِثَال .

١٥ شَرَاحِيلُ يَبْنِيهِ ودَهْرٌ يَحُوطُه
مِنَ الدَّهْرِ إنْ أَخْنَى وأُشْعِرَ شَايِدُه

١٥ ـ أى يَحوطُه مِنَ الدَّهْر إنْ أَخنَى عليه ، يَعنى الشَّرفَ .

« وأُشْعِرَ شايِدُه » أَى أُتلِفَ وأُهْلِكَ ، و « الإِشعارُ » القَتْل ، وأَصلهُ فى البَدَنةِ التى تُشْعَرُ أَى تُعْلَم بعلامة يُعْلَمُ بها بأَنها هَدْى ، وهو أَن يُوجَأُ أَصلُ سَنامِها حتى يَسِيلَ الدَّمُ فيُعلم أنها لِلنَّحر ، وذلك مَكْروه عند بعضهم لأَنها إذا قُلِّدت فقد أُشعِرَتْ . أَى ودَهْرٌ يَحوطُ هذا الشرفَ مِنَ الدَّهر إن أَخنَى أَى نَزَلَ[١] « وأشعِرَ شايِدُه » أَى يَحُوطه حتى يكونَ باقياً أَبدًا وإن [ذهب] من شادَه وأَسَّسه . وفى الحاشية بخط يحيى بن محمد بن عبد الله الأَرزنى الرِّوايةُ « وأَشعَرَ شَايِدُه » والممدوح بهذا البيت أَشعَرِىّ ، ولمّا قال « شَراحيلُ يبنيهِ ودَهْريحوطه » قال وأَشْعَرَ شايدُه ، وذكرَ الآمدى إنما هو تصْحِيفٌ منه للفظهِ ففَسَّرها على التصحيف .

١٦ رَأَيْتُ أَحَقَّ النَّاسِ أَنْ يَطلُبَ العُلَى
فيُنْجِحَ فيهَا مَنْ مُعَادِيه شَاهِدُه

١٦ ـ أَى شاهدٌ له بالفَضْل والفَخْر ، أَى مَن لا يَقدِرُ عَدوُّه أن يدفعَه عن الفَخَارِ والفضائِل التى فيه وله .

---

(١) قال فى اللسان : شراحين وشراحيل اسم رجل . والنون بدل .
وقال : ودهر ودهير وداهر أسماء . ودهر اسم موضع .
وقال الخارزنجى كما ذكر زمن المبارك فى مكان آخر : « دهر » من بنى جعدة من كبرائهم ، يقول : شرفهم بناه شراحيل ، وحاطه دهر ، وأشعر شايده .

١٧ لِنَابغَةِ الجَعْدِىِّ فى فَتَكاتِهِمْ
غَرائِبُ شِعْرٍ لا تَنَامُ شَوَارِدُه

١٧ ــ الخارزنجى : أَرَادَ قَول النَّابغةِ فى القومِ الذين بَيَّتَهم «دَهْرٌ» مِن بَنِى جَعْدة فقَتَلهم :

وَيْلُ امِّهِمْ أَهلَ بَيْتٍ لَيْلَةَ انصَرفُوا مِن جَيْشِ دَهْرٍ فَلوعَادُوا كما كانوا!

يقول لِلنابغة الجَعْدِى شِعْرٌ وَصفَ فيه فتكاتِهم يَشهد بِحُسْنِ بَلائِهم .

أَليسَ أَحقَّ الناس أَن يَطلُبَ العُلاَ فَيُنجِحَ فيه مَنْ مُعَادِيهِ شاهِدُه ؟

قال الخارزنجى : «مُعادِيه شاهِدُه» يَعْنى النابغَة لأَنه كان من بَنِى جَعْدة وبينهم وبين جُعْفَى بن سَعْد وَقائع ، وهم الذين قتَلوا شَراحِيل ، فيقول : هو على عَدَاوتِه لهم شاهِدٌ بوقائعِهم فى حَيِّهِ . قال المبارك بن أَحمد : الذِى فَسَّره به الآمدى الصّوابُ لعُمومه ، ومِثلُه : والفَضْلُ ما شَهدتْ بهِ الأَعداءُ » .

١٨ أَحَبُّ أَدانِيهِ إِليه مُكاشِحٌ
يُنافِسُه فى سُؤْدَدٍ ويُماجِدُه

١٨ ــ أَى أَحبُّ أقاربِه إِليه من يُكاشِحُه بالعَدَاوةِ .

ويُنافسُه فى السُّؤدد ويُعالِيه فى المجْدِ لهمته فى ابتناء المكارم .

١٩ مَحَا حِقْدَهُ عنْهُ التَّيقُّنُ أَنَّهُ
على المَجْدِ يَوْماً لا على المالِ حاسِدُه

١٩ ــ الخارزنجى : يقول مَحَا حِقْدَه على هذا المكاشِح فَرَحُه بأَنَّه

يَحسُده على المجْد ، وأنَّ هِمَّته شَبِيهةٌ بِهمته فى ابتناء المعالى ، فهو يُحبُّه لهذا . قال المبارك بن أحمد : أى لم يَحقِدْ عليه لأنه تيقَّنَ أنه حاسِدُه على المَجْدِ لا على المال . وإلى هذا المعنى أشار أبو عبد الله محمد بن يوسف النجرانى ، وأنشدنيه :

أَحببتَه لما رأيتَ العُرْفَ منْزلةً عَلْياءَ أن يَتَبارى الجُودُ كلهمُ
حتَّى السماحةَ لم يَبْخَلْ نَدَاكَ بِها هذا هو الجُود لا مَعْنٌ ولا هرِمُ

٢٠ يَرَى القَوْل إِيلاءَ الغَمُوسِ فما يَنِى
على وَجَلٍ حتَّى تَبَرَّ مَوَاعِدُه

٢٠ ـ يقول يَرَى القَوْلَ إذا وَعَد يَمِيناً غَمُوساً يُولِى بها ، فما يَزَالُ خائفاً حتَّى يُنجِزَ مَواعِيدَه شَفْعَةً(١) .

٢١ إذا الخَيْلُ خاضَتْ فى الدِّماءِ وفى القَنَا
مُسَوَّمَةً والمَوْتُ قدْ حَرَّ بَـــارِدُهُ

٢٢ فإِنَّ المَنَايَا الحُمْرَ والسُّودَ كُلَّهَـــا
على الدَّارِعِين المُعْلَمِينَ عَقَائِدُه

٢١ ، ٢٢ ـ يقول إذا تَضرَّجَتِ الخيلُ والرماحُ فى الدِّماءِ فإِنَّ المَنايا الحُمْرَ والسُّود عَقَائِدُه ، أى عاقَدَتْه لا تَخُونه على الأَعداءِ . وفى أُخرى : عاقَدتْه أَلاَّ تخونَه فى أَعدائِه وتقتلَ مَن يُرِيدُ أَن يقتلَه .

---

(١) اليمين الغموس هى اليمين الكاذبة الفاجرة وجاء فى اللسان : قال ابن مسعود : أعظم الكبائر اليمين الغموس وهو أن يحلف الرجل وهو يعلم أنه كاذب ليقتطع بها مال أخيه .

٢٣ يَظَلُّ يَخُوضُ الموْتَ بالموْتِ والنَّدَى
مِنَ الخَوْفِ والبُقْيا عليهِ يُنَاشِدُه

٢٣ ـ قال الخارزنجي : «يَخوضُ بسلاح» الحَرْب فسلاحُهُ يُنَاشده ؛ والجودُ يُنَاشده أَن يُبقِيَ على نفسه ولا يَخُوض غَمْرَتها خَوْفًا من الموت . ويُرْوى «والنَّدى مِنَ الموتِ والبُقْيا عليه ينَاشِدُه» وفى الحاشية : أَى يَخوض الموتَ بمثله مِنَ الموت ، ويخوض النَّدَى فيثنى مَن أَرادوا البُقَيا عليه يُناشِدونه مِن خَوْف القَنا لئلا يَفْنَى :

٢٤ إِذَا جَاهَدَ الأَبطالَ أَقبَلَ عِرْضُهُ
على المالِ إِقْبالَ الكَمِيِّ يُجاهِدُه

٢٤ ـ الخارزنجى : يقول إِذ جاهَد الأَبطالَ أَقبلَ عِرضُه يُجاهد المالَ ويُنْفِقُه ويُبَذِّره . قال المبارك بن أَحمد : هذا مِثل قولِه ، قبل :

يُجالِدُهم بالسَّيفِ صَلْتاً ويَنْثَنى إِلى ماله بالجُودِ صَلْتاً يُجالِدُه

ويُروَى «عِرْضهُ على الذَّم» و «على الذَّنْب» .

٢٥ وما خِلْتُ أَنَّ الجُودَ أَصْبَحَ ناشِرًا
وحاتِمُه قَدْ بَانَ عنه وخَالِدُه

٢٥ ـ أَرادَ خالد بن عبد الله القِسْرى . يقول : ما علمْتُ أَنَّ الجُودَ نُشِرَ بعد موْتِ خالد وحاتم حتى رأَيتُه ناشرًا عند هذا الممدوح .

٢٦ ولكنَّه لَنْ يَبْرحَ النَّخْلُ مُطْعِماً
إذا بَقِيَتْ أَجذَامُه وجَرَائِدُه

٢٦ ـ « الأَجذَام » جمع الجِذْم وهو الأَصل . « والجرائد » العُسُب[١] .
يقول : لم أَعلم أَنَّ الجودَ يعَودُ حَيًّا بعد مَوْته حتَّى رأَيتُه عند هذا الممدوح ، ولكن هذا ليس بعجب لأَنه مِن هؤلاءِ الأَجواد نَزعَ إِليهم فى الشَّبَه ، كما أَنه ليس بعجَبٍ أَن يُثْمِرَ النَّخلُ إذا أُنضِيَتْ أُصولُه وعُسُبه .

٢٧ وإنِّى ومَدْحِى مَذْحِجَ ابنةَ مَذْحِجٍ
لكالمُفعِم الحوْضَ الذى هُوَ وَارِدُه

٢٧ ـ يقول : لا تُنكروا مَدْحى مَذْحِجاً فأَنا منهم وهم منِّى وإنما مَثَلُ ذلك كرجل شَرَع حَوْضاً يُريدُ أَن يَرِدَه ويشربَ منه .

٢٨ وأَكْيِسْ بمُجْدٍ عَادَ فيهِ نَوالُـه
وشَاعِرِ قَوْمٍ عُدْنَ فيه قَصائِدُه

٢٨ ـ الخارزنجى : « المُجْدِى » هو المُعْطِى . يقول : ما أَكيَس مجْديًا إذا أَعطَى وبَذلَ عادَ إليه ثَمَنُ عَطائِه ، وشاعرًا قال فى غيره قصائد فعادتْ ثَمَرتُها إليه . وفى الحاشيةِ : أَى ما أَكيَس مُجدياً عادَ فيه نَوالُ هذا الممدوح ، وأَكْيِسْ بِشَاعِرٍ عادَتْ قصائدُه له .

وقال يمدحه* :

١ حَمتْهُ فاحتَمَى طَعْمَ الهُجُودِ
غَدَاةَ رَمتْهُ بالطَّرْفِ الصَّيُودِ

من أوّل الوافر والقافية متواتر .

١ ـ أَى هذه المرأةُ مَنَعتْه النَّوم فامتنَع منه .

٢ أَبَتْ إلاَّ النَّوَى بَعْدَ اقْتراب
وإلاَّ هَجْرَ ذِى مِقَة وَدُودِ

٣ رَأَتْ أَنَّ الفِرَاقَ أَمَرُّ طَعْماً
وأَقْرَحُ لِلقُلوبِ مِن الصُّدُودِ

٤ فذَمَّتْ لِلرَّحِيل مُخَيَّسَات
يَصِلْنَ بِها الذَّمِيلَ إلى الوَخِيدِ

---

* لم ترد هذه القصيدة فى نسخ التبريزى التى بين يدى ، وكذلك لم ترد فى نسخة ل من الصولى ، إلا أنها وردت فى نسخة م من الصولى بعد قصيدة :

* أظن دموعها سَنَن الفريد *

وجاء فيها : قال أبو بكر هذه القصيدة ليست له ، ولا هى من لفظه . ولكنى رأيتها فى عدة نسخ .
وقد وردت فى نسخة س من رواية أبى على القالى إلا أنه جاء فى هامشها : ألغيت هذه القصيدة فى الكاغد إلا أن أبا على رحمه الله لم يقيدها ، وهى لاتشبه أشعار حبيب لضعف البناء .
وقد أثبت المرزوقى بعض أبياتها فى كتابه « المشكل » .
وهى فى مدح خالد بن يزيد الشيبانى كما جاء على رأسها ، ولكن يظهر أن أبا تمام ــ إن كانت له ــ نقلها من خالد إلى أبى سعيد الثغرى (انظر البيت ١٢ ، ٢٨) .

٥ ولا ذنبٌ سِوَى شَكْوَى إِليْهَا
كمَا يَشْكُو العَمِيدُ إلى العَمِيدِ

٥ ـ [ص] «العَميد» الأَوّل الوَجعُ المُثْبِتُ وَجَعاً ، «والعَمِيد» الثانى السيِّد ؛ أَى كما يشكو وَجِعٌ إلى سيِّده بإِشكاءة .

٦ كـأَنَّ الدَّمْعَ يُنْثَرُ مِنْ نِظامٍ
علَى تِلْكَ المحَاجِرِ والخُدُودِ

٧ يَزِيدَ بنَ المَزِيدِ [١] ولَيْسَ عِنْدِى
ورَاءَ مَحَلِّ حُبِّكَ مِنْ مَزِيدِ

٨ أَمَا وأَبِى الرَّجَاءِ لقَدْ رَكِبْنا [٢]
مَطايَا الدَّهْرِ مِنْ بِيضٍ وسُودِ

٨ ـ «أَبو الرجاء» مَن يُولَد الرّجاءُ بعطائِهِ ، يَعنى الممدوحَ .

٩ فـأَنضَيْنَا نَجائِبَ مُسْمِحَاتٍ
تَجُودُ بسَيْرِها إنْ قُلْتُ جُودِى

١٠ قَلائِصُ شَوْقُهنَّ يَزِيدُ شَوْقاً
ويَمْنَعْنَ الرُّقَادَ مِنَ الرُّقُودِ

١٠ ـ أَى هذه القلائصُ إذا حَنَنَّ زَادَ شَوْقُنا . «والرُّقُود» يحتمل

---

(١) م : «تريدين المزيد» .
(٢) س : «رمينا بهن الدهر» .

أَن يكونَ مَصْدرًا مِن قولك رقدتُ رُقُودًا فيكون المعنى : ويَمْنَعن الرُّقادَ مِن أَن يَستقرّ ، لأَن الرُّقودَ قرارٌ وسُكون ، فكأنه قال يَمنعن النَّومَ من النوم ، أَى لا يَتركْنه والإِلمامَ بالجفُون .

والآخر أَن يكون « الرُّقود » جمع رَاقِد مِثْل شاهد وشُهود ، أَى يمنعنَ النومَ الراقدين لِشدّة سَيْرِهِنَّ .

١١ إِذَا بُعِثَتْ علَى أَمَلٍ بَعِيدٍ
فقَدْ أَدنَتْ مِنَ الأَمَلِ البَعِيدِ

١١ ـ أَى إِذا هُيِّجتْ على أَملٍ بَعِيدٍ قَرَّبَت الآمِلَ من الأَملِ البَعِيد .

١٢ أَبَيْنَ فمَا يَزُرْنَ سِوَى كَرِيمٍ
وحَسْبُكَ أَنْ يَزُرْنَ أَبَا سَعِيدِ

١٣ فَتًى لا يسْتَظِلُّ غدَاةَ حَرْبٍ
إِلى غَيْرِ الأَسِنَّةِ والبُنُودِ

١٤ أَبَاحَ المَالَ جَائِلةَ المعَالى[1]
فأَجحَفَ بالطَّرِيفِ وبالتَّلِيدِ

١٥ يُفِيدُ ويسْتَفِيدُ غِنًى وحَمْدًا[2]
فَأَكْرِمْ بالمُفِيـدِ المُسْتَفِيدِ

---

(١) س : « أعلاق المعالى » ، وقد جاء عقبه فى س :

إذا جادت يداه على بلاد ... كساها الأتحمى من البُرودِ
فما تضع الوفود إلى سواه ... وما يحنو على غير الوفودِ

(٢) س : « ثرى وحمداً » .

١٦ كأَنَّ النَّازِلِينَ به حَجِيجٌ
أَنَاخُوا بيْنَ إِحْسَانٍ وجُودِ [١]

١٧ أَليْسَ بِأَرْشَقٍ كُنْتَ المُحَامِى
عَنِ الإِسْلام ذا بأْسٍ شَدِيدِ ؟

١٨ رَآكَ الخُرَّمىُّ عليْهِ نَارًا
تَلَهَّبُ [٢] غيْرَ خَامِدَةِ الوُقُودِ

١٨ ــ « رآك » وَجَدك . و « نارًا » مفعول ثانى ، « تَلَهب » حال .

١٩ دَلِفْتَ لهُمْ بأَبْنَاءِ المنَايَا
علَى العِقْبانِ فى خَلْقِ [٣] الأُسُودِ

٢٠ وقَدْ كانَ الجَلِيدَ فغَادرَتْهُ
رِمَاحُكَ غَيْرَ مُصْطبِرٍ جَلِيدِ

٢١ وفى مُوقَانَ كُنْتَ غَدَاةَ ماقُوا
أُجَاجاً طَعْمُهُ صَعْبَ الوُرُودِ [٤]

٢١ ــ « ماقُوا » حَمِقُوا . أَى ماءً أُجاجًا طَعْمُه ، رُفِعَ بفِعْله .

(١) س : « بمكة فى ذرى البيت المشيد » وجاء بعده فيها أيضاً :

تراه إذا نظرت إليه يومى بعينىّ أم ملحمة صَيُودِ
أخو الحرب العوان إذا أدارت رحاها بالجنود على الجنودِ
متى تبرق لم يبرق ويرعد وعادات البروق مع الرعودِ

(٢) س : « ناراً عليه » .
(٣) س : « فى رِحلَق » .
(٤) س : « أشد قوى من الحجر الملود » .

٢٢ مَشَتْ خَبَباً سُيوفُكَ فى طُلاهُمْ
وَلمْ يَكُ مَشْيُها مَشْىَ الوئِيدِ

٢٢ ـ أى تَقعُ فى العُنق ، ثم تَجوزُ إلى غيره ، كأَنها تَخُبُّ ، و « الوئيد » البَطىء ، أَى لم تُبطئْ فيُسمَع لها صَوْتٌ كوطءِ الواطئْ المُثْقَل ، والمُرَادُ أَنها انتقلت من طُلْيَةٍ إلى أُخرى بِسُرْعة .

٢٣ سُيوفٌ غادَرتْ سُقْياً دِمَاءٍ[١]
بِهَامَــةِ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدِ

٢٣ ـ « سُقْيا » مصدر « بهامة » أى بوُرُودِ هامة .

٢٤ ويَوْمَ البَذِّ إذْ لم تُبْقِ حِقْدًا
علَى الأَعْداءِ فى قَلْبٍ حَقُودِ

٢٥ حَطَطْتَ ببابَكٍ فانْحَطَّ لمَّا
رَأَى نَجْماً لِشَيْطانٍ مَرِيدِ[٢]

٢٦ ومَا إنْ زِلْتَ تُؤْنِسُهُ بِوَعْدٍ
وتُوحِشُهُ بإِنْذَارِ[٣] الوَعِيدِ

٢٧ تُمَثِّلُ نُصْبَ عَيْنَيْهِ المَنَايَا
فيُرْعَدُ فى القِيَامِ وفى القُعُودِ

---

(١) م : « سيوف لم تزل متعودات » وجاء فى م بعد هذا البيت :

على أن الأمانى أوردتهم ولم تصدر عن الغيف العتيد

(٢) س : « هوى نجم لشيطان مريد » .

(٣) « س : « بإبراق » .

٢٨ وما شيءٌ منَ الأَشْيَاءِ أَمْضَى
على المُهْجَاتِ مِنْ رَأْيٍ سَدِيدِ

٢٩ فمَا نَدْرِى أَحَدُّكَ كانَ أَمْضَى
غَـداةَ البَذِّ أَمْ حَدُّ الحَدِيدِ ؟

٣٠ لَئِنْ طلَعَتْ نُجُومُهمُ بنَحْسٍ
لقَدْ طَلعتْ نُجومُكَ بالسُّعُودِ

٣١ شَنَنْتَ علَيْهِم الغَارَاتِ حتَّى
لَشَيَّبَ شَنُّها رَأْسَ الوَلِيدِ

٣٢ فكَمْ مِنْ مُطلِقٍ وعَزِيزِ قَوْمٍ
غَدَا بالذُّلِّ يَرْسُفُ فى القُيُودِ

٣٣ لِيَهْنِكَ ذِكْرُ أَيَّامٍ تَوَالَتْ
بِبِيضٍ مِنْ فُتُوحِكَ غَيْرِ سُودِ

٣٤ لئِنْ جَذِلَ الصَّدِيقُ وسُرَّ مِنْها
لَقَدْ صَعِقَت بِهَا أُذُنُ الحَسُودِ

٣٥ ولَوْ بَقِىَ النَّدَى والبأْسُ خَلْقًا
لَخُصَّ أَبو سَعِيدٍ بالخُلُودِ[١]

---

(١) جاء فى نسخة س بالحاشية عند آخر هذه القصيدة « صحت من خطه » .

وقال أَبو تمام يَمدح محمدَ بن عبد الملك ، ورواها الخارزنجي * .

١ خَلِّى سَبيلَ تَهائمى ونُجُودِى
مِمَّا يَغرُّكِ طَارِفى وتَلِيدى

١ ـ يقول : خلِّينى أُتْهِمُ وأُنْجِد فى طَلَبِ الفَضْل ، وإنما يَغرُّكِ ما تَرَيْنَ مِن طارِفى الذى استَفدْتُه وتَلِيدى الذى وَرِثْتُه وعليهما عَوّلتِ فاجترات على عَذْلى على التَّصرف .

٢ ذَاتَ الثَّنايا الغُرِّ لا تَتعَرَّضِى
عِنْدَ الفِراقِ بِمُقْلتَيْنِ وَجِيدِ

٢ ـ أَى لا تَتعرّضى لى عند هَمِّى بالفِرَاق والتَّصرّف فى بلادِ الله طَلَباً لِلفَضْلِ لِتَثنى عَزِيمَتى وتَعْطِفِى نيَّتى بِحُسْنِ مُقْلتيك وجِيدكِ .

٣ ما ابيَضَّ وَجْهُ المرْءِ فى طلَبِ العُلَى
حتَّى يُسَوَّدَ وَجْهُهُ فى البِيدِ

٤ وصَدقْتِ إِنَّ الرِّزْقَ يَطلبُ أَهْلَهُ
لكنْ بِسيرَةِ مُتْعَبٍ مَكْدُودِ

٤ ـ أَى صدقْتِ كما تَرَيْن ، ولكن قُدِّرَ أَن يَسِيرَ صاحبُ الرِّزق نحوه فيأخذُه . قال المبارك بن أَحمد : هذان البيتان موجودان فى شِعْره مُفْرديْن . ويُروَى « لكن بِحليةِ مُتْعَب » .

* انفرد بروايتها الخارزنجى كما نبه على ذلك ابن المستوفى . انظر القصيدة التالية .

٥ ومَن الَّذى يَرْعَى الجَمِيمَ ولمْ يَكُنْ
مُتَعهِّدًا لِلجَانِبِ المَعْهُودِ؟!

٥ ـ « الجميم » الذى غطَّى الأَرض[١] ، و « المَعْهود » المَمْطُور . يقول : صدقتِ إنَّ الرِّزْقَ يأْتى ولكن لا بُدَّ مِن طلَبهِ فى مَظانِّه ، كما أَنَّ الرائدَ لا يَرعى الكلأَ المُلْتَفَّ مِن المكانِ الممطور إلا بأَن يَصير إليه ويُحْدِثَ العَهْدَ به ويَغشاه .

٦ نَظَرَتْ إِلَىَّ بِنَظْرةٍ مِنْ مُقلَة
غَضْبَى وقَلْبٍ فَارِغٍ مَعْمُودِ

٦ ـ أَىْ لمَّا قلتُ لها ما قلتُ نَظَرَتْ إِلىَّ بِمُقْلة غَضْبَى وقلبٍ فارغٍ من الصَّبْر ، مَعْمود من الخَوْف ، أَى مِن خَوْف الفِرَاق ، « والمَعْمُود » الذى هَدَّه العِشق .

٧ فكأَنَّ مُقْلَةَ خَاذلٍ فى دَمْعِها
نَظَرَتْ إِلى أَحْوَى أَغَنَّ فَرِيدِ

٧ ـ أَى كأَنَّ مقلتَها لمّا نظَرتْ مقلةُ ظبية نَظرتْ إِلى خِشْفٍ لها مُنفَرد عنها مُتخلِّف ، وذلك أَحَدُّ ما يكون من نظرها .

٨ الحَزْمُ بيْنَ رِحالَةٍ وقُتُودِ
والعَجْزُ بَيْنَ إِشاحَةٍ وعُقودِ[٢]

---

(١) قال فى اللسان الجميم النبت الذى طال بعض الطول ولم يتم ، ويقال فى الأرض جميم حسن النبت قد غطى الأرض ولم يتم بعد .

(٢) « الرحل » مركب للبعير والناقة ، وجمعه أرحل ورحال ، والرحالة نحوه ، وقال الرحالة أكبر من السرج وتغشى بالجلود وتكون للخيل والنجائب من الإبل ـ قال عنترة :

إِذْ لا أَزال على رحالة سابحٍ نَهْد مراكلهُ نبيلِ المحْزِمِ

و « القتد » خشب الرحل ، وقيل جميع أداته ، والجمع أقتاد وأقتد وقتود .

٨ - يقول : الحَزْمُ والعَزْمُ المُصِيب الارتحالُ على البَعِير والتَّصرفُ فى طَلَبِ المُعَاشرة . والعَجْزُ الإقامةُ على المرأَة .

٩ وبىَ الذى بلكِ لو رَضِيتُ بِمَجْلسٍ
قَاصِى المكانِ ومَشْرَبٍ مَثْمُودِ

٩ - « المَثْمود » القليل. يقول : ما تُرِيدينه أُرِيدُه لو كنتُ أَرضَى بِبُعْدِ المجلس عن أَهلِ الشرفِ والملك وبفَوْت من المال ، ولكنى لا أَرضَى به فَلا بدَّ لى من التَّوصل إليه بتعبِ النفوس .

١٠ حَسَبُ المُفَاخِرِ بالقَبائِلِ أَنْ يرَى
أَيْدِى القَبائِل عِنْدَه لِلْجُودِ

١٠ - يقول : حَسْبُ الذى يُفَاخِرُ بِالقبائل أَن يَرى أَيديهم خُلِقَتْ للجود ، يجودون بها وينعمون على المُعْتَفِين .

١١ وإِذا احْتَمَى لِلمَكْرُماتِ رَأَيتَهُ
يَحْمِى بِجِنَّةِ عَبْقَرٍ وأُسُودِ

١١ - يقول : إذا حَمِى أَنَفَةً لِلمَكْرُمات وغَضِب حَمَاها بخَيْلِه وأَهلِ بَيْتِه الذين كأَنهم جِنَّةُ عَبْقَر وأُسودُ غابٍ جَرْأَةً .

١٢ ما السَّيِّدُ الصِّنْدِيدُ إلاَّ مَن جرَى
وحَثَا بِوَجْهِ السَّيِّدِ الصِّنْديدِ

١٢ - يقول : ليس السَّيدُ الصِّنديد إلاَّ مَنْ إذا جارَى غيرَه من السَّادة الصَّنادِيد غَلبَه وَحَثا الغُبَارَ فى وجهه لِسَبْقِه إياه .

١٣ يُغْنِيكَ جُودُكَ عَنْ خُؤولَةِ دَارِمٍ
وأُخُوَّةٍ طَابَتْ بِآلِ السِّيدِ

١٣ – يقول : جُودُكَ يبلغُ بك كرمَ كُل كريم ويَفُوقه حتى يُغْنيكَ عن الانتماءِ إلى الخُؤُولة الكِرَام والعُمومةِ الأَفاضل

١٤ أُنْظُرْ تَرُدَّ الحَقَّ عنْكَ إذا غَدا
أَنْ يَنْتَمِى لِعُمُومَةٍ وَجُـــدُودِ

١٥ والعُودُ مَنْصِبُكَ الذى تُنْمَى له
ونَدَى يَدَيْكَ لِحَاءُ ذَاكَ العُودِ

١٥ – يقول : مَنصِبُك الذى تُنْمَى له وتَنْتمى إليه هو كعُود ، وجُودُ يديْكَ لِحاءُ ذاكَ العُود أى قِشْرُه ، ولا يَصلحُ العودُ بغيرِ اللِّحاءِ . .

١٦ يَغْدُو فيَغْدُو كُلُّ شاكِرِ نِعْمَةٍ
سَلَفَتْ وطالِبِ مِثْلِها وحَسُودِ

١٦ – يقول : إذا غَدَا مِنْ مَنْزلِهِ لم يَرَهُ إلاَّ كُلُّ شاكر نعمةٍ مِنْ نِعْمة سالفة ، وطالبِ مثلِها ، وحاسد يَحسُدُ الشاكرَ المُنْعَمَ عليه طَمَعاً فى أَن يَصِلَ إلى ما وصَل إليه .

١٧ فيَظَلُّ فى ظِلِّ العَطَايَا يَوْمَه
ويَبِيتُ فَوْقَ مَنِيَّةِ التَّفْنِيدِ

١٧ – « التَّفْنِيد » العَذْل والتَّوبيخ . [يقول] يظل هذا الممدوحُ

فى تَفريق العَطايا يومَه ، ويَبيتُ ليلَه إذا خَلا بِذَوى الشفقةِ عليه مِنْ عَذْلِهم إيّاه على تبذير مالِه بحالة تُشبه حالةَ المَوْت والنَّزْع .

١٨ ما خُطَّةُ القَلَمِ التى بَيَّنْتُها
وَرَدَتْ عليْكَ لِشَاعرٍ مَجْدُودِ

١٨ ـ أرادَ ما قصَّةُ القَلم التى وردتْ بى عليك[1] . «والمَجْدودُ» المَحْروم .

١٩ وَنَوالُ ذِى الشَّرَفيْنِ عِنْدَ خَلِيفَةٍ
باقٍ وماضٍ قبْلَ ذاكَ حَميدِ

١٩ ـ يقول : وما قِصَّةُ نَوَالِ ذِى الشَّرَفَيْنِ عند الخليفة الذى شَرَّفَه وهو باق والخليفةُ الماضى قبل ذلك .

٢٠ وقَبِلْتَ تلْكَ على الوفَاءِ فأَصبحَتْ
هَذِى تُشِيرُ إليْكَ بالإقْلِيدِ

٢٠ ـ «الإقْلِيد» المفتَاح . يقول قَبِلْتَ تلك على الوَفَاء ، وهذى أُخْرَى تُشِيرُ إليك بالمِفْتَاح لِتَفتَحها .

٢١ فنَصحْتَ لِلمَلِكَيْنِ يُزْعَمُ أَنَّهُ
نُصْحُ الإمامِ قَرَابَةَ التَّوحِيدِ

ومنْها يَصفُ مَرَضَه ودُعاءَ الخليفةِ له :

---

(١) إشارة إلى قصيدته التى بعث بها لمحمد بن عبد الملك الزيات والتى وصف فيها القلم :

لك القلم الأعلى الذى بشباته يصان رداء الملك . . . إلخ

٢٢ فكأَنَّما هِيَ دَعْوَةُ العَبَّاس فى
عامِ الرَّمادَةِ وهْوَ غَيْرُ مَجُودِ

٢٢ ـ قال الخارزنجي : « الرَّمادَة » الهَلاكُ مِنَ القَحْطِ ، و « المَجود » الذى أَصابَه جَوْدٌ من المطر . يقول : كأَنما كانَتْ دعوةُ الخليفة لك واستجابةُ الله إيّاها دعوةَ العبَّاس بن عبد المطلب ، عامَ الرّمادة حينَ استَسْقَى . قال المبارك بن أَحمد ، قال ابنُ درَيْد : أَعوامُ الرمادةِ أَعوامُ جَدْب تَتَابعَتْ على الناسِ أَيامَ عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، سُمِّيت بذلك لأَنَّها جَعلَتْ الأَرَضَ رَمادًا ، واستسقَى فى بعضِها عمرُ بالعبّاسِ رضى الله عنهما فسُقوا ، ولها خبَرٌ وشِعْر .

٢٣ ولِخُطْبَةٍ طائِيَّةٍ نَجْدِيَّةٍ
ولِبَابِ رَأْىٍ مُغْلَقٍ مَسْدُودِ

٢٣ ـ أَى سَلَّمكَ الله لِخُطْبَة تَقومُ بها فى المَقاماتِ فتأْتى فيها بفَصْل الخِطَاب ، ولِمُبْهَمٍ من الرَّأى مُغْلَق تَفتحه بذكائِك . والطائية من طىّ .

٢٤ لا يَنْبَحُ الكلْبُ القُرَاة بأَرْضِهِ
ويُعِيدُها لِلطَّالِبِ المَطْرُودِ

٢٤ ـ « القُرَاة » جمعُ القَارِى الذى يقْرو البلاد ويتبعُها . أَى لا يَنْبَحُ كَلْبُه طُلاَّبَ معروفِه وهو متكفل بالضائع المفقود .

٢٥ ويَبيتُ حَامِيَةَ الرِّجالِ كأَنَّهُ
مُتكَفِّلٌ بالضَّائِعِ المفْقُودِ

٢٥ ـ «الحامية » الحافظُ للشىء . يقول : يَبيتُ حارساً لا يَنامُ ليْله

ويَقْعدُ أَصحابُه ورِحَالُهم ، كأَنَّه ضامِنٌ لكل ما ضاع منها وفُقِد . قال المبارك بن أَحمد : قال «حامِيَة» لِلمبالغة كما قالوا علاَّمَة ونحوه .

٢٦ وإِذَا المَطَايا عُدْنَ عادَ لها بِهِ
ويقُولُ إِنَّكِ قَدْ صَدَرْتِ فَعُودِى

٢٦ – يقول: إذا عَادت المطَايا إليه لتُصِيبَ مِنْ نَوَالهِ عادَلها فما يَنْسَاها .

٢٧ وكأَنَّما نَظْمُ القَوافى لُؤْلُؤٌ
أَثبَتَهُ فى جَنْدَلٍ مَنْضُودِ

٢٧ – يقول : نَظْمُ هذه القوافى نَظْمُ لآلٍ فى الاتِّساق ، وقد أَثبتَّها فركَّبتُها فى صَخْرَةٍ لجزالة أَلفاظِها ، وهذا كقوله :

فدُونكها لَوْلا لَيَانُ نَسيبها لَظَلَّتْ صِلابُ الصَّخْرمنها تَصدَّعُ

٢٨ ما ضَرَّها إِذْ كنْتَ بَنَّاءً بها
أَلاَّ تكُونَ لخالِدِ بنِ يَزِيدِ

٢٨ – «بنَّاءً بها» أَى بانياً بها كما يَبْنِى الرجلُ بامرأَته يقول : ما ضَرَّها أَن لا يَبْنِى بها خالدُ بنُ يزيد إِذْ كنتَ البانى بها ، لأَنك لستَ بِدُونه ، أَى إِن لم تكن قِيلَتْ فيه فلا يَضِيرها ذلك بعد أَن كانت مَقُولةً فيك . وخالدبن يزيد الشيبانِىّ الذى مَدَحه فى قصائده .

٢٩ ومُكَاشِحٍ يَلْوى بَنانَةَ كَفِّهِ
بَغْياً فقُلْتُ له[القضا [1]] بنَشِيدِى

---

(١) كلمة ليست ظاهرة بالأصل وكأنها تقرأ «القضا» .

٢٩ – «المكاشح» العدو ، يلوى بنانَ كفِّه غيظاً وبَغْياً يقول : رُبَّ عدوٍّ إذا أَنشدتُه مديحك لَوَى يدَه غيظاً فقلتُ له . . .

٣٠ أَحسِدْ على نَيْلِ المكارِمِ والعُلَى
إنْ لم تَكُنْ فى حَالةِ المَحْسُودِ

٣٠ – يقول : حَسَدُ الفَتى صاحِبَه على المكارم من دلائل الكَرم وشرفِ الهِمَّة ، ولكنه كرمٌ لا يُعدّ فى الكرم لأَن الحسَدَ مذموم .

٣١ حَسَدُ الفَتَى فى المكرُماتِ لِغَيرِه
كَرَمٌ ولكنْ ليْسَ بالمَحْمُودِ

وقال أَبو تَمَّام يَمْدَحُ مُحمدَ بنَ يُوسف ، وانفرَدَ بِروايتها وروايةِ التى قَبْلَها الخَارِزَنْجى :

١ مَلامَكِ عَنِّى لا أَبالَكِ واقصِدِى
كفَاكِ مَلامى وَعْظُ شَيْبٍ مُفَنِّدِ

٢ تَلُومِينَ أَنْ لمْ أَطْوِ مَنْشُورَ هِمَّةٍ
طَوَتْ عن لِسَانى مَدْحَ كُلِّ مُزَبَّدِ ؟

٢ – «المُزَبَّد» اللئيم . يقول : [تلومين] علىَّ أَنْ لم أَكُفَّ مِن هَمتِى التى كَفَّتْنى عن مَدْح اللئام ؟ هذا ليسَ بِوَجْه اللوم .

٣ فبَزَّتْكِ أَثْوابَ البَصَائِر غِرَّة
كَسَتْكِ ثِيابَ الزَّجْرِ مِنْ كل مُرْشِدِ

٣ – «بَزَّتكِ» سلَبَتْكِ ، و «البصائِرُ» العقلُ والرَّأى النَّافِذ . يقول : لقد سَلبَتْ عقلَك غَفْلَةٌ أَعقَبتْكِ زَجرًا من كل مرشدٍ زاجر .

٤ كأَنَّكِ لا تَدْرينَ طَعْمَ مَعِيشَة
تَمُجُّ دَماً مِنْ طَعْمِ ذُلِّ التَّعَبُّدِ

٤ – يقول : كأَنَّكِ لا تَدْرينَ طعَم مَعِيشةٍ اكتُسبَتْ من غير ذُلِّ المَسْأَلة والخضُوع لِلئام ، كأَنَّها تَمجّ دَماً ، مِن غيرها ، ولا يَكرَه التَّعيُّش بها مَنْ

طَعِمَ ذُلَّ التَّعبد ، أى كأنك لا تَدْرِينَ طَعْمَ هذا من هذا ولا تميزين بينهما .

٥ فَصُونى قِنَاعَ الصَّبْرِ إنى لَرَاحِلٌ
إِلى بَحْرِ جُودٍ غَامِرِ الفَضْلِ مُزْبِدِ

٥ ـ يقول : الزمى الصبرَ ولا تَجْزَعى فإنى مُرْتحلٌ إلى ملك كأَنَّه بَحْرٌ فى عَطايَاه .

٦ أَمَاتَ حَيَاةَ الوَعْدِ مِنْه نَوَافِلٌ
مِنَ الجُودِ أَضحَتْ لِلعُفَاةِ بِمَرْصَدِ

٦ ـ يقول : قَصَّر عُمْرَ الوَعْد عَطاياه التى هى مُعرَّضة لِلْعفَاةِ ترصُدهم لِتَنالَهم .

٧ بَدِيهَتُه حَزْمٌ وفِكْرَةُ قلبهِ
يَقِينٌ جَلاهُ عَزْمُ رَأْيٍ مُسَدَّدِ

٧ ـ « البَدِيهَة » ارتجالُ الرأى واقتِضَابُه . يقول : [إذا] ارتجلَ رأيَه كان فيه الحَزْم ، وإذا تفكّر كان فِكْرُهُ يَقيناً لا يَشوبُه شَكٌّ ، ويَكْشِفُ عنه عَزْمُهُ المُسدَّدُ كلَّ شُبْهَة .

٨ بِنَجْدَةِ ذِكْراكَ المَنَايَا تَزاحَفَتْ
إلى بَابَكَ فى كُلِّ سَهْلٍ وأَجْلَدِ

٨ ـ يقول : تَزَاحفَتْ المَنَايا إلى بابك بِنَجْدتِكَ وخُطورِ ذِكْرِها ببَالِه فهو فى خَوْفٍ منك حيثُ كانَ مِن الأَرض .

٩ أَيَا سَنْدبايَا لا نَسِيتِ مُحمَّدًا
وإِقْدَامَهُ بين القَنَا المُتَقَصِّدِ

٩ – يقول : أيا سَنْدبايا لا أَنسَاكِ اللهُ إقدامَ محمدٍ على الأَبطال بين الرِّماح .

١٠ صَبِيحَةَ غُبْرُ الخُرَّمِيَّةِ والضُّحَى
طَرِيدُ دُجَى لَيْلٍ مِن النَّقْع أَرْبَدِ

١٠ – يقول : لا نسيت إقدامَ محمد صَبِيحةَ رأت الخُرَّمِيَّةُ غُبْرَ عينيها وسحْنَتَها . ومَن روى «غَبْر الخُرمية » ، أى صبيحةَ اغبرَّ أَهلُها بِغُبارِ المعركةِ حتى كأَنَّ الضُّحى شَبِيهُ اللَّيل الأَسود من الغُبَار . يقال هذا طَرِيدُه أى مِثْلُه . قال المبارك بن أحمد : ويجوز أن يكون « طَرِيد دُجى » أَى مطرود دُجًى وهو أَوْلَى .

١١ سَلَلْتَ عَليْهِمْ مِنْ مَناصِلِكَ الرَّدَى
حَساً وزَكًى ما بيْنَ مَثْنًى ومَوْحِدِ

١١ – يقول : سللتَ سيفَك فقتَلْهم شَفعاً ووِترًا ومَثْنًى ومَوْحِدًا .
الموت .

١٢ فـأَوْرَدتَ أَبنَاءَ الرَّدَى مَوْرِدَ الرَّدَى
بِسَمِّ العَوالى والصَّفِيح المُهَنَّدِ

١٢ – يقول : أَورَدْتَ الأَبطالَ الذين كأَنَّهم مَنَايا لأَعدائهم معركةَ الموت.

١٣ وما لِيمَ فى لَوْمِ الفِرَارِ ولم يَجِدْ
على الموْت إقْدَاماً مُعَوِيةُ [١] الرَّدِى

١٤ فَلوْلاَ حُصُونُ الرَّكْضِ والنَّجدَةُ التى
أَتَتْهُ مِنَ اللَّيْلِ البَهِيمِ المُمَـدَّدِ

١٤ ـ «حُصون الرّكْض» هى الخَيْل . و «النَّجدةُ» الشَّجاعة .
يقول : لولا أَنَّ الخيلَ نَجَتْ بهِ فى الهرَب ، وظُلْمةُ الليل التى أَتَتْ دونَ الإِبصار حتى لم تَهْتَدِ إليه وصارت له كنَجْدةٍ تَدفعُ عنه العَدوَّ لأَلْبَسْته مِن كسْوَة السَّيْف : . .

١٥ لأَلْبَسْتَهُ مِنْ كُسْوَةِ السيْفِ خِلْعَةً
مُصَبَّغَةً بالدَّم فَوْقَ المُوَرَّدِ

١٥ ـ قال المبارك بن أَحمد : أَراد لقَتلْتَه وخَضَبْتَه بدمهِ خِضَاباً مُشْبَعاً .
قال الخارزنجى : ويكون «فَوْقَ المُورّد» حَالاً ، وَيَعملُ فيها «مُصَبَّغةً» ، ويجوز أَن يكون صِفَةً .

١٦ بقُعْدُدَ لَمّا أَنْ رَآكَ لَقِيتَـــهُ
وكانَ زَماناً فى الوَغَى غَيْرَ قُعْدُدِ

١٦ ـ «القُعْدُد» الجبَان القاعِدُ عن الحرب .

ومنها يَذكر بَابَكَ الخُرَّمِىّ :

١٧ وكانَ كمِثْلِ اللَّيْلِ ظَلْمَاءُ غِيِّهِ
وكنْتَ كمِثْلِ الصُّبْحِ يَصْفَرُّ مِنْ غَدِ

(١) معاوية اسم بابك .

١٧ – يقول : كان ظُلْمةُ غِيِّه وباطِله كاللَّيلِ مُسْوَدًّا ، وكنتَ كمِثْل الصُّبح إذا أَضاءَ ضِياءً صافياً .

١٨ ولَوْ مَلَكَ النَّاؤونَ عَنْكَ نفُوسَهُمْ
لأَمَّكَ مِنهمْ كُلُّ كَهْلٍ وأَمْرَدِ

١٨ – أَى لو قُدِرَ على زِيارتك لَزَارك كلُّ كَهْلٍ منهم وغُلَامٍ ، شَوْقاً إليك وحَنِيناً نَحوك .

١٩ لِيَهْنِكَ مَحسُودًا تَلَهُّفُ جُهَّدٍ
على عَفْوِ سَباقٍ إلى المجْدِ أَوْحدِ

١٩ – « العَفْو » ضِدُّ الجَهْد وهو ما يفعله من غير مَشَقَّة .

[يقول] : لِيَهْنِكَ تَلهُّفُ مَن يَجهد جَهْدَه لِيُدْرِك عَفْوَ شَأْوِك إلى المجد فلا يَقدِرُ عليه وهو يَحسدك فى ذلك .

٢٠ ولَمَّا تَدانَتْ هِمَّةُ العُرْبِ فى العُلَى
وهَبَّتْ بإِشْعارِى رِياحُ التَّبلُّدِ

٢٠ – أَى لمّا تَساوَتْ هِمَّةُ العُرْبِ فى رَفْضِ العُلَى ولم يَعبئوا بها وجَفَوْنى واستَخفّوا بشِعْرى . قال المبارك بن أَحمد : إنَّما أَرادَ وهَبَّتْ رياحُ التبلُّد بشعره فلم يَسمْح به خاطره .

٢١ تَقَرَّبتُ بالقُرْبَى إليكَ ومِعْصَمٍ
مِنَ العَدْلِ مِنْ دُونِ القَصِيدِ المُقَصَّدِ

٢١ – يقول : فقرّبتُ إليك بحقِّ القُرْبَى من عَدْلِك مِن دون قصائدى المُقَصَّدَة ، أَى تَوسّلتُ بحقِّ القَرابةِ دون حَقِّ الشِّعر والمَدْح .

٢٢ وكُنْتُ إذَا ما زُرْتُ يَوْماً مُسَوَّدًا
سَرحْتُ رَجائى فى مَسَارِح سُؤْدَدِ

٢٢ ـ المُسَوّد » الذى قد سوَّده قَوْمُه عليهم وأقرّوا بسيادته . يقول : كنتُ فيما قبل إذا زُرْت سيّدًا طالِباً فَضْلَه حَقَّقتُ العُلَى به ولم أَقنَعْ بدون ذلك .

٢٣ فإِنْ يُجْزِلِ النُّعْمَى تُثِبْهُ قَصَائدى
وإِنْ يَأْبَ لم أَقْنَعْ بأَصْواتِ مَعْبَدِ

٢٣ ـ يقول : فإِنْ أَجزلَ هذا السيِّدُ الذى زُرْتُه عطائى أَثَبْتهُ عليه بِحُرِّ ثَنَائِى ومَدْحى ، وإِن أَبَى لم أَرضَ منه بقولِهِ الحَسَنِ المَصُوغِ كصِيَاغةِ أَلحانِ مَعْبَد المُغَنِّى دُونَ فِعْله .

٢٤ أَليْسَ بأَكْنافِ الجزير وفارِسٍ
وقُمٍ واصْطَخرٍ مَرَادٌ لِرُوَّدِ ؟ !

٢٤ ـ يقول : أَليس بهذه البلاد مَرْتَعٌ لِلرَّاتعين ومَطلَبٌ لِلطَّالِبين حتَّى أُقيمَ على خَسْفٍ وخُذْلان وحِرْمان عند مَن لا يَعرف حَقِّى ؟ ! بَلى إنَّ فيها كلَّ مَلِك يَعرِفُ حَقِّى ، فإِنى إذا جُفِيتُ ههنا قَصَدْتُ هناكَ ولم أُقِمْ على خَيْبة .

٢٥ بَلَى إنَّ أَرْضَ اللهِ فيها نُدوحَةٌ
ومُضطَرَب لِلفَاتِكِ المُتَجرِّدِ

٢٥ ـ « النّدوحَة » والمَنْدُوحَة السَّعَة . و « الفَاتِك » ، الذى إذا اهتَمَّ بالأَمر لم يُنْثَن ولو كان قَتْلاً . « والمُتَجرِّد » المُشمِّر .

وقال أَبو تمام ، ذَكَرَه المرزوقى مِن قصيدةٍ أَوّلها :

* أَيادِى سَبا جاوَزْنَ بِى مُدَّتَىْ جَهْدِى *

١ وخُودٍ أَتاقَتْهُ بإِهْدَاءِ طَيْفِها
دُجَى اللَّيْلِ والمُهْدَى يَتوقُ إِلى المُهْدِى

وقال (١) :

١ ـ يقول شَوَّقتْ هذا الرجلَ هذه المرأَةُ الناعمةُ السَّمِينةُ بأَنْ أَهدَتْ خيالَها إِليه لمّا نامَ فى ظُلْمةِ الليل ، والهَديّة مِن شأْنها أَن تُجدِّد عَهْدَ المُهدِى وتُحبِّبَه إِلى المُهْدَى إِليه ، وتُطْرِى ذكرَه لديه ، وكأَنَّه أَلمَّ بالحديث المَروى « تَهادَوْا تَحابُّوا » .

٢ وعَهْدِى بِها والدَّهرُ يَجْرِى بسلْوَةٍ
على أَهْلِهِ صرْفاه لو أَنَّ لى عَهْدِى

٢ ـ خَبَرُ « عَهْدى بها » أَوّلُ البيتِ الثانى وهو « كَرِيمِ الفَلَا بَلْ أُعْطِيتْ فضْلَ صُورَةٍ (٢) » يقول : عهْدى بهَذهِ المرأَة وهى فى مَحاسِنها كظبى الفَلا ، بل قد زِيدَتْ حُسْناً وكمالَ صورة عليه لو بَقِىَ لى عَهْد ! لأَنَّ من شأْن الدهر فى صُروفهِ التى تأْتى مرّة بالخير ومرَّةً بالشر أَن يُسْلِى العاشقَ ويُنْسِى

(١) شرح هذه الأبيات الأربعة من كلام المرزوقى كما نقله ابن المستوفى .

(٢) لم يرد البيت التى أشار إليه هنا والذى فيه خبر عهدى‌بها . . . فى نسخة التبريزى ولا فى كتاب ابن المستوفى ، وهو الذى يبدأ بقوله :

* كريمِ الفَلا بل أُعطِيَتْ فضل صورة *

المعهود . وتلخيصُ البيت على هذا : وعَهْدى بها ـ لو ان لى عَهْدى ، أى لو بَقِىَ تَذكُّرى على ما كان ، مع أَنَّ الدهرَ بشاراته يَحكُمُ بالسُّلو ويُحْدِثُ النِّسيان ـ وهى كالريِّم . . . وقوله « لو أَنَّ لى عَهْدى » تَوجُّعٌ وتَحزُّن وتشكٍّ من الدهر فى تحويله الأَحوال وتغييره الأُمور .

٣ وما زِلْتُ أَقْرُو مِنْهُم رَوْضَ تَلْعَةٍ
وعَهْدًا أَضافَتْهُ السَّماءُ إلى عَهْدِ

٣ ـ « أَقْرو » أَتَتَبَّعُ ، وإنما كَنى « بِرَوْضِ تَلْعَةٍ » عن أَخلاق عشيرة الممدوح الكريمة وطبائِعِهم الحَسَنة ، وأَنهم لم يَتغيَّرُوا عمّا عَهِدهم عليه من المَيْل إليه . وقوله : « وعَهْدًا أَضافَتْه السماءُ إلى عَهْدِى » فالعهدُ الثانى المطر . والمعنى وَخَيْرًا مِنهم مَعْهودًا سَقَتْه السَّماءُ بَعْدى فَبقِىَ غَضًّا طَرِيًّا لم يَذْبُلْ ولم يَتغيَّرِ .

٤ إِذا ما الأَغَرُّ الأَبيضُ اصفَرَّ سَوَّدُوا
له وَجْهَهُ أَو حَمَّروا بالدَّم الْوَرْدِ

٤ ـ يقول إذا اشتدَّتِ الحَرْبُ وتَغيَّر لون البَطل الكريم فهؤلاء القومُ إما أَنْ يَهْزِموه ويُلحِقوه عارًا تَسودُّ له الوجوه أَو يقتلوه ، أَو يَخْضِبوا خَدَّه بدَمٍ أَحمر .

وقال يَمدح أَبَا دُلَف . وليسَتْ هذه القصيدة من نمط شعرِه ولا تُشبه كلامه* :

١ أَشَاقَكَ بالحَبْلَيْنِ حَبْلَيّ عُوارَضٍ
جَمَائِلُ تَخْدِى فَوْقَهُنَّ خُدُورُ ؟

الثالث من الطويل والقافية متواتر .

١ ـ أَبو عبد الله : فى البادية سبعة أَحْبُلٍ من الرمَل ، كل حَبْل عَرْضُهُ فَرْسخ فى طُول البادية ، وبين كلٍّ حبلين منها موضع ، معروف فيضافان إليه ، فمن ذلك « عوارض » وهو مكان معروف فَنَسَبَ إليه حَبْلَيّ عَوارض .

٢ خُدُورٌ على بُزْلٍ تَرَامَى كَأَنَّها
قَرَاقِيرُ فى مَوْجٍ زَفَتْهُ دَبُورُ

٣ دَبُورٌ خَرِيقٌ أَو كَأَنَّ حُدُوجَهُم
نَخِيلُ [عناً] لاحتْ بِهن بُسُورُ

٤ بُسُورٌ غَذَاها الماءُ يَسْتَنُّ تَحتَها
مَدافِقُ أَوْ شَالٍ لَهُن خَرِيرُ

* نبه من أورد هذه القصيدة أنها لا تشبه نمط شعر الطائى . ولم يوردها الصولى ولا المرزوقى ولا القالى ، ولم ترد فى غير نسخة ش من التبريزى ، ولولا ذلك لما حفلت بإثباتها حتى فى هذا الملحق لغثاثتها وسخفها . والظاهر أنها من عمل جماعة بلغ بهم السخف والحماقة فجلسوا يتبارون فى النظم وجعلوا قافية كل بيت صدراً للبيت الذى يليه .

٥ خَرِيرُ نِطافِ الماءِ مِنْ كل نَفْنَفٍ
به لِقَطا قبلَ (١) النَّوارِ عُفُورُ

٦ عُفورٌ وفيه لِلنَّواعِبِ بالضُّحَى
ولِلفُتْخِ والوُرْقِ الحَمامِ وُكُورُ

٧ وكُورٌ أَلاَ هَلْ ما مَضَى لكَ راجعٌ
فيجمعَ مَنْ تَهْوَى إِليكَ مَصِيرُ ؟

٨ مَصِيرٌ له فى وَغْرَةِ القَيْظِ مَشْرَبٌ
رُوَاءٌ وفيه قُصْرَةٌ وسُرُورُ

٩ سُرورٌ بإِخوانِ الصَّفاءِ وقُصْرَةٌ
أَلاَ إِنَّ دُولاتِ الزَّمانِ كثيرُ

١٠ كثِيرٌ فماذا يُسعِفُ الدَّهرُ بالمُنَى
وأَما بغَدْرٍ فالزَّمانُ غَدُورُ

١١ غَدُورٌ أَلا يا دارُ وَعْثَةَ بالمَلا
سَقَاكِ مُلِثٌّ بالنِّطافِ هَمُورُ

١٢ هَمُورٌ إِذا استَنَّتْ عَثانِينُ مُزْنِهِ
بأَرضٍ رَوَتْ منِها الدِّماثِ تَمُورُ

(١) فى الأصل «به لمطا أولادها قيل النوار عفور» وقد أصلحته ليستقيم الوزن وإن لم يظهر المعنى.

١٣ تَمُورُ بِمُسْتنٍّ مِنَ المُزْن تارَةً
على القَصْدِ أَحياناً يُرَى ويَجُورُ

١٤ يَجُورُ فيغْشَى الأُكْمَ مِنه بَزاخِرٍ
تَرقْرَقُ آطامٌ بهِ وسُكُورُ

١٥ سُكُورٌ وتَجْلِي عن عَرَانين مُزْنِه
دُجًى مُدْلهِمَّاتِ الظَّلام صَبِيرُ

١٦ صَبِيرٌ كَرَمْحِ الخَيْلِ طافَتْ بِقُودِها
فأَجفَلْنَ إِجفالَ السِّمامِ ذُكورُ

١٦ — « القُود » الطِّوال الأَعناق ، ويقع على الذكور والإناث . « والسِّمام » طَيْر « وذكور » هو الفاعل . أَبو عبد الله : لم يُتِمّ الوصفَ لأَنه لم يذكر أَنَّ الخيلَ كانت بُلْقًا ، وتَمامُه إنما يكون بذلِك لأَن رَمْح البُلْق إذا كان ببطنها بياض ينكشف عنده البياض للناظر إليه ثم يَخفى عن قريب ، فيُشبَّه ظُهورُه ، واستتارُه عن قرب بالبَرْق الذى يكون هذا سبيلهُ ، كما قال الشاعر :

أَرقتُ وصُحْبَتِى بمضيق خَبْتٍ لِبَرْقٍ فى تِهَامَةَ مُستَطِيرِ
تَكَشُّفَ عائذٍ بَلْقاء تَنْفِى ذُكورَ الخيلِ عن ولدٍ صَغِيرِ

فكذلك أَبو تمام شَبَّه البياضَ الذى يَظهرُ فى باطنِ فخذ الرمكة البلقاء عندما ترمح لِتُنحى بذلك ذُكورَ الخيل عنها بالبرق ، أَو شَبَّه الرجلَ نفسها فى سرعة رَمحِها ورجعها إلى موضعها به إن أَراد غير ما ذكرناه . وتقدير البيت : كرمح الخيل طافت بقُودها أَى إناثها ذُكورُ الخيلِ فرمَحَتْها وأَسرعن العَدْوَ هرباً منها وتَنْحيَةً لها عَن أَنْفُسها .

١٧ ذُكُورٌ ذَكَرْتَ الدَّارَ أَيَّامَ هُمْ بها
وعَيْشُكَ عِندَ الغَانِياتِ قَصِيرُ

١٨ قَصِيرٌ بأَمثالِ المَهَا قُطُفُ الخُطَا
نَوَاعِمُ فى أَبصارِهِنَّ فُتُورُ

١٩ فُتُورٌ أَلَا يا وَعْثَ إِنِّى وإِن نأَتْ
رُبَى الدارِ مِنْ أَهْوالِكُمْ لَذَكُورُ

٢٠ ذَكُورٌ وما ذِكْرایَ أَيَّامَ باطلٍ
وقَدْ لاحَ فى أَعلى القَذَالِ قَتِيرُ

٢١ قَتِيرٌ أَزَاحَ الجَهْلَ عنَّا وبُيِّنتْ
لنا بَعْدَ إِشكالِ الأُمورِ أُمُورُ

٢٢ أُمُورٌ أَزَاحَتْ غُبَّرَ الجَهْلِ فانجَلَتْ
كذلكَ حالاتُ الزَّمانِ تَدُورُ

٢٣ تَدُورُ فحِلْمٌ بعدَ جَهْلٍ ورُبَّما
جَرَى بميادين الضَّلالِ كَبِيرُ

٢٤ كبيرٌ وجَهْلُ القَحْمِ عَيْبٌ وشُنعَةٌ
وقد لاحَ فيها لِلفَناءِ نَذِيرُ

٢٥ نَذِيرٌ بياضِ الرأْسِ بعَد اسودَادِه
فما لامرئٍ بعدَ المشيبِ عَذِيرُ

٢٦ عَذِيرٌ بِجَهْلٍ إنما العُذْرُ لِلْفتَى
إذا قِيلَ بالميلادِ ذَاكَ صَغِيرُ

٢٧ صَغِيرٌ ألا يا سائِلِى عن نَذِيرتى
بأَرْضِ جِبالِ الثَّلْج وَهْى وُعُورُ

٢٧ ــ أى يُنذرنى ويُخوّفنى مِن سُلوك هذه الجبال المثلوجة فى قَصْدى إلى هذا الممدوح .

٢٨ وُعُورُ الخُطى قَودُ الخُطَامِىِّ قادَنا
فَتًى هو فى تلك البِلاد أَمِيرُ

٢٨ ــ وعُور خُطىَ الناس فيها . «وقَوْد» مصدر «وخُطَام» قبيلة نَسَب إليها هذا الممدوح .

٢٩ أَمِيرٌ علينْا ثبَّت اللهُ مُلكَهُ
فليسَ لَهُ فى العَالمين نَظِيرْ

٣٠ نَظِيرٌ يُجارِيه إلى غايةِ العُلَى
فكيفَ وفى يُمْنَى يَدَيْه بحُورُ ؟

٣١ بُحورُ نَدًى فاضَتْ على مَن يَنُوبُه
فأَضحَى على مَحْلِ الزَّمان يُجِيرُ

٣٢ يُجِيرُ فلا يُرْجَى طَرِيد أَجارَه
وإنْ شَنـأَتْهُ أَنـفُسٌ وصُدورُ

٣٢ ـ إدراك العدو إيّاه والظفر به .

٣٣ صُدورٌ ومَنْ يُمْسِكْ بِحبْلِ جُوارِه
يَجِدْه امْرءًا بالمكْرُماتِ بَصِيرُ

٣٤ بَصِيرٌ أَباحَ المالَ فى صَوْنِ عِرضِه
وحالفَهُ دُونَ المُشِيرِ ضَمِيرُ

٣٥ ضمِيرُ امرئٍ ما عَوَّدَ النَّفْسَ نَبْوَةً
ولا صَدَّه عَما يُرِيدُ وَزِيرُ

٣٦ وزيرٌ ولا يَرْضَى وزَارةَ صاحِبٍ
إذا لم يكُنْ بالمكْرماتِ يُشِيرُ

٣٧ يُشِيرُ وأَهْلُ الفَضْلِ بالفضْلِ بَرَّزوا
وذُو الشَّرِّ أَحياناً عليه يَجُورُ

٣٨ يَجُورُ أَلاَ قَوْدُ الخُطامىّ عِصْمَةٌ
وغَيْثُ حَيًا عَمَّ العُفاةَ غَزِيرُ

٣٩ غَزِيرٌ أَماتَ البُخْلَ والمحْلَ ذِكْرُهُ
فما لهُمُ مِمَّا يَلِيهِ نُشُورُ

٤٠ نُشُورٌ ويُعطِى المالَ حتَّى كأَنَّما
أَحلَّتْ بهِ بَعْدَ النُّذورِ نُذورُ

٤١ نُذورٌ ويُعطِى السَّيفَ فى الحربِ حَقَّهُ
وسُمْرُ القَنا بيْنَ الكُماةِ جُسُورُ

٤٢ جُسورٌ وللبِيضِ القَواضِبِ غَيْبَةٌ
كما اشتَعلَتْ للنَّاظِرينَ سَعِيرُ

٤٣ سَعِيرٌ سَقَتْها الرِّيحُ حينَ تَعلَّقتْ
بِحَلْفاءَ فيها تامِكٌ وعُمُورُ

٤٤ عُمُورٌ وخَيْلٌ ذَاتُ شَغْبٍ كأَنَّها
إِذا ما ابَذعرّتْ بالفَضاءِ صُقُورُ

٤٥ صُقُورٌ نأَى البِزْيارُ عنها فأَشْنَقتْ
ونادى بها حَسْبُ النِّداءِ نَعُورُ

٤٥ ـ « البَازِيار » فارِسى مُعَرّب . رَجَعتْ وفى أَرجلها الشِّناقُ وهو السَّيْرُ الذى يكون فى أَرجلها .

٤٦ نَعُورٌ بنا السُّلافُ مِنْ أوليّاتها
بطَعْنٍ له تحتَ النُّحورِ هَدِيرُ

٤٦ ـ [النّعور] الصِّياح ، وهو أَيضاً مِن نَعَرَ إذا سال .

٤٧ هَدِيرٌ كما ارتَجّتْ شقاشِقُ بُزَّلٍ
لهُنَّ بحافاتِ السُّروجِ خَطِيرُ

٤٨ خَطِيرٌ علىٌّ ثَبَّتَ اللّٰهُ مُلكه
بأَيّامِه يَعْلُو الورى ويُجِيرُ

٤٩ يُجِيرُ صَنادِيدَ المُلوكِ ومَنْ له
كآبائه بالمكرماتِ جَدِيرُ

٥٠ جَدِيرٌ فَتًى مُرٌّ أَبُوه بأَنْ يُرَى
على الصِّيدِ يَعْلُو ذِكْرُه ويُنِيرُ

وقال يمدَح المُعْتَصِم * :

١ أَبُخْلاً بماءِ العَيْنِ فى المَنْزِلِ الدَّثْرِ
وما مِثْلُ دَمْعِى فى المَنازِلِ لا يَجْرِى؟

٢ تَحَمَّلَ مِنْهُ أَهْلُهُ فهْوَ مُوحِشٌ
بهِ العِينُ فى أَرْجائِه عُصَباً تَسْرى

٣ ولَيْسَ بهِ أَثْرٌ يَبِينُ لِنَاظِرٍ
سِوَى مَوْقِدٍ عافٍ تَقادَمَ كالسَّطْرِ

الأَول من الطويل والقافية متواتر .

٣ ـ جَعَله كالسّطر لأَنه يُحفر طولاً لِنَصْبِ القُدورِ الكثيرة .

٤ وقَفْتُ بهِ فاسْتَنطقَ الدَّمْعَ كامِنٌ
مِنَ الوَجْدِ حتَّى فاضَ دَمْعِى على نَحْرِى

٥ وحتَّى بَدا ما كنتُ دَهْرًا كَتَمْتُه
وأَظهَرَ طَرْفى ما يجَمْجِمُهُ صَدْرِى[1]

---

* لم ترد هذه القصيدة فى غير نسختى ش ، ق من شرح التبريزى . والمفروض أنها قيلت فى مدح المعتصم بعد وقعته بالخرمية والزط ، أى بعد استواء شعر أبى تمام أيام قال قصيدته المعروفة : السيف أصدق أنباء من الكتب : ولا يمكن أن تكون هذه لقائل تلك ، فليس فيها صورة شعرية واحدة يصح أن تكون لأبى تمام .

(١) هذا البيت لا يوجد إلا فى ن .

٦ فَسَقْياً ورَعْياً لِلذينَ تَحمَّلوُا
وبَقُّوا لنا شَوْقاً لَدَى الطَّلَلِ القَفْرِ!

٧ بِمُعْتَصِمٍ باللهِ طابَ زَمانُنا
وَصَالَ به الإِسْلامُ صَوْلَةَ ذِى كِبْرِ

٨ وذَلَّ بهِ الكُفَّارُ وامتَنَعَتْ بهِ
بَنُو الدِّينِ والإِيمانِ مِنْ حَدَثِ الدَّهْرِ

٩ هَنَاكَ أَمِيرَ المؤْمنينَ الذى بهِ
ظَفِرْتَ غَدَاةَ الخُرَّمِىِّ مِنَ النَّصْرِ

١٠ شَهَرْتَ أَمِينَ اللهِ تَرْجُو ثَوَابَهُ
سُيُوفاً على الكُفَّارِ تَنْهَلُّ كالقَطْرِ

١١ فأَورَدْتَ جَمْعَ الخُرَّمِيَّةِ عَنْوَةً
حِيَاضَ المَنايَا بالمُثَقَّفَةِ السُّمْرِ

١٢ تَوَافَوْا لِميقَات فَسُقُّوا حُتوفَهُم
بِكلِّ رُدَيْنِيٍّ وأَبيضَ ذِى أَثْرِ

١٣ غَدَاةَ تَوَلَّى بَابَكٌ وهُوَ واحِدٌ
وأَدْبَرَ مَخْذُولاً بقَاصِمَةِ الظَّهْرِ

١٤ وآمنَكَ الجبّارُ مِنْهُ بِغَدْرِه
فأَعنَقَ قَسْرًا بالمَذَلَّةِ والصُّغْرِ

١٥ فقَدْ ضَحِكَ الإِسلامُ واستَبشَرتْ لَهُ
مَعَالِمُ دِينِ اللهِ فى البَرِّ والبَحْرِ

١٦ ومِنْ قَبْلِهِ أَوقَعْتَ بالزُّطِّ وَقْعَةً
وبالرُّوم أُخرَى مِنْكَ ثاقِبَةَ الذِّكْرِ

١٧ ويَوْمُكَ إِذْ أَمطَرْتَ يَوْمُ سحَابَةَ
مِنَ المَوْتِ سَحًّا لاتَكَشَّفُ عَنْ مَصْرِ [1]

١٨ أَغَرُّ حَمِيدٌ حينَ أَفْنَيْتَ جَمْعَهمُ
إِمَامَ الهُدَى والعَدْلِ بالقَتْلِ والأَسْرِ

١٩ أَقَمْتَ قَناةَ الدِّينِ مِن بَعْدِ مَيْلِها
وسُسْتَ عِبادَ اللهِ بالحِلْمِ والبِرِّ

٢٠ تَخَيَّرَكَ اللهُ الذى أَنتَ عَبْدُه
إماماً وكانَ اللهُ بالنَّاسِ ذَا خُبْرِ

٢١ فأَصبحتَ مُخْتارًا لأُمَّةِ أَحْمَدَ
يَقُومُ بحقِّ اللهِ فى السِّرِّ والجَهْرِ

(١) قال فى اللسان مصر الشاة والناقة يمصرها مصراً وتمصرها حلبها بأطراف الأصابع ، وقيل هو الحلب بالإبهام والسبابة ، وقيل ناقة مصور إذا كان لبنها بطىء الخروج لايحلب إلا مصراً .

٢٢ فيا ناصِرَ الإِسْلام والذَّائِدَ الذى
به أَمِنَتْ أُفْقُ البِلادِ مِنَ الذُّعْرِ

٢٣ سُيُوفُكَ فاحْفَظْها سَلِمْتَ فإِنَّها
مُؤَيَّدَةٌ بالعِزِّ والنَّصْرِ والصَّبْرِ

٢٤ دَمَغْتَ بها الكُفَّارَ فى كُلِّ مَوْطِنٍ
فأَضْحَتْ بحمْدِ اللهِ قاصِمَةَ الظَّهْرِ

٢٥ فأَنتُمْ بنِى العبَّاسِ أَكرَمُ مَنْ مَشَى
وأَوْلَى جميع النَّاسِ بالمَجْدِ والفَخْرِ

٢٦ وأَنتُمْ وُلاةُ الأَمْرِ مِنْ بَعْدِ أَحمَدٍ
وأَهْلُ الهُدَى والجابِرُونَ مِنَ الكَسْرِ

٢٧ وأَنتمْ بُحورٌ لا تَغِيضُ سَماحةً
وأَنتمْ غِيَاثُ المُسْتغِيثِ مِنَ الضُّرِّ

٢٨ وما زَالَ مِنكُم لِلبَرِيَّةِ قائمٌ
إمامٌ إِذا يَعْلُو المَنابِرَ كالبَدْرِ

٢٩ لكُمْ ذَلَّ خَلْقُ اللهِ يا آلَ هاشمٍ
ودَانُوا لكمْ طَوْعاً وخَوْفاً مِنَ القَسْرِ

٣٠ فلا زِلْتَ يا خيْرَ الأَنام مُظفَّرًا
وَمدَّ لكَ الخلاَّقُ فى أَطول العُمْر

وقال يمدح الحسَن بن وَهْب * :

١ بَقِّى بَقِيَّةَ فَيْضِ دَمْعٍ فائِضِ
ما الدَّمْعُ منكِ لِعَزْمتى بالنَّاقِضِ

الأَول من الكامل والقافية متدارك

١ – أَى لا تبكى كلَّ البكاء فإِنى لا أَترك الرحيل لأَجل بكائك لمفارقتى .

٢ إِنْ جُدْتِ كُلَّ صَباحِ بَيْنٍ بالبُكا
بَكَّيتنى أَبَدًا بِدَمْعٍ غائِضِ

٢ – أَى إِن بكيت كلَّما عزمتُ على فراقكِ فى طَلَب الرِّزق فتركتُ الرحيل لأَجل بكائك بَكَّيتنى أَبدًا بدمعٍ هذه صفتُه ، أَى بكيتُ أَبدًا لأَجل بكائك ، وفى « غائض » قولان : أَحدهما أَن يكون ناقصاً ، والآخر أَن يكون سائلاً من الجفن إِلى القلب كالماء الغائض فى الأَرض بمعنى النَّازل .

٣ رُدِّى الدُّمُوعَ إِلى المحاجِرِ وانطوِى
مِنِّى على مكنونِ حُزْنٍ غامِضِ

٤ أَنْسَى مَقالكِ فى المُنَى لكَ مَقْنَعٌ
والقَوْلُ يُعْرفُ جِدهُ بِعَمارِضِ

* وردت هذه القصيدة فى نسختى ش ، ون من شرح التبريزى .

وقال الصولى : وزعم أبو مالك أنهم قد نحلوا له قصيدة على الضاد فى الحسن بن وهب أولها :

بَقِّى بقية فيض دمع فائض ما الدمع منكِ لغربتى بالناقض

ولم نجد له شعراً على قافية الطاء والظاء . وجاء فى نسخة ن من شرح التبريزى : قال الصولى زعم أبو مالك أن رجلا شامياً دس فى شعر أبى تمام هذه القصيدة فلم تقبل منه فافتضح .

٤ ـ إذا رويت « اِنْسَىْ » على خطاب المؤنَّث فالمعنى اتركى هذا المقالَ كأنَّك له ناسية ، وإذا رُوى أنسَى على الإخبار فالمعنى لا أنسى وحَذف « لا » كما حُذِفتْ مع القَسَم فى مثل قوله :

آليتُ أثقَفُ منكمُ ذا لِحْيَةٍ أبدًا فتَنظُرَ عَيْنُه فى مالِها

و « المَعَارض » جمع مَعْرض وهو ما يُعرَّض به من الكلام .

يقول : والله لا أنسى ما كنتِ تقولينه لى قبل هذا والدارُ جامعةٌ لنا : إنكَ لا تَطلبُ الرزق ولا تسعى ، بل قنعتَ من اللَّذات بالآمال ، وهذا القولُ كان منكِ تعريضاً لى بأَنك كسلان ، وكسَلُكَ حمَلَكَ على لُزوم الدّار والتقاعد عن الارتحال فى طلب المال ، وأنا قد عَرفتُ حقيقةَ ما عَنَيْتِهِ بذلك التعْريض فلا أَنسَاه الآن .

٥ لا تُنكِرِى لى أَن أُرَاجِعَ ثَرْوةً
قَدْ يَرْجِعُ الإلفانِ بعد تَباغُضِ

٥ ـ جاءَ « بالتباغُض » وهو مضمومُ الغين مع قَوافٍ ما بعدأَلفاتها مكسور ، وليس ذلك بقبيح فيما يُروَى ، وإنما القبح الضّمةُ مع الفَتْحة ، والفَتْحةُ مع الكسرة .

٦ فاوَضْتُ بَعْدكِ فى مُناهَضَةِ الغِنَى
حَزْماً فكانَ لَدَىَّ خيرَ مُفاوِضِ

٦ ـ « مُفاوِض » من قولهم أَمر فَوْضَى أَى بَعضُه مُخْتلِطٌ ببعض ، وقولُهم فَوَّضتُ إلى فلان مالًا أَى جعلتُ إليه أَمرَه ، وفاوضت الرجلَ فى الكلام إذا أَلقَى كلٌّ واحدٍ منهما إلى صاحبهِ ما عندَه فكأَنهما خلَطا الأَحاديث .

٧ ورَأَيْتُ ما يَرِدُ السِّقَاءُ أَخَسُّهُ
لِلحَالبيْنِ وزُبْدُه لِلماخِضِ

٧ ـ أى الحالبانِ يجتهدان ويتعبان فى الحَلْب ولا ينالان من اللَّبن إلّا شَرَّه ، ثم يجىءُ هذا الماخضُ فينال خيرَ ما فيه وهو الزُّبد ، فكذلك أنا أَقصدُ المُلوكَ الذين حَاربوا ولقوا الشدائدَ فى جمع الأَموال فآخذُ منهم بمدحى إياهم نقاوتها .

٨ فالمَضْرَحِيَّةُ ما أَبَنَّ بِوَكْرِهِ
إلاَّ اختطاهُ صَيْدُ ذاكَ النَّاهِضِ

٨ ـ « المَضْرحىّ » تُستعمل فى صفة النَّسر ، ويجب أَن يكون هاهنا معنيًّا به الصَّقْر لأَن النَّسر لا يَصِيد ، وقيل إن المضرحىّ من النّسور الأَبيض ، وقد جاءَ فى شعر أَبِى دُوَاد ما يَدلُّ على أَنَّ المَضْرحِىّ الأَسود ، قال : «لِمَّتى بعدَ أَن تُرَى مَضْرَحَيّة : وأَبنَّ بالشىءِ إذا لَزِمَه . «والنَّاهض » يحتمل وجهين : أَحدَهما أَن يعنى به الذى ينهض فى طلب الصَّيْد وهذا أَصحُّ الوجهين ، والآخر أَن يعنى « بالناهض » الفَرْخَ الذى قد طار .

٩ وكذَاكَ أَشْبالُ اللُّيوثِ أَحقُّها
بالجُوع شِبْلُ المُسْتَكين الرَّابِضِ

١٠ فمثَلْتُ فى صَهَواتِ مَحبُوكِ القَرَا
رَضَّاضِ هامِ دَكادكٍ ورَضارِضِ

١٠ ـ «مَثَلتُ » أَى ظهرتُ وانتصَبْتُ ، «وَمَثَلَ » عندهم من الأَضداد ،

مَثَلَ إذا ظَهَرَ ، ومَثَلَ إذا غابَ . « وصَهَوات » جمع صَهْوة وهو مَقْعَد الفارس من ظَهْر الفَرَس ، وإنما جُمعَتْ بما حَولها ، وصَهْوة كلِّ شيءٍ أَعلاه . « ومَحْبوك القَرا » يَعنى فَرساً قد بانَ فيه أَثرُ الصَّنعة(١) ، « والقَرا » الظهر ، و « رَضَّاض هامِ دَكادِكٍ » أى يَرُضُّ هامها استعار ، الهام ، فى هذا الموضع ، « والدكادك » جمع دَكداكَ وهو مكانٌ صُلبٌ مسْتَو ، وقيل الدكداك رملٌ منبسط مُتلبِّد ، « ورَضارِض » جمع رَضْرَاض وهى حجارة رِقاق .

١١ واللَّيْلُ يَعْلَمُ حِينَ يَزْخَرُ بَحْرُه
أَنِّى سأَرْكَبُه بِغُرَّةِ خائِضِ

١١ ـ أى خائِضٍ فيه لِقُوة قَلْبى ومَعْرفتى بالطُّرق .

١٢ والفَقْرُ أَعْذَبُ مِنْ نَدَى مُتَلثِّمٍ
بِكُلُوح مُشتَمِلٍ بِحُمَّى نافِضِ

١٢ ـ يقال كَلَحَ الرجلُ إذا كَشَرَ وجهه ويكون ذلك مع فتح فمه حتى تبدو أَسنانُه ، وقد يكون « الكُلوح » من غير ظهور الأَسنان ، ويقال نَبْتٌ كالحٌ إذا يبَس ، وسَنَةٌ كُلاح أى مُجْدبة . « وحُمَّى نافض » أى باردَةٌ تَنفُض الجَسَد ، وقد يمكن أَن يكون « نافِض » نَعْتاً لِحُمَّى أى ذَاتِ نَفْض . أى الفقرُ أَعذَب من نَدَى رجل جَعَل الكُلوحَ حائلاً بينَه وبينَ السائِل تأخذ الرِّعْدةُ خَوفَ السائل .

١٣ فإذا أَنالَ ، وقَلَّما ، فكَأَنَّما
قَرَضَ المُنوَّلُ لَحْمَهُ بِمقَارِضِ

---

(١) قال فى اللسان وفرس مصانع وهو الذى لا يعطيك جميع ما عنده من السير ، له صون يصونه فهو يصانعك ببذله سيره . (مادة صنع)

١٣ ـ أى وقلَّما يُنيل فحذَف الفعل بعد «وقلَّما» لما فى الذى قبلَه مِن الدّلالة عليه ، ومثلُهُ يَحْسُن فى الكلام . وإذا أعطَى أحياناً أبغضَ المعْطىَ بُغْضَ الرجلِ لِمَنْ قَطعَ لحمَه بالمقَارِيض ، لأَنَّ أحدَ الفِعْلين عنده بمنزلة الآخر . وقوله «بمقارض» أرادَ المقاريض فحذفَ الياءَ وَحذْفُها جائز .

١٤ كالبِكْرِ يُوحِشُها مَضَاجِعُ بَعْلِها
فالَحيْضُ عِلَّتُها وليْسَ بِحائِضِ

١٤ ـ أى فكما تَتَوصَّلُ البِكْرُ إلى تَرْك مُضاجعته بأَحسن الأَشياء وهو الاعتلالُ بأَنها حائض ، كذلك هذا البخيلُ يَتوصّلُ إلى تَرْك الإنالة بأَحسنِ المنع وهو الكُلوحُ والتَلثُّم به .

١٥ فاستعصِمى باليأْسِ مِنْ مُسْتَعصِمٍ
باليأْسِ منكِ على العَزِيمةِ قابِضِ

١٥ ـ أى امتنعى مِنْ مُمْتنعٍ منك .

١٦ حَسَنُ بنُ وهبٍ عارِضٌ مُتأَلِّقٌ
يَفْتَرُّ عَنْ لَمَعَاتِ جُودٍ وامِضِ

١٦ ـ قد مَضَى القولُ فى إدخال الأَلف واللام وَطَرْحها فى مثل قولهم حَسَن والحَسَن وعَبّاس والعَبّاس . و«عارض» سحَابٌ يعرض ، «ومُتَأَلِّق» ذُو بَرْق، ويقال وَمَضَ البَرْقُ وأَوْمَضَ إذا لمعَ لمَعاناً خفيًّا ، وكذلك وَمَضت المرأَةُ وأَومضَتْ ، قال الرجز :

تُومِضُ بالأَعْينِ والحَواجبِ
إيماضَ بَرْق فى سَحَابٍ ناصِبِ .

١٧ فتيقَّنى كلَّ التَّيقُّنِ واعلمِى
أنَّ الغِنَى سَكَباتُ ذاكَ العَارِضِ

١٨ مُستَهْدِفٌ لِلمَادِحِينَ تُصِيبُهُ
بِسهامِ مَدْحٍ للعطاءِ مُفاوِضِ

١٨ ـ يقال استهدَفَ لِكذا إذا تَعرَّض له ، كأنه يَجعلُ نفسَه مثلَ الهَدَفِ الذى يُرْمَى ، وقد شَبَّهوا الرجلَ الثقيلَ الوَخِمَ بالهَدَفِ المَرْمِىِّ وهو ذَمّ ، وأمّا قولُهم استهدفَ لِلعَطاء فصِفَةٌ لِلكرمَ . «مُفَاوض للعطاء» أى مُشاورٌ له لأنه يَجلِبُه .

١٩ تَتَناضَلُ الآمالُ فى أَمْوالِهِ
فكأَنَّها فيها سِهامُ أَغارِضِ

١٩ ـ أى تتَسابَقُ الآمالُ فى النِّضال فيها وتَتَسارع إليها «وأَغارِض» جَمْع جَمْع كأَنه جمعَ غَرَضاً على أَغراض أَو أَغْرُض ثم جَمعَه على أَغارض ، كما قالوا أَزَانِد جَمْع أَزْنُد وأَراهِط جمْع أَرْهُط .

٢٠ رُكَّابُ أَثْبَاجِ الخُطُوبِ إذا عرَتْ
يَثنِى أَعنتَهُنَّ ثَنْىَ الرائِضِ

٢١ هَاضَ الأُمورَ بِرأْيِه وعَبَا لها
بَعْدَ المهَاضَةِ جَبْرَ آسٍ هائِضِ

٢١ ـ أَكثرُ ما يُستعمل «الهَيْض» فى إعناتِ عُضْو قد جُبرَ ، ثم

اتَّسعوا فيه فقالوا هاضَه إذا كَسَره أَو أَعنَته وإن لم يكن ثمَّ جُبُور . «وعَبَالها» أَصلهُ الهمز فخَفَّفَ ، كما قال ابنُ أَبي ربيعة :

كَلاكَ بِحفْظٍ ربُّكَ المُتكبِّرُ

يقول : غَيَّر الأُمورَ الفاسدةَ عمّا هى عليه إلى الصَّلاح ، كالمُدَاوى الذى يَهِيض اليَد المَوْثُوءَة إذا لم يكن جبرها على ما ينبغى ويجبرها ثانياً على وجه الاستواء[١] .

٢٢ يَلْقَى المدائِحَ بالنَّوَالِ مُقَايِضاً
والمَدْحُ أَكرَمُ نُهْزَةٍ لِمُقَايِضِ

٢٢ ـ «أَكرمُ نُهْزَةٍ لِمُقايِضِ» أَى أَكرمُ فُرْصَة ، «والمُقَايضة» مأخوذةٌ مِن قايضَ الشيءَ إذا قَطعَه أَو كَسَره ، كأَنَّ كلَّ واحدٍ منهما يَقِيضُ مالَ صاحبِه .

٢٣ سَمْحٌ جَمَاعِيُّ السَّمَاحِ ورَأْيُهُ
فى البُخْلِ والبُخَلاءِ رَأْىُ الرَّافِضِى

٢٤ أَعطَى الحُقوقَ حُقوقَها فتَصادَرتْ
عَنْ جُودِهِ بِنَوافِلٍ وفَرائِضِ

٢٤ ـ أَى فتصَادَرتِ الحقوقُ عن جُودِهِ مَقضِيّةَ الحُقوقِ مُصاحِبةً لِلنَّوافل والفرائض ، لأَنه أَقامهَما جميعًا .

---

(١) قال فى اللسان : الوثء والوثاءة وصم يصيب اللحم ولا يبلغ العظم فيرم ، وقيل هو توجع فى العظم من غير كسر ، وقيل هو الفك ، شبه الفسخ فى المفصل .

٢٥ وأَرَى سَماحَكَ يا ابنَ وَهْبٍ شاعِرًا
يلْقَى المَدِيحَ مِنَ النَّدَى بِنقَائِضِ

٢٥ ـ كأَنه ينقض المدائح بِغَلَبتِه إِياها وزيادتهِ عليها كالشاعِرَيْن المتناقضيْن إِذا جاءَ أَحدُهما بأَكثر ممّا جاءَ به الآخرُ كجرير والفرزدق .

٢٦ تَنْمِيكَ مِنْ جارِ ابنِ كَعْبٍ سَادَةٌ
آسادُ حَرْبٍ لا أُسودُ مَرَابِضِ

٢٧ الداحضِى حُجَجَ الكُمَاةِ إِذا التَقَوْا
بأَسِنَّةٍ لِلمُعْلِمينَ دَوَاحِضِ

٢٧ ـ المعروف دَحضْتُ الحُجَّةَ وأَدحضتُها إِذا أَبطلتهَا ، وقد حُكِي دَحضَها الرجلُ إِذا أَبطلَها ، وليس بمشهور .

٢٨ لِدَمِ العَدُوِّ على نُصُولِ سيُوفِهِم
سَهَكٌ وريحُ المِسْكِ فَوقَ مَقابِضِ

٢٨ ـ يقال لِرائحة الدّم والحديد والسمَكِ وما جَرَى مَجْراه « سَهَك » .

وقال يرثى ابناً له* :

١ كانَ الذى خِفْتُ أَنْ يَكُونا
إنَّا إلى اللهِ رَاجِعُونا !

٢ أَمسَى المُرَجَّى أَبو علىٍّ
مُوَسَّـــدًا فى الثَّرَى يَمِينا

٣ حِينَ استَوَى وانتَهَى شَباباً
وحَقَّقَ الرَّأْىَ والظُّنُونـــا

٤ أُصِبْتُ فيهِ وكانَ عِنْدى
على المُصِيبـــاتِ لى مُعِينا

٥ كُنْتُ كَثِيرًا بهِ عَزِيزًا
وكنتُ صَبًّـــا بهِ ضَنِينا

* وجدت هذه القصيدة منسوبة إلى أبى محمد القاسم بن يوسف فى رثاء ولده واسمه أبو على محمد ، أوردها الصولى فى كتابه « الأوراق » قسم أخبار الشعراء ص ٢٠٣ ، كما أورد له قصيدة أخرى فى رثاء ولده هذا فشبهها فى مبناها وسلاسة ألفاظها وسهولة معانيها مما يباعد بينها وبين شعر أبى تمام ، والذى يقرأ شعر القاسم بن يوسف هذا لا يشك أنها له لأن مثل هذه السهولة نهجه .

ولقد وردت هذه القصيدة منسوبة لأبى تمام فى نسخة ش من شرح التبريزى ، وكذلك جاءت فى نسخة م من ديوان الصولى ، وجاء على رأسها هذه العبارة : قال أبو بكر وأنشدناها أبو سليمان الضرير النابلسى . ولا يعقل أن يوردها الصولى فى الأوراق منسوبة للقاسم بن يوسف ، وفى ديوان أبى تمام منسوبة إلى أبى تمام، وأغلب الظن أن ناسخاً وجدها فى الأوراق فألحقها بالديوان .

٦ دَافَعْتُ إِلَّا المَنُونَ عَنْهُ
والمَـــرْءُ لا يَدْفَعُ المَنُونا

٧ آخِرُ عَهْدِى بِهِ صَرِيعاً
لِلمَوْتِ بالدَّاءِ مُسْتَكِينا

٧ـ « المُستكين » الذليل الذى قد ظهر البؤُس عليه ، قال ابن أَحمر :

ولا تَصْلَى بمطروفٍ إذا ما سَرَى فى القوم أَصبحَ مُستكينا

وكان أَبو على الفارسى يعيب على رجلين من أَهل العلم كان سأَلهما عن اشتقاق « استكانَ » فقالا من السُّكون ، وقد يجوز أَن يُفجأَ الإنسانُ بالمسأَلة فيخطئُ فيها وهى الهيِّنة ،ووزن استكانَ [استَفْعلَ] وأَصلهُ استكوَنَ ، ولو كان من السُّكونُ لَوجبَ أَن يُقال استسكنَ ، وإنما أُخِذ من الكوْنِ لأَنهم يقولون للشىء إذا تَولّى هذا شىء كان أَى هو الساعة قد نقصَ واضمحلَّ ، ولذلك قالوا لِلرجل المُسِنّ كُنْتِىّ أَى يُحدِّث فيقول كنتُ وكنتُ ، فكأَنّ قولَهم استكانَ أَى ضعفَ وصار من الأَشياء التى يُخبَرعن حالها الماضية فيُقال كان من أَمرها كذا .

٨ إذا شَكَا غُصَّةً وكَرْباً
لاحَظَ أَوْ رَاجَعَ الأَنِينا

٩ يُـــدِيرُ فى رَجْعِهِ لِسَاناً
يَمنَعُــه المَوْتُ أَنْ يُبِينا

١٠ يَشخصُ طوْرًا بِناظِرَيْهِ
وتارَةً يُطبِقُ الجُفُونا[١]

---

(١) فى الأوراق « يكسر الجفونا » .

١١ ثُمَّ قَضَى نَحْبَه وأَمْسَى
في جَدَثٍ لِلثَّرَى دَفِينا[1]

١٢ بَعِيدَ دَارٍ قَرِيبَ جارٍ
قَدْ فارَقَ الإِلْفَ والقَرِينا

١٣ باشَرَ بَرْدَ[2] الثَّرَى بِوَجْه
قَدْ كانَ مِنْ قَبْلِه مَصُونا

١٤ بُنَيَّ يا وَاحِدَ البَنِينا
غادَرْتَنِي مُفْرَدًا حَزِينا

١٥ هَوَّنَ رُزْئِي بِكَ الرَّزايا
عَلَيَّ في النَّاسِ أَجمَعِينا !

١٦ آلَيْتُ أَنسَاكَ[3] ما تَجَلَّى
صُبْحُ نَهارٍ لِمُصْبِحِينا

١٧ وما دَعا طائِرٌ هَدِيلاً
ورَجَّعَتْ وَالِهٌ حَنِينا

١٨ تَصَرَّفَ الدَّهْرُ بِي صُرُوفاً
وعادَ لي شَأْنُه شُؤُونا !

(١) في الأوراق : « في جدث البلى رهينا »
(٢) في الأوراق : « وجه الثرى » .
(٣) في الأوراق : « تالله أنساك » .

١٩ وحَزَّ فى اللَّحم بَلْ بَرَاهُ
واجتَثَّ مِنْ طلْحتى فُنُونا[1]

٢٠ أَصابَ مِنِّى صَمِيمَ قَلْبى
وخِفْتُ أَنْ يَقْطَعَ الوَتِينا

٢٠ ـ « الوَتِين » عِرْق فى الظَّهر إذا قُطِع لم يَعِشْ صاحبُه .

٢١ والمَرْءُ رَهْنٌ بحالَتَيْهِ
فشِــــدَّةً مَرَّةً ولِينــــا

---

(١) هذا البيت غير موجود فى الأوراق .

فهرست بقوافى الشعر الموجودة فى شرح التبريزى
على ديوان أبى تمام مرتبة حسب حروف الهجاء
فى أغراض الشعر المختلفة

[المديح]

[المراثى]

[الغزل]

[الهجاء]

[المعاتبات]

[الأوصاف]

فهرست بابتداءات القصائد والمقطوعات الموجودة فى شرح التبريزى على ديوان أبى تمام مرتبة حسب حروف الهجاء فى أغراض الشعر مع ذكر من قيل الشعر فيه

(حرف الهمزة)

(حرف الباء)

(حرف التاء)

(حرف الجيم)

(حرف الحاء)

(حرف الخاء)

(حرف الدّال)

(حرف الذال)

(حرف الراء)

(حرف الزاى)

(حرف السين)

(حرف الشين)

(حرف الصاد)

(حرف الضاد)

(حرف الطاء)

(حرف الظاء)

(حرف العين)

(حرف الغين)

(حرف الفاء)

(حرف القاف)

(حرف الكاف)

(حرف اللام)

(حرف الميم)

(حرف النون)

(حرف الهاء)

(حرف الواو)

(حرف الياء)

فهرست بأسماء الأعلام الواردة فى شرح الخطيب التبريزى على ديوان أبى تمام

(حرف الهمزة)

(حرف التاء)

(حرف الثاء)

(حرف الجيم)

(حرف الحاء)

(حرف الخاء)

(حرف الدال)

(حرف الذال)

(حرف الرّاء)

(حرف الزّاى)

(حرف السين)

(حرف الشين)

(حرف الصاد)

(حرف الضاد)

(حرف الطاء)

(حرف العين)

(حرف الغين)

(حرف الفاء)

(حرف القاف)

(حرف الكاف)

(حرف اللام)

(حرف الميم)

(حرف النون)

(حرف الهاء)

(حرف الواو)

(حرف الياء)

فهرست بأسماء البلدان والأمكنة والمعالم
الموجودة فى شرح التبريزى على ديوان أبى تمام

(حرف الهمزة)

(حرف الباء)

(حرف التاء)

(حرف الثاء)

(حرف الجيم)

(حرف الحاء)

(حرف الخاء)

(حرف الدال)

(حرف الذال)

(حرف الرّاء)

(حرف الزّاى)

(حرف السين)

(حرف الشين)

(حرف الصّاد)

(حرف الطاء)

(حرف العين)

(حرف الفاء)

(حرف القاف)

(حرف الكاف)

(حرف الميم)

(حرف النون)

(حرف الهاء)

(حرف الياء)

فهرست بأسماء القبائل والأجناس الموجودة
فى شرح الخطيب التبريزى على ديوان أبى تمام

(حرف الهمزة)

(حرف الباء)

(حرف التاء)

(حرف الثاء)

(حرف الجيم)

(حرف الحاء)

(حرف الزّاى)

(حرف السين)

(حرف العين)

(حرف الغين)

(حرف الفاء)

(حرف القاف)

(حرف الكاف)

(حرف اللاّم)

(حرف الميم)

(حرف النون)

(حرف الهاء)

(حرف الواو)

(حرف الياء)

فهرست بأسماء الوقائع والأيام القديمة
التى وردت الإشارة إليها فى شرح التبريزى على ديوان أبى تمام

رقم الإيداع	١٩٨٣/٣٠٢٦
الترقيم الدولى ٣-٠٤٧٧-٠٢-٩٧٧	ISBN

١/٨٣/١٢٨

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

رموز شرح التبريزى

(ع) — أبو العلاء .

(ص) — الصولىّ .

(ق) — المرزوقىّ .

(خ) — الخارزنجى .

« الشيخ » : أبو عبد الله الخطيب صاحب مبادئ اللغة .

رموز النسخ

ش — نسخة شهيد على باشا من شرح التبريزىّ .

ن — « نور عثمانية « « «

ب — « بروصه « « «

م — « المدينة من شرح الصولى .

ل — « ليدن « « «

س — « الإسكوريال من متن الديوان .

د — « دار الكتب المصرية .

ق — « دار الكتب المصرية .

ظ — « النظام فى شرح شعر المتنبى وأبى تمام .